RAGIP PAŞA
936/1097

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بعين الصدور راغب
١١٧٥ وقفي عنه

١٠٩٧

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة

للثعالبي

بل اسمه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب [illegible]

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 936

١٠٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول فما يضاف الى اسم الله تعالى وذكره الباب الثاني فيما يضاف
وينسب الى الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين الباب الثالث فيما يضاف
الى الملائكة والجن والشياطين الباب الرابع فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى
الباب الخامس فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين الباب السادس في ذكر
رجالات العرب مختلفين الالقاب والاداب مضافين ومنسوبين الى اشياء مختلفة
يضرب باكثرهم الامثال الباب السابع فيما يضاف وينسب الى القبايل الباب الثامن
فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين الباب التاسع فيما يضاف وينسب الى العرب
الباب العاشر فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين الباب الحادي عشر فيما يضاف
وينسب الى القرا والعلماء الباب الثاني عشر فيما يضاف وينسب الى اهل المذاهب
والارا والاهواء الباب الثالث عشر فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء
الاسلام الباب الرابع عشر فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزرا في الدولة العباسية
الباب الخامس عشر فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعرا الباب السادس عشر فيما
يضاف وينسب الى البلدان والاماكن الباب السابع عشر فيما يضاف وينسب
الى اهل الصناعات الباب الثامن عشر في الابا المضافين الذين لم يلدوا والامهات
المضافات اللواتي لم يلدن والبنين والبنات لم يولدوا الباب التاسع عشر في الاذوا
والذوات الباب العشرون في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن
الباب الحادي والعشرون فيما يضاف وينسب اليهن الباب الثاني والعشرون في
اعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها الباب الثالث والعشرون
في الابل وما يضاف وينسب منها واليها الباب الرابع والعشرون في الخيل والبغال
الباب الخامس والعشرون في الحمير الباب السادس والعشرون في البقر والغنم
الباب السابع والعشرون في الاسد الباب الثامن والعشرون في الذيب الباب التاسع
والعشرون في الكلب الباب الثلثون في ساير السباع والوحوش الباب الحادي
والثلثون في السنور والفار الباب الثاني والثلثون في الضب والظربان
والقنفذ والسرطان الباب الثالث والثلثون في الحية والعقرب الباب الرابع والثلثون

في ساير الحشرات والهوام الباب الخامس والثلثون في النعام الباب السادس
والثلثون في الطير الباب السابع والثلثون في عناق الطير الباب الثامن والثلثون
في الغراب الباب التاسع والثلثون في الحمام الباب الاربعون في ساير اصناف
الطير الباب الحادي والاربعون في البيض الباب الثاني والاربعون في الذباب والبعوض
وما يجانسهما الباب الثالث والاربعون في الارض وما يضاف وينسب اليها الباب
الرابع والاربعون في المدر والامكنة والابنية الباب الخامس والاربعون فيما يضاف
وينسب الى البلدان والاماكن من فنون شتى الباب السادس والاربعون فيما يضاف
وينسب اليها من الاعراض الباب السابع والاربعون في الجبال والحجارة الباب الثامن
والاربعون في المياه وما يضاف وينسب منها واليها الباب التاسع والاربعون
في النيران وما يضاف وينسب منها واليها الباب الخمسون في الشجر والنبات
الباب الحادي والخمسون في اللباس والثياب الباب الثاني والخمسون في الطعام وما
يتصل به ويذكر الباب الثالث والخمسون في الشراب وما يتصل به ويذكر معه
الباب الرابع والخمسون في السلاح وما يجانسه الباب الخامس والخمسون في الحلي
وما اشبهها الباب السادس والخمسون في الليالي المضافة الباب السابع والخمسون
في الزمان والاوقات الباب الثامن والخمسون في الاثار العلوية سوى ما تقدم
منها الباب التاسع والخمسون في الادب وما يتعلق به الباب الستون في فنون
مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجا الباب الحادي والستون في الجنات وهو
آخر الابواب جعلها الله ابوابا مفتوحة للامير السيد الى امنيته وعرفه من بركاتها
ما يربي على عدد سطورها بل حروفها برحمته وبعد تحقيق على من تصفح منكم هذا الكتاب
فرتع في رياضه وجنى من ثمارها ان يدعو للآمر به والداعي الى ايجاد اسبابه بطول البقاء
ودوام النعماء ورغد العيش وسكون الجاش وطول اليد وعلو الجد وكفاية المهم ودفاع
الملم فاما انا فاستوفق الله لفرض خدمته وشكر نعمته واساله مسالة المتضرع لديه
الرافع يديه ان يسوق جمل السعود اليه ويوفر اقسام السعادات عليه حتى تجتمع
له حظوظ الدنيا والآخرة ومصالح العاجلة والآجلة وان تقر عين المجد ببقاء الامراء
النجبا من اولاده وبنيه فيهم وفي كل ما يسمو اليه باماله غاية محبته ونهاية مراده من
حيث لا يهتدي النوائب الى عراصه ولا تطمع الحوادث في انتقاصه الباب الاول فيما يضاف
الى اسم الله عز ذكره اهل الله · بيت الله · رسول الله · كتاب الله · خليل الله · روح الله · ارض الله
اسد الله · قوس الله · سيف الله · رمح الله · كلب الله · نار الله · شمس الله · ظل الله · سعد الله · ناقة الله
نهر الله · خاتم الله · رحمة الله · ستر الله · يد الله · باب الله · عمال الله · سبيل الله · نور الله · حرم الله

امان الله ميزان الله خالصة الله موبد الله عين الله امر الله طراز الله خلافة الله لعنة الله
سجن الله بنيان الله صبغة الله وفد الله الا استشهاد اهل الله كان يقال لقريش في الجاهلية
اهل الله لما تميزوا به عن ساير العرب من المحاسن والفضايل والمكارم والخصايص التى هى
اكثر من ان يحصى فمنها مجاورتهم بيت الله وايثارهم سكنى حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على الاوائه
وشدتها وخشونة العيش بها ومنها ما تفردوا به من الايلاف والوفادة والرفادة والسقاية
والرياسة واللوا والندوة ومنها كونهم على ارث من دين ابويهم ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
من قرى الضيف ورفد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيانته عن البغى
فيه والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم ومنها كونهم قبلة العرب وموضع الحج الاكبر يوتون
من كل اوب بعيد وفج عميق فترد عليهم الاخلاق والعقول والاداب والالسنة واللغات
والعادات والصور والشمايل عفوا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم ولا حيلة فشاهدوا ما لم
تشاهده قبيلة وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المجرب كالغمر ولا الاريب كالغفل
فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسحت الصدور ودوا الغرايب التى تتخذ والاعاجيب التى تحفظ
فنبتت تلك الامور فى صدورهم واختمرت وتزاوجت فتناتجت وتوالدت وصادفت
قريحة جيدة وطينة كريمة والقوم فى الاصل مرشحون للامر الجسيم فلذلك صاروا ادهى
العرب واعقل البرية وابين الناس بيانا وصار احدهم يزن بامة من الامم وكذلك ينبغى ان
يكون الامام فاما الرسول فقد كان يزن بجميع الامم ومنها ثبات جودهم وجزالة عطاياهم
واحتمالهم المؤن الغلاظ فى اموالهم المكتسبة من التجارة ومعلوم ان البخل والنظر فى الطفيف
مقرون بالتجارة التى هى صناعتهم والتجار هم اصحاب الترقيح والتكسب والتدنيق فكان فى
اتصال جودهم الغالى على الاجواد من قوم لا كسب لهم الا من التجارة عجب من العجب واعجب من ذلك
انهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشدد فى الدين فتركوا الغزو كراهة للسبى واستحلال
الاموال فلما زهدوا فى الغصوب لم تبق مكسبة سوى التجارة فضربوا فى البلاد الى قيصر
بالروم والنجاشى بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطا فكانوا مع طول
ترك الغزو اذا غزوا كالاسود على براتها مع الراى الاصيل والبصيرة النافذة فهذا يسير من
كثير خصايصهم فى الجاهلية ولما جا الله بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وافضل رسله
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة
اهلا لان يدعوا اهل الله فاستمر عليهم وعلى ساير مكة وعلى اهل القران هذا الاسم
حين قال النبى صلى الله عليه اهل القران هم اهل الله وقال لعتاب بن اسيد لما بعثه
الى مكة هل تدرى على من استعملتك استعملتك على اهل الله وسال عمر بن الخطاب نافع بن عبد الحرث
الخزاعى حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة قال ابن ابزى فقال تستخلف على اهل

المقوقس وهو جريج بن مينا القبطى ... صاحب مصر ... فى الصحابة ...

الله مولى قال انه اقراهم لكتاب الله قال ان الله يرفع بالقران اقواما وقال بعض السلف
حسبك من قريش انهم اهل الله واقرب الناس بيوتا من بيت الله واقربهم قرابة من رسول الله
ولم يسم الله قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التى هى اشرف خصال
الاسلام النبوة والخلافة والشورى والفتوح فليس اليوم على ظهر الارض وفى جميع ممالك
العرب والعجم وفى جميع الاقاليم السبعة ملك فى نصاب نبوة واما فى مغرس رسالة الا من قريش
وقال النبى صلى الله عليه الايمة من قريش وقال قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلموا منها
ولا تعلموها وانشدنى الامير فى المذاكرة ان قريشا وهى من خير الامم لا يضعون قدما على قدم
اى يتبعون ولا يتبعون وقال الاعشى وهو يونب رجلا ويخبر انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ
قريش فما انت من اهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ما زمزم وسيمر بك فى هذا
الكتاب من نكت فضايلهم وغرر غرايبهم ما تكثر فايدته وتطيب ثمرته وان كان لا مزيد
على وصف الجاحظ لهم ومدحه اياهم وتخصيصه بنى هاشم منهم فانه رحمه الله كانه القى
جمة فصاحته واستنزف بحر بلاغته فى فصل له بنهتى عليه الامير ايده الله فى المذاكرة
ومن قوله العرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وهاشم سرها ولبها وموضع غاية
الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلى العالم والسنام الاضخم
والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضا والمغرس
المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وثهلان ذو الهضبات فى الحلم
والسيف الحسام فى العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقضية بعد المعرفة
والعفو عند المقدرة وهم الانف المتقدم والسنام الاكوم الاعظم والعز المشمخر
والصيابة والسر وكالماء الذى لا ينجسه شى وكالشمس لا تخفى بكل مكان وكالنجم للحيران والبارد
للظمان ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان واسد الله وذو الجناحين
وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحليم البطحا والبحر والحبر والانصار انصارهم والمهاجر
من هاجر اليهم او معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل
فيهم والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا لهم او فيهم او لهم او معهم
او انضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول الله رب العالمين وامام الاولين
والاخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم تتم لنبى نبوة الا بعد التصديق به
والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين واظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فقال نذيرا للبشر وقال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال بعثت الى الاسود
والاحمر والى الناس كافة وقال نصرت بالرعب من مسيرة شهر واعطيت جوامع
الكلم وعرضت على مفاتيح خزاين الارض وقال انا اول شافع ومشفع واول من تنشق عنه

الارض وقد اقسم الله بحياته في القران فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال ن والقلم
استفتاح وقسم ثم قال وما يسطرون فاكد القسم وفسر المعنى ثم قصد الى نبيه فقال
وانك لعلى خلق عظيم ولا عظيم اعظم مما عظم الله كما انه لا صغير اصغر مما صغر الله فاي
ممدوح اعظم وافخر واسنى واكبر من ممدوح مادحه الله وناقل مديحه وراويه كلامه
جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه قال مؤلف الكتاب وكما سمتهم العرب اهل الله سمي محمد بن
عبد الملك الهاشمي بني هاشم آل الله وكان يطلب مهاجاة محمد بن يزيد المسلمي من ولد
مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان المسلمي يأبى ذلك ويقول لا اهاجي رجلا في دولته
وكان اذا فخر من قصيدة نقض عليه محمد فمن ذلك قول المسلمي اما صفاتي فلها شان وهي
طويلة يفخر فيها ببني امية فقال محمد بن عبد الملك بن صالح على وزنها قصيدة
اولها انا ابن آل الله من هاشم حيث نمى خير واحسان • من بنعة منها نبي الهدى مونقه والفرع فينان •
ومنها منا علي بن ابي طالب ومنك مروان وسفين • مولاك في الايمان لا تنسه ان كان في قلبك ايمان •
آمن بالله واياته وانتم صم وعميان • واول من قال لهم عترة الله ابرهيم بن المهدي فانه
لما اغارت الروم بعد انصراف المعتصم على المسلمين واسرت خلقا كثيرا منهم دخل على
المعتصم فانشده قصيدة يحضه بها على جهادهم فمنها قوله يا عترة الله
قد عاينت فانتقي من تلك النسا وما منهن يرتكب • هب الرجال على اجرامها قتلت •
ما بال اطفالها بالذبح تستلب • وقيل ابرهيم ما قد جعلهم الحرث بن ظالم المري
قرابين الله تتقرب اليه بهم لانهم هم فقال اذا فارقت ثعلبة بن سعد واخوتهم نسبت
الى لوي الى نسب كريم غير وغل وحسبي بهم اكارم كل حي فان يعصب بهم نسبي فمنهم قرابين الاله بنو قصي
بيت الله كما ان اهل مكة اهل الله فالحجاج زوار الله والكعبة بيت الله الذي جعله
مثابة للناس وخطة للخليل ومحله للذبيح وقبلة لسيد ولد آدم وخاتم الانبياء
وكعبة لامته التي هي خير الامم وكانت العرب في الجاهلية لا تبني بنيانا مربعا تعظيما
للكعبة وكانت تحلف ببيت الله كما قال زهير فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال
بنوه من قريش وجرهم وقال النابغة فلا وربّ الذي قد زرته حججا وما هريق
على الانصاب من جسد قال الله تبارك وتعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلم ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فمن خصايص الحرم
انه بواد غير ذي زرع ولا شجر ويوجد بكل ثمرات الاشجار والزروع وغيرها ومن
خصاله ان الذيب يتبع الظبي ويعارضه ويصيده فاذا دخل الحرم كف عنه ومن خصاله
انه لا يسقط على الكعبة حمام الا وهو عليل يعرف ذلك من امتحن وتعرف حاله ولا يسقط

عليها ما دام صحيحا ومن خصاله ان الطير اذا حاذت الكعبة انفرقت فرقتين ولم تعلها
ومن خصايصه انه لا يراه احد ممن لم يكن رآه الا ضحك او بكى ومن خصايصه انه اذا اصاب
المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق واذا اصاب الذي
من شق الشام كان الخصب بالشام واذا عم جوانب البيت كان الخصب عاما في البلدان ومنها
ان الجمار يرمى في ذلك المرمى منذ يوم حج الناس البيت على طول الدهر ثم كانه اليوم
على مقدار واحد ولولا انه موضع الاية والعلامة والاعجوبة التي فيها كان ذلك
كالجبال هذا من غير ان تكنسه السيول او ياخذ منه الناس ومن سننهم ان من علا
الكعبة من العبيد فهو حر لا يرون الملك على من علاها ولا يجمعون بين عز علوها وذل
الرق ويكن رجال من الصلحا لم يدخلوها قط اعظاما لها ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة
بفضايل بيت الله وخصايصه ومن بارع التمثل به قول بعض المحدثين في الحسن بن مخلد
وقد خلع عليه ابا محمد المسعود طايره فتّ البريه طرا ايما فوت •
زهت بك الخلعة الميمون طايرها كزهو خلعة بيت الله بالبيت •
وقال آخر وكعبة الله لا تكسى لاعوار رسول الله صلى الله عليه قال الله عز
ذكره لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وممن تمثل به فاحسن جدا ابن الرومي
حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد • قالوا ابو الصقر من شيبان
قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان • كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان •
وقال الاخر في تفضيل الآخر على الاول كذاك رسول الله آخر رسل وما مثله فيما تقدم رسل
وقال الطاي في الاعتذار من اختيار غير الخيار واصطناع من لا يصلح للصنيعة
هذا رسول الله صفوة ربه من غير بادي في الانام وقار •
قد خص من اهل النفاق عصابة وهموا اشد اذى من الكفار •
واختار من سعد لعين بني ابي سرح لوحي الله غير خيار •
حتى استضا بشعلة السور التي رفعت له سجفا من الاسرار •
كتاب الله قال ابن الرومي متمثلا به وكانما عاي حين تناولت
يمناك اذ صافحتني بكتاب • احدت كتاب الله وهو مبشر بكرامة الرضوان يوم حساب •
خليل الله عليه السلم اتخذ الله ابرهيم خليلا واتخذ محمدا حبيبا والحبيب اخص
من الخليل في الشايع المستفيض من العادات الاترى قال له عليه السلام ما ودعك
ربك وما قلى يعني احبك وفي مقتضى هذه اللفظة انه اتخذه حبيبا ومما يؤيد
ذلك ويؤكده انه تعالى لا يحب احدا ما لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه ويتبعه الا تسمعه
يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وممن ملح في التمثل بخليل الله الا صح

حين استقرضه صديق له قال نعم وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف
ما تلتمسه فقال يا ماسعيد الست واثقا بي قال بلى وهذا خليل الله كان واثقا بربه حين
قال ارني كيف تحي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي روح الله كما قال الله تعالى
في ذكر عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه قيل له روح الله كما قيل لابرهيم خليل الله
ولموسى كليم الله والارواح كلها منه وله وانما اضيف روح الله اليه على سبيل الاختصاص
ومما يستملح لابي احمد بن ابي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزير ويروى لابن بستام وهو
بقوله اشبه • لست روح الله عيسى انما انت ابن عيسى كلم الناس فان الله قد كلم موسى •
ارض الله قد اكثر الناس في الحث على السير في الارض لطلب الرزق قال منصور بن باذان
فسر في بلاد الله والتمس الغنى فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم وقال البحتري شرق
وغرب تجد من صاحب عوضا فالارض من تربة والناس من رجل وقال سعد بن محمد
الطبري ساغني بالجيد عن التزيد وبالفلوات عن قصر مشيد • وارض الله واسعة امامي
اذا ضاق الفضا على البليد • وكان احسن ما قيل من ذلك مقتبس من قول الله تعالى الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اسد الله كان يقال لحمزة بن المطلب اسد الله لتقدم قدمه
في الحرب وشدة اقدامه على اعدا الله ورسوله ولما قال حمزة يوم بدر انا اسد الله واسد
رسوله قال له عتبه بن ربيعه انا اسد الحلفا قال الزبير بن بكار لم يعرف لعتبه رفث الا هذه
الكلمة وكلمة اخرى قالها يوم بدر ايضا لابي جهل وهي قوله في كلام جرى بينهما يا مصفرا سته
ولست ادري اي رفث في قوله انا اسد الحلفا سيف الله خلد بن الوليد المغيرة ابو سليمن
سماه النبي صلى الله عليه سيف الله لحسن اثاره في الاسلام وصدق قتال المشركين
وكان صلى الله عليه اذا نظر اليه والى عكرمة بن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت لانهما من
خيار الصحابة وابوهما اعدى عدو لله ورسوله وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
نظر الى خلد متدليا • من هرشى فقال نعم المرء خلد • وكان على مقدمة رسول الله يوم حنين
وهو الذي تولى كسر اكثر الاصنام وهدم جل الاوثان التي كانت قريش تعبدها وتسمع
من اجوافها همهمة حتى فتنت بها ولما هدم العزى رمته بالشرر حتى احترقت عامة فخذه
فعاده النبي صلى الله عليه قال الجاحظ وما اشك في انه قد كانت للسدنة حيل ومكامن لمكان
التكسب ولو سمعت اورايت بعض ما اعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عباداتهم لعلمت
ان الله قد من على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين نشوا فيهم وقال في موضع اخر وما زالت
السدنة تحتال للناس من جهة النيران بانواع الحيل كاحتيال رهبان كنيسة الرها المصابيح
حتى ان زيت قناديلها ليستوقد لهم من غير نار في بعض لياليها الى اعيادهم ومثل ذلك احتال
السادن لخالد بن الوليد حين رماه بالشرر ليوهم ان ذلك من الاوثان عقوبة على ترك

عبادتها وانكارها والتعرض لها حتى قال كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك قال وجعلت
قريش وقد اهوى خلد بسيفه الى العزى تصيح يا عزى خبليه يا عزى عوريه وليس ينثني من تهاونهم
وعلاها بالسيف حتى كسرها وفي بعض الروايات ان العزى كانت ثلث شجرات سمر فارسل
النبي صلى الله عليه خالدا ليعضدها فمضى خالد وعضد اكبرها وترك اثنتين فلما انصرف
الى النبي صلى الله عليه قال افعلت يا خالد قال نعم يا رسول الله قال رايت شيا قال لا قال
فارجع اليها واعضدها فرجع فعضد الكبرى منهما ثم اقبل ليعضد الصغرى فاذا حبشيه
قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعه يدها على كعثبها تصرف بانيابها فشد
عليها خالد وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ثم ضربها ضربة فلق بها راسها وانصرف الى رسول الله فاخبره بالذي راى فقال
تلك العزى ولا عزى للعرب بعدها ولما قتل خلد بني جذيمة وهم من كنانة
بالغميصا وداهم رسول الله صلى الله عليه وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خلد ولما
توفي رسول الله وكانت ايام الردة حسن بلا خلد فيها وكان اثيرا عند ابن بكر فبعثه الى
طليحه فهزمه وصالح اهل اليمامة ونكح ابنه مجاعة وكان اذا صار اليه المال قسمه في اهل
الغنا ولم يرفع الى ابي بكر رضى الله عنه حسابا وكان يقدم على اشيا لا يراها ابو بكر كقتله
ملك بن نويرة ونكاحه امراته من غير ان صحت ردته وكان ابو بكر يهب سياته بحسناته
ويقول اذا كلمه عمر وغيره في عزله اني لا كره ان اغمد سيفا سله رسول الله صلى الله
عليه ثم انه استعمله على الشام فلم يزل بها حتى عزله عمر ولما اعتل خلد علة الموت جعل
يقول لقيت كذا وكذا زحفا فما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف او طعنة
برمح او رميه بسهم وها انا ذا اموت على فراشي حتف انفي كما يموت العير فلا نامت
اعين الجبنا ولما توفي لم تبق امراة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره اي حلقت راسها
ولما ارتفعت اصوات النساء عليه انكرها بعض الناس فقال عمر دع نسا بني المغيرة
تبكين ابا سليمن ويرقن من دموعهن سجلا او سجلين ما لم يكن نقع ولقلقة وكان الحجاج
يقول لابنا المهلب هم سيوف من سيوف الله وكتب بعض البلغا ما ظنك بسيوف الله في ايدي
اوليايه وقد نصرهم من سمايه على اعدايه قوس الله هي التي يقال لها قوس قزح وشبه
بها ما يقل لبثه ولا يدوم مكثه كما قال العلوي الحماني فشبهت سرعتها ايامهم
بسرعة قوس تسمى قزح • تلون معترضا في السما فما تم ذلك حتى نزح •
وفي الخبر لا تقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس الله فان قزح من اسما الشياطين ويجوز
ان يكون سميت بهذا الاسم واضيفت الى الله تعالى لانها من فعل الله وساير القسي
من بري الناس وفعلهم وقد سماها الواوا والدمشقي قوس السما في قوله

احسن يوم ترى قوس السمايه   والشمس مسفرة والبرق خلاس
كانها قوس رام والبروق لها   رشق السهام وعين الشمس برجاس

وسماها سيف الدوله قوس السحاب في قوله وانشدنيه ابو الحسن الافريقي المتيم قال انشدني سيف الدوله لنفسه وهو من احسن ما قيل في وصفها وساق صبيح للصبوح دعوته فقام
وفي اجفانه سنة الغمض   يطوف بكاسات العقار كانجم
فمن بين منقض علينا ومنفض   وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا
على الجو دكنا والحواشي على الارض   تطرزها قوس السحاب باحمر
على اخضر في اصفر اثر مبيض   كاذيال خود اقبلت في غلائل
مصبغة والبعض اقصر من بعض

روح الله كان عمر اذا ذكر الكوفة قال هي رمح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الايمان كانه اراد ان اهلها سلاح على اعدا الله في المحاربة كلب الله قال الجاحظ يروى ان النبي صلى الله عليه قال للهب بن ابي لهب اكلك كلب الله فاكله الاسد ففي هذا الخبر فايدتان احدهما انه ثبت بذلك ان الاسد كلب والثانيه ان الله لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر فاما الخير فكقولهم بيت الله واهل الله وزوار الله وكتاب الله وارض الله وخليل الله وروح الله واشباه ذلك واما الشر فكقولهم دع في لعنة الله وسخطه والبم عذابه ودعه في نار الله وسقره نار الله قال الجاحظ كل شي اضافه الله الى نفسه فقد عظم شانه وشدد امره وقد فعل ذلك بالنار فقال نار الله الموقدة وحكى ابو منصور العبدوني الكاتب قال تنجزت جوازا لرجل قبيح الخلق وحش الصورة غاية في الدمامة والسماجة فلم يقدر الكاتب على تحليته فكتب ياتيك بهذا الجواز آية من ايات الله وندره فدعه يذهب الى نار الله وسقره وقرات في اخبار ابي دلامة زيد بن الجون انه اخذ ليلة وهو سكران فخرق طيلسانه وحبس فكتب من الغد الى المنصور ابياتا منها
امن صهباء صافية المزاج   كان شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنار الله حتى   لقد صارت من النطف النضاج
اقاد الى السجون بغير جرم   كاني بعض عمال الخراج
امير المومنين فدتك نفسي   علام حبستني وخرقت ساجي
الا اني وان لاقيت شرا   لخيرك بعد هذا الشر راج

فاستدعاه واستنشده الابيات فانشدها اياه فامر له بالف درهم فلما ولى ليخرج قال الربيع افهم امير المومنين قوله وقد طبخت بنار الله قال قد فهمت فما عنى بها قال عنى الشمس فقال علي به فلما جاء قال يا عدو الله ما عنيت بنار الله قال نار الله الموقدة التي تطلع على فواد من اخرك يا امير المومنين فضحك منه واذن له في الانصراف شمس الله عهدي بالامير ادام الله تاييده ينشدني قافية ديك الجن من اولها الى اخرها وهي قافية رايقة تزداد حسنا لجريها على لسانه وتكتسي شعارا انيقا من عبارته وفيها

وصفراوين من حلب الاماني   اذا جليت ومن حلب القطاف
ادرنا منهما قمرا وشمسا   وشمس الله مشرجة الغلاف

ظل الله يروى عن النبي صلى الله عليه انه قال السلطان ظل الله في ارضه فانشدني ابو الفتح البستي لنفسه
يا قوم ارعوني اسماعكم حتى اودي واجب الغرض
اشهد حقا ان سلطانكم ليس بظل الله في الارض
سعد الله قال الاصمعي من امثال العرب سعد الله اكثر ام جذام وهما حيان بينهما فضل بين لا يخفى الا على الجاهل الذي لا يعرف شيا قال الشاعر
لقد افحمت حتى لست تدري   اسعد الله اكثر ام جذام
وضمن الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد معظم هذا البيت شعرا له كتب به في صباه الى بعض اخوانه فمنه
كنت وقد سبت عقلي المدام   وساعدني على الشرب الندام
واسرفنا فما ندري لسكر   سعد الله اكثر ام جذام

وسعد من بين قبايل العرب مخصوصه بالفصاحة وحسن البيان وكان النبي صلى الله مسترضعا فيهم وظئره حليمة السعديه وهي التي تسلمته من عبد المطلب فحملته الى المدينة وكانت ترضعه وتحسن تربيته ولما رددته الى مكة نظر اليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم بفصاحة فامتلا سرورا وقال جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب وكان النبي صلى الله عليه يقول انا افصح العرب بيد اني من قريش ونشات في بني سعد بن بكر فاني ياتيني اللحن وكان شبيب بن شيبة من افصح الخطبا وهو من بني سعد وفيه يقول ابو نخيلة
اذا غدت سعد على شبيبها   على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها   عجبت من كثرتها وطيبها

ناقة الله النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله ولكن هذه الناقة لما كانت اية من ايات الله ومعجزة لنبيه صالح خصت بالاضافة الى الله كما قال الله تعالى ناقة الله وسقياها وذلك ان ثمود قالوا لصالح ان اردت ان نومن لك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرا تبرك بين ايدينا وتمخض كما تمخض النوق الحوامل وتنتج سقبا مثلها فصلى صالح ركعتين ودعا الله فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق حسنة الصورة فبركت بين ايديهم وتمخضت ونتجت سقبا مثل امه في عظم الخلقه فقال لهم صالح عن الله تعالى هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فاقتسموا الما فكان لهم يوم وللناقة يوم فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ما شاوا واذا كان يومهم لم يكن للناقة ما فنفسوا عليها بشرب يومها وتوامروا في عقرها فقال لهم صالح هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فانبعث اشقاها قدار بن سالف وعقرها بامرهم تمردا فرفع السقب راسه الى السماء ورغا بحنين وانين فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع واخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وصارت ناقة الله مثلا سايرا على وجه الدهر وربما قيل لها ناقة صالح وصار عاقرها مثلا في الشقوة والشوم وهو احمر ثمود وصار ثمود مثلا في الفنا والهلاك ومن ظريف التمثل بهذه القصة قول والي اليمامة في خطبته ايها الناس

لا تجترؤا على الله فان الله لا يقار على المعاصي عباده ولقد اهلك امة عظيمة من اجل ناقة قيمتها
ثلث مائة درهم فسمّي مقوّم الناقة وقد اكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة ومن مليح ذلك
قول بعضهم في العتاب والاقتضا حوائج الناس كلها قضيت وحاجتي لا اراك تقضيها
اناقة الله حاجتي عقرت ام نبتت الحرف في حواشيها وضرب بها ابن الرومي المثل فقال
وهو يصف انسانا نا شديد الاكل شبه عصا موسى ولكنه لم يخلق الله افواها
رفقا بزاد القوم لا تفنه يا ناقة الله وسقياها نهر الله من امثال العامة والخاصة اذا
جاء نهر الله بطل نهر معقل واذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى
ببغداد وعليهما اكثر الضياع الفاخرة والبساتين النزهة وانما يريدون بنهر الله البحر والمطر
والسيل فانها تغلب ساير المياه والانهار ويطم عليها ولا اعرف نهرا مخصوصا بهذه الاضافة
ومما يجري مجرى المثل المذكور قول الشاعر اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر
خاتم الله يراد بذلك ثلثة اشيا اثنان منها للخاصة وواحد للعامة فاما اللذان للخاصة
فقولهم للدراهم والدنانير خاتم الله وفي الخبر كنوز الله في ارضه فمن ارادها فليأتها بخاتمه
وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله قال ابن الرومي في فتنة البرقعي كم رضيع هناك قد فطموه
بشبا السيف قبل وقت الفطام كم فتاة بخاتم الله بكر فضحوها جهرا بغير اكتتام
واما الذي للعامة والعجم فقولهم للصوم خاتم الله وقولهم عند الحلف بالله على الصوم
لا والذي خاتمه على فمي رحمة الله قال سليمن بن عبد الملك لابن حازم الاعرج وقد
خوفه عذاب الله في موعظته له حتى ابكاه فاين رحمة الله فقال ابو حازم قريب من المحسنين
وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشبب بها بشار بن برد وقال ابو نواس بذكرها وبشارا
ويضمن شعره بيتا له يجري مجرى المثل لحسنه وسلاسته اجبت من شعر بشار لحبكم
بيتا بهجت به من شعر بشار يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار
ستر الله في مناجاة بعض الصالحين يا رب غذني سترك المرخى على فعصيتك بجهلي
فالان من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني وفي الدعوات
الماثورة اللهم استرنا بسترك الجميل واظلنا بظلك الظليل وقرات على ستر من ستور الموصل
هذا ستر حسن وستر الله احسن فاما قول الشاعر رمتني وستر الله بيني وبينها ونحن باكناف الحجاز رميم
فقد اختلف تاويل اصحاب المعاني فمن قائل انه اراد به الاسلام وقائل انه اراد الشيب
وثالث قال انه اراد الكعبة ولما اراد الحسن البصري الحج قال له ثابت البناني يا ابا سعيد
بلغني انك تريد الحج فاحببت ان نصطحب فقال ويحك دعنا نتعاش بستر الله اني اخاف
ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه يد الله قال الله تعالى يد الله فوق
ايديهم ومن ابيات التمثل والمحاضرة قول من اقتبس من قوله عز ذكره وما من يد الا يد الله فوقها

ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول قال ابو العينا كان لي
خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابي دواد وقلت له ان القوم قد تظافروا علي وصاروا
يدا واحدة علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله فقلت هم كثير وانا واحد فقال كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين وانشدت بخارا للمرادي في بكر بن مالك قلد الجيش سيد هو جيش على
حده يد بكر وسيفه ويد الله واحد باب الله قال علي بن الجهم وافنية الملوك محجبات وباب
الله مبذول الفنا وقلت في كتاب المبهج سبحان من بابه غير مرتج لمرتجي عمال الله
هم الذين يعملون لله فاما يشتغلون بعبادته واما يجاهدون في سبيله ويروى ان
النبي صلى الله عليه مر بقوم يرفعون حجرا فقال عمال الله اقوى من هولاء وفي بعض الروايات
انه قال الا اخبركم باشدكم قالوا بلى قال من ملك نفسه عند الغضب سبيل الله قال
الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال النبي عليه
السلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيله او قطرة دمع في جوف الليل من خشيته
نور الله قال النبي صلى الله عليه اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله حراس الله ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه ان لله حراسا في السماء والارض فحراسه في
السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يا خذون الديوان امان الله عن النبي صلى الله عليه
لا تطرقوا الطير في اوكارها فان الليل امان الله وفي بعض الاخبار انه نهى عن البيات
وقال الليل امان الله ميزان الله قال بعض الحكماء العدل ميزان الله فلذلك هو مبرا من كل ميل
وزلل وعن بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان خالصة الله عن عبد الله
كان يقال من كان في صورة حسنة ومنصب لا يشينه ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله
موائد الله يروى عن الحسن البصري الاسواق موائد الله في ارضه فمن اتاها اصاب منها عز الله
قلت في كتاب المترجم بالمبهج الملك العادل مكنوف بعز الله محروس بعز الله تعالى وقلت من السلطان
المعظم الاجل ابن القسم محمود بن ناصر الدين اطال الله بقاه واعز نصره من قصيدة يا خاتم
الملك ويا قاهر الاملاك بين الاخذ والصفح عليك عز الله من رايح الارض مستولي على النجح
راياته تنطق بالنصر بل تكاد تملي كتب الفتح الى امر الله الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول
ابي العتاهية هي الايام والغير وامر الله ينتظر اتياس ان ترى فرجا فاين الله والقدر
الاسرى عني وتستمتع بي الفرج وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول لم اسمع في وصف الطفيلي
ابلغ من قول الحمدوني اراك الدهر تطرق كل دار كان امر الله يحدث كل ليلة طراز الله قرئ
على عصابة بعض جواري الخلفا مما عمل في طراز الله فاستعمل الصاحب هذه الاستعارة
المليحة في شعر له حيث قال هذا علي علي في محاسنه كانما حسنه ان بلغ الاملا

وكم اقول وقد ابصرت طلعته هذا الذي في طراز الله قد عملا . وقال ايضا رايت
عليا في كال جماله فشاهدت منه الروض تانى مزنه ولما تبدى لي طراز عذان رايت طراز
الله في ثوب حسنه وقال بعض اهل العصر لمولف الكتاب دساجة الوجه على معموله في
طراز ربي لحسنه بل كل عين وحبه بل كل قلب خلافة الله كان ابو الفتح البستي يستحسن
قولي في كتابي كتاب المبهج الملك خلافة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم امر خلافته
مع مخالفته وكان يقول يودى انه لى بعض كلامى لعنة الله انشدني الخوارزمي لبعضهم
لعنة الله والرسول واهل الارض طرا على ابن مظعون . بعت في الصيف قبة الخيش
فيهم ورهنت الكانون في كانون . وبلغني عن الصاحب انه كان يقول لم اسمع جوابا اظرف
واوقع من جواب عبادة فانه قال لرجل من ابن اقبلت قال من لعنة الله قال له رد الله
غربتك سجن الله عن النبي صلى الله عليه الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وقطعة
من النار وفي خبر آخر الحمى سجن الله في ارضه يحبس فيه عباده اذا شاء ويطلقهم اذا شاء
بنيان الله قال النبي صلى الله عليه من هدم بنيان الله فهو ملعون يعني من قتل نفسا
وهذه من استعاراته التي لا شيء احسن منها صبغة الله قال الله عز وجل وصبغة
الله ومن احسن من الله صبغة وقلت في كتاب المبهج تعالى الله ما ابدع صنعته واحسن
صبغته والطف صيغته وفد الله كتب الصاحب ابو القسم الحجيج وفد الله ونعم له
متاجرون وفي طلب ثوابه مسافرون والى بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه عليه
السلام زائرون وقلت في كتاب المبهج بشر وفد الله بفوائد الدارين الباب
الثاني فيما يضاف وينسب الى الانبيا عليهم السلام وصى آدم شهوة آدم
سفينة نوح . غراب نوح . عمر نوح . مقام ابرهيم . نار ابرهيم . صحف ابرهيم . ضيف
ابرهيم . تحفة ابرهيم . وعد اسمعيل . ناقة صالح . رؤيا يوسف . ذئب يوسف . قميص
يوسف . حسن يوسف . سنو يوسف . ريح يوسف . عصا موسى . نار موسى . يد موسى .
بقية قوم موسى . لطم موسى . خلفة الخضر . صبر ايوب . حوت يونس . دروع داود .
نعمة داود . مزامير داود . خاتم سليمن . جن سليمن . سير سليمن . ملك سليمن .
حمار عزير . طب عيسى . دم يحيى بن زكريا . بردة النبي . دا الانبيا . فقر الانبيا عليهم السلام
الاستشهاد وصى ادم اذا كان الانسان فضوليا داخلا فيما لا يعنيه متكلفا
ما لا يلزمه من التطفل على موائد الناس والتهالك في الاشتغال بها قيل فلان
وصى ادم وقد توضع هذه الصفة مكان المدح كما قال الشاعر وكان آدم حين
حم حمامه اوصاك وهو يجود بالحوبا ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء
ومنه اخذ ابو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل وقد ساله عنه محمد بن عبد الله بن

طاهر فقال خلف آدم عليه السلام في ولده فهو سد خلتهم ونفع غلتهم وقد رفع الله للدنيا
من شانها اذ جعله من سكانها وذوي الامر ولما نعى الحسن اليه قال لئن اتعب المادحين
لقد اطال بكاء الباكين ولقد كان بقية وفي الناس بقية فكيف الان وقد اودت البرية
شهوة آدم يضرب بها المثل وحقت قال ابو عبد الله بن الحجاج من ابيات كتبها الى بعض
الرؤسا وهو يشكو بوابا له انكره ولم ياذن له . خادمكم يشكو وقد جاكم غلظة بوابكم الخادم
انكرني عنكم على نعمه ولم ازل في عجب دائم . لانني بين بني آدم مذ خلقوا اشهر من آدم .
سفينة نوح قال النبي صلى الله عليه ان عترتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن
تاخر عنها هلك واخذ هذا المعنى ابو عثمان الخالدي فقال من قصيدة
اعاذل ان كسا التقى كسانيه حب لاهل الكسا . سفينة نوح فمن يعتلق بحبلهم يعتلق بالنجا .
وقد يضرب سفينة نوح مثلا للشي الجامع لان نوحا حمل فيها من كل زوجين اثنين
كما يضرب المثل في ذلك المعنى لجامع سفن قال بعض العصريين يا طبيبا منجما وفقيها
شاعرا شعره غذا الروح . فهو طورا كمثل جامع سفن . وطورا يحكي سفينة نوح
قال الجاحظ قال ابو عبيدة زعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح كانوا
قد تاذوا بالفار فعطس الاسد عطسة فرمى من منخره بزوج سنانير فلذلك السنور
اشبه شيء بالاسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير اشبه شيء بالفيل قال
كيسان لابن عبيدة فينبغي ان يكون ذلك السنور هو آدم السنانير وتلك السنورة ان تكون
حوا السنانير فقال ابو عبيدة وضحك منه اولم تعلم ان لكل جنس من الحيوان آدم وحوا
وضحك القوم غراب نوح يضرب مثلا للرسول الذي لا يعود او يبطي من غير الحاجة وذلك
ان نوحا عليه السلام ارسل الغراب من السفينة لياتيه بخبر الما فاشتغل بميتة وجدها
ولم يعد الى نوح حتى ارسل مكانه الحمامة فجاته بالخبر قال الجاحظ يقال في المثل
فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح كما يقول اهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو وكما
يقول اهل الكوفة حتى يرجع مصقلة من سجستان وكما يقول العرب حتى يووب القارظ
العنزي وقال بعض الشعرا في قصة له وندمان بعثت به رسولا فاهملها حتى كغراب نوح
راى في الدير بدرا مستنيرا فساعده على دين المسيح عمر نوح يضرب مثلا في الطول
قال وهب بن منبه كان عمر نوح الف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة
ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة فذلك قوله تعالى فلبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما ويروى انه عاش ثلثة قرون منهم وعمر فيهم وهم لا يجيبون ولا يتبعه
منهم الا القليل كما قال الله عز ذكره وقد اكثر الناس التمثل بعمر نوح نظما ونثرا
قال محمد بن مكرم لاحمد بن ابي اسرائيل قل لابن اسرائيل يا احمد عمرك في العالم لا ينفد .

ان زمانا انت مستوزر فيه زمان عسر انكد يا ابد الدهر ويا عوجه انت كنوح عمره سرمد
وقال آخر محتاج راجي نوالهم ابدا الى ثلث من غير تكذب كنوز قارون ان تكون له
وعمر نوح وصبر ايوب وقال ابو العتاهية لتموتن وان عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح وقرات للصاحب فصلا من كتاب له الى ابي محمد العلوي
علق بحفظي منه في ذكر نوح صاحبه وكان بعث به رسولا اليه واما صلته ولي نعم
بوسميه وانفاذه للتهنية نوحا ابقى الله سيدي بقاسميه فقد اطاع فيه خلقا طالما وردنا
حياضه فارتوينا من كرم غمر وقصدنا رياضه فرعينا من شرف دثر مقام ابرهيم
يضرب مثلا لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى ويروى انه كان فيه اثر عقبيه واصابعه فما زالت الامة تمسحه حتى عفا الاثر
ومن احسن ما سمعت في ضرب المثل به ما انشدنيه ابو اسحق الصابي لعلي بن هرون بن علي بن
يحيى المنجم في ابن ابي الحواري وقد عرضت له سقطة وثلمت منها رجله كيف نال العثار من لم يزل
منه مقيلا في كل خطب جسيم او ترقى الاذى الى قدم لم تخط الا الى مقام كريم
كمقام النبي احمد او مثل مقام الخليل ابرهيم نار ابرهيم يضرب به المثل في البرد
والسلامة ويروى ان ابرهيم لما قذف في النار بعث الله اليه ملكا يقال له ملك
الظل وكان يحدثه ويونسه فلم تصل النار الى اذاه مع قربه من طباع ذلك الملك
قال الله عز ذكره قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم بها ابن الرومي الحمس فقال
وعاتقه زفت لنا من قرى كوثى تلقب ام الدهر بل بنتها الكبرى رات نار ابرهيم ايام اوقدت
وحادت من الاوصاف اوصافها الحسنى حكت نورها في بردها وسلامها
وبانت بطيب لا يوازى ولا يحكى وتعاطى ابن المعتز هذا التشبيه فاوجز حيث قال
ومشمولة قد طال بالفقص لبثها حكت نار ابرهيم في اللون والبرد ولنار ابرهيم
مكان آخر من باب النيران في هذا الكتاب صحف ابرهيم وهب بن منبه قال انزل
الله على ابرهيم عشرين صحيفة كلها امثال وعبر وتسبيح وتحميد وكان مما فيها ايها
الملك المسلط المغرور المبتلى اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولتبني المداين
والحصون ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وفي
بعض الروايات انها ردت الى السماء فلم يبق في ايدي الناس منها شي وقد يضرب
بها المثل في الشي المتروك المنسي كما قال الصاحب في رسالة له الى بعض اخوانه ونسيتني
وما حقي ان انسى وطويتني في صحف ابرهيم وموسى ضيف ابرهيم يضرب مثلا للضيف
الكريم لان الله تعالى يقول في قصة ابرهيم وهل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
قال المفسرون انما قال ذلك لان ابرهيم قام عليهم بنفسه ثم ما لبث ان جاء بعجل حنيذ

سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون ومن كرامة الضيف تعجيل قراه قال الشاعر
اساتم وابطاتم على الضيف بالقرى وخير القرى للنازلين المعجل
وقرات في اخبار الحسين الجمل المصري انه دخل على قادم من مكة وعنده قوم بهنونه
وبين ايديهم اطباق من الحلوا وليس يمد احدهم يده اليها فقال يا قوم والله لقد ذكرتموني
ضيف ابرهيم قالوا وكيف فقرا فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
ثم قال كلوا رحمكم الله فضحكوا من قوله واكلوا واكل معهم تحفة ابرهيم هي اللحم ويحكى
ان الشعبي دخل الى صديق له فتحدثا ساعة فلما اراد القيام قال له لا نفترق الا عن ذواق
قال الشعبي فاتحفني بما عندك ولا تتكلف لي ما لا يحضرك فقال اي التحفتين احب اليك
تحفة ابرهيم ام تحفة مريم فقال الشعبي اما تحفة ابرهيم فهدى بها الساعة فدعا له
بطبق من رطب فاما عنى بتحفة ابرهيم اللحم لان في قصته فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
فقربه اليهم فقال الا تاكلون وعنى بتحفة مريم الرطب لان في قصتها وهزي اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وعد اسمعيل يضرب به المثل في الصدق
لان الله عز ذكره اثنى عليه بصدق الوعد فقال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان العلا بن صاعد وعد البحتري مائة دينار
يصله بها فلما حصل منها على الخلف كتب اليه ابياتا منها الماية الدينار منسية
في عدة اوسعتها خلفا لا صدق اسمعيل فيها ولا وفا ابرهيم اذ وفى
ان كنت لا تنوي نجاحا لها فكيف لا تجعلها الفا ناقة صالح هي ناقة الله التي تقدم
ذكرها في الباب الاول وقد يقال لها ايضا ناقة صالح وكثيرا ما يضرب المثل بها من نبته
على براه ساحته او خفة جرمه فيقول اني لم اعقر ناقة صالح رؤيا يوسف يضرب مثلا
للرؤيا الصحيحة الصادقة اذ كان عليه السلام راى في المنام وهو ابن اثنتي عشرة
سنة احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدا فلما قصها على ابيه يعقوب قال له يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين
فلما كان من شانه ما كان وملك مصر ودخل عليه اخوته وابواه وخروا له سجدا
قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ولما قال المهدي لعبيد الله بن
ابي عبيد الله الكاتب وكان يتهم بالزندقة قد رايت لك رؤيا قبيحة فقال يا امير المؤمنين
ليست برؤيا يوسف فغضب المهدي وانشد ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللحظ الخفي دليل
اذا القلب لم يبد الذي في ضميره ففي اللحظ والالفاظ منه رسول ذنب يوسف يضرب
مثلا لمن يرى بذنب جناه غيره وهو برئ الساحة منه قال ابو عبد الله بن الحجاج الكاتب
قد اذنب القوم والزمته كانهم اولاد يعقوب اذ جعلوا يوسف في جب

وركوا الذئب على الذئب قال الجاحظ قال ابو علقمة ان اسم الذئب الذي اكل يوسف
دعموص فقيل ان يوسف لم ياكله الذئب وانما كذبوا عليه وذلك قال تعالى وجاوا
على قميصه بدم كذب قال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكله قيل فينبغي ان يكون هذا الاسم
لجميع الذئاب فان الذئاب كلها لم ياكله وللبديع الهمداني من فصل كذب القميص لا ذنب
للذئب في تلك الاكاذيب **قميص يوسف** اجرى الله امر يوسف من ابتدائه الى انتهائه
على ثلثة اقمصة اولها قميصه المضرج بدم كذب والثاني قميصه الذي قد من دبر
والثالث قميصه الذي القي على وجه ابيه فارتد بصيرا ولكل من هذه الاقمصة موضع
من ضرب المثل به واجرا النادرة فيروى ان اخوة يوسف لما قالوا لابيهم انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب قال لهم اروني قميصه فاروه اياه
مضرجا بالدم فقال بالله ما رايت ذئبا احلم من هذا وارفق اكل ابني ولم يمزق قميصه
وانشد ابو عبيد الله المرزباني في كتابه كتاب المستنير لابي الشيص
وقائلة وقد بصرت بدمع على الخدين منهمر سكوب ٭ اتكذب في البكا وانت خلو
قديما ما جسرت على الذنوب ٭ قميصك والدموع تجول فيه وقلبك ليس بالقلب الكئيب ٭
نظير قميص يوسف يوم جاوا على لباته بدم كذوب ٭ فقلت لها فداك ابي وامي
رجمت بسوء ظنك بالغيوب وامّا القميص الثاني فلابي الحرث جمين فيه نادرة ظريفة
وهي انه راى في ثواب متخرق فقيل له لا يكسوك محمد بن يحيى فقال لو كان له بيت مملوّا
برا وجاه يعقوب ومعه الانبيا شفعا والملائكة ضمنا يطلب منه ابرة ليخيط بها قميص
يوسف الذي قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسوني ونظم هذا المعنى من **قال**
لو ان دارك انبتت لك واحتشت ابرا يضيق بها فضا المنزل ٭ واتاك يوسف يستعيرك
ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل **وقال العباس بن الاحنف** وقد زعمت جمل باني اردتها
على نفسها تبا لذلك من فعل سلوا عن قميص مثل شاهد يوسف
فان قميصي لم يكن قد من قبل ٭ وامّا القميص الثالث فهو مثل ساير في لطف
الموقع **كما قال ابو الطيب** كان كل سوال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب
وقال ابو عثمن الخالدي للوزير المهلبي وذكر معز الدولة ان غبت ودعك الالحاظ
واذا قدمت تاحك الزهيبا ويكون من مقة كتابك عنده كقميص يوسف اذا اتى يعقوبا
ولبلغا المترسلين لاسيما اهل العصر منهم في التمثل بهذا القميص نكت وغرر
ومن احسنها فصل للامير السيد ادام الله عزه من رسالة الى ابيه الامير الاجل
نور الله حفرته وصل كتاب مولانا فعددت يوم وروده عيدا اعاد عهد السرور
جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم اشبهه في هذا الروح

الشفا وتلا في الروح بعد ان اشفت على المكروه كل الاشفا الا بقميص يوسف حين تلقاه
يعقوب من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم اوسعته لثما واستلاما والقطت
منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الا طردتها ولا
شرعة من الانس الا رويت منها وقد وردتها **حسن يوسف** يضرب به المثل في شعر العرب
والعجم وفي الخبر ان يوسف اعطي نصف الحسن فكان النصف له والنصف لساير الناس
وما الظن بمن لما راينه اكبرنه وقد قطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم وكان ابو عيسى ابن الرشيد احسن اهل زمانه حتى انه كان احسن من اخيه
محمد الامين وهو المضروب به المثل في الحسن وكان يقال لابي عيسى يوسف الزمان و
سيمر ذكره في موضعه من الكتاب **سنو يوسف** يضرب به المثل في القحط والشدة
وكانت سبعا متوالية قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على
مضر وابعث فيهم سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعاه حتى شووا الجلد واكلوا
القد ومن قصة سني يوسف انه كان عليه السلام قد اعد في سني الخصب من الحنطة
والشعير وساير الحبوب في الاهر والخزاين ما يسع اهل مصر وغيرهم فلما كانت تلك
السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الاولى من الدراهم والدنانير حتى
استغرق دراهم مصر ودنانيرها ثم باعهم في الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي
الناس منها شي ثم باعهم في الثالثة بالدواب والمواشي حتى احتوى عليها كلها ثم باعهم
في الرابعة بالعبيد والاما حتى لم يبق لاحدهم عبد ولا امة ثم باعهم في الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها ثم باعهم في السادسة باولادهم فاسترقهم
ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا او صارت امة
له ثم انه عليه السلام قال اني لم املك مصر لا ملك اهلها ولم ابرهم لاجفوهم
فاعتقهم كلهم ورد عليهم اولادهم واملاكهم فذلك قوله تعالى مكنا ليوسف في الارض
ريح يوسف يضرب مثلا فيما يحسن به من اثر الشي السار كما يحكى ان آدم بن عمر بن عبد
العزيز استاذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فامر برفعه والاذن له فلما دخل قال
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فضحك يعقوب وامر برد الشراب ونادمه يومه
عصا موسى قال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال الجاحظ من يستطيع ان يدعي الاحاطة
بما في قول موسى ولي فيها مارب اخرى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال ولكني
ساذكر جملا يدخل في باب الحاجة الى العصا فمنها انها تحمل للحية والعقرب والذئب
والفحل الهايج في زمن هيج الفحول ويتوكا عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف

والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام الرجل الاخرى وينوب للاعمى عن قايد
وتتخذ مقادا للملة ومحراثا للتنور وهي لرق الجص ولخبط الشجر والحشيش والسمسم
وهي للفيج والمكارى فانهما يتخذان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغاية
استعانا في حضرهما وهرولتهما في اضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الارض
وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المحموم وتحدها الراعي لغنمه وكل
راكب لمركبه ويدخل الرجل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر
وربما كان احد طرفيها في يد رجل والطرف الآخر في يد صاحبه وعليها حمل ثقيل
ويكون ان شئت وتدا في حايط وان شئت ركزتها في الفضا قبلة وان شئت
جعلتها مظلة وان شئت جعلت فيها زجا فكانت عنزة وان زدت فيها فجعلته
سنانا كانت عكازة وان زدت فيها شيا كانت مطردا وان زدت فيها شيا كانت
رمحا وان اردت كانت سوطا وسلاحا ومخصرة وممن ضرب المثل بعصا موسى فاحسن
وابدع **ابن الرومي حيث قال** مديحي عصا موسى وذلك انني ضربت به بحر الندى فتضحضحا
فياليت شعري ان ضربت به الصفا ايبعث لي منه جداول سيحا كتلك التي ابدت قرى الارض
يابسا وابدت عيونا في الحجارة سفحا سامدح بعض الباخلين لعله ان اطرد المقياس ان يتسمحا
ولو لم يفترع غير هذا البكر لكان من اشعر الناس اذ شبه مديحه بعصا موسى التي
ضرب بها البحر فيبس وضرب بها الحجر فتبجس ومن ذلك ان ابن الرومي مدح جوادا فبخل
فقال سامدح بخيلا فلعله ان يجود على هذا القياس ومن مليح ما قيل في عصا موسى
قول ابي الطيب الشعيري من اهل الشام قل لمن يحمل العصا حيث امسى واصبحا ما حوتها
يدامرئ بعد موسى فافلحا وظرف من قال علمت يا مجاشع بن حارثة ان العصا
في الوحل رجل ثالثه **نار موسى** يضرب مثلا للشي الهين اليسير يطلب فيوجد
بسببه العلق النفيس والغنيمة البارزة قال ابن عايشه كن لما ترجوا ارجى منك
لما ترجوا فان موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد اعدت ذكر هذه
النار في باب النيران من هذا الكتاب **يد موسى** يشبه بها ما يوصف بحسن
البياض وشعاع النور لقول الله في قصة موسى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء
قال بعض اهل العصر في الغزل هما لمولف الكتاب لك صدغ كانه قلب فرعون ووجه كانه يد موسى
وفم قد اتى ببرهان عيسى فهو بالطيب منه يحيي النفوسا واخترع ابن طباطبا العلوي
في ذكر هذا البياض معنى احسن فيه على اسانه حيث **قال لابي علي بن رستم**
انت اعطيت من دلايل رسل الله ايا بها علوت الروسا جيت فردا بلا اب وبيمناك
بياض فانت عيسى بن موسى **بقية قوم موسى** يضرب به المثل في الملال

وقلة الصبر لانهم لم يصبروا على طعام واحد كما قال الشاعر وقوم موسى في الزمان البايد
لم يصبروا على طعام واحد **وقال ابو نواس** انيت فوادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل ولا الفا خليل كل عام اراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
وقال العباس بن الاحنف يا قوم لم اهجركم لملالة حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد **لطمة موسى** يضرب مثلا لما يشان
وفي اساطير الاولين ان موسى سال ربه ان يوذنه بوقت موته ليستعد لذلك
فلما كتب الله له سعادة المحتضر ارسل اليه ملك الموت وامره بقبض روحه بعد ان
يخبره بذلك فاتاه في صورة آدمي واخبره بالامر فما زال يحاجه ويلاجه وحين
راه نافذ العزيمة في ذلك لطمه لطمة ذهبت منها احدى عينيه فهو الى الان اعور
وفيه قيل يا ملك الموت لقيت منكرا لطمة موسى تركتك اعورا وانا بري من
عهدة هذه الحكاية والسلم **خليفة الخضر** يقال للرجل اذا كان جوالا في الاسفار
جوابا للآفاق فلان خليفة الخضر **كما قال ابو تمام في نفسه** خليفة الخضر من يربع على وطن [على اخواني]
في بلدة فظهور العيس اوطاني **ثم قال** بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط
وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى يسافر بي اقصى خراسان قال القاضي ابو الحسن
علي بن عبد العزيز اما الخضر فالناس في امره فريقان منكر ومكذب ومقر
ومصدق وعظم اهل الشرايع والنبوات يثبت عينه وان اختلف في نعته
وانما ينكره خواص من متكلمي الاسلام ومتخصصي الملل فاما عوام ملتنا والسواد
الاعظم من اهل الكتابين والمجوس فهم على افتراق المذاهب بهم في اسمه وصفته
وفي زمانه ومدته مطبقون على اثبات عبد الله صالح حي على الدهر ممدود له في
الاجل جوال في الارض مغيب الشخص عن الابصار وربما تجاوز جهال هذه
الامم الى تثبيت امور هي ابعد من العقول واذهب في طريق الاستحالة كاستتاره
عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو شاهد وقطعه الامكنة البعيدة في
الازمنة اليسيرة وتصوره عند ذكر كل من ذكره ومثوله بحضرة كل من دعا باسمه
وان اختلفت بهم الاماكن وتباعدت بينهم المسافة حتى انه ليكون في اقصى المشرق
وعند منتهى العمارة وفي منقطع الترب ومسقط الشمس من آخر الغرب في وقت
واحد وربما تماطى بينهما في قدر رجع اللحظ وزمان ارتداد الطرف الى اكاذيب
شنيعة وحماقات عجيبة ولا يزال سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة
قوم فاعد لهم اثرا في صخرة او موطى قدم على صفحة ارض وادعى ان رجلا حسن
الهيئة والشارة جميل الرواء والسحنة عطر الثوب والبشرة قد ظهر في موضع كذا

وصلى على جبل كذا ثم اراهم ذلك الاثر فلم يشك القوم ان الخضر ظهر له وانه نعم من الله
اهديت اليه وكرامة من كراماته افيضت عليه فاتخذ ذلك الماجن اماما وتلك
البقعة مشهدا ومثابا واكثر الرواة والعلما على انه صاحب موسى الذى قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقال بعضهم انما كان السبب في امتداد عمره
وتاخر يومه والعلة في خلوده واتصال حياته انه كان على مقدمة ذى القرنين لما اقتحم
الظلمات طالبا فيها عين الحياة التى من جرع من مائها جرعة عاش مخلدا ولم يذق
الموت ابدا قالوا فبينا هم بين اطباق الظلمات وفي جو لا تتخلله الانوار اذ هجم الخضر
على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ولحق ذو القرنين وقد غارت فلم يجد لها اثرا فانكفا راجعا
وغاب عنه الخضر سايحا والله اعلم صبر ايوب قصته في البلا والصبر مشهورة والمثل
به ساير قال ابن لنكك نحن من الدهر في اعاجيب فنسأل الله صبر ايوب
اقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكا يعقوب حوت يونس يشبه به النهم
الكول الجيد الالتقام والالتهام كتب ابو الخطاب الصابى من العهد فى التطفيل الذى
امره وابا اسحق الصابى بذلك عز الدوله ابو منصور بختيار على سبيل المطايبة لبعض
جلسائه فانشا كل منهما ما لا شى احسن وابلغ منه في فنه ففيما انشاه ابو الخطاب
وامره ان يتخير من اطايب ما يقرب اليه ما لا يتعذر هضمه ولا يبطئ استمراوه وان يعتمد
صدور الدجاج وخواصر الحملان ويتجنب شحوم الكلى فانها يمنع من الامعان وان
يحاكى حوت يونس في جودة الالتقام وثعبان موسى في سرعة الالتهام ويبادر
الطرف باستراطه ويسبق النفس بازدراده دروع داود عليه السلام قال الله عز ذكره
في قصة داود والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد قال المفسرون
كان الحديد فى يده كالعجين في يد احدكم وقالوا في قوله وقدر في السرد اى لا تضيق
ثقب مسامير الدروع فتخرق ولا توسعها فتقلق قالوا ولم يكن قبل داود دروع
وانما كانت صفايح من حديد مضروبة وهو اول من عملها ولبسها والبسها قال
ابو ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع
واحسن السلامى في قوله من قصيدة لعضد الدوله البستهم نسج داود فلت بهم
ملك ابن داود اذ دانت له الامم نغمة داود يضرب بها المثل في الطيب وكان
عليه السلام اذا قام في محرابه يقرا الزبور عكفت عليه الوحش والطير يصغى اليه
ولذلك قال ابن الرومى في ذم صياد رام بقوس البندق لا يخطى باصابة تستانس
الطير له فوقه كانها محراب داود وقال ابو على البصير في جارية قارية اسمها
سكن اسكرتنى سكرا بغير شراب وانت اذا تات بام الكتاب لم ترجع باية من كتاب

الله حتى نسيت ام الكتاب اذكرتنى بصوتها صوت داود يهذ الزبور في المحراب
وقال بعض العرب لها حكم لقمن وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
ولى سقم ايوب وغربة يونس واحزان يعقوب ووحشة آدم مزامير داود
ابو عاصم عن ابن جريج قال سالت عطا عن قراه القرآن على الحان الغنا والحدا فقال
لا باس لا باس لقد حدثنى عبيد الله بن عمير الليثى انه كان لداود عليه السلام مزامير
يترنم بها اذا قرا الزبور فكان اذا اجتمع عليه الانس والجن والوحش والطير بكى وابكى
من حوله قال ابن الحجاج هذا ومعشوقتى مخنخة اطيب من جنجت بطنبور لها غنى انجى
اذا نغمت من نغمة داود فى المزامير وقال المبرد مزامير داود كانها الحانهم واغانيهم
وقال غيره ان طيب صوته ونغمة نغمته شبها بالمزامير ولا مزامير ولا معازف
هناك والله اعلم خاتم سليمن يضرب المثل في الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك
ان ملكه عليه السلام زالت عنه بعدمه وعاوده مع وجوده والقصة فيه معروفة
سايرة ويقال انه كان معجزة له فكما كانت عصا موسى من معجزاته وبه اقتدى
الملوك بعده في اتخاذ خواتيم الملك ودواوين الخاتم جن سليمن لما سخر الله تعالى
سليمن عليه السلام الجن والشياطين وجعلهم يصدرون عن رايه ويتصرفون
عن امره اضيفوا اليه فقيل جن سليمن وشياطين سليمن كما قال البحترى كان جن
سليمن الذين ولوا ابداعها فادقوا في معانيها وقال غيره لبعض الملوك
شيدت قصرا مشرفا عاليا بطاير سعد ومسعود كانما يرفع بنيانه جن سليمن بن داود
لا زلت مسرورا به باقيا على اختلاف البيض والسود وانشد الجاحظ للنابغة
الا سليمن اذ قال المليك له قم فى البرية فاحددها عن الفند وخيس ذلك
وخيس الجن انى قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد ثم قال واهل تدمر يزعمون
ان ذلك البنا بنى قبل زمن سليمن باكثر من قدر ما بيننا اليوم وبين زمن سليمن
قالوا ولكنكم اذا رايتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة فيه اضفتموه الى
الشياطين ولم تعانوه بالفكر وانشد للعزجى بين زياد كهم الله مصنعة
من الحجارة لم يعمل من الطين كانها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمن الشياطين واحسن ما حاضر به
شياطين سليمن قول ابى القسم غانم ابن ابى العلا الاصبهانى في مرثية الصاحب يا كافى الملك ما وفيت حقك
من مدح وان طال تقريظ وتابين فت الصفات فما يرثيك من احد الا وتزيينه اياك تهجين
ما مت وحدك بل قد مات من ولدت حواء بل الدنيا بل الدين هذى نواعى العلى مذ مت نادبة
من بعد ما ندبتك الخرد العين تبكى عليك العطايا والصلات كما تبكى عليك الرعايا والسلاطين
قام السعادة وكان الخوف اقعدهم واستيقظوا بعد ان نام الملاعين لا تعجب الناس منهم اذ هم نشروا

مضى سليمن فانحل الشياطين سير سليمن يضرب به المثل في السرعة لان الله يقول
ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر ويروى انه كان يسير في يوم واحد من
اصطخر فارس الى بيت المقدس وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال للهادي وقد
ركب البريد من جرجان الى بغداد لما بلغه خبر وفاة المنصور لما اتت خير بني هاشم خلافة الله بجرجان
اسرع في الارض وقد سارها يحكي لنا سير سليمان ومن المسير المذكور في العرب
مسير حذيفة بن بدر وسيمر ذكر ذلك في الكتاب في مكانه ملك سليمن يضرب
به المثل في الاتساع والانبساط وذلك انه ملك لا ينبغي لاحد من بعده وفي عوده
اليه بعد ذهابه وزواله يقول الشاعر وقد زال ملك سليمن فعاوده والشمس تنحط في المجرى وترتفع
حمار عزير يجري ذكره في عدة مواطن فمنها ان يضرب مثلا للمنكوب ينتعش لان الله تعالى
احياه بعد مائة عام من موته قال الصاحب في ابي محمد عبد الله بن محمد بن عزير
لما استوزر بعد النكبة حمار عزير ذاك لا ابن عزير ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي الى حمار
فاره تحت سلم بن قتيبة فقال لعدة لي وبذلة جبار ذهبا الى حمار عزير وعيسى عليه السلام
وقال بعض المتعصبين للحمار والقائلين بفضله وكيف لا احب شيا احياه الله بعد
موته قبل الحشر يعني حمار عزير وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال قال موسى
للخضر اي الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لانها من مراكب الانبياء قال
الجاحظ اما الفرس فمركب اولي العزم من الرسل وكل من امره الله بحمل السلاح وقتال الكفار
واما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد واما الحمار فمركب عزير وعيسى وبلعم طب عيسى
يضرب به المثل لانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ومن امثال العامة
فلان يتطبب على عيسى بن مريم وقال المتنبي فاجرى الاله على مريض بعثت الى المسيح به طبيبا
وقال ابو بكر الخوارزمي وما كنت في تركيك الا كتارك طهورا وراض بعده بالتيمم
وراوي كلام سعى اثر باقل ويترك قسا جانبا وابن اهتم وذي علة ياتي طبيبا ليشتفي
به وهو جار للمسيح بن مريم دم يحيى بن زكريا قال ابو عمرو بن العلا قيل لنا ان في دار
فلان ناسا قد اشتملوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبور فدخلنا
عليهم بجماعة من رجال الحي فاذا فتى جالس في وسط الدار واصحابه حوله وهم بيض اللحى واذا
هو يقرا عليهم دفتر شعر فقال الذي كان سعى بهم السوءة في ذلك البيت فان دخلتم
عثرتم بها قال فقلت لا والله لا كشفت فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم ولو كان
في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام بردة النبي صلى الله عليه يضرب به المثل
في البلى والخلوقة فيقال اعتق من الحنطة واخلق من البردة من الاهبي ومن بردة النبي
وهي التي كساها رسول الله كعب بن زهير لما انشد قصيدته التي منها

نبيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاشتراها معوية بستين
دينار فلم يزل الخلفاء يتداولونها يتوارثونها الى يومنا هذا ومن طريف التمثل بها قول جعيفران الموسوس
من رجل استوهبه جعيفران دراعة له فقال قد لبسها اي وانا اكره ان يلبسها احد بعده سالته
دراعة لباسها يحسن بي فقال لي اكره ان يلبسها بعد ابي وقد راى البرد ومن يلبسه بعد النبي
داء الانبياء قال الجاحظ ومن المفاليج ادريس النبي ورووا ان الفالج من امراض الانبياء
قال ولا اعرف اسناد هذين القولين ومثل هذا يحتاج فيه الى الرواية عن الثقات الاماجد
به عباد بن كثير الخزاعي عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال قال رسول الله صلى
الله عليه داء الانبياء الفالج واللقوة قال الجاحظ واكثر ما يعتري الفالج المتوسطين
في الاسنان لان الشباب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس فاكثر ما يعتري من هذين السنين
فقر الانبياء يقال ذلك لان فقراها اكثر من اغنيائهم والفقر شعار الصالحين ويروى ان نبيا
من الانبياء شكا الى الله شدة الفقر فاوحى اليه هكذا جرى امرك عندي افتريد ان اعيد الدنيا
من اجلك وقال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد الباب الثالث
فيما يضاف وينسب الى الملايكة والجن والشياطين خط الملائكة طاوس الملايكة غسيل الملائكة
قوط الملايكة سيرة الملايكة جناح جبريل حربة ابي يحيى سحر هاروت رماح الجن ديك الجن
كلاب الجن ذباح الجن جند ابليس ابليس الا بالسين صديق ابليس قبح الشيطان
خطوات الشيطان اصابع الشيطان رقي الشيطان مكيال الشيطان ظل الشيطان
لطيم الشيطان مخاط الشيطان بريد الشيطان وكر الشيطان حبايل الشيطان
خمر الشيطان رءوس الشياطين الا انتشهاد خط الملايكة يكنى به عن الخط الردي
ولما وصف الله الملايكة بالكتابة فقال كراما كاتبين وقال ورسلنا لديهم يكتبون
وكان خطهم لنا رواجود الخط ابينه قيل في الكناية عن الخط الردي خط الملايكة وسمعت
ابا القسم الطهماني الفقيه يقول سمعت ابا محمد يحيى بن محمد العلوي يقول انما شبه
الخط الردي بخط الملايكة لان اردا الخط الرقم وخط الملايكة رقم كما قال الله تعالى
كتاب مرقوم يشهده المقربون طاوس الملايكة كان عندنا بنيسابور شيخ يقال له ابو
بكر الفارسي المذكر يقص ويذكر وكان تفسير ابن الكلبي على طرف لسانه يهذ هذا
وكان اذا ذكر جبريل قال له طاوس الملايكة وما اشك في انه لبس با عنده هذا
اللقب وانما هو اخذ خلف عن سلف والله اعلم غسيل الملايكة هو حنظلة بن ابي عامر الانصاري
غسلته الملايكة وذلك انه خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه هذا
صاحبكم قد غسلته الملايكة فسئلت عن ذلك امراته فقالت انه كان معي على ما يكون عليه
الرجل فاعجلته حطه يلغسل في المسلمين عن الاغتسال فخرج فاصيب وفيه يقول الاحوص

وكان حنظلة خال ابيه. غسلت خالي الملائكة الابرار ميتا اكرم به من صريع. وقد ذكر
المبرد نفرا ممن كان بينهم وبين الملائكة سبب فمنهم سعد بن معاذ هبط لموته سبعون الف
ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه رجله وهو يمشي في جنازته ليلا يطأ
على جناح ملك واهتز لموته عرش الله وفي ذلك يقول حسان وما اهتز عرش الله من موت
هالك سمعنا به الا لموت ابن عمرو وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه تسعا كما كبر على حمزة
وشم من تراب قبره ريح المسك ومنهم حسان بن ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه اهجهم
وروح القدس معك وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه
وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينافح عن رسول الله ومنهم عمران بن حصين
كان تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فاتى رسول الله فقال يا رسول الله ان رجالا
كانوا ياتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا عني فقال رسول الله صلى
الله اصابك جرح فكنت تكتمه قال اجل قال ثم اظهرته قال قد كان ذاك قال اما لو اقمت
على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وهذا جرح اصابه في سبيل الله ومنهم جرير بن
عبد الله البجلي قال رسول صلى الله عليه يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك
ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل يهبط في صورته ومن ذلك يوم بني قريظة لما
انصرف رسول الله من الخندق هبط عليه جبريل فقال يا محمد اقد وضعت سلاحك وما
وضعت الملائكة اسلحتها بعد ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة وها انا ذا سائر اليهم فمزلزل
بهم فامر رسول الله صلى الله عليه الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وجعل يمر بالناس
فيقول امر بكم احد فيقولون مر بنا دحية على بغلة وعليه قطيفة خز نحو بني قريظة فيقول
ذاك جبريل ثم مر بهم دحية بعد ذلك وكان لا يزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته
كما ظهر ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي
يوم دار الندوة حين اشار بان يجتمع قريش فيضرب رسول الله بسيف واحد **قوط
الملائكة** قرات وسمعت ان بقرب باب آمد صخرة عظيمة فيها صدع يخرج منه عين ماء
يشرب منه الناس والانعام ويقال لذلك الصدع قوط الملائكة والقوط بلغتهم
الفرج **سيرة الملك** انشدني ابو الفتح البستي لنفسه في ابي سعد بن ظلة المروي اما الكرم
ابو سعد وهمته فقد غدا في العلى اعجوبة الفلك لو استعار الورى اكسير سيرته لكان
اجودهم في سيرة الملك **جناح جبريل** قال الله تعالى في وصف الملائكة اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وقد ضرب المثل في البركة والشفا بجناح جبريل
بعض اهل العصر فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه. ارقعة
في عيادتي وردت ام رقية قد شفت بتعجيل. ام عودة عن بنيتنا صدرت

ام مسحة من جناح جبريل **حربة ابي يحيى** ابو يحيى هو ملك الموت وانما كني بهذه الكنية
كناية عن الموت كما كني عن اللديغ بالسليم وعن المهلكة بالمفازة قال الصاحب في اخوين
مليح وقبيح واسم المليح منهما يحيى يحيى حكى المحيا ولكن له اخ حكى وجه ابي يحيى
وحربة ابي يحيى يراد بها المقدم من مقدمات الموت على جهة التمثيل والاستعارة
قال بعض اهل العصر عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات ارى بها حراب ابي يحيى مسددة نحوي. فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى
وهذا بياض الوخط يامر بالصحو **سحر هاروت** يضرب به المثل وينسب اليه السحر
دون صاحبه ماروت لان الله تعالى بدا به فقال وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وكذلك يقال قصر ياجوج ولا يقال من ماجوج **قال
بشار بن برد** وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا وكان تحت لسانها هاروت
ينفث منه سحرا **وقال عبد الله بن المعتز** استرزق الله عطفا الحب من رشإ
بشوب تذكير عينيه بتانيث. كان في طرفه هاروت يقصدني منه بسحر الى الاحشاء منفوث
وقال الصاحب لقد ظن بدر التم بعض جماله فبعد الوجه البدر مع سوء ظنه.
ولو ان هاروتا راى سحر عينه تعلم كيف السحر من جد جفنه **رماح الجن** العرب تسمي الطاعون رماح الجن
وجاء في الحديث انه وخز اعدائكم من الجن. ولما كان طاعون عمواس قام عمرو بن عاص
في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز
من الشيطان ففروا منه في الشعاب وبلغ ذلك معاذ بن جبل فانكر عليه هذا
القول ثم لم يلبث ان مات فيه قال الجاحظ قد كان الطواعين تقع كثيرا فتصير
تواريخ كطاعون عمواس وطاعون الجارف وطاعون الاشراف وغيرها ولما
ملك بنو العباس رفع الله ببركتهم الطواعين والموتان الجارف عن بني آدم فانهم كانوا
يحصدون حصدا بهما **وفي ذلك يقول العماني للرشيد** قد اذهب الله رماح الجن
واذهب التعليق والتجني يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالاموال
وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد والمسال **وقالت امراة قتل ابنها غيرة اكفاء**
لعمرك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمار. ولكني خشيت على عدي
رماح الجن او اياك حار. كانها قالت انما كنت اخشى على ابني طواعين الشام
او الحرث الملك الغساني فاما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم اخشه وقال
المنصور يوما لابي بكر بن عياش من بركتنا رفع عنكم الطاعون فقال لم يكن الله
ليجمعكم علينا والطاعون قال الصولي لما كانت سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقع
طاعون عظيم في الناس فتعانوا ببغداد وما سواها **ديك الجن** هو عبد السلام بن

رغبان الحمصي شاعر مفلق في المحدثين ادرك زمان المتوكل حتى قال قصيدة له
حتى جستانو شروان من جذى وخلت ان نديمي عاشر الخلفا ولستاعرف التسبب
في بلقبه ديك الجن ويشبه ان يكون قال بيتا يشتمل على ديك الجن فلقب بذلك
كما لقب كثير من الشعرا باقوالهم مجرى الشواذ والنوادر كلاب الجن قال الجاحظ اما قول
عمرو بن كلثوم وقد هرت كلاب الجن منا وشذبنا قتادة من يلينا فانهم يزعمون
ان كلاب الجن هم الشعراء ذبائح الجن في الحديث انه نهى عن ذبائح الجن وهي ان يشترى
الرجل الدار ويستخرج العين وما اشبههما فيذبح لها ذبيحة للطيرة وتضيف جماعة
جند ابليس يقال ذلك للمجان والخلعاء قال الشاعر وكنت فتى من جند ابليس فارتقت
بي الحال حتى صار ابليس من جندي فلومات قبلي كنت احدث بعده طرايق سوء ليس يحسنها بعده
ابليس الاباليس قال جرير من قصيدة التي فيها وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم
يستطع صولة البزل القناعيس اني ليلقى على الشعر مكتهل من الشياطين ابليس الاباليس
وكانت الشعراء تزعم ان الشياطين تلقي على افواهها وتلقنها اياه وتعينها عليه
وتدعي ان لكل فحل منهم شيطانا يقول الشعر على لسانه فمن كان شيطانه امرد كان
شعره اجود وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشان ان ذكروا لهم اسماء فقالوا ان
اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان الفرزدق عمرو واسم شيطان بشار شنقناق وفي
مسحل يقول الاعشى وما كنت شاجردا ولكن حسبتني اذا مسحل سدى لي القول انطق
خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جني وانس موفق وقال يذكر جاني اخي الجني نفسي فداؤ
بافيح جياش العشيات مرجم وقال ايضا فيه دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم
وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع منا الغلام فليس يقال له من هوه
اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان
فحينا اقول وحينا هوه شيصبان وشنقناق رئيسان من الجن يزعمهم ولما ادعى
بشار ان شنقناق يرغب في مصاحبته ومعاونته قال دعاني شنقناق
الى حلف بكرة فقلت اتركاني فالتفرد احمد يقول احمد لي الشعر ان لا يكون لي عليه معين
قال اعشى بني سليم عليه اذا الف الجني قردا مشنفا فقل لخنازير الجزيرة ابشري
فجزع بشار من ذلك كجزعه من قول حماد بن عجرد فيه ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد
لانه كان يعلم مع تعزله ان وجهه وجه قرد وفي ان مع كل شاعر شيطانا يقول
اعشى بني سليم وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخبل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال الفرزدق
وهو يمدح اسد بن عبد الله القسري ليبلغن ابا الاشبال مدحتنا من كان بالغور او مروي خراسانا

كانما الذهب الابريز جرها لسان اشعر خلق الله شيطانا وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر
شيطانه انثى وشيطاني ذكر فما راني شاعر الا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر
وقال آخر اني وان كنت صغير السن وكان في العين نبو عني فان شيطاني امير الجن
وقال ابن زيادة ولما اتاني ما يقول محارب تغنت شياطيني وجن جنونها وقال آخر
ولما اتاني ما يقول ترقصت شياطين راسي وانتشين من الخمر وقال الزبان العوافي
انا العوافي فمن عاداني اذقته بوادر الهوان حتى تراه مطرق الشيطان علمني الشعر معلمان
يعني معلما من الانس ومعلما من الجن وقال ابو السمط لعلي بن الجهم ان ابن جهم في المغيب يعيبني
ويقول لي حسنا اذا لاقاني ويكون حين اغيب عنه شاعرا ويضل عنه الشعر حين يراني
واذا التقينا ناك شعري شعره وترا على شيطانه شيطاني ان ابن جهم ليس يرحم امه
لو كان يرحمها لما عاداني وقال ابن الرومي قلت ذالية اعانني الجن عليها الا شك دون الانس
ما دحا صاحبا عدا بها وعلا مطنبا في الخسيس وابن الخسيس وكان الفرزدق يقول شيطان
جرير شيطاني الا انه في فيء اخبث وقيل لجعفر بن يحيى لو قلت فقال شيطانه اخبث من ان
اسلطه على نفسي صديق ابليس هو عبد الله بن هلال الذي يقال له الساحر وكان في
زمن الحجاج وكان صاحب شعبذة ونيرنجات يدعي ان ابليس يتراى له ويصادقه ويكاتبه
ويطلعه على اسراره ولما قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص اخبرني عبد الله بن هلال
صديق ابليس انك تشبه ابليس قال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد
الجن فعجب من قوة جوابه قبح الشيطان بلغني عن الصاحب انه كان يستملح قول
ابي علي البصير في ابي هفان ويستظرفه وكثيرا ما كان ينشده ويردده لي صديق في خلقه
الشيطان وعقول النساء والصبيان من تظنونه فقالوا جميعا ليس هذا الا ابو هفان
قال الجاحظ انا وان كنا لم نر شيطانا قط ولا صورة لنا صادق ففي اجماع العرب
والمسلمين وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على انه في الحقيقة اقبح
من كل قبيح والكتاب انما نزل على الذين قد ثبت هذا في طبايعهم غاية الثبات
قال وربما قالوا فلان شيطان على معنى الشهامة والنفاذ ولذلك قالوا فلان شيطان
خرج من البحر قال مؤلف الكتاب قلت في كتاب يتيمة الدهر في ابي الحسن اللحام
هو من شياطين الانس ورياحين الانس خطوات الشيطان قال الله تعالى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قال الزجاج خطواته طرقه التي يسلكها اي لا تسلكوا الطرق التي
يدعوكم اليها الشيطان وقال غيره اراد لا تقتفوا آثاره قال الشاعر يا نابذا لوصايا
الله خلف ظهره وتابعا خطوات الشيطان في كل امره اراك لم تر ميتا يهدى الى قعر قبره
اصابع الشيطان كان يقال من ولاه السلطان صبعه الشيطان قال الشاعر

قد كنت اكرم صاحب وابرّ حتى هتك اصابع الشيطان، جذّ الاله بنانها وبانها
كم غيرت خلقا من الانسان، **رقى الشيطان** هى الشعر **وقال جرير لما مدح عمر بن عبد
العزيز فلم يعطه** رايت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطانى من الشعر راقيا **فاما قول
الشاعر** ما تظن سلمى اذ يلم بها مرجّل الراس ذو بردين وضّاح، خزّ عمامته حلوٌ فكاهته
فى كفه من رقى ابليس تفاح فانه يعنى برقى ابليس كلمات التغزل والخلاعة والتجميش وما يجرى
مجريها فى معاشرة النساء **مكيال الشيطان** قال بعض الحكماء العدل ميزان البارى
والجور مكيال الشيطان كانه اراد ما يجرى فى الكيل من المجازفة عند الاخذ ومن التطفيف
لدى الادا فنسب ذلك الى الشيطان **ظل الشيطان** العرب تقول للمنكر الضخم ظل الشيطان
قال الحجاج لمحمد بن سعد بن ابى وقاص بينا انت يا ظل الشيطان اشد الناس كبرا اذ صرت
موذنا لفلان **لطيم الشيطان** يقال لمن به لقوة اوشترا ذا سبّ يا لطيم الشيطان
وكان عمرو بن سعيد بن العاص يلقب بذلك ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر قتل
عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد قال فى خطبته بلغنا ان ابا الذبان قتل لطيم
الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكان عبد الملك يكنى
ابا الذبان لشدة بخره وموت الذبان اذا دنت من فمه **مخاط الشيطان** الخيوط التى ترى
فى الهواء عند شدة الحر يقال لها مخاط الشيطان ولعاب الشمس وخيط باطل ويشبه
به ما لا حاصل له ولا طايل فيه وكان مروان بن الحكم يلقب خيط باطل لانه كان طويلا
مضطربا **قال الشاعر** لحى الله قوما امّروا خيط باطل على الناس يعطى من يشاء ويمنع،
بريد الشيطان ذكر الجاحظ عن شريك النخعى جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال
الوزغ بريد الشيطان وفى بعض الاخبار من قتل وزغة حط الله عنه بها سبعين
خطيئة ومن قتل سبعا كان كمن اعتق رقبة **وكر الشيطان** لما قال النبى صلى الله عليه
اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ على سبيل الاستعارة والتمثيل
خدا الصاحب على تشبيهه فقال فى وصف بعض مواطن الشر عش من اعشاش
العدوان ووكر من اوكار الشيطان **حبايل الشيطان** قال بعض السلف احذروا
النساء فانهن حبايل الشيطان وجاء فى بعض الاشعار ان النساء حبايل الشيطان
خمر الشيطان قال يحيى بن معاذ الرازى الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من
سكرتها الا فى عسكر الموتى خاسرا نادما **رؤس الشياطين** تشبه بها ما يستقبح
ويستهول قال الله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
قال الجاحظ ليس ان الناس راوا شيطانا قط على صورته ولكن لما كان الله
قد جعل فى طبايع جميع الامم استقباح صورة الشيطان واستسماجه وكراهته

واجرى على السنة جميعهم ضرب المثل به فى ذلك رجع بالايحاش والتنفير وبالاخافة
والتفزيع الى ما جعله فى طبايع الاولين والاخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء
فهذا التاويل اشبه من قول من زعم من المفسرين ان رؤس الشياطين نبات تنبت
باليمن وقول بعضهم ان الشياطين هاهنا الحيات وحدث الصولى باسناد له عن ابى
عبيدة قال لما قدمت من البصرة وصلت الى الفضل بن الربيع فسلمت عليه بالوزارة فضحك
الىّ واستدنانى حتى جلست بين يدى فرشه ثم سايلنى والطفنى واستنشدنى وانشدته
عيون اشعار احفظها جاهلية فقال قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر
فانشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه ثم دخل رجل فى زى الكتاب له هيئة
فاقعده الى جانبى وقال له اتعرف هذا قال لا قال هذا علامة اهل البصرة ابو عبيدة
اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا وقال لى والله انى
كنت مشتاقا اليك وقد سئلت عن مسئلة افتاذن ان اعرفك اياها قلت هات
قال قال الله عز ذكره طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما
عرف مثله وهذا لم يعرف فقلت انما كلمهم الله بما يعرفون على كلام العرب اما سمعت
قول امرى القيس، اتقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال،
وهم لم يروا الغول ولكن لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك
واستحسنه السايل فاعتقدت منذ ذاك الوقت ان اضع كتابا فى القرآن لمثل هذا
واشباهه فلما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته كتاب المجاز وسالت عن الرجل
فقيل هو من كتاب الوزير وجلسايه يقال له ابرهيم بن اسمعيل بن داود الكاتب العربانى

الباب الرابع **فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى** احلام عاد، ريح عاد، احمر
ثمود، صاعقة ثمود، اكل لقمن، نحوة فرعون، صرح هامان، كنوز قارون، سد الاسكندر،
نوم اصحاب الكهف، جور سدوم، جوف حمار، **الاستشهاد احلام عاد** العرب
تضرب المثل باحلام عاد لما يتصور من عظم خلقها ويزعم ان احلامها على مقادير اجسامها
قال الشاعر وهو يمدح قوما واحلام عاد لا يخاف جليسهم وان نطق العوراء غرب لسان،
وقال آخر كانما ورثوا لقمن حكمته علما كما ورثوا الاحلام عن عاد **ريح عاد** يضرب
مثلا فى الاهلاك والافناء لقوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر الاية وقال
تعالى وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم **احمر ثمود** هو قدار بن سالف عاقر
ناقة الله يضرب به المثل فى الشوم والشقوة قد غلط **زهير فى قوله** فتنتج لكم غلمان اشام
كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم، وكانه سمع بعاد وثمود فنسب الاحمر الى عاد على ما توهم
وكان قدار احمر ازرق وهو الذى ذكره الله فقال تعالى اذ انبعث اشقاها وعن

عمار بن ياسر قال خرجنا مع رسول الله في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت
انا وعلي بن ابي طالب ننظر الى قوم يعتملون فنعسنا فنمنا فسفت علينا الريح التراب
تعلم من اشقى الناس فقال خبرني يا رسول الله فقال اشقى الناس احمر ثمود الذي عقر
الناقة واشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على جبينه من هذا ووضع يده على قرنه
فكان علي كثيرا ما يقول عند الضجر باصحابه ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا صاعقة ثمود
هي الصيحة التي اخذتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ويقال انها كانت صيحة جبريل
يضرب مثلا في الابادة والافناء كريح عاد ولما قيل ان الحجاج من بقية قوم ثمود قال في خطبته
اتزعمون اني من بقية ثمود والله يقول وثمود فما ابقى صدق الله وكذبتم اسم اكل لقمان
هو لقمان العادي صاحب النسور تضرب به العرب المثل فتقول اكل من لقمان وتزعم
انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بمثله نخوة فرعون انشدني الخوارزمي لنفسه في اللجام
رايت اللجام في خلفه لا الشعر تطبيقا وتجنيسا نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليسا صرح هامان بناه لفرعون من الاجر
وهو اول من استعمله كما حكى الله عز وجل عن فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيري
فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه
من الكاذبين ويقال انه جلب الفعلة لبناء الصرح من الافاق واكثرهم من الخوز
حتى بنوا ما يضرب به المثل للابنية الرفيعة الحصينة ومن احسن ما احاضر به من ذلك
قول ابي القسم الزعفراني في تهنية الصاحب بداره الجديدة من قصيدة اولها
سرك الله بالبناء الجديد نلت حال الشكور لا المستزيد ، هذه جنة الخلد في الدنيا
فصلها واختمها بالخلود ومنها الزم الانس كل جان شديد عمل الجن كل خاف مريد ،
فابتنوا ما لو ان هامان يدنوا منه لم يرض صرحه للصعود ، وقرات في كتاب
الجوابات المسكتة لابن ابي عون ان عبد الله بن خازم قال يوما لقهرمانه الى
اين تمضي يا هامان قال ابني لك صرحا فعجب من جوابه لانه اشار الى انه فرعون ان كان
هو هامان كنوز قارون يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفايس الاموال
لقوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وقرات
فصلا للخوارزمي من رسايله القديمة لو كنا نحمل على قدر النية لحملنا اليك خراج
فارس وعشر الاهواز ودخل البصرة وتاج كسرى واكليل شيرين وكنوز قارون
وعرش بلقيس سد الاسكندر هو سد ياجوج الذي جاء ذكره في القرآن وتولاه
ذو القرنين وهو الاسكندر عند اكثر الناس يضرب به المثل في الحصانة والوثاقة
قال المتنبي كاني دحوت الارض من خبرتي بها كاني بنى الاسكندر السد من عزمي

وقد ضرب به المثل ايضا ابن طباطبا العلوي فقال وهو يهجو ابا علي بن رستم
ويذكر بناه سور اصبهان ويرمي حرمه بالذريون غلام : يا رستمي استعمل الجد ا
وكد نا في خطنا كذا ، فانك المامول والمرتجى . يهون الخطب اذا اشتد ا
احكمت من ذا السور ما لم يجد والله من احكامه بدا ، فخلفه نسل كثير لمن اصفت لا ذريونها الوذا
وهم كياجوج وماجوج ان عددتهم لم تحصهم عدا ، وانت ذو القرنين في عصرنا جعلته ما بينهم سدا
نوم اصحاب الكهف يضرب مثلا للنوم الكثير المغرق لان الله يقول في قصتهم فضربنا
على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين قال ابن الحجاج
قوموا فاهل الكهف مع عبود عندكم صراصر ، قصة عبود سيمر في مكانها من الكتاب
ان شاء الله جور سدوم سدوم كان ملكا في الزمان الاول جايرا وله قاض اجور
منه يضرب به المثل فيقال اجور من قاضي سدوم قال ابو الفتح في موسى بن خلف
صاحب ابن الفرات ، اتى من دولة بموسى تقوم ما نراها مع البلا بدوم ،
ما قضى مثل ما به النذل يقضي في جميع الامور قط سدوم قال الآخر
لا تتبع عقد مال حنيفة الجار الغشوم ، واصطبر للفلك الجاري على كل ظلوم ،
فهو الدائر بالامس على آل سدوم جوف حمار من امثال العرب هو اكفر من حمار واخلى
من جوف حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وجوفه واد له طويل
عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون
فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر
فمن عصاه قتله فاخرب الله واديه فضربت به العرب المثل في الخراب والخلاء
قال الافوه الاودي وبشوم البغي والغشم قديما ما خلا جوف ولم يبق حمار
الباب الخامس فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين سيرة العمرين . درة عمر
قميص عثمان . فضايل علي . صدق ابي ذر . مشية ابي دجانه . دها معوية . فقه العبادلة
وليمة الاشعث . حلم الاحنف . زهد الحسن . ورع ابن سيرين . سجع المختار . ذكن اياس
شجة عبد الحميد . الاستشهاد سيرة العمرين هما ابو بكر وعمر يضرب بسيرتهما
المثل اذ لا عهد بمثلها بعد النبي عليه السلام وكان عبد الملك بن مروان يقول
انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في
انفسكم بسيرة رعية ابي بكر وعمر فنسل الله ان يعين كلا على كل وقال البحتري
ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية مذ ساسها المتوكل وقال بعض البلغا وذكر بعض الملوك
رايت صورة قمرية وسيرة عمرية وقال آخر رايت بفلان نور القمرين وعدل
العمرين درة عمر قال الشعبي كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج والجي بالهرمزان

ملك خوزستان اسيرًا الى عمر وافق ذلك عيبته عن منزله فما زال الموكل بالهرمزان
يقتفي اثر عمر حتى عثر عليه في بعض المساجد نايمًا متوسدًا درته فلما رآه الهرمزان
قال هذا والله الملك الهني عدلت فامنت فنمت والله انى قد خدمت اربعة من ملوكنا
الاكاسرة اصحب التيجان فما هبت احدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة **قميص عثمان**
هو قميصه المضرج بالدم الذى قتل فيه يضرب مثلا للشئ يكون سببًا للتحريش بين
الناس والتحريض على الشر وذلك ان عمرو بن العاص لما احس من عسكر معوية بصفين
فتورًا في المحاربة اشار عليه بان يبرزلهم قميص عثمان ليستانفوا جدًا جديدًا في الامتعاض
والمقارعة ففعل ذلك معوية وحين وقعت اعين القوم على القميص ارتفعت صيحتهم بالبكاء
والتحبيب وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن فعندها **قال** عمرو حركت
لها حوارها تحن وعلى ذكر هذا القميص فان المتوكل لما قتله الاتراك بمواطاة المنتصر
وافضى الامر بعد المنتصر والمستعين الى المعتز لم تزل امه قبيحة تحرضه على الايقاع
بقتلة ابيه وتلومه على مقادته اياهم دون طلب الثار منهم وكان المعتز يعدها
ويمنيها وهو يعلم انه لا يقوى بهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وغلبتهم على امور
الخلافة فابرزت قبيحة يوما للمعتز قميص المتوكل الذى قتل فيه وهو مضرج بالدم
وجعلت تبكي وتبلغ في التقريع والتحريض كل مبلغ فلما طال ذلك منها قال له
المعتز يا امي ارفعي القميص والا صار قميصين فعندها امسكت ولم تعد لعادتها
فضايل علي يضرب به المثل في الكثرة كما قال محمد بن مكرم لابي علي البصير فضولك
والله اكثر من فضايل علي **وقال** الجاحظ لا يعلم في الارض رجل متى ذكر السبق في
الاسلام والتقدم فيه ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام ومتى ذكر الفقه
في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتاحر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء
في الماعون كان مذكورًا في هذه الخلال كلها الا علي رضي الله عنه وقد كان الحسن
يقول قد يكون الرجل عالما وليس بعابد وعابدا ليس بعالم وعالما عابدًا ليس بعاقل وسليمن بن
يسار عالما عابدا عاقلا فانظر ابن يقع خصال سليمن من خصال علي **صدق ابي ذر**
يضرب به المثل ويروى ان النبي صلى الله عليه كان يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء بعد النبيين اصدق لهجة من ابي ذر ومن املح ما سمعت في ضرب المثل به قول
الصاحب في انسان كذوب الفاختة عنده ابو ذر لان الفاختة يضرب بها المثل
في الكذب وابو ذر يضرب به المثل في الصدق **مشية ابي دجانة** هو سماك بن
خرشة الانصاري كان شجاعًا بطلًا قد تعود الاقدام حيث تزل الاقدام وله آثار
جميلة في الاسلام وكانت له مشية عجيبة في الخيلاء ونظر اليه صلى الله عليه

في المعركة وهو يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان
وكان يقال له ذو المشهرة لانه كان اذا البسها في الحرب لم يبق ولم يذر **دهاء معوية**
ذلك ما سار ذكره وشهر امره وكثرت الروايات والحكايات فيه ووقع الاجماع على
ان الدهاة اربعة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن ابيه فلما كان
معوية بحيث هو من الدهاء وبعد الغور وانضم اليه الدهاة الثلثه الذين يرون باوايل
ارايهم اطرد له امر الملك والفت اليه الدنيا ازمتها وصار دهاوه ودهاء اصحابه
الثلثه مثلا ولم يذكر معهم في الدهاء الا قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن
ورقاء الخزاعي **فقه العبادلة** هم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن
عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فهولاء من فقهاء الصحابة
وعلمائهم واثباتهم من عباداتهم ايضا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن ابي
بكر الصديق **وليمة الاشعث** كان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ارتد في
جملة اهل الردة فلما اتى ابو بكر رضي الله عنه اسيرًا استتابه واطلقه وزوجه
اخته ام فروة بنت ابي قحافة فاصبح صبيحة البناء وخرج شاهرًا سيفه فلم يلق ذات
اربع مما يوكل لحمه الا عقرها فقال الناس هذا الاشعث قد ارتد ثانية ثم انه قال
يا اهل المدينة انا والله لو كنا ببلادنا الا ولمنا فاجتزوا من هذه اللحمان وتصادقوا
في الاثمان فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحوم ولم ير يوم اشبه بيوم
الاضحى من ذلك اليوم فضرب اهل المدينة المثل بوليمة الاشعث فقالوا وليمة
الاشعث واولم من الاشعث **حلم الاحنف** قال الجاحظ قد ذكروا في الاشعار
حلم لقمن ولقيم بن لقمن وذكروا قيس بن عاصم ومعوية بن سفين ورجالا كثيرًا
ما راينا هذا الاسم التزق باحد والتحم بانسان وظهر على الالسنة كما رايناه تهيا
للاحنف بن قيس ثم كان مع ذلك رئيسا في اكثر تلك الفتن فلم ير حاله عند الخاصة
والعامة وعند النساك والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتغلبين ولا حاله
في حيوته ولا حاله بعد موته الا مستويًا فينبغي ان يكون قد سبقت له من النبي صلى الله
عليه دعوة قال فيه كما رووه وذكروه او يكون قد كان يضمر من حسن النية
ومن شدة الاخلاص ما لم يكن عليه احد من نظرائه فان قال قائل تزعمون ان عبد
المطلب كان احلم الناس وكذلك العباس بن عبد المطلب قلنا ان الاحنف كان الحلم
سيد عمله فبان حلمه من ساير اعماله ومحاسن عبد المطلب وخصال العباس في
المجد والشرف كانت متكافية كل خصلة منها تنتصف من اختها فكانت كما قال الشاعر
انى عرضت الى مناصف وجهها عرض المحب الى الحبيب الغايب ۰ واذا كانت الخصال

كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم ورجع الامر فيه الى ان يسمى سيدا او ما
اشبه ذلك من الاسماء الخاصة زهد الحسن قال الجاحظ كان الحسن يستثنى من
كل غاية فيقال ازهد الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن
واعقل الناس الا الحسن وعلى هذا كان جميع كلامهم ورع ابن سيرين قال الجاحظ كان يقال
زهد الحسن وورع ابن سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة قال
الشاعر وانت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سمت ابن سيرين لما لم يستقم له ان
يقول ورع ابن سيرين اقام السمت مقامه واحسن وهذا من لطائف الشعر اسجع المختار
كان المختار بن ابى عبيد الثقفى لا يوقف له على مذهبه كان خارجيا ثم صار زبيريا
ثم صار رافضيا يدعوا الى محمد بن الحنيفية ويطلب بدم الحسين رضى الله عنه وتغلب
على الكوفة وفعل الافاعيل فقيل له يا ابا اسحق كيف خرجت تدعوا الى هولاء القوم
ولم تعرف بالتشيع لهم فقال انى رايت مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكة
وابن نجدة على اليمامة وابن خازم على خراسان والله ما انا دونهم وكان يدعى انه
يلهم ضربا من الشجاعة لامور يكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند
الله ولما قيل لابن عباس ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق المختار
مع قوله عز ذكره وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقيل للمختار انك
تقول اشيا فلا تكون فقرا يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فمن اسجاعه
قال ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء سحماء فليحرقن دار اسماء
فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال او قد سجع بى ابو اسحق هو والله محرق دارى
فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال فى بعض سجعه اما والذى شرع الاديان
وحبب الايمان وكره العصيان لاقتلن ازد عمان وجل قيس عيلان وتميما
اولياء الشيطان حاشى النجيب ظبيان وكان يقول ظبيان لم ازد فى عصر المختار
انقلب منا ويروى ان النبى صلى الله عليه قال ان لثقيف كذابا ومبيرا فقيل
هما المختار والحجاج وفى المختار يقول ابو تمام متمثلا والهاشميون استقلت عيرهم
من كربلاء باعظم الاوتار فشفاهم المختار منه لم يكن فى دينه المختار بالمختار
وقال اعشى همدان فى ايام ابن الاشعث للحجاج ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان ومن طريف ما يحكى من حيل المختار انه كان
عنده كرسى قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسى من ذخاير امير المؤمنين
على فضعفوه فى حومة القتال وقاتلوا عنه فان محله فيكم محل السكينة فى بنى
اسرائيل ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين ولما وجه المختار ابرهيم بن

الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشيا فقال له ابرهيم اركب يا ابا اسحق
فقال انى احب ان تغبر قدماى فى نصرة آل محمد صلى الله عليه فشيعه فرسخين ودفع الى
قوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال لهم ان رايتم الامر علينا فارسلوها فى المعركة وقال
للناس انى اجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله ممدكم بملائكة غضاب
تاتى فى صور الحمام دون السحاب فلما التقت الفئتان وكادت الدبرة تكون على عسكر ابن الاشتر ار
سلت الحمام البيض فتصايح الناس الملائكة الملائكة فتراجعوا واسرع القتل فى اصحاب
عبيد الله ثم انكشفوا ووضعت السيوف فيهم حتى افنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا
على شاطى النهر ورجع الى سيفى تنفح منه رايحة المسك ورايت له اقداما وجراة فصرعته
فشرقت يداه وغربت رجلاه فانظروا من هو فنظروا فاذا هو عبيد الله بن زياد ذكن اياس
هو ابو واثلة اياس بن معوية وكان قاضيا فايقا ذكنا يضرب بذكنه المثل ولما اراد ابو
تمام ان يتمثل به فى شعره ولم يستوله ان يذكر ذكنه فى البيت اقام الذكاء مقام الذكن
فقال اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احنف فى ذكاء اياس
ولابى الحسن المداينى كتاب مقصور على ذكن اياس وايراد نوادره وحكى الجاحظ عنه
قال كان اياس وهو صغير ضعيفا ضئيلا وكان له اخ اشد حركة منه واقوى
فكان معوية ابوه يقدمه على اياس فقال له اياس يوما يا ابه انك تقدم اخى على وساضرب
لك مثله ومثلى هو مثل الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسيا كاسبا
كافيا لنفسه يلتقط ويستخفه الناس فلما كبر انتقص حتى اذا تم فصار دجاجة
لم يصلح الا للذبح وانا مثل فرخ الحمام تنفلق منه البيضة عن شئ ساقط لا يقدر
على حركة وابواه يغروانه حتى يقوى وتنبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذه
الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجئ فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالاثمان
الغالية فقال له ابوه لقد احسنت المثل فقدمه على اخيه فوجد عنده اكثر مما
ظن به وخرج اياس باقعة منقطع النظير وزعم الاصمعى ان اياسا نظر الى
رجل من ثقيف ابيض بض فقال له اهندية امك قال لا والله ما ضربت فى
هندية ولا هندى قط قال بلى والله وان جهلت وانى لارى فيك آثار ذلك
قال لا والله الا اللبن والحضانة فان خادمة هندية كانت لامى ارضعتنى مدة
قال فمن ذلك وقال المداينى حج اياس فسمع نباح كلب فقال هذا كلب مشدود
ثم سمع نباحه فقال قد ارسل فلما انتهوا الى الماء سالوا اهله فكان كما قال فقيل له
كيف علمت انه موثق وانه قد اطلق قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان
واحد فلما اطلق سمعته يقرب مرة ويبعد اخرى ويتصرف فى ذلك ومر ذات

ليلة فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة
نباح الاخر فسالوا فاذا كلب غريب واذا الكلاب تنبحه وقال رجل لاياس انا اصنع ما تصنع
فنظر اياس الى صدع فى الارض فقال ما فى هذا الصدع قال لا ادرى وما ارى
شيا فقال اياس فيه دابة فنظروا فاذا فيه دابة فقال اياس ان الارض لا تنصدع
الا عن دابة او نبات ونظر يوما بواسط فى الرحبة الى آجرة فقال تحت هذه الاجرة
دابة فنزعوها فاذا تحتها حية مطوقة فسئل عن ذلك فقال انى رايت ما بين الاجرتين
نديا من بين جميع الرحبة فعلمت ان تحتها شى يتنفس وراى اثر بعر بعير فقال هذا
بعير اعور فنظروا فكان كما قال فقيل له من اين قلت هذا فقال لانى وجدت رعيه
من جهة واحدة شجة عبد الحميد يضرب مثلا للعوذة تصيب الانسان الجميل
فلا تشينه بل تزيد حسنا . وكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اجمل اهل دهره فاصابته شجة فى وجهه فلم تشنه بل استحسنها الناس وكان
النساء يخططن فى وجوههن شجة عبد الحميد الباب السادس فى ذكر جالات
العرب فى الجاهلية والاسلام مختلفى الالقاب والمراتب مضافين الى اشيا مختلفة
يضرب باكثرها الامثال قريش الاباطح . شيبة الحمد . حاتم طى . كليب وايل . زيد الخيل
ملاعب الاسنة . سحبان وايل . ازواد الركب . عروة العصاليك . ابو عروة السباع .
سعد العشيرة . سعد المطر . دعيميص الرمل . سليك المقانب . عراف اليمامة . شيخ مهو
حنيف الحناتم . وافد البراجم . نسار الكواعب . طفيل العرايس . سعد القرقرة . وضاح
اليمن . مجنون بنى عامر . شيخ المضيرة . امين الامة . حوارى النبى . ربانى الامة . اشج
بنى امية . جبار بنى العباس . الاستشهاد قريش الباطح يقال لهم ايضا قريش
البطاح كانهم صبابة قريش وصميمها الذين احتطوا بطحاء مكة وهى سرتها فنزلوها
وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة
وبنو مخزوم وبنو سهم وجمح وبنو عدى بن كعب وبنو حسل بن عامر بن لوى
وبنو هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث ابن فهر ويقال لهم الابطحيون ايضا قال
خلف بن خليفة حين ذكر الاشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة وقامت قريش قريش
البطاح مع العصب الاول الداخله وما احسن ما قال البحترى للمتوكل
يا بن الاباطح من ارض اباطحها . فى ذروة المجد اعلى من روابيها ما ضيع الله فى بدو وفى حضر
رعية انت بالاحسان راعيها . فهولا قريش الاباطح . واما قريش الظواهر فهم الذين لم
تسعهم الاباطح فنزلوا ظواهر مكة وهم بغيض بن عامر بن لوى . وتيم بن غالب بن فهر .
ومحارب . والحرث ابنا فهر . شيبة الحمد كان يقال لعبد المطلب بن هاشم شيبة

الحمد وذلك انه كان فى ذوابته شعرة بيضاء حين ولد فسمى شيبة الحمد وفيه يقول
حذافة بن غانم بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ ظلام الليل كالقمر البدر حاتم طى
جواد العرب والمضروب به فى الجود المثل انشد الجاحظ لابى الشمقمق لما سالتك شيا
ابدلت رشدا بغى . ممن تعلمت هذا ان لا تجود بشى . اما مررت بعبد لعبد حاتم طى وقال
آخر للجود حاتم طى وحاتم البخل عون . له مطابخ بيض والعرض اسود جون . ونظر اجم بن
حميد الطوسى الى رجل يقول انا مسلوب الغنى فنزل عن برذونه واعطاه اياه
وانشا يقول ابيات منها الى مسلوب الغنى الى حاتم طى وحميد طى مدار وافات العلى على
وقال الصاحب لابن العميد وهوان جاد ذم حاتم طى وهوان قال قل قس اياد .
واخباره فى الجود اكثر من ان يحصى واشهر من ان ينبه عليها ومن احاسنها انه
قسم ماله بضع عشرة مرة ومر فى سفر له على عنزة ولهم اسير فى القد فاستغاث
به لم يحضره فكاكه فغاداه وخلاه واقام مكانه فى القد حتى ادى فداه . وردت الرواة
بالاسانيد عن ملحان بن اخى ماوية امراة حاتم قال قلت لها يا عمه حدثنى ببعض عجايب
حاتم قالت كل امرة عجب فعن اية تسل قلت حدثينى لم شيت قالت اصابت الناس سنة
اذهبت الخف والظلف واكلت النفوس فبتنا ذات ليلة وقد اسهرنا الجوع فاخذ
هو عديا واخذت انا سفانه وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم اقبل على يعللنى بالحديث
حتى انام فرققت لما به من الجهد وامسكت عن كلامه لينام فقال لى انمت مرارا فلم اجبه
فسكت ثم نظر من فتق الخبا فاذا شخص قد اقبل فرفع راسه فاذا امراة تقول يا سفانه
اتيتك من عند صبية يتعاوون من الجوع كالذياب فقال احضرى بنيهم فوالله
لاشبعنهم قالت فقمت سريعا وقلت بماذا فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل
فلما جاءت الصبية قام حاتم الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا واججها ودفع اليها شفرة
وقال اشتوى وكلى ثم قال لى ايقظى صبيتك فايقظتهما ثم قال والله ان هذا اللوم
ان تاكلوا واهل الصرم جياع فجعل ياتى بيتا بيتا ويقول انهضوا عليكم النار
فاجتمعوا حول الفرس وتقنع هو بكسائه وجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض
قليل ولا كثير الا حوافره وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه كليب وايل كان سيد ربيعة
فى زمانه وقاد نزارا كلها والعرب تضرب به المثل فى العزة والقوة والظلم وكان
لا يظلم الا القوى وبلغ من عزه وظلمه انه كان يحمى الكلاء فلا يقرب حماه ويجير
الصيد فلا يهاج وكان الناس اذ وردوا الماء لم يسبق احد منهم الا بامره وان
اصابهم مطر وقد يدعو لم يخوض انسان حوضا الا على ما فضل عنه وكان اذا اتى
الماء وقد سبق اليه اخذ الماتح فالقى عليه الكلاب حتى تنهسه وكان يعمد الى الروضة

تجبه فيامر بان يوخذ كلب وتشد قوايمه ويلقى في وسطها فحيث بلغ عواؤه كان حمى
لا يرعى وكان لا يمر بين يديه احدا اذا جلس ولا يحتبي في مجلسه غيره ولا يرفع الصوت
عنده ولما قتله من مر ذكره في مكانه من الكتاب رثاه مهلهل بقوله
نبيت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس • وتكلموا في امر كل عظيمة لو
كنت شاهدهم بها لم ينبسوا • وقال ابو نواس وهو يهجو اسمعيل النوبختي ويضرب
المثل بكليب وايل • على خبز اسمعيل واقيه البخل فقد حل في دار الامان من الاكل •
وما خبزه الا كعنقاء مغرب يصور في بسط الملوك وفي المثل • يحدث عنها الناس من غير روية
سوى صورة وما ان يمر وما يحلى • وما خبزه الا كليب بن وايل ليالي يحمي عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل • فان خبز اسمعيل حل به الذي
اصاب كليبا لم يكن ذاك عن ذل ولكن قضاء ليس يستطاع رده بحيلة ذي دهي ولا نكر ذي عقل •
قال الجاحظ وابيات ابي نواس على انه مولد اشعر من شعر مهلهل في اطراق الناس
في مجلس كليب قال مولف الكتاب ومن الفاظ الامير ادام الله ايامه الجارية مجرى
الامثال قوله لست مني بوايل ولو كنت كليب وايل زيد الخيل هو زيد بن مهلهل
الطاى قيل له زيد الخيل لطول طراده بها وقيادته لها وكان جسيما وسيما
يقبل المراة على الهودج ويخط رجله في الارض اذا ركب وكان شاعرا
ووفد على النبي صلى الله عليه فسماه زيد الخير وقال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية
فرايته في الاسلام الا كان دون الصفه ليسك يريد غيرك واقطعه ارضين وكانت
المدينه وبئة فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه قال نج زيد من ام ملدم
فلما بلغ بلده مات ملاعب الاسنه هو عامر بن الطفيل بن مالك • احد فرسان العرب
قال ابو عبيدة فرسان العرب ثلثه فارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب وكان يقال له
صياد الفوارس وسم الفوارس وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود وفارس قيس
عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة فاما ملاعب الرماح فابو براء عامر بن مالك بن
جعفر وكان بعث الى رسول الله يسله ان يوجه اليهم قوما يفقهونهم فبعث اليهم قوما
من اصحابه فعرض لهم عامر بن الطفيل فقتلهم يوم بير معونة فلم يفلت منهم الا رجل
واحد فاغتم ابو براء لذلك لاخفار عامر بن الطفيل ذمته وبلغ بني عامر موت
عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وارادوا النجعة
فجعلوا يرتحلون فقال ابو براء ما يصنع القوم قالوا يرتحلون لهذا الامر الذي حدث
قال ابغير امري فقال بعض بني اخيه يزعمون انه قد عرض لك في عقلك منذ ساعة
امر هذا الرجل فدعا لبيدا واستدعى قينتين له فدعا فشرب وغناه ثم قال

يا لبيد ارايت ان حدث بعمك ان حدث ما كنت قايلا فان قومك يزعمون ان عقلي قد ذهب
والموت خير من عزوب العقل فقال لبيد قوما تنوحان مع الانواح • وابنا ملاعب الرماح
يا عامرا يا عامر القداح • وعامر الكتيبة الرواح • لو كان حي مدرك الفلاح •
ادركه ملاعب الرماح • فلما اثقله الشراب اتكا على سيفه حتى فاظت نفسه وقال
لا خير في العيش وقد عصتني بنو عامر سحبان وايل رجل من باهلة خطيب بليغ يضرب
المثل في الخطابة والبلاغة وهو القايل لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وقال حميد الارقط وهو يهجو ضيفا له ويضرب المثل في البيان سحبان وفي العي باقل
اتانا وما داناه سحبان وايل بيانا وعلما بالذي هو قايل فما زال منه اللقم حتى كانه
من العي لما ان تكلم باقل وقال بعض المحدثين وعاش تحت رواق الدجى عزي بن الحيره فقدان
اعرب عن مكنون اسراره احوى بطيف الكسح خمصان • كانما يسحب في اثره ذيلا من الحكم سحبان •
ازواد الركب هم ثلثة نفر من قريش مسافر بن ابي عمرو بن اميه • وزمعة بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي • وابو اميه بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم • سموا بذلك لانه لم يكن يتزود معهم احد في سفر وكانوا يطعمون كل من يصحبهم
ويكفونه الزاد وكان ذلك خلقا من اخلاق اشراف قريش ولكن لم يسم بهذا الاسم
الا هولا الثلثه عروة الصعاليك وهو عروة بن الورد الذي يقول
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح • ليبلغ عذرا او يصيب رغيبة
ومبلغ نفس عذرها مثل منجح • قال المبرد انما سمي عروة الصعاليك لانه كان اذا شكا
اليه فتى من فتيان قومه الفقر اعطاه فرسا ورمحا وقال له ان لم تستغن بهما
فلا اغناك الله ابو عروة السباع يضرب به المثل في جهارة الصوت وشدته
قال ابو عبيدة كان ابو عروة يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويسقط
فيموت فيشق بطنه فوجد فواده قد انخلع قال الشاعر زجر ابي عروة السباع اذا
اشفق ان يلتبسن بالغنم سعد العشيرة انما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب
في عشرة من اولاده الذكور فكانه منهم في عشرة وصار مثلا للرجل تكثر ابنائه
ويتعزز بهم سعد المطر قال الجاحظ انما قيل سعد المطر لانه كان ملقى من
المطر وهو الذي يقول • دع المواعيد لا تعرض لوجهتها ان المواعيد مقرون بها المطر
ان المواعيد والاعياد قد منيا منه بانكد ما يمنى به بشر • اما الثياب فلا يعرزك ان
غسلت صحو يدوم ولا شمس ولا قمر • وفي الشخوص له نوو بارقة ان بيت فذاك الفالج الذكر •
قال والفالج الذكر هو الذي يهجم على الجوف قال وممن دهاه المطر المحول
مولى الى سليمن جلس على طريق الناس وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا فهم

ضاحكون مستبشرين فاقبل على صاحب له وقال ليس لي الا سرورهم بالاجابة وانما
مطروا لاني غسلت ثيابي اليوم ولم اغسل ثيابي قط الا جاء الغيم والمطر فليخرجوا غدا
فان سقوا فاني ظالم **وبعضهم في معناه** ولو اني اردت غسل ثيابي في حزيران عاد يوما مطيرا
دعيمص الرمل اهدى ادلاء العرب للطرق يضرب به المثل فيقال اهدى من دعيمص
الرمل ويقال انه دخل وبار وهي بلدة تزعم العرب انها بلدة الجن ولم يدخلها انسي
غيره فرمته الجن بالرمل حتى عمي ثم مات ولما كان دليلا خريتا غلب عليه هذا الاسم
ويقال هو دعيمص هذا الامر اي العالم به **قال الشاعر** دعموص ابواب الملوك وراتق للخرق فاتق
سليك المقانب هو السليك بن السلكة وهي امه وكانت امة سوداء وسليك ايضا
اسود وهو احد اغربة العرب واعدى الناس لا يشق غباره واخباره في العدو
والغارة معروفة وكانت تقول اللهم اني لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت
امراة كنت امة اللهم انك تهيئ ما شئت لما شئت اذا شئت اللهم اني اعوذ بك
من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة وممن ضرب به المثل **ابو تمام في قوله**
مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقانب **وابن الرومي في قوله**
شهر الصيام وان عظمت حرمته شهر طويل بطيء السير والحركة يمشي رويدا فاما حين
يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا السلكة **عراف اليمامة** احد كهان العرب المعروفين
مثل جازية جهينة وكاهنة باهلة ومثل شق وسطيح فاما عراف اليمامة
فهو رياح بن كحيلة وفيه **يقول الشاعر** اقول لعراف اليمامة داوني فانك ان ابرأتني لطبيب
شيخ مهو يضرب به المثل في الخسران فيقال اخسر صفقة من شيخ مهو ومهو
حي من عبد القيس وكانت اياد تسب بالفسو وتعير به فقام رجل من اياد بسوق
عكاظ ومعه بردا حبرة فقال من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين فقام عبد
الله بن بيدرة احد مهو فقال هاتهما فاعطاهما اياه فاتزر باحدهما وارتدى
بالآخر وقال اشهدوا لا يادي عليه القبايل بانه قد اشترى الفسو من اياد لعبد القيس
بالبردين فلما اتى رحله وسئل عن البردين قال اشتريت لكم بهما عار الدهر فوثبت
عبد القيس وقالت ان الفساة قبلنا اياد ونحن لا نفسو ولا نكاد وتفرق الناس
عن عكاظ بابتياع عبد القيس عار الفسو حتى **قال الشاعر** يا من راى كصفقة ابن بيدرة
من صفقة خاسرة مخسرة المشتري الفسو ببردي حبرة شلت يمين صافق ما اخسره
وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو اني ان صرمت حبال قيس وحالفت
المزون على تميم لاخسر صفقة من شيخ مهو واجور في الحكومة من سدوم
ثم ان العار زال عن اياد ولصق بعبد القيس فهجوا به كثيرا ومن انشاد

بالحجاز فقال يا شيخ كيف آخذ الى عبد القيس **قال** امض قدما وشم فاذا كرهت الرايحة
فثم ومن هذا **اخذ الحمدوي قوله** من كان لا يدري لها منزلا وقل له يمضي يستنشق
حنيف الحناتم رجل من تيم اللات بن ثعلبة يضرب العرب المثل به في الابالة وهي مصدر
الآبل وهو البصير برعية الابل وما يصلحها فيقال آبل من حنيف الحناتم ومن كلامه
الدال على ابالته من قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقد اصاب المرعى **وافد
البراجم** يضرب به المثل في الشقاء والحين وذلك ان اسعد بن المنذر اخا عمرو بن هند
انصرف ذات ليلة من متصيده وهو ثمل فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله فوثب
عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم اقسم
ليحرقن منهم مائة فبذلك محرقا واخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار
واراد ان يبر قسمه بمن تكمل به العدة فمر رجل يقال له عمار من بني مالك
بن حنظلة فتشمم رايحة اللحم فظن ان الملك قد اتخذ طعاما للاضياف فعرج
اليه فاتى به فقال له من انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو ان
الشقي وافد البراجم ثم امر به فقذف في النار تحلة لقسمه قال الطرماح في احراق
عمرو بني دارم ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمشتوي منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد **وقال جرير
يعير الفرزدق** اين الذين بنار عمرو احرقوا ام اين اسعد فيكم المسترضع **يسار
الكواعب** عبد تعرض لبنت مولاه وراودها عن نفسها فنهته فعاودها فامتنعت
عليه فعاودها ثانية فقالت ان كان لا بد فاني مبخرتك ببخور فان صبرت على حرارته
صرت الى ما تريد فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين حديد
فجبت به مذاكيره فقال صبرا على مجامر الكرام ثم لم يلبث ان مات فصار مثلا لكل جان
على نفسه ومتعرض لما يجل عن قدره وفيه يقول الفرزدق لجرير
فهل انت ان ماتت اتانك راكب الى آل بسطام بن قيس لخاطب واني لاخشى ان خطبت
اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب **طفيل العرائس** ويقال له طفيل الاعراس
ايضا وهو من غطفان ويقال انه من موالي عثمان بن عفان وكان يتتبع الاعراس
فياتيها من غير ان يدعى اليها وهو اول من فعل ذلك واليه ينسب الطفيليون
وكان يقول وددت ان الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى علي من اعراسها شيء
وسئل عن اشرف الاعواد فقال عصى موسى ومنبر الرسول وخوان العرس وفيه يقول
ذاهب في طريقه وكنا بالمطالب قد شقينا ففزنا بالسعادة عن طفيل وفيه
يقول عملاق العثماني الذي كان ينزل نيسابور وهو الآن حي يرزق

تلبس عملاق بن عبداق للشقاق وللحرف والاخفاق اثواب حارس يطوف بنيسابور في كل سكة
خليفه مولاه طفيل العرايس **سعد القرقرة** مضحك النعمن يعد في المستاكلين
والمتطفلين وقيل له ما رايناك الا وانت تنقد شحما وتقطر دما فقال لاني اخذ ولا
اعطي واخطي ولا الام فانا الدهر مشهر نضاحك **وضاح اليمن** قال الجاحظ ثلثه
من العبيد قتلوا بسبب العشق منهم يسار الكواعب ومنهم عبد الحسحاس ومنهم وضاح
اليمن فاما يسار الكواعب فقد مرت قصته واما عبد بني الحسحاس فانه كان
شاعرا ينسب بنات مواليه ويصرح بالفاحشه معهن كقوله واشهد بالرحمن اني تركتها
وعشرون منها اصبعا من ورائيا ولما عرض على السيف ضحكت منه بعضهن فقال
فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج واما وضاح اليمن فكان
شاعرا من اجمل الناس واظرفهم واخفهم شعرا وهو القائل ضحك الناس وقالوا
شعر وضاح اليماني انما شعري قند قد خلط بجلجلان وعن الهيثم بن عدي قال
سمعت صلح بن حسان يقول افقه الناس وضاح اليمن في قوله اذا قلت هاتي نوليني تبسمت
وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما نولت حتى تضرعت عندها وانباتها ما رخص الله في اللمم
ويحكى ان ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستحضه وكانت عند
الوليد بن عبد الملك وكانت قد جعلت للوضاح هذا صندوقا تجعله فيه فاذا وجدت
من الرقباء فرصة وغفلة اخرجته وخلت به فحمل الى الوليد جوهر نفيس فامر خادما له بحمله
الى ام البنين فدخل الخادم اليها فوجدها قد خلت بوضاح فلما احست بالخادم جعلته
في الصندوق ولم تعلم ان الخادم قد بصره فسالها الخادم ان تهب له جوهرة
منه فزبرته وانكرت عليه تحكمه فخرج الخادم واخبر الوليد بالقصه فدخل
الوليد عليها وقعد على بعض الصناديق وقال لها يا ابنة عم هبي لي صندوقا
من صناديقك هذه قالت يا امير المؤمنين هي باسرها لك قال لا بل اريد واحدا
منها قالت خذ منها ما شيت وكان الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح
واعلمه بمكانه فامر بحمله واحتفار موضع يبلغ الماء به وادلاء الصندوق بما فيه
اليه وهما ينظران فلم ير واحد من الوليد وام البنين اثر ذلك في وجه صاحبه
ولا اجريا حديثه الى ان فرق بينهما الموت **مجنون بني عامر** هو قيس بن الملوح
صاحب ليلى يضرب به المثل في الحب وهو اشهر وشعره ايسر من ان ينبه عليهما ومن
احسن ما يروى له **قوله** واد نيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين ما لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح **وقوله**
وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يدرى

دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طائرا كان في صدري **بروى لليلى** لم يكن المجنون في حالة الا وقد
كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى واني قد ذبت كتمانا **شيخ المضيرة** كان ابو هريرة على فضله واختصاصه بالنبي
صلى الله عليه مزاحا اكولا وكان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شد عليه برذعة فيلقى
الرجل فيقول الطريق الطريق قد جاء الامير وعن ابي رافع قال كان ابو هريرة ربما دعاني الى عشائه فيقول
دع العراق للامير فانظر فاذا هو ثريد بزيت وكان يدعي الطب فيقول اكل التمر امان من القولنج
وشرب العسل على الريق امان من الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل الرمان يصلح الكبد
والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة والعدس
يرق القلب ويدر الدمعة والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة واطيب اللحم الكتف وجوانب
فقار العنق والظهر وكان يديم اكل الهريسة والفالوذ ويقول هما مادة الولد وكان يحبه
المضيرة جدا فياكل مع معوية واذا حضرت الصلوة صلى خلف علي رضي الله عنه فاذا قيل له في ذلك
قال مضيرة معوية ادسم واطيب والصلوة خلف علي رضي الله عنه افضل وكان يقال له شيخ
المضيرة وقد قيل ونولي ابو هريرة عن نصر علي ليستفيد الثريدا ولعمري ان الثريد كثير للذي ليس
يستحق الهبيدا **امين الامة** هو ابو عبيدة بن الجراح وكان من عظماء اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وكان عليه السلام يقول لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وروي
انه اتي بطعام فقال يستحب لي ان يبداء رجل صالح فبدايا باعبيدة **حواري النبي** صلى الله
عليه هو الزبير بن العوام لان النبي صلى الله عليه كان يقول لكل نبي حواري وحواري
الزبير وكان احد العشرة الذين سموا للجنة واحد اصحاب الشورى ولما قتل اتى علي بسيفه
فنظر اليه وقال هذا هو السيف الذي طال ما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وبشر قاتله ابن جرموز بالنار وقال سمعته عليه السلام يقول بشر قاتل ابن
صفية بالنار **رباني الامة** هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان يقال له رباني
الامة وحبرها وترجمان القران والرباني المتاله العارف بالله تعالى وفي القرآن كونوا
ربانيين **اشج بني امية** هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وامه ام عاصم بنت عاصم بن
عمر الخطاب وكان عمر بن الخطاب يقول ان من ولدي رجلا بوجهه اثر يملا الارض عدلا
كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فاصاب جبهته واثر بها قال اخوه اصبغ الله اكبر
هذا اشج بني امية يملك ويملأ الارض عدلا ولما قال عمر في يزيد بن المهلب اي عراقي
هو لولا عذرة في راسه بلغ ذلك يزيد فقال من يعذرني من لطيم الحمار **جبار بني العباس**
كان يقال للرشيد جبار بني العباس لانه اغزى ابنه القسم الروم فقتل منهم خمسين الفا
واخذ خمسة الف دابه بسروج الفضه ولجمها واغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك
فقتل منهم اربعين الفا وسبى عشرة الف واسر ملكين منهم ثم غزا الرشيد بنفسه الروم

فافتتح هرقله فاخذ الجزية من ملك الروم ولم يخلف احد قط من الملوك ما خلفه الرشيد من الاثاث والعين والورق والجواهر وكان يقيمه ماية الف الف وعشرين الف الف دينار سوى قيم الضياع والدواب والعبيد

الباب الرابع فيما يضاف وينسب الى القبايل

ايلاف قريش، تيه بني مخزوم، جود طي، لوم باهله، رماة بني ثعل، قيافة بني مدلج، عيافة بني لهب، خطبا اياد، ثريد غسان، مهور كندة، حرة بني سليم

الاستشهاد ايلاف قريش كانت قريش لا تتاجر الا من ورد عليها مكه في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ في الاشهر الحرم لا تبرح دارها ولا تجاوز حرمها للتحمس في دينهم والحب لحرمهم والالف لبيتهم ولقيامهم بجميع من دخل مكة بما يصلحهم وكانوا بواد غير ذي زرع كما حكى الله تعالى عن ابراهيم حين قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، وكان اول من خرج الى الشام ووفد الى الملوك وابعد في السفر ومر بالاعداء واخذ منهم الايلاف الذي ذكره الله تعالى هاشم بن عبد مناف وكانت له رحلتان رحلة في الشتا نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم فكان ياخذ الايلاف من روساء القبايل وسادات العشاير لخصلتين احديهما ان ذويان العرب وصعاليك الاعراب واصحاب الغارات وطلاب الطوايل كانوا لا يومنون على اهل الحرم ولا غيرهم والخصلة الاخرة ان ناسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام كبني طي وخثعم وقضاعة وسائر العرب يحجون البيت ويدينون بالحرمة ومعنى الايلاف انما هو شي كان يحمله هاشم لروسا القبايل من الربح ويحمل لهم متاعا مع متاعه ويسوق اليهم ابلا مع ابله ليكفيهم مونة الاسفار ويكفون قريشا مونة الاعدا فكان ذلك صلاحا للفريقين اذ كان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش واتاها خير الشام واليمن والحبشه وحسنت حالها وطاب عيشها ولما مات هاشم قام بذلك المطلب فلما مات المطلب قام بذلك عبد شمس فلما مات عبد شمس قام به نوفل وكان اصغرهم وقول الله تعالى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف يعني الضيق الذي كان فيه اهل مكة من قبل ان ياخذ هاشم لهم الايلاف والخوف الذي كانوا عليه ممن يمرون به من القبايل والاعداء وهم مقتربون ومعهم الاموال وهو قوله يخافون ان يتخطفكم الناس يعني في تلك الاسفار ولم يرد ذلك وهم مقيمون في امنهم وحرمهم لانه يقول تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا مع قوله ومن دخله كان امنا وقوله انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقد عم مطرود الخزاعي بني عبد مناف بذكر الايلاف لان جميعهم قد فعل ذلك **فقال** يا ايها الرجل المحول رحله هلا حللت بال عبد مناف

الاخذين العهد في ايلافهم والراحلين برحلة الايلاف، وفي اختصاص قريش بالايلاف دون غيرهم **قال الشاعر** وهو يرد على بني اسد ما يدعونه من قرابة قريش زعمتم ان نسبتكم قريش لهم نسب وليس لكم الاف اولئك اومنوا خوفا وجوعا وقد جاعت بنوا اسد وخافوا **تيه بني مخزوم** قال الجاحظ اما بنوا مخزوم وبنوا اميه وبنوا جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه والكبر فانهم ابطرهم ما وجدوه لانفسهم من الفضيلة ولو كان في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحميه فيهم لكانوا كبني هاشم في تواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم ولما بلغ الحسن بن علي قول معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا اباهم قال انه والله ما اراد به النصيحه ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما بايديهم فيحتاجوا اليه وان يحلم بنوامية فيحبهم الناس وان يتشجع بنوا العوام فيقتلوا وان يتيه بنوا مخزوم فيمقتوا وكان يقال ربعة لم يكونوا ومحال ان يكون زبيري سخي ومخزومي متواضع وشامي صحيح وقرشي يحب آل محمد صلى الله عليه **جود طي** سار به المثل لكون حاتم واوس بن حارثة بن لام منهم وهما في الجود والكرم **قال ابو تمام الطاي** لكل من بني حوآء عذر ولا عذر لطاي لئيم، ويروى ان اوسا وحاتما وفدا على عمرو بن هند فدعا اوسا وقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال انا افضل ام اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد ولده افضل مني فقال عمرو والله ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم، ومن محاسن اوس ان النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده وفود العرب من كل حي وفيهم اوس فقال لهم احضروا غدا فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضر القوم الا اوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشيا بي لا اكون حاضرا وان كنت المراد فسا طلب فلما جلس النعمن ولم ير اوسا قال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسدة قوم من اهله فقالوا للحطية اهجه ولك ثلثماية ناقة فقال كيف اهجوا من لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا من عنده، ثم قال كيف الهجا وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب ياتيني، فقال لهم بشر بن ابي حازم انا اهجوه لكم فاخذ الابل وفعل فاغار اوس عليها فاكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير حيا من احياء العرب الا قالوا له قد اجرناك من الجن والانس الا من اوس وكان في هجائه اياه ذكر امه فلم يلبث الا يسيرا حتى اتى به اسيرا فدخل اوس الى امه واستشارها في امره فقالت ارى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل انا مثل ذلك فانه لا يغسل

هجاءه الا مدحه فاجزع بما قلت فقال لا جرم والله لا مدحت احدا حتى اموت غيرك
ففيه بقوله الى اوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها وما وطئ الثرى
مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها. لوم باهله كان ذلك مشهورا
مضروبا به المثل ولم تزل العرب تصف باهلة باللوم في الجاهلية والاسلام ثم خفت
عنهم تلك السمة وشرفت بقتيبة بن مسلم وبنيه حتى قال القايل اذا ما قريش خلا ملكها
فان الخلافة في باهلة. ومما يحكى من لوم باهلة انه قيل لاعرابي ايسرك ان لك
مائة الف درهم وانت من باهلة فقال لا والله قيل فيسرك ان لك حمر النعم
وانت باهلي قال نعم ولكن بشريطة ان لا يعلم اهلها اني منها. ومن ابيات التمثل
والمحاضرة التي يقع في كل احتيار قول بعضهم فخرت باصلك اصل شريف اخرت
به نفسك الخاملة. وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله.
ومما استجاد لابي هفان قوله. اباهل هل منجى كلبكم واسد كم ككلاب العرب.
ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لوم هذا النسب. وكان الاصمعي يخرج من
قول اليزيدي فيه ومن انت هل انت الا امرؤ واذا صح املك من باهله. وللباهلي
على خبزه كتابة كلة الاكله وقد ظرف ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن الاصبهاني
في قوله من قوله من قصيدة للصاحب وما قعدت بنا الاحوال حتى اقام حذاء
اعيننا الحذايا. ومن باراه ضل ولا خفاء بلوم الباهلي وان تطايا. رماة بني ثعل
يضرب بهم المثل ويوصفون بجودة الرمي من بين قبايل العرب قال امرؤ القيس
رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره وقال ابو مسلم محمد بن بحر
هل انت مبلغ هذا الفارس البطل عني مقالة طب غير ذي خطل.
ان كنت اخطات برجاسا عمدت له فانت في رمي قلبي من بني ثعل قيافة
بني مدلج القيافة علم اختصت به العرب من ساير الامم وهي اصابة الفراسة
في معرفة الاشباه في الاولاد والقرابات ومعرفة الاثار وهي في كنانة
اكثر منها في غيرها وبنو مدلج القافة منهم وما ظنك بقوم يلحقون الاسود بالابيض
والابيض بالاسود والوضي بالدميم والدميم بالوضي والطويل بالقصير والقصير بالطويل
فمنهم سراقة بن مالك المدلجي اخرجه ابو سفيان ليقتاف اثر رسول الله صلى
الله عليه حين خرج الى الغار مع ابي بكر فلما راى اثر قدمه قال اما محمد
فاني لم اره ولكن ان شيتم ان الحق هذا الاثر قالوا فالحقه قال لا شبه شي بالاثر
الذي في مقام ابرهيم عليه السلام فضرب ابو سفيان بكمه على الارض ليعفو الاثر
وقال قد خرف الشيخ ومنهم مجزز المدلجي دخل على رسول الله فراى زيد بن

حارثة واسامة ابن زيد قد نا ما في قطيفة وغطيا روسهما وبدت اقدامهما فقال
ان هذه اقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه ومن مليح الشعر
في القيافة قول ابن محمد ابن مطران في اخوين متنافرين. بين اخلاقك التي هي اخلاق
واخلاقه العتاق مسافة. ولعمري لئن ادعاك اياه ابن ام ابطال علم القيافة.
عيافة بني لهب هم ازجر العرب واعيفهم قال بعض الرواة حضرت الموقف
مع عمر بن الخطاب فصاح به صايح يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المومنين فقال
رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المومنين فالتفت فاذا رجل
من بني لهب من بني نصر بن الازد وهم ازجر واعيفهم قال فلما وقفنا للجمار ورميه
اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمتها فقال قايل اشعر والله امير المومنين دما
والله ما يقف هذا الموقف ابدا فالتفت فاذا بذلك اللهبي بعينه فقتل عمر قبل
الحول وقال كثير في رجل منهم يقال له لهب بن ابي احجن الازدي العايف
تيممت لهبا ابتغي العلم عنده وقد صار علم العايفين الى لهب خطباء اياد يضرب بهم
المثل وقال يوما عبد الملك بن مروان لجلسايه هل تعرفون حيا هم اخطب الناس
واجود الناس واشعر الناس وانكح الناس فاطرقوا فقال هم اياد لان قسا منهم
وكعب بن مامة منهم وابو دواد الايادي منهم وابن الغز منهم. وكل مثل في جنسه.
فاما قس فهو ابن ساعدة اسقف نجران واحكم حكماء العرب واعقلها ابلغ من سمع به
منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من خطب متوكيا على عصا واول
من اقر بالبعث وقال اما بعد وبه يضرب المثل في البلاغة والخطابة قال الاعشى
وابلغ من قس واجرى من الذي بذي الغيل من خفان اصبح خادرا. واخطب من قس
وامضى اذا مضى من الريح اذا مس النفوس نكالها. ومن مشهور كلامه مالي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ومن ساير شعره
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير. لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر.
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر. ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير.
ويروى ان النبي صلى الله عليه ذكر قسا فقال يحشر امة وحده ثريد غسان
كان القوم ملوكا يختصون من بين العرب بالطيبات ولهم الثريد يضرب المثل بها
وهي التي اجمعت العرب على انه ليست ثريد اطيب منها لا من طعام العامة ولا من طعام
الخاصة فصارت مثلا في اطايب الاطعمة كمضيرة معوية وفالوذ ابن جدعان
مهور كندة كانت كندة لا تزوج بناتها باقل من مائة من الابل وربما امهرت
الواحدة منهن الفا منها فصار مهور كنده مثلا في الغلاء قال النبي صلى الله عليه
اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال صلى الله عليه

اعظم النسآء بركةً احسنهن وجوها وارخصهن مهورًا حرة بني سليم يضرب بها المثل
في السواد وهي احدى العجائب لانها سودآء واهلها بنو سليم كلهم سود ومن نزلها من غير
سليم اسود قال الجاحظ وانهم يتخذون المماليك للرعي والسقي والمهنة والخدمة
من الروميين والصقالبة مع نسائهم فما يتوالدون ثلثة ابطن حتى يقلبهم الحرة الى الوان
بني سليم ولقد بلغ من امر هذه الحرة ان ظباءها ونعامها وسوامها وهوامها وذبابها
وثعالبها وحمرها وخيلها وابلها كلها سود قال والسواد والبياض هما من قبل
خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة
حرها ولينها وليس ذلك من قبل مسخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تفضيل على ان حرة بني
سليم تجري مجرى بلاد الترك فانك اذا رايت الترك ورايت ابلهم ودوابهم وكل شيء
لهم رايته شيئا واحدا وكل شيء لهم تركي المنظر الباب الثامن فيما يضاف
وينسب الى رجال مختلفين حكمة لقمن • راي سطيح • جود كعب • بخل مادر • بلاغة
قس • عي باقل • جار ابي دواد • جليس قعقاع • فتكة البراض • حديث خرافة • مواعيد
عرقوب • وفاء السموال • ندامة الكسعي • عدو سليك • صفقة ابي غبشان • قبر ابي رغال •
نفس عصام • يدي عدل • هوان قعيس • ميتة ابن خارجة • جزاء سنمار • كنز النطف •
حلف الفضول • مسير حذيفة • نكاح حوثرة • ذكر ابن العنز • اير الحرث بن سدوس •
نومة عبود • حمق هبنقة • جهل ابي جهل • شوم طويس • كذب مسيلمة • طمع اشعب •
شنيات خلد • اصفر سليم • بحث ابي نافع • قنديل سعدان • واو عمرو •
شربة ابي الجهم • لحن الموصلي • غناء ابرهيم بن المهدي • عود بنان • ناي زنام • حرص
ابن السقا • حكاية ابي دبوية • لواط يحيى بن اكثم • الاستشهاد حكمة لقمن قال
عز وجل ولقد آتينا لقمن الحكمة وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه ونسب
اليه سورة من كتابه فما الظن بمن ثبت الله حكمته وارتضى كلامه اليس حقيقا
ان يضرب به المثل ويروى انه كان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل فاعتقه
واعطاه مالا وذلك في زمان داود ولم يكن لقمن نبيا في قول اكثر الناس
عن سعيد بن المسيب ان لقمن النبي كان خياطا قال وهب بن منبه قرات
من حكمته نحوا من عشرة الف باب لم تسمع الناس كلاما احسن منها ثم نظرت فرايت
الناس قد ادخلوها في كلامهم واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها
بلاغاتهم وقد اكثروا من ضرب المثل بحكمته كما قال البحتري وهو يمدح ابا محمد ابن
الفياض الكاتب • اخو حكم اذا بدات وعادت حكمن بعجز لقمن الحكيم •
ملكن خطامها فعلوت قسا برونقها وقيس بن الخطيم • ومن محاسن مواعظه

لابنه قوله يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا • يا بني اياك وصاحب السوء فانه
كالسيف يحسن منظره ويقبح اثره • يا بني لا تكن النملة اكيس منك تجمع في صيفها لشتائها
يا بني لا تكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم • يا بني اياك والكذب فانه
اشهى من لحوم العصفور • يا بني ان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بالمطر •
يا بني لا تقرب السلطان اذا غضب والنهر اذا مد • يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تاتك
الارباح من غير تجارة • يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه
بالغلاء وانت تاخذه بالمجان • يا بني كذب من قال ان الشر يطفأ بالشر فان كان
صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل يطفئ احديهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر
كما يطفئ الماء النار راي سطيح سطيح الكاهن كان يطوى كما يطوى الحصير ويتكلم
بكل اعجوبة في الكهانة وكذلك شق الكاهن وكان نصف انسان قال ابن الرومي
متمثلا براي سطيح واذا ارتاى رايا فاثقب ناظر نظرا وابعده مدى تطويح
يبدي له سر الغيوب كهانة يوحى بها راي كراي سطيح • سبقت بحكته التجارب فطنة
كالشوكة استغنت عن التنقيح وقال ايضا وذكر مما معا لك راي كانه راي شق
وسطيح قريعي الكهان • تستشف الغيوب عما يوارين بعين جلية الانسان جود كعب
قال الجاحظ العامة تحكم بان حاتما الطائي اجود العرب ولو قدمته على هرم الجواد لما
اعترض عليهم ولكن الذي تحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما روي عن كعب لان كعبا
بذل النفس حتى اعطيه الكرم وبذل المجهود في المال فساوى حاتما من هذا الوجه
وباينه ببذل المهجة ومن حديثه انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر
ناجر فضلوا فتصافنوا ماءهم والتصافن ان تطرح حصاة في العقب ثم يصب فيه
الماء بقدر ما يغمرها فقعدوا للشرب فلما دار القعب الى كعب ابصر النمري يحدد
النظر اليه فاثر بمائه وقال للساقي اسق اخاك النمري فشرب النمري نصيب كعب
ذلك اليوم ثم نزلوا من غد المنزل الآخر فتصافنوا بقية ماءهم ونظر النمري
الى كعب كنظره امسه فقال كعب كقوله امسه وارتحل القوم وقالوا ارتحل يا كعب
فلم يكن به قوة للنهوض فقيل له انك وارد فعجز عن الجواب ثم فاظت نفسه النفيسة
قد اكثر الناس التمثل به ومن ابدعه قول الصاحب وما نال كعب في السماحة
كعبه بخل مادر هو رجل من بني هلال بلغ من بخله انه سقى ابله فبقي في الحوض
ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض بالسلح اي لطخه واحسن من هذا القول ما قرأته
للصاحب في رسالة مداعبة لم اعلم يا اخي انك جئت في اللوم بنادرة لم يهتد له
فطنة مادر وكان ياتي الماء حتى اذا روي واروى ملاه مدرا ضنا على غيره

بوروده **بلاغة قس** قد تقدم ذكره وذكر ضرب المثل ببلاغته وخطابته في الباب
الذي يلي هذا الباب وهو اشهر من ان يعاد حديثه **عي باقل** حديثه مشهور وهو
انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اخذت الظبي فمد يديه واخرج
لسانه يريد ما اصابعه عشرة دراهم وبلسانه درهما فشرد الظبي حين مد يديه وكان تحت
ابطه فجرى المثل بعيه وقيل اعيا من باقل كما قيل ابلغ من سحبان وائل **جار ابي داود**
كان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه وعياله وحماه ممن يريده وان
هلك له بعير او شاة او عبد اخلف عليه وان مات وداه فجاوره ابو دواد
الايادي الشاعر فكان يفعل به ذلك ويزيد من برّه فصارت العرب اذا حمدت
جارا بحسن جوار قالوا كجار ابي دواد **قال** قيس بن زهير اطوّف ما اطوف ثم
آوي الى جارٍ كجار ابي دواد وكان ابو دواد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به
جليس قعقاع هو القعقاع ابن شور الذهلي كان اذا جالسه رجل فعرفه بالقصد
اليه جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حوائجه وغدا اليه بعد
المجالسة شاكرا له ودخل القعقاع على معوية ومجلسه غاص باهله فلم يجد موضعا
فاوسع له بعض جلسائه حتى جلس بجنبه ثم امر معوية للقعقاع بمائة الف درهم فقال
القعقاع لجليسه اقبضها فلما قام قال له الرجل خذ مالك فقال ما دفعته
اليك وانا اريد ان استرجعه منك فقال الرجل في ذلك وكنت جليس قعقاع بن شور
ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
وكان رجل يجالس بني مخزوم فسعوا به وزعموا انه يقع في الولاة فقال الرجل
شقيت بكم وكنت لكم جليسا ولست جليس قعقاع بن شور ومن جهل ابو جهل ابوكم غدا
بلا ابحرج وتور وانما نسبه الى التخنيث والابنة لشهرته بهما **فتكة البراض** هو البراض
قيس الكناني احد فتاك العرب الذين يضرب بهم المثل في الفتك كالحرث بن ظالم
وعمرو بن كلثوم والحجاف بن حكيم ومن خبر فتكة البراض انه كان وهو خيّر عيارا فاتكا يجني
الجنايات على اهله فخلعه قومه وتبرؤا من صنعه ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن امية ثم نابه المقام
بمكة ايضا ففارق الحجاز الى العراق وقدم على النعمن بن المنذر فاقام ببابه وكان النعمن يبعث كل عام
الى عكاظ بلطيمة لتباع له هناك فقال وعنده البراض والرحال وهو عروة بن عتبة من يجيز لي
لطيمتي حتى يقدمها عكاظ فقال البراض ابيت اللعن انا اجيزها على كنانة
فقال النعمن ما اريد الا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة فقال عروة الرحال
ابيت اللعن اهذا العيار الخليع يكمل لان يجيز لطيمة الملك انا والله اجيزها
على اهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة فقال خذها فاخذها فرحل عروة بها

وتبع البراض اثره حتى اذا صار بين ظهراني قومه وثب اليه البراض بسيفه فضربه ضربة خمد منها واستاق
العير فسارت فتكته مثلا **قال** ابو تمام والفتى من تعرفته الليالي والفيافي كالحية النضناض
كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض وكان يقال فتكات الجاهلية ثلثة
وفتكات الاسلام ثنتان فاما فتكات الجاهلية ففتكة البراض بعروة وفتكة الحرث بن ظالم
بخالد بن جعفر بن كلاب فتك به وهو في جوار الاسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه
الملك فاعجزه وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك فتك به وقتله في دار ملكه
بين الحيرة والفرات وهتك سرادقه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبة
الى بادية الشام موفورا لم يكلم احد من اصحابه واما فتكة الاسلام ففتكة عبد الملك بن
مروان بعمرو بن سعيد بن العاص وفيه قيل كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث
من الطير اجتمعن على صقر وفتكة المنصور بابي مسلم **حديث خرافة** خرافة رجل
من بني عذرة استهوته الجن فلما خلت عنه رجع الى قومه وجعل يحدثهم بالاعاجيب
من احاديث الجن وكانت العرب اذا سمعت حديثا لا اصل له قالت حديث خرافة وضربه ابن
الزبعري [redacted] مثلا في الكفر بالبعث حيث قال حيوة ثم موت ثم نشر حديث خرافة
يا ام عمرو ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للاباطيل والترهات خرافات ويروى
ان رجلا تحدث بين يدي رسول الله صلى الله عليه بحديث فقالت امراة من نسائه هذا
حديث خرافة فقال عليه السلام لا وخرافة حق ويروى ان الجن لما استهوته كانت تخبره بما
يقع اليهم من اخبار السماء عند استراقهم السمع فيخبر به خرافة اهل الارض فيجدونه كما قال
مواعيد عرقوب يضرب به المثل في الكذب والخلف وعرقوب رجل ويقال من العمالقة اتاه اخوه
يساله فقال له عرقوب اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما اطلعت اتاه للعدة فقال
دعها حتى تبلح فلما ابلحت اتاه فقال دعها حتى تزهي فلما ازهت قال دعها حتى ترطب فلما ارطبت
قال دعها حتى تتمر فلما اتمرت سرى اليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعط اخاه شيئا
فصارت مواعيده مثلا سائرا في الامثال كما قال كعب بن زهير صارت مواعيد عرقوب لها
مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والله ما تنجز الميعاد ان وعدت الا كما تمسك الماء الغرابيل
وقال الشماخ وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيترب وممانقم
عمرو بن هند على المتلمس حتى امر فيه بما امر قوله في هجائه وطردتني حذر الهجاء
ولا واللات والانصاب لا تئل شر الملوك وشرهم حسبا في الناس من عرفوا ومن جهلوا
من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل **وقال** الصنوبري في نظم
قصة عرقوب قالوا لنا نخلة وقد طلعت طلعتها فاصطبر لطلعتها حتى اذا صار
طلعها بلحا قال توقع بلوغ بسرتها حتى اذا بسرها غدا رطبا فان باعذ امابر منها

فعدّ عن نحلة كنخلة عرقوب وعن قصة كقصتها ، وقرات لبعض الكتاب فصلاً في الشكوى
استظرفت منه قوله وقد حصلت على احزان يعقوبية ومواعيد عرقوبية وفا السمول
هو ابن عاديا اليهودى القايل اذ المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه
جميل ومن وفائه ان امرا القيس ابن حجر لما اراد الخروج الى الروم استودع السمول دروعاً له
فلما هلك امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام السمول فتحصن منه في حصنه فاخذ
الملك ابناً له خارج الحصن وقال اما ان تخرج عن ودعة امرى القيس واما ان اقتل ابنك
فامتنع من تسليم الوديعة فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ثم انصرف ووافى السمول
بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرى القيس وقال بنى لى عاديا حصناً حصيناً وماءً
كلما شئت استقيت ، وفيت بادرع الكندى انى اذا ما خان اقوام وفيت ، وقال لو انه
كنز رغيب ولا والله اغدر ما مشيت ، وقد اكثر الناس من ضرب المثل به فمن ذلك
قول الاعشى كن كالسمول اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار ، بالابلق
الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار ، خيره خطة خسف فقال له مهما
تقتله فانى سامع جار ، فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار ،
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك انى مانع جارى ، ندامة الكسعى هو محارب بن قيس ومن
حديثه انه كان يرعى ابلاً له فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته وقال ينبغى ان يكون هذه قوساً
فجعل يتعهدها ويرقبها حتى اذا ادركت قطعها وجففها فلما جفت اتخذ منها قوساً واسهماً
ثم خرج حتى اتى قترة على موارد حمير وحش فكمن ليلاً فيها فمر قطيع منها فرق منه السهم فظن انه
اخطاه ثم لم يزل يفعل كذلك حتى افنى الاسهم الخمسة في اعيار خمسة وقد اصابها كلها وهو
يظن انه اخطاها فانشا يقول ابعد خمس قد حفظت عدها ، احمل قوسى فاريد ردها ،
اخزى الاله لينها وشدها ، ولا ارجى ما حييت رفدها ، ثم عمد الى القوس فضرب بها
حجراً وكسرها ونام فلما اصبح نظر الى الاعيار مصرعة حوله واسهمه
مضرجة فندم على كسر القوس فيشد على ابهامه فقطعها وانشا
يقول ندمت ندامة لو ان نفسى تطاوعنى اذاً لقطعت خمسى ،
تبين لى سفاه الراى منى لعمر ابيك حين كسرت قوسى ،
وسارت ندامته مثلاً في كل نادم على ما جنته يداه كما قال الفرزدق لما طلق
امراته نوار وندم عليه ، ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار ، وكنت كفاقى
عينيه جهلاً فاصبح لا يضئ له نهار وقال آخر ندمت ندامة الكسعى لما رات عيناه ما كسبت يداه عدو
السليك هو السليك بن السلكة الذى يقال له سليك المقانب وقد تقدم ذكره والعرب تضرب به المثل
وتزعم انه والشنفرى اعدى من ذئب ويحكى ان يسبقهما الافراس وصيدهما الظباء عدوا والله اعلم بصدقه وكذبه قال ابو عبيدة
العداؤن

من العرب السليك والشنفرى والمنتشر بن وهب واوفى بن مطر ولكن المثل سار من بينهم بالسليك
صفقة ابى غبشان يضرب بها المثل في الخسران وكانت خزاعة سدنة الكعبة قبل قريش وكان ابو
غبشان الخزاعى يلى من بينهم امر الكعبة وبيده مفاتيحها فاتفق عليه ان اجتمع مع قصى بن كلاب
فى شرب بالطايف فخدعه قصى عن مفاتيح الكعبة بان اسكره ثم اشتراها منه بزق خمر واشهد عليه
ودفع المفاتيح فى يد ابنه عبد الدار بن قصى وطيّره الى مكة فلما اشرف عبد الدار على دور
مكة رفع عقيرته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل قد ردها الله
عليكم من غير غدر ولا ظلم وافاق ابو غبشان من سكره نادماً فقال الناس احمق من ابى
غبشان واندم من ابى غبشان واخسر صفقة من ابى غبشان وذهبت الكلمات امثالا واكثرت
الشعراء القول فيه فقال بعضهم ، باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبا
فازت ولا ربحت وقال آخر ابو غبشان اظلم من قصى واظلم من بنى فهر خزاعة ،
فلا تلحوا قصياً في شراه ولوموا شيخكم اذ كان باعه ، اذا فخرت خزاعة في قديم
وجدنا فخرها شرب الخمور ، وقال آخر وبيعا كعبة الرحمن حمقا بزق بئس مفخر الفخور ،
قبر ابى رغال ابو رغال هو الذى كان يرجم الناس قبره اذا اتوا مكة
وكان وجهه فيما يزعمون صاحب النبى صلى الله عليه على صدقات الاموال
فخالف امره واساء السيرة فوثب عليه ثقيف فقتله قتلا شنيعاً وانما فعل
لذلك لسوء سيرته فى اهل الحرم وقد ذكره الشعراء فاكثروا قال مسكين الدارمى ،
وارجم قبره فى كل عام كرجم الناس قبر ابى رغال ، وقال آخر اذا مات الفرزدق
فارجموه كرجم الناس قبر ابى رغال ، وانشد الجاحظ للحكم بن عمرو النهرانى
والذى كان يكتنى برغال جعل الله قبره شر قبر ، وقال عمر بن الخطاب
لغيلان بن سلمه حين اعتق عبيده وجعل ماله فى رتاج الكعبة لين لم ترجع
فى مالك لارجمن قبرك كما يرجم الناس قبر ابى رغال نفس عصام يضرب مثلا
فى من يشرف بالاكتساب لا بالانتساب ويسود بنفسه لا بقومه وعصام هو
الباهلى الذى يقول فيه النابغه ، نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما ،
وجعلته ملكاً هماماً ، وكان عصام هذا حاجب النعمان بن المنذر فعرض للنعمان
مرض ، احتجب فيه عن الناس حتى ارجفوا به ولما تعذر وصول النابغه اليه قال
فيه قصيدة منها قوله لعصام ، فانى لا الومك فى دخول فقل لى ما وراك يا عصام ،
الم اقسم عليك لتخبرنى امحمول على النعش الهمام ، فان يهلك ابو قابوس يهلك
ربيع الناس والشهر الحرام ، قال الجاحظ وانما مدحه ليستاذن له وليوصله ولم يمدحه
لعظم الحجابة فى عينه ومعلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم وكان الامير اسمعيل بن احمد

السامانی یقول کن عصامیا ولا تکن من عظامیا ای سُد بشرف نفسک کما ساد
عصام ولا تتکل علی سوددا بایک الذین ماتوا وصاروا عظاما نخرة فان الشاعر یقول
اذا ما الحیّ عاش بعظم میت فذاک العظم حیّ وهو میت **یدی عدل** هو عدل بن
سَعد العشیرة کان علی شرطة تبع وکان تبع اذا اراد قتل رجل دفعه الیه فجری المثل به
فی ذلک الوقت فصار الناس یقولون للشی یبس منه هو علی یدی عدل وعهدی
بابی بکر الخوارزمی یقول عند ذم العدول ما وقع فی یدی عدلٍ وهو علی یدی عدل
مولز قعیس قال الجاحظ کان قعیس عند عمته فی لیلة مطرٍ وقرٍّ وکان بیتها ضیقا
فادخلت کلبها الی البیت وترکت قعیسًا والمطر فمات من البرد وذکر الشرقی بن القطامی
انه قعیس بن مقاعس من بنی تمیم ولما مات ابوه حملته عمته الی صاحب بر ورهنته
علی صاع من بُرٍّ ولم تفکه حتی غلق الرهن واستعبده الحناط فصار عبدا وسار
هوان قعیس مثلا کما قال جحظة البرمکی ویروی لمنصور الفقیه اذا ما البخیل ثوی فی
الثری حری وارتوم علی حفرته هوان البخیل علی اهله هوان قعیس علی عمته **میتة ابی خارجة**
سمع اعرابی یقول وهو متعلق باستار الکعبة اللهم میتة کما مات ابو خارجة فقیل له کیف
کانت میتة ابی خارجة فقال اکل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسًا فاتته منیته شبعان
ریان دفاٴن **جزاء سنمار** یضرب مثلا للمحسن یکافا بالاساة وکان سنمار الرومی مشهورا
باتخاذ المصانع والحصون والقصور للملوک فبنی الخورنق علی فرات الکوفة للنعمان بن امری
القیس فی مدة عشرین سنة وکان یبنی مدة ویغیب مدة یرید ان یطمئن البنیان ویتمکن
فلما فرغ منه وصعده النعمان وهو معه ورای البر والبحر ورای صید الضباب والظبا
والحمیر ورای صید الحیتان وصید الطیر وسمع غناء الملاحین واصوات الحداة اعجبه
حسن البناء وطیب موضعه فقال سنمار عند ذلک متقربا الیه بالحذق وحسن المعرفة
ابیت اللعن والله انی لاعرف فی ارکانه موضع حجر لو زال لزال جمیع البنیان قال او کذلک
قال نعم قال لاجرم والله لادعنه ولا یعلم مکانه احد ثم امر فرمی به من اعالی البنیان فتقطع
ویقال بل قتله مخافة ان یبنی مثله لغیره فقال شرحبیل الکلبی وجعل الحدیث مثلا
جزانی جزاه الله شرّ جزائه جزاء سنمار وما کان ذا ذنب سوی رصّه البنیان عشرین حجة
یعالی علیه بالقرامید والسکب فلما رای البنیان تم سحوقه وآض کمثل الطود ذی الباذخ الصعب
وظن سنمار کل حبرة وفاز لدیه بالمودة والقرب فقال اقذفوا بالعلج من راس شاهق وذاک
لعمر الله من اعظم الخطب **کنز النطف** من امثال العرب کان عنده کنز النطف وهو النطف رجل من
احد بنی سلیط بن الحرث بن یربوع وکان اصاب عیبتی جوهر من اللطیمة التی انفذها باذان
من الیمن الی کسری ابرویز فانتهبها بنو حنظلة وحصلت الجواهر عند النطف فکنزها وقتلت بها تمیم

یوم صفقة المشقر وصار کنز النطف مثلا فی کل رغیبة وعلق نفیس فقال لو کان عنده
کنز النطف ما عدا **حلف الفضول** هو فی بعض الروایات تحالف ثلثة من الفضلین
علی ان لا یروا ظلما بمکة الا غیروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن
بضاعة وفی الروایة الصحیحة انه لما کان فیه من الشرف والفضل **وقال** رسول الله
صلی الله علیه لقد شهدت فی دار عبد الله بن جدعان حلفًا لو دعیت الی مثله الیوم
لاجبت وکان من سبب ذلک الحلف ان رجلا جاورهم من زبید فظلم حقه وثمن سلعته
وکانت ظلامته عند العاص بن وایل السهمی وکانت لرجل من بارق ظلامة عند
ابی بن خلف الجمحی فلما سمع الزبیر بن عبد المطلب الزبیدی وقد صعد فی الجبل ورفع عقیرته
بقوله یا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مکة نای الدار والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر **فقال الزبیر** حلفت لنعقدن حلفا علیهم وان کنا جمیعا اهل دار
نسمیه الفضول اذا عقدنا یقر به الغریب لدی الجوار ثم قال هو وعبد الله بن جدعان
فدعوا قریشا الی التحالف والتناصر والاخذ للمظلوم من الظالم فاجابوهما وتحالفوا
فی دار ابن جدعان وشهده النبی صلی الله علیه قبل الوحی وهذا حلف الفضول
واما حلف المطیبین فهو تحالف آخرین قریش ولما اجتمعوا لذلک غمسوا ایدیهم
فی الطیب ثم تصافحوا وتحالفوا وتعاقدوا **مسیر حذیفة** قال المبرد من المسیر المذکور
الذی یتمثل به مسیر حذیفة بن بدر وکان اغار علی هجا ابن المنذر بن ماء السماء وسار
فی لیلة مسیرة ثمان **فقال** قیس متمثلا به هممنا بالاقامة ثم سرنا مسیر حذیفة الخیر بن
بدر **نکاح خوثرة** خوثرة رجل من عبد القیس تضرب به العرب المثل فی شدة النکاح
وکثرته فتقول انکح من خوثرة وممن یضرب به المثل فی النکاح والغلمة خوات بن
جبیر الانصاری صاحب ذات النحیین وکان یاتی احیاء العرب فی طلب النساء فاذا
سئل عن حاجته قال قد شرد لی بعیر فخرجت فی طلبه وادرک الاسلام وشهد
بدرا وقال له النبی صلی الله علیه یوما ما فعل بعیرک ایشرد علیک فقال اما منذ
قیدہ الاسلام فلا وتزعم الانصار ان النبی صلی الله علیه دعا بان تسکن
غلمته فسکنت بدعائه **ذکر ابن الغز** ابن الغز رجل من ایاد کان اعظم الناس ایرا
واشدهم نکاحا وکان اذا انعظ یستلقی علی قفاه فیجیء الفصیل الاجرب فیحتک بایره ظنه
الجذل والجذل عود فی العطن ینصب لتحتک به الابل الجربی ویزعمون انه اصاب
راس ایره جنب عروس زفت الیه فقال له اتهددنا بالرکبه وهو القایل
الا ربما انعظت حتی اخاله سینقد للانعاظ او یتمزق فاعمله حتی اذا قلت قد
انی وتمطی جامحا یتمطق وممن ضرب به المثل الفرزدق حیث قال

لحى الله هذا من خلال ومن يقبل سوى ذاك لا فاه بابن ابن الغز **وقال آخر**
اولاك الالى كان ابن الغز منهم ولا مثل ما كان ابن الغز يصنع **وذكر عبد الملك بن**
مروان ايادا فقال هم اخطب الناس لمكان قس واسخى الناس لمكان كعب واشعر
الناس لمكان ابى دواد وانكح الناس لمكان ابن الغز **ابن الحرث بن سدوس** يضرب به المثل
في كثرة الاولاد الذكور قال الاصمعى كان له احد وعشرون ذكرا **قال الشاعر**
فلو شاء ربى كان ايرابيكم طويلا كاير الحرث بن سدوس والعرب تقول فلان طويل الاير
اذا كان كثير الاولاد **قال** على بن ابى طالب من يطل اير ابيه ينتطق به اى من كثير
اخوته استظهر بهم وضرب المنطقه اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك **نوم عبود**
الفراء عن المفضل بن سلمة قال كان عبود عبدا اسود حطابا فغبر في محتطبه اسبوع نائما
بنم ثم انصرف وبقي اسبوعا نائما فضرب به المثل لمن ثقل نومه فقيل نام نوم عبود
وقال الشرقى بن قطامى اصل ذلك ان عبودا تماوت على اهله وقال اندبونى
لاعلم كيف تندبونى اذا مت فسجينه وندبنه فاذا به قد مات **قال** ابو عبد الله بن
الحجاج وهو يضرب به المثل قوموا فاهل الكهف مع عبود عندكم صراصر **حمق
هبنقة** هو هبنقة ذو الودعات واسمه يزيد بن ثروان احد بنى قيس بن ثعلبة
ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية
طويلة فسئل عنها فقال لاعرف بها نفسى ولئلا اضل فبات ذات ليلة فاخذ
اخوه قلادته فتقلدها فلما اصبح راى القلادة في عنق اخيه فقال له يا اخى ان
كنت انا فمن انا ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل
يدعيه كل منهم فقالوا قد رضينا بحكم اول من يطلع علينا فبيناهم بذلك اذ اطلع
عليهم هبنقة فقصوا عليه القصة فقال الحكم عندى في ذلك ان تلقوه في
نهر البصرة فان كان راسبيا رسب وان كان طفاويا طفا فقال الرجل قد زهدت
في الديوان فخلوا عنى فلست من راسب ولا من الطفاوة ومن حمقه انه ضل له بعير
فاخذ ينادى عليه من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة الوجدان
وكان يرعى غنما له فيرعى السمان منها وينحى المهازيل فقيل له في ذلك فقال
لا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسد **وقال الشاعر فيه** عش بجد ولا يضرك نوك
انما عيش من ترى بجدود عش بجد وكن هبنقة القيسى او مثل شيبة بن الوليد
رب ذى اربة مقل من المال وذى عنجهية مجدود العنجهية الجهل وشيبة بن الوليد
من رجالات العرب **وقال** آخر فعش بجد وكن هبنقة يرض بك الناس قاضيا
حكما واخبار حمقه كثيرة والمثل به سائر كما سار بحمق جحى وحمق دغة **جهل ابى جهل**

هو ابن هشام ويضرب به المثل بجهله لموافقة كنيته صفته وكان يكنى ابا الحكم ايضا وفيه
قال مصعب الوراق من ابيات في مخالفة ظاهره باطنه بقول حسان بن ثابت
الم ترياني حين اغدوا مسبحا بسمت ابى ذر وجهل ابى جهل ومجرى راس الرياء ودفترى
وتقلى بالاسحار اورادا وحلى **شوم طويس** طويس من مخنثى المدينه وكان يسمى طاوسا
فلما تخنث تسمى بطويس وتكنى بابى عبد النعيم وهو اول من غنى في الاسلام بالمدينه
ونقر بالدف المربع وكان مابونا خليعا يضحك كل ثكلى وحزين وكان يقول
يا اهل المدينه ما دمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال والدابة فان مت
فانتم آمنون اعلموا ان امى كانت تمشى بين نساء الانصار بالنمائم وولدتنى في
الليلة التى مات فيها رسول الله صلى الله عليه وفطمتنى يوم مات ابو بكر وبلغت
الحلم في اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذى قتل فيه عثمان
وولد لى في اليوم الذى قتل فيه على وكان يضرب به المثل في التخنث وفي الاسنة
والشوم ومن املح ما احفظ في التمثل بشومه قول ابى الفتح البستى في ابى على بن
سيمجور الم تر ما ارتاه ابو على وكنت اراه ذا لب وكيس عصى السلطان فابتدرت
اليه جيوش يقلعون ابا قبيس وصير طوس معقله فصحت عليه طوس اشام من طويس
وكان ابو الحسن اللحام يلقب ابا جعفر محمد بن العباس بن الحسن بطويس حتى
شهر به وفيه يقول عاد الى الحضرة نحسان طوس والنذل ابن مطران
اثنان ما ان لهما ثالث الا عصا موسى بن عمران **كذب مسيلمة** ابو ثمامة
مسيلمة بن حبيب الحنفى من اهل اليمامة كان صاحب نيرنجات واسجاع ومخاريق
وتمويهات وادعى النبوة ورسول الله صلى الله عليه بمكة قبل الهجرة فما زال يخفى
ويظهر ويقوى ويضعف واهل اليمامة فرقتان احداهما تعظمه وتؤمن به والاخرى
تستخفه وتضحك منه وكان يقول انا شريك محمد في النبوة جبريل ينزل على كما ينزل
عليه وكان رحال ابن عنفوة من رايشى بنله والحاطبين في حبله والساعين في
نصرته وكان مسيلمة يقول يا بنى حنيفه ما جعل الله قريشا احق بالنبوة منكم وبلادكم
اوسع من بلادهم وموادكم اكثر من موادهم وجبريل ينزل على صاحبكم مثل ما ينزل
على صاحبهم ولما قدم النبى صلى الله عليه المدينه وجد الناس تتذاكرونه وما
يبلغهم عنه من قوله وقول بنى حنيفه فيه فقام يوما خطيبا فقال بعد حمد الله
والثناء عليه اما بعد فان هذا الرجل الذى تكثرون في شانه كذاب في ثلثين
كذابا قبل الدجال فسماه المسلمون مسيلمة الكذاب واظهر واشتمه وعيبه وتصغيره
وهو باليمامة يركب الصعب والذلول في نفوذ امره ويعتضد برحال بن عنفوة

وهو يضرع ويذب عنه ويصدق اكاذيبه ويقرا اقاويله التي منها والشمس وضحيها
في ضوءها ومنجلاها والليل اذا عداها يطلبها ليغشيها فادركها حتى اتاها واطفا
نورها فمحاها ومنها سبح اسم ربك الاعلى الذي يسر على الحبلى فاخرج منها نسمة
تسعى من بين احشاء وسلا فمنهم من يموت ويدس في الثرى ومنهم من يعيش ويبقى
الى اجل ومنتهى والله يعلم السر واخفى ولا تخفى عليه الاخرة والاولى ومنها
اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها اذ جعل لكم الشمس سراجا والغيث ثجاجا
وجعل لكم كباشا ونعاجا وفضة وزجاجا وذهبا وديباجا ومن نعمته عليكم
انه اخرج لكم من الارض رمانا وعنبا وريحانا وحنطة وزوانا وكان ابو
بكر اذا قرع سمعه بهذه الترهات يقول اشهد ان هذا كلام لم يخرج من ال وكان
النبي عليه السلام راى فيما يرى النائم في يده سوارى ذهب فنفخهما فطارا
فوقع احدهما باليمامة والاخر باليمن فاولهما مسيلمة صاحب اليمامة والاسود
العنسي صاحب اليمن وكان رحال بن عنفوة قدم المدينة مرات وقرا القران
واظهر الايمان واسر الكفر ويروى ان النبي صلى الله عليه بينا هو جالس في
اصحابه اذا سمع وطيا من خلفه فقال هذا وطي رجل من اهل النار فاذا هو رحال بن
عنفوة ولما قدم وفد حنيفة على النبي صلى الله عليه وفيهم مسيلمة الا انه لم يلقه
واظهروا الاسلام وارادوا الانصراف امر عليه السلام لهم بجوائز كعادته في الوفود
وقال هل بقي منكم احد قالوا لا الا رجل منا يحفظ رحالنا يعنون مسيلمة
فقال عليه السلام ليس بشركم مكانا فلما رجع الوفد الى مسيلمة وقد بلغه كلام
النبي صلى الله عليه قال لهم قد سمعتم قول محمد في ليس بشركم مكانا وقد اشركني
في الامر فسكتوا ولم يحيروا جوابا فقال رحال بن عنفوة يا قوم نبي منكم خير لكم
من نبي من غيركم وانا اشهد ان محمدا اشركه في الامر بعده فعليكم به ولما انصرفوا
الى اليمامة اعلن مسيلمة النبوة وادعى الشركة وفتن اهل اليمامة فانقسموا بين
مصدق ومكذب وراض وساخط وكتب مسيلمة الى النبي صلى الله عليه كتابا
فيه الى النبي محمد رسول الله من مسيلمة رسول الله اما بعد فاني قد اشتركت
في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون
وختم الكتاب وانفذه مع رسولين فلما قرئ الكتاب على النبي صلى الله عليه
قال لهما ما تقولان قالا نقول ما قال ابو ثمامة فقال اما والله لولا ان الرسل
لا تقتلون لقتلتكما واملى في الجواب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده

والعاقبة للمتقين ولما صدر الرسولان الى مسيلمة افتعل كتابا يذكر فيه انه جعل له الامر
من بعده فصدقه اكثر بني حنيفة وبلغ من تبركهم به انهم كانوا يسلونه ان يدعو لمريضهم ويبرك
لمولودهم وجاءه قوم بمولود لهم فمسح راسه فقرع وجاءه رجل يسله ان يدعو لمولود له بطول
العمر فمات من يومه وكان ثمامة بن اثال الحنفي يقشعر جلده من ذكر مسيلمة فقال يوما
لاصحابه ان محمدا لا نبي معه ولا بعده وكما ان الله لا شريك له في الهية فلا شريك لمحمد
في نبوته ثم قال اين قول مسيلمة يا ضفدع نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشرب
تمنعين من قول الله الذي جاء به محمد حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فقالوا ويح من
يقول مثل ذاك مع مثل هذا ولما انتقل النبي صلى الله عليه الى جوار ربه وارتدت
العرب بعث ابو بكر خالد بن الوليد الى حرب اهل الردة فاوقع بهم وانتصف منهم ثم
امره ابو بكر بقصد اليمامة ومقارعة مسيلمة ففعل وزحف اليها في وجوه المهاجرين
والانصار وتلقاه مسيلمة في خيله ورجله ولما كان يوم اليمامة حمي الوطيس واشتدت
الوقعة وعظمت الملحمة والتجا بنو حنيفة وفيهم مسيلمة الى حديقة سميت من بعد حديقة
الموت فاقتحمها خالد والمسلمون ووضعوا فيهم السيوف وقتل الله مسيلمة فاشترك
في قتله وحشي بحربته وعبد الله بن زيد بسيفه وفتح الله اليمامة على المسلمين وافاء عليهم
الغنائم ببركة ابي بكر ويمن نقيبته رضي الله عنه وارضاه طمع اشعب كان اشعب من
اهل المدينة وكان صاحب نوادر وصاحب اسناد وكان يحدث فيقول حدثنا سالم بن
عبد الله بن عمر وكان يبغضني في الله فاذا قيل له دع ذا قال ليس للحق مترك وكانت
عايشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن ابي الزناد وكان اشعب يقول تربيت
انا وابن ابي الزناد في مكان واحد فكنت اسفل وهو يعلو حتى بلغنا الى ما ترون وساوم
رجلا قوس بندق بدينار فقال لو كنت اذا رميت عنها طايرا وقع مشويا بين رغيفين
ما اشتريتها بدينار وقال له سالم بن عبد الله ما بلغ من طمعك قال ما نظرت الى
اثنين في جنازة يتساران الا قدرت ان الميت اوصى لي بشي وما زفت في جواري
امراة الا كنست بيتي رجاء ان يغلط بها الي وبلغ من طمعه انه مر برجل يعمل طبقا فقال
احب ان تزيد فيه طوقا فقال ولم قال عسى ان يهدى الي فيه بشي فيكون اكثر
وقيل له هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا عند دير فيه
راهب وتلاحينا في امر فقلت ايها الراهب في است الكاذب فنزل الراهب
وقد انعظ وقال بابي انتما من الكاذب منكما ونوادر طمعه اكثر من ان تحصى
وقد ظرف من قال في كذب مسيلمة وطمع اشعب وتقول لي قولا اظنك صادقا

فاجی من طمع الیك واذهب فاذا اجتمعنا وانت بمجلس قالوا مسیلمة وهذا اشعب
سُنیات خلد یضرب بها المثل اهل المدینة فی القحط والشدة كما یضرب المثل بسنی
یوسف وخلد هذا هو خلد بن عبد الملك بن الحكم المعروف بابن مطیرة ولی لهشام بن
عبد الملك بن الحرث بن الحكم المدینه سبع سنین فقحط الناس حتی جلا اهل البوادی الی
الشام وكان یقال سنیات خلد لا اعادها الله امثالها اصفر سلیم كان سلیم صیدلانیا
بالبصرة وقد عجن دواء اصفر لكل ما شرب له فكان یستشفی به كل مبرود ومحرور فسار مثلا فی
البركة وحسن الموقع وقیل فیه غیر هذا والله اعلم بخت ابی نافع كان ابو نافع تاجرا ما خسرت
تجارته قط وما عرف الا الربح فیما یبیعه ویشتریه طول ایامه فسار المثل ببخته قندیل سعدان
كان یحیی بن خلد ولی سعدان الدیوان فكان یرتشی ولا یقضی حاجة لاحد ما لم یاخذ
رشوة حتی قال الشاعر صب فی قندیل سعدان مع التسلیم زیتا وقنادیل بنیه قبل ان یحیی الكمیتا
وصب الزیت فی القندیل كنایة عن الرشوة فلما شهر بالارتشاء عزله یحیی وولی مكانه
ابا صالح بن میمون فكان یربی علی سعدان فی الارتشاء وفرط الطمع فقیل فیه
قندیل سعدان علی ضوء فرخ لقندیل ابی صالح تراه فی دیوانه احولا من لمحة للدرهم
اللائح فعزله یحیی واعاد سعدان الی عمله واو عمرو یضرب مثلا لما لا یحتاج
الیه واول من ضرب المثل بها ابو نواس حیث قال لا شجع السلمی ایها المدعی سلیما سفاها
لست منها ولا قلامة ظفر انما انت فی سلیم كواو الحقت فی الهجاء ظلما بعمرو
یا طلوع الرقیب یا بین الف یا عزیما اتی علی میعاد یا ركودا فی یوم صیف وغیم
یا وجوه التجار یوم الكساد خل عنا فانما انت فینا واو عمرو وكالحدیث المعاد
واحسن ما سمعت فیها قول ابی سعید الرستمی للصاحب ابن عباد من قصیدة
افی الحق ان یعطی ثلثون شاعرا ویحرم ما دون الرضی شاعر مثلی كما الحقت واو بعمرو
زیادة وضویق بسم الله فی الف الوصل ووصف بعضهم زیادة لا یحتاج الیها فقال
واو عمرو وبغلة الشطرنج شربة ابی الجهم یضرب مثلا للشیء الطیب اللذیذ الردی
العاقبة وكان ابو الجهم عینا لابی مسلم علی ابی جعفر المنصور یراعیه ویداخله
ویحفظ انفاسه والمنصور یستثقله ویتبرم به ویترصد الغوایل له فبینا هو ذات
یوم عنده اذ عطش فاستسقی فقال المنصور یا غلام اسقه سویق اللوز بالطبرزد
فجاه بقدح منه وفیه سم ذعاف فشربه ابو الجهم ولم یلبث ان حرك بطنه فقام
فقال المنصور الی این یا ابا الجهم فقال الی حیث وجهتنی یا ابا جعفر ورجع الی
منزله وقذف كل شیء فی بطنه وتلف لوقته فقیل فیه تجنب سویق اللوز لا تشربنه
فشرب سویق اللوز اردی ابا الجهم لحن الموصلی هو اسحق بن ابرهیم یتمثل به فی الظرف

وجودة الغناء كما قال ابن ابی عیینة وهو یصف حمامة وورقا تحكی الموصلی اذا شدا بالحانه
احبب بها وبمن تحكی وقال آخر اراح بلبالی غناء البلبل اذ مر فی الحانه كالموصلی
وقال آخر خلق ما یكاد یصیر عنه قلب خلق الا بالف كفیل وحدث كان اسحق یحدو فی
تضاعیفه بشعر جمیل غناء ابرهیم بن المهدی كان من آدب الناس واشعرهم وابلغهم
وغلب علیه الغناء فبرز فیه واعجز وسحر وبهر حتی ضرب به المثل وكان عجیب الشان
بدیع الوصف والحال وكان اسود شدید السواد براق اللون وابوه المهدی ابیض
وامه شكلة بیضاء وتقلب احوال وادوار وتقلد الخلافة سنتین الی ان دخل المامون
بغداد وهو مستتر ثم ظهر وعفا عنه المامون ورد علیه امواله واكرمه ونادمه
ورتبه فی مشایخ بنی هاشم وكان غنی ابرهیم لاخیه الرشید ثم للثلثة من بنی اخیه
الخلفاء وهم الامین والمامون والمعتصم وطرب المعتصم یوما لغنائه فقال احسنت
یا امیر المومنین فقال ابرهیم عربدت یا امیر المومنین وكان اذا ضرب وغنی لاحدهم فی
الصحاری والمتصیدات والمتنزهات وقفت له الطیر وعكفت علیه الوحش حتی تكاد
یوخذ بالایدی وكان ابو عیسی بن الرشید یقول له السكر علی صوتك شهادة یا عم
وكان احمد بن یوسف یقول القلوب من غنائه علی خطر وكیف الجیوب وقرات
لابی اسحق الصابی فصلا الی ابی عثمان الخالدی استحسنته جدا فی محاسن الافراد وهو
قوله له لو كان لك خصم یجمع شعر البحتری وغناء ابرهیم بن المهدی ومذاكرة الاصمعی
وكتابة جعفر بن یحیی وحسن وجه المعتز وطیب عشرة ابن حمدون لما كنت الا منحرفا عنه معینا
علیه مقبحا محاسنه من اجلك عود بنان ونای زنام كان بنان وزنام صدری
مطربی المتوكل وكان كل منهما منقطع فی طبقته فاذا اجتمعا علی الضرب والزمر احسنا
وفتنا واعجبا وعجبا وكان المتوكل لا یشرب الا علی سماعهما وكانهما یقول البحتری
من قصیدة هل العیش الا ماء كرم مصفق یرقرقه فی الكاس ماء غمام وعود بنان حین ساعد
شدوه علی نغم الالحان نای زنام خرص ابن السقاء كان یخرص النخیل بالبصرة للسلطان
فلا یغلط برطل فضرب به المثل فی ذلك حكایة ابی دبویة كان كما قال ابن الرومی
حكیت القرد فی قبح وسخف وما قصرت عنه فی الحكایة وكان یحكی كل صوت وكل هیئة
وكل مشیة ویحكی اصوات الدواب والبهایم والطیر فلا یفرق بین صوته واصواتها
ونظیره فی زماننا ابو الورد صاحب المهلبی الوزیر ولا ثالث لهما لواط یحیی بن اكثم
اصله من مرو واتصل بالمامون ایام مقامه بها فاختص به واستولی علی قلبه وصحبه
الی بغداد ومحله منه محل الاقارب او اقرب وكان متقدما فی الفقه وادب القضاة
حسن العشرة عذب اللسان وافر الحظ من الجد والهزل وولاه المامون قضاء القضاة

وامر بان لا يحجب عنه ليلا ونهارا وافضى اليه باسراره وشاوره في مهماته وكان يحيى الوط
من ثفر ومن قوم لوط وكان اذا راى غلاما يستشرطه وقعت عليه الرعدة وسال لعابه
ويرق بصره وكان لا يستخدم في داره الا المرد الملاح ويقول قد اكرم الله اهل جنته بان
اطاف عليهم الغلمان في حال رضاه عنهم لفضلهم على الجوارى فما بالى لا اطلب هذه
الزلفه والكرامة في دار الدنيا معهم ويقال انه هو الذى زين للمامون اللواط وحبب
اليه الولدان وغرس في قلبه فضايلهم ومحاسنهم وقال انهم بالليل عرايس وبالنهار
فوارس وهم للفراش والهراش والسفر والحضر فصدر المامون عن رايه وجرى في طريقه
واقتدى به المعتصم حتى استهتر بهم وملك ثمنيه الف منهم وما كان بنو العباس يحومون
حولهم اللهم الا ما كان محمد الامين يوثره من استخدام الخصيان والعبث بهم دون
فحول الولدان ويحكى ان المامون نظر يوما الى يحيى في مجلسه وهو يحد النظر الى ابن
اخيه الواثق وهو اذ ذاك امرد تاكله العين فتبسم اليه وقال يا ابا محمد حوالينا
ولا علينا فقال يا امير المومنين ان الكلب لا ياكل النار وخلا به المامون ليلة
على المطايبه والمداعبة والمجاراة في ميدان الغلمان ومر غلام المامون يتسع
عليهما وهو الذى حكى هذه القصة عنه قال قال له المامون يا ابا محمد اخبرنى عن
اظرف غلام مر بك قال نعم يا امير المومنين احتكم الى غلام في نهاية الملاحة والظرف
واللباقة فاخذته عيني وتعلقه قلبي فلم افصل الحكم بينه وبين خصمه ايثارا منى للمقاربة
ومعاودته اياى في حكومته فدخل على حين خلوة ومثله لا يحجب عنى فلما وصل الى قال
ايها القاضى اعدنى على خصمى فقلت له ومن يعدينى على عينيك يا بنى قال شفتى و
ادناها منى ولما شممت الخمر من فيه وفيته حدا من القبل وقلت له ما بال شفتيك
متشققتين فقال احلى ما يكون التين اذا تشقق ثم قلت له ويدى في ثيابه يا بنى
ما الخفك فقال كلما دق قصب السكر كان احلى له فضحك المامون ووقع له بمائتى
دينار وقال وصلها اليه ولو على اجنحة الطير وكان يحيى يعرف منزله فامتثل امر
ومما قيل في يحيى • وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجا قنوط •
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط • وفيه ايضا •
انطقنى الدهر بعد اخراس لحادثات اطلن وسواسى • قاضٍ يرى الحد في الزنا
ولا يرى على من يلوط من باس • اميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس •
ما ان ارى الجور ينقضي وعلى الامة والٍ من ال عباس • وفيه ايضا • وكنا نلوم الشيخ
فيك ولا ارى دم الشيخ اذ رام الحرام محرما • فلما رايت الحسن القى رداءه عليك
عذرت الشيخ يحيى بن اكثما • ولفرط لواطه ما نسب الى الابنة فقيل فيه
• •

حرمة يحيى ليت راسها ان وقعت في الحمام لم تخدش • يحشو بها المرد اذا ما خلا وسوكا يحشوهم
يحتشى • سخط من فوق الى اسفل مثل الخطاط المرعش • ويحكى انه دخل يوما الى
العباس بن المامون وهو يلعب بالشطرنج وينشد • يا ليت يحيى لم يلده اكثمه ولم تطا ارض
العراق قدمه • اى دواة لم يلقها قلمه • **فقال** يحيى دوانك ايها الامير وسمعه اسمعيل بن
حماد بن ابى حنيفه يعض من جن فقال له ما هذا جزاوه منك قال حين فعل ما ذا قال
حين اباح المسكر ودرا الحد عن اللوطى **الباب التاسع فيما ينسب الى العرب**
تيجان العرب • اغربة العرب • جمرات العرب • اثافى العرب • نخوة العرب • صناجة العرب
كسرى العرب • صلاء العرب • كاهل العرب • سابق العرب • **الاستشهاد بتيجان العرب**
فى الخبر ان العمايم تيجان العرب ما ذا وضعوها وضع الله عزهم وكان يقال اختصت
العرب من بين الامم باربع العمايم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها
والشعر ديوانها • وذوبان العرب سادتها • **اغربة العرب** هم اربعة سودان شجعان
فمنهم عنترة بن شداد العبسى سرى السواد فيه من جهة امه وكانت زنجية تسمى
زبيبة وفيها قال من وصف رجلا بقلة الشرب • ويدعى الشرب في رطل وباطية
وام عنترة العبسى تكفيه • ومن بنى سليم ادرك النبى عليه السلام وكان شاعرا شجاعا
وقل ما يجتمع الشعر والشجاعة وشهد مع النبى عليه السلام فتح مكة ومعه لواء
بنى سليم ومنهم السليك بن سلكة وقد تقدم ذكره ومنهم عبد الله بن خازم السلمى
والى خراسان لعبد الله بن الزبير ومن عجيب امره انه كان بنهاية في الشجاعة والنجدة
وكان يخاف الفار اشد مخافة فبينا هو ذات يوم عند عبيد الله بن زياد اذا دخل
اليه جرذ ابيض يعجب فقال لعبد الله يا با صالح هل رايت اعجب من هذا واذا عبد الله
قد تضال كانه فرخ واصفر كانه جرادة فقال عبيد الله ابو صالح يعصى الرحمن ويتهاون
بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الاسد الورد ويلقى الرماح بوجهه والسيوف
بيده وقد اعتراه من جرذ ما ترون اشهد ان الله على كل شيء قدير **جمرات العرب**
بنو ضبة وبنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر وبنو عبس بن بغيض وبنو يربوع ابن حنظلة
قال الخليل الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون احدا ولا ينضمون
الى احد تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبايل كما صبرت عبس لقيس كلها
اثافى العرب قال محمد بن حبيب البصرى في الكتاب المحبر سليم وهوازن ابنا
منصور بن عكرمة اثفية وغطفان اثفية ومحارب اثفية وهى لامها **نخوة العرب**
لم تزل العرب تتميز عن ساير الامم بالنخوة لما كانت تختص به من السماحة والفصاحة
والشجاعة حتى ان النعمان بن المنذر ترفع عن مصاهرة سلطانه ابرويز اذ كان من

من العجم ولما بعث الله تعالى صفوة خلقه وخاتم رسله منهم ازدادت نخوتهم وصارت
مثلا كما قال الشاعر لوم النبيط ونخوة العرب صناجة العرب كان يقال للاعشى صناجة
العرب لكثرة ما غنت بشعره ويقال بل لانه اول من ذكر الصنج في شعره حيث قال
ومستجيب تخال الصنج تسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل كسرى العرب كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا نظر الى معويه بن ابي سفين قال هذا كسرى العرب لانه كان يجمع بين
سخاء العرب وابين ملوك العجم في الدياش والمطعم ومما يقارب هذا المعنى فصل قراته للصاحب
في ذكر فصل قراه للامير شمس المعالي قرات الفصل الذي تحشمه جامع همة العرب الى عزة
العجم وناظم ما بين خليل السيف وجريد القلم صلاء العرب قال عمر الشمس صلاء العرب
وكان يقول العرب كالبعير حيث ما دارت الشمس استقبلها بهامته ووصف الراجز
الابل فقال تستقبل الشمس بجماتها كاهل العرب قال معويه للاحنف وجارية بن قدامة
ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنه قرظة
في بيت يقربه تسمع فلما خرجوا قال يا امير المومنين لقد سمعت من هولاء الاجلاف
كلاما رموك به فلم تنكر فاردت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معوية ان مضر كاهل
العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهولاء كاهل سعد وشبيه بهذا الكلام
في المعنى ما يحكى عن جعفر بن سليمان الهاشمي انه كان يقول العراق عين الدنيا
والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد وعن يحيى بن خلد الناس
يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويروون احسن ما يحفظون
سابق العرب عن النبي صلى الله عليه انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان
سابق فارس وبلال سابق الحبشه

الباب العاشر فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين

سهم الاسلام، قبة الاسلام، بيضة الاسلام، خضاب الاسلام، فتكة
الاسلام، نطاق الاسلام، دعوة المسلمين، عصا المسلمين، حلوة المسلمين، جناح المسلمين
الاستشهاد سهم الاسلام كان السلف يقولون في وصاياهم اذا مررت بقوم
فابدأ فارمهم بسهم الاسلام وهو السلام فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكان النبي عليه السلام يقول يوم دخوله المدينه افشوا السلام واطعموا الطعام
وصلوا بالليل والناس نام وادخلوا الجنة بسلام قبة الاسلام لما مصر
عمر البصرة وانتقلت قبايل العرب اليها وكثرت الابنيه فيها واشتدت شوكة الاسلام
بها سميت قبة الاسلام ثم لما بنى المنصور بغداد وسماها مدينة السلام وصارت
دار الخلافة ومصب اموال الدنيا قال الناس هذه الآن اولى بان سمى قبة
الاسلام من البصرة فقالوا مدينة السلام وقبة الاسلام ولما وقعت فتنة الزنج بالبصرة

رفعت الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان بسر من راى ان البصرة قبة الاسلام وفيها
قريش والهاشميون والعرب وهي على شرف الخراب والذهاب فاضجر وقال وذهبت
البصرة ثمه فقيل له وذهبت انت ثمه فكان يصاح به في الطريق ثمه حتى لجت ولزته
فهرب من سر من راى وذكر ابن الموسوي النقيب قبة الاسلام في قصيده مدح بها
الطايع وذكر فيها اباه فقال، لما راك راى النبي محمدا في بردة الاجلال والاعظام
وراى بمجلسك المعرق في العلى حرم الرجا وقبة الاسلام بيضة الاسلام
هي على طريق الاستعارة والتشبيه مجتمعه وحوزته ويقال ايضا البيضة وقد قصرت
في هذا الكتاب بابا على البيض المضاف والمنسوب خضاب الاسلام ذكر ابو
عبيد الله المرزباني في كتاب الانوار والثمار يرفعه الى عقبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه قال عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام وانه يصفي البصر ويذهب
بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سود سود الله وجهه يوم
القيامة فتكة الاسلام كان يقال لفتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن
العاص الاشدق فتكة الاسلام ثم صارت بفتكة المنصور بابي مسلم فتكتين
فهما فتكتا الاسلام ولا ثالثة لهما نطاق الاسلام على طريق الاستعارة انصاره
واعوانه فكانه يستظهر بهم عند النطق وسئل علي بن ابي طالب عن تغير الشيب
وما روي في ذلك قول النبي عليه السلام غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال
انما قال ذلك والدين في قل فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار
لنفسه دعوة الاسلام كانت دعوة الحسن بن سهل حين بنى المامون بابنته
بوران تدعى دعوة الاسلام حتى جاءت دعوة بركوارا فقال الناس هي مثلها
وقالوا ان دعوة بركوارا دعوة الاسلام لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها
الا ما يحكى في وقت بناء المامون ببوران وبلغ من جلالة دعوة الحسن بن
سهل وعظم خطرها وارتفاع مقدارها انه اقام المامون بفم الصلح
وجميع قواده واصحابه انزالهم اربعين يوما واحتفل بما لم ير مثله
نفاسة وكثرة قال المبرد سمعت الحسن بن رجا يقول كنا نجري ايام مقام
المامون عند الحسن بن سهل على ستة وثلثين الف ملاح ولقد عزنا الحطب
يوما فاوقدنا تحت القدور للخيش مغموسا في الزيت ولما كانت ليلة البناء
وجليت بوران على المامون فرش لها حصير من ذهب وجي بمكتل مرصع
بالجواهر فيه در كبار فنثرت على من حضر من النساء وفيهن زبيدة وحمدونة
بنت الرشيد فما مس من حضر من الدر شيئا فقال المامون شرفن ابا محمد

واكرمها فمدت كل واحدة منهن يدها فاخذت درة وبقي ساير الدر يلوح على حصير الذهب
فقال المامون قاتل الله الحسن بن هاني كانه قد راى هذا حيث قال كان صغرى وكبرى من
فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وكانت في ذلك المجلس شمعة عنبر فيها مايتا
رطل ففضح المامون من دخانها فعملت له مثلها من الشمع وكان الليل مدة مقامه فيه
كالنهار ولما كانت دعوة القواد نثرت عليهم رقاع فيها اسماء ضياع فمن وقعت
في يده رقعة بضيعة اشهد الحسن له بها ويقال انه انفق في هذه الدعوة اربعة الف
الف دينار فلما اراد المامون ان يصاعد امر له بالف الف دينار واقطعه الصلح وعاتبه
على احتماله واجتهاده وحمله على نفسه فقال له يا امير المومنين اتظن هذا من مال
سهل والله ما هو الا مالك رد اليك واردت ان يفضل الله ايامك ونكاحك
كما فضلك على جميع خلقه فهذه دعوة الاسلام الاولى واما دعوة الاسلام الثانية
فهي بركوانا لما اعذر المتوكل المعتز ومن قصتها انه جلس بعد فراغ القواد
والاكابر من الاكل ومدت بين يديه مرافع ذهب مرصعة بالجوهر وعليها
امثلة من العنبر والند والمسك المعجون على جميع الصور وجعلت بساطا
ممدودا واحضر القواد والجلساء واصحاب المراتب فوضعت بين ايديهم صواني الذهب
مرصعة باصناف الجواهر من الجانبين وبين السماطين فرجة وجاء الفراشون
بزنابيل قد غشيت بالادم مملوة دراهم ودنانير بصفين فصبت في الفرجة حتى
اذا ارتفعت على الصواني امر الحاضرون ان يشربوا وان ينتقل كل من شرب
من تلك الدنانير ثلث حفنات ما حملت يده فكلما خف موضع صب عليه
من الزنابيل حتى يرد الى حالته ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا ان امير
المومنين يقول لكم لياخذ من شا ما شا فمد الناس ايديهم الى المال فاخذوه
وكان الرجل يثقله ما معه فيخرج فيسلمه الى غلمانه ويرجع الى مكانه ونظر ابن
حمدون الى سطل ذهب مملو مسكا فاخذه ومر ليدفعه الى غلامه فقال له المتوكل
الى اين قال الى الحمام يا امير المومنين ولما تقوض المجلس خلع على الناس الف خلعة
واعتق الف نسمة **عصا المسلمين** قال ابو عمرو ومن امثالهم شق فلان عصا
المسلمين اذا فرق جمعهم وشق العصا اذا خرج من الطاعة **قال** جرير
الا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع اميرها **وقال** العتابي
في الرشيد امام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها **حلوبة المسلمين**
حلوبة المسلمين في طريق الاستعارة فيهم وخراجهم يقال درت حلوبة المسلمين

اذا اجبيت حقوق بيت المال **جناح المسلمين** كان يقال للبريد جناح المسلمين
لما كان يتطاير به من الاخبار ولما ولي الحسن بن وهب بريد الحضرة قال فيه دعبل
من مبلغ عني امام الهدى قافية للستر هتاكه هذا جناح المسلمين الذي قد قصه
تولية الحاكه اضحت بغال البرد منظومة الى ابن وهب تحمل الناكه **الباب**
الحادي عشر فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء خريطة شهر فقه ابي حنيفة
جامع سفين عنز الاعمش طفرة النظام حاجة ابي الهذيل **الاستشهاد خريطة
شهر** يضرب مثلا لما يختزله القراء والفقهاء من اموال الناس والودايع وذلك ان
شهر بن حوشب وكان من جلة القراء والمحدثين دخل بيت المال فاخذ خريطة فيها
دراهم فقال فيه القايل لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يامن القراء بعدك يا شهر
فسارت خريطته مثلا وشهر هو الذي قال له رجل انا احبك فقال ولم لا تحبني
وانا اخوك في كتاب الله ووزيرك على دين الله ومونتي على غيرك **فقه ابي حنيفة**
يضرب به المثل كما قال بعض الرجاز للمامون مامون يا ذا المنن الشريفه والعلم
والمنزلة المنيفة هل لك في ارجوزة ظريفه اظرف من فقه ابي حنيفه وفيها مما
يستطرف الذيب والنعجة في سقيفه واللص والتاجر في قطيفه وقال بعض المولدين
متفقه جمع الكلام الى قياس ابي حنيفه فاتاك يسعى للقضاء بلحية فوق الوظيفه وكان
يقال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في فقهه والخليل في ادبه والجاحظ
في تاليفه وابو تمام في شعره وممن ضرب المثل بفقه ابي حنيفة ابن طباطبا حيث قال
وهو يهجو ابا علي الرستمي كفرا بعلمك يا ابن رستم كله وبما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنت يونس في دواير نحوه او قطربا في الغريب المشكل وحويت فقه ابي حنيفة
كله ثم انتميت لرستم لم تنبل **جامع سفين** يضرب المثل بجامع سفين الثوري في
الفقه للشي الجامع كل شي كما يضرب بسفينة نوح وعهدي بابي بكر الخوارزمي اذا
راى رجلا جامعا او كتابا قال ما هو الا سفينة نوح وجامع سفين ومخلاة خراسان
وقال ابو عبد الله الحجاج بالله قولوا لي ولا تغضبوا الست من الحق بغضبان
فقر وذل وخمول معا احسنت يا جامع سفيان **عنز الاعمش** يضرب مثلا فيمن
ينزل منزلة لا يستحقها لغيبة من يصلح لها وذلك ان الاعمش كان اذا فقد من يحدثه
من اصحابه اقبل على عنز له يحدثها كراهة للفراغ وخوفا من النسيان وحرصا
على الدرس والرواية تجري المثل بعنز الاعمش فيما ذكرته وفيمن يخاطب من لا يفهم
طفرة النظام كان يقول بان الجزء ينتقل من المكان الاول الى المكان الثالث من
غير ان يمر بالمكان الثاني بل يطفره فصارت طفرة النظام مثلا فيمن يغذ السير

ويقطع المسافة البعيدة في المدة القريبة **حاجة ابي الهذيل** يضرب مثلا للحاجة يسالها
الانسان لغيره ويضمر ضد ما يظهر منها ولا يحب قضاها اما لخلاف يجاهده واما الحاجة
اخرى في نفسه وكان ابو الهذيل صار الى سهل بن هرون الكاتب وكان خاصا بالحسن بن
سهل يسله الكلام في امره ويستعينه على اضاقة دفع اليها فصار سهل الى الحسن
فكلمه وقال له قد عرفت ايها الامير حال ابي الهذيل ومحله وقدمه في الاسلام وانه
متكلم قومه والراد على اهل الالحاد وقد فرغ اليك لاضاقة فيها فوعد ان يطلق له
بما يصلح حاله فلما انصرف سهل الى منزله بعثه لوم طبعه وسوء خلقه على ان كتب الى الحسن بن
سهل ان الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدى فامنعه روح الياس
ثم امدد له حبل الرجاء بمخلف الوعد والن له كنفا بحسن ظنه في غير منفعة ولا
رفد حتى اذا طالت شقاوة جرم بعنائه فاجبه بالرد فلما قرا الحسن رقعته وقع فيها
هذه لك الويل صفتك لا صفتي وامر لابي الهذيل بالف دينار وكان سهل بن
هرون بن راهبون الكاتب الميساني كاتبا شاعرا بليغا حكيما ولكنه كان مفرط
البخل بماله وجاهه ضاربا في اللوم والدناءة باوفر السهام **الباب الثاني عشر**
فيما يضاف وينسب الى اصحاب المذاهب والآراء والاهواء ايمان المرجي وجه
الناصبي خف الرافضي نجدة الخارجي اكل الصوفي ظرف الزنديق **لا استشهاد**
ايمان المرجي يضرب به المثل لما لا يزيد ولا ينقص لان المرجية يقولون بان الايمان
قول فرد لا يزيد ولا ينقص فيشبه بايمانهم ما يكون بهذه الصفة **وجه الناصبي**
الشيعة تصفه بالسواد وتشبه به كل شديد السواد كما قال الناشي الاصغر
يا خليلي وصاحبي من لوي بن غالب حاكم الحب جائر موجب غير واجب للصدغ
كانما لونه وجه ناصبي يلدغ الناس اذ تعقرب لدغ العقارب وقال ابو الفتح
كشاجم حب علي علو همه لانه سيد الائمة من محبته هل زانهم الا ذوي ثروة
ونعم بين دنيس الى ظريف قد اكمل الظرف واستتم فهم اذا حصلوا الضياء والنصب
والناصبون ظلمه وانشد الخوارزمي لنفسه رب ليل كطلعة الناصبي ذي نجوم
كجبهة الشيعي **خف الرافضي** يشبه به ما يوصف بالسعة ويقال اوسع من خف
رافضي لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يديه فيه ماسحا
برجليه اذا توضا **نجدة الخارجي** قال الجاحظ قد علمنا ان سبب استفاضة
النجدة في جميع اصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة لانا نجد
عبيدهم ومواليهم ونساءهم يقاتلون مثل قتالهم ونجد السجستاني وهو عجمي
واليماني والبحراني والجزري وهم عرب ونجد اباضية عمان وهي بلاد عرب

واباضية تاهرت وهي بلاد عجم كلهم في القتال والنجدة سواء وفي ثبات العزيمة وشدة
الشكيمة متكافيين فاستوت حالاتهم في النجدة مع اختلاف انسابهم وبلدانهم افما في هذا
دليل على ان الذي سوى بينهم التدين في القتال **اكل الصوفي** يضرب المثل باكل الصوفية
فيقال آكل من الصوفية واكل من صوفي لانهم يدينون بكثرة الاكل ويختصون بعظم اللقم
وجودة الهضم وياكلون اكل الغنيمة وسئل بعض القراء عنهم فقال رقصة اكلة وبلغ من
عنايتهم بامر الاكل وشدة حرصهم على قطع الاوقات به ان نقش بعضهم على خاتمه
اكلها دائم ونقش آخر آتنا غداءنا ونقش آخر لا تبقي ولا تذر وفسر احدهم الشجرة
الملعونة في القران فقال هي الخلال لمجيئه بعد انقضاء امر الطعام ووقوع الياس
منه وفسر آخر قوله تعالى ان مرجعهم لالى الجحيم فقال الى المنزل اذا لم يكن دعوة
والى مثل ذلك الحال اشار من قال كان ابا يحيى يساق الى الموت اذا ما تفرقنا
وصرنا الى البيت لعلم ابي يحيى بما هو صاير اليه اذا امسى من الخبز والزيت
وقال بعضهم هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا قال هم الذين يثردون وياكل غيرهم
وقال آخر بل هم الذين لا يساكنون معهم في ايام البطيخ **وقال** بعضهم العيش فيما
بين الخشبتين يعني الخوان والخلال ولقبوا الطست والابريق اذا قدما قبل المائدة
ببشير وبشير واذا قدما بعدها بمنكر ونكير ولقبوا الحمل بالشهيد بن الشهيد والقطائف
بقبور الشهداء وكنوا الزماورد بابي جامع والبهط بابي نافع والاشنان بابي
الياس الى اشباه لهذه النقوش والتفاسير والالقاب والكنى كثيرة جدا لا يتسع
لها هذا الكتاب وقد افصح بعض الظرفاء عن حقيقة وصفهم وجلية حالهم فقال
وما قال الا الحق صحبت قوما يقولون قابلهم نحن على ذي الجلال متكلة
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والرقص عندهم مسئلة فلم ازل خادما لهم زمنا
حتى تبينت انهم اكلة وانشدت لابي القسم عمر بن عبد الله الهرندي تبا لقوم
جعلوا دينا كدنيا ماكلة تستروا بانهم صوفية محنبلة وما يساوي نسكهم قلامة في مزبلة
اتخذوا اشباكهم احفانهم للاسبلة وهم اذا فتشتهم منافقون اكلة **ظرف الزنديق**
اما قولهم اظرف من الزنديق سار في زمان كثير ظرفائه وهو زمان المهدي
وكانوا يرمون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس وابي العتاهية وبشار
وحماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعلي بن
الخليل ومن تقدمهم قليلا كابن المقفع وابن ابي العوجاء وما منهم في
الظاهر الا نظيف البزة جميل المركبة ظاهر المروة فصيح اللهجة ظريف التفصيل
والجملة والله اعلم ببواطنهم وضمايرهم **قال ابو نواس** وكان ايضا يعد فيهم

سه مغنّ وظرف زنديق وقد كان الجاهل العزّ من اهل ذلك العصر يطفل على الزندقة
وينتحلها ليعد من الظرفا كما قال الشاعر، تزندق معلنًا لنقول قوم من الادباء زنديق
ظريف، فقد بقي التزندق فيه وسمًا وما قيل الظريف ولا الخفيف قال الجاحظ وربما
سمع احدهم ممن لا معرفة عنده ولا تحصيل له ان الزنادقة ظرفا وانهم عقلا وادبا
وانهم عباد واصحاب اجتهاد وان لهم البصاير في دينهم والبذل لمهجهم وان هناك
علما وتمييزا وانصافا وتحصيلا فيتمنى نحوهم تنزى المهر الارن ويحن اليهم حنين الواله
العجول ويصب بهم صبابة العاشق المتيم ويرى انهم متى اتهم بها فقد قضى له بذلك
كله فلا يزال كذلك حتى يبهل في طباعه ويرجح عنده ان بن عم انه زنديق الباب
الثالث عشر فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وغيرهم وخلفا الاسلام
سيرة اردشير عدل انوشروان دمى بهرام ايوان كسرى ندماني جذيمه
ظلم الجلندى شقايق النعمان خرزات الملوك ردافة الملوك اخلاق الملوك
دين الملوك داء الملوك غضب الملوك بهاء الملوك ميدان الخلفاء حسن الامين
ليلة المتوكل خلافة ابن المعتز جوهر الخلافة الاستشهاد سيرة اردشير
من حسن سيرته ان له كتابا في حسن السيرة يضرب المثل به وتقتبس الملوك
من انواره فمن نكته اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية من الطاعة لا اصلاح
للخاصة مع فساد العامه ولا نظام للدهما مع دولة الغوغاء اوحش الاشيا عند الملوك
راس صار ذنبا وذنب صار راسا لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال
ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة عدل انوشروان
لم يكن في الاكاسرة بعد اردشير الذي له فضيله السبق اعدل من انوشروان فلذلك
ضرب المثل به في العدل من بينهم وهو الذي ولد النبي صلى الله عليه في زمانه لتسع
سنين خلت من ملكه وافتخر صلى الله عليه بذلك فقال ولدت في زمن الملك
العادل فاما ساير الاكاسرة فانهم ظلمة فجرة يستعبدون الاحرار ويجرون
الرعايا مجرى الاجراء والعبيد والاماء فلا يقيمون لهم وزنا ويستاثرون
عليهم حتى باطايب الطعام والثياب الحسنه والمراكب والنساء الحسان والدور السرية
ومحاسن الاداب فلا يجسر احد من الرعايا على ان يطبخ سكباجا او يلبس ديباجا او يركب
هملاجا او ينكح امراة حسنا او يبني دارا قوراء او يؤدب ولده او يمد الى مروءة يده و
كانوا يبنون امورهم على معنى قول عمرو بن مسعدة للمامون ملك ما يصلح للمولى
على العبد حرام الا انهم كانوا يحبون العمارة اشد الحب ويرونها قوام الدين
والملك ولا يتفادون احدًا على الاخلال بها والتقصير فيها ويروى ان بعض الانبيا

قال يا رب لم اتيت الاكاسرة ما اتيتهم فاوحى الله اليه لانهم عمروا بلادي حتى
عاش فيها عبادي ومن كلام انوشروان الدال على ما وراه كل الناس احقاء بالسجود
لله واحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لاحد من خلقه وقوله ان الملك
اذا كثرت امواله مما ياخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنيانه
وقوله وجدنا للعفو لذة ما لم نجد من العقوبة وقوله الانعام لقاح والشكر
نتاج دمى بهرام يضرب به المثل لانه لم يكن في العجم آدمى منه وهو بهرام جور الملك
ومن قصته المصورة في القصور انه خرج ذات يوم الى الصيد على جمل وقد اردف
جارية له تعشقها فعرضت له ظبا فقال للجارية في اي موضع تريدين ان اضع السهم
من هذه الظباء فقالت اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث واناثها بالذكران فرمى
ظبيًا ذكرًا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما
في موضعي القرنين ثم سالته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة فرمى اصل اذنه
ببندقة فلما اهوى بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى
الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض واوطاها الجمل وقال لشد ما اشططت
علي واردت اظهار عجزي فلم تلبث ان ماتت ايوان كسرى يضرب به المثل للبنيان
الرفيع العجيب الصنعة المتناهي في الحصانة والوثاقة لانه من عجايب ابنية الدنيا
ومن احسن اثار الملوك وهو بالمداين من بغداد على مرحلة بناه كسرى ابرويز
في نيف وعشرين سنة وتانق في تاسيسه وتشييده وتحسينه فلما ارتفع
كان من حصايصه الثماني عشرة التي لم يعطها ملك قبله ويقال بل بناه انوشروان
وهو الذي بنى الباب والابواب ايضا وانشد لي ابو نصر بن المرزبان لنفسه
يذكر ذلك قلت لما رايته في قصور مشرفات الجدران والبنيان،
هبك كسرى بن كسرى الملوك انوشروان باني الابواب والايوان،
اي شكر ترجوه مني اذا لم تقض لي حاجتي وبعد شاني، وذكر ابن قتيبة
في كتاب المعارف ان بانيه سابور ذو الاكتاف ومن وصفه ان طوله مائة
ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع وهو متخذ من الاجر
الكبار والجص وثخن الازج خمس اجرات وطول الشرف خمسة عشر ذراعا
ولما بنى المنصور مدينة السلام احب ان ينقض ايوان كسرى ويبني بنقضه
الابنية فاستشار خالد بن برمك في ذلك فنهاه عن نقضه وقال انه آية الاسلام
واذا راه الناس علموا ان من هذا بناءه لا يزال الا بامر الانبياء وهو مع هذا
مصلى على ابن ابي طالب والمؤونة في هدمه ونقضه اكثر من الارتفاق بنقضه

المنصور ابتت الابلا الى النجم ثم امر بهدمه فهدمت منه ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا
كثيرا فامر بالاضراب عن هدمه وقال يا خالد قد صرنا الى رايك فيه فقال انا الآن
اشير بهدمه قال وكيف فقال لئلا تحدث الناس بانك عجزت عن هدمه فلم يقبل
قوله وتركه على حاله فكان المامون يقول قد حبب الى هذا الخبر الا ابنى الاناء جليلا
يصعب هدمه قال الجاحظ قال قاسم التمار رايت ايوان كسرى كانما رفعت عنه الايدى
اول من امس قال المبرد تذاكر حذيفة وسلمان امر الدنيا فقال سلمان ومن اعجب
ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدى سرير كسرى وكان اعرابى من غامد يرعى شويهات
له فاذا كان الليل صيرها الى العرصة ايوان كسرى وفى العرصة سرير رخام فيصعد غنيماته
الى ذلك السرير وكان كسرى يجلس كثيرا على ذلك السرير ومن ضرب المثل بايوان
كسرى ابن الرومى فى قوله وهو يهجوا • كان للكر كدن قرن فاضحى وهو اليوم
عند قرنك مدرى • من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى •
ومن وصفه البحترى فى قصيدته التى منها • حضرت رحلى الهموم فوجهت الى
ابيض المداين عنسى • وكان الايوان من عجب الصنعة جوب فى جنب ارعن مرسى •
لم تعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس • مشمخرا تعلو له
شرفات رفعت فى روس رضوى وقدس • ليس يدرى اصنع انس لجن سكنوه
ام صنع جن لانس • غير انى اراه يشهد ان لم يك بانيه من الملوك بنكس •
ندمانى جذيمة يضرب بهما المثل فى طول الصحبة كما يضرب بالفرقدين وابنى
شمام ونخلتى حلوان وكان جذيمة الوضاح الملك لا ينادم احدا ذهابا بنفسه وكان
يقول انا اعظم من ان انادم الا الفرقدين وكان يشرب كاسا ويصب لكل منهما كاسا
فلما اتاه مالك وعقيل بابن اخته عمرو وصاحبا الطوق الذى اسبهوته الحسن
قال لهما ما حاجتكما قالا منادمتك فنادمهما اربعين سنة كانا يحدثانه فيها
وما اعادا عليه حديثا قط حتى فرق بينهما الدهر وفيهما يقول الشاعر
الم تعلما ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل • **ويقول** متمم بن نويرة
وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا • ولما تفرقنا كانى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا **ظلم الجلندى** هو الملك الذى ذكره الله فى كتابه
فقال وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا فجرى المثل لا سيما على السنة
اهل عمان بظلمه فقالوا اظلم من الجلندى **شقائق النعمان** يحكى ان النعمان بن
المنذر خرج يوما الى ظهر الحيرة متنزها وقد اخذت الارض زخرفها وازينت
بالشقايق فاستحسنها وقال احموها فحميت وسميت شقائق النعمان فى النسبة اليه

وقال بعض اهل اللغة النعمان اسم من اسماء الدم نسبت الشقائق اليه تشبيها له
كما قال الشاعر كان شقايق النعمان فيها ثياب قد روين من الدماء **خرزات الملك**
كان الملك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سنى ملكه زيدت فى تاجه خرزة
وكان يقال لتلك الخرزات خرزات الملك ولما بلغت خرزات النعمان بن المنذر اربعين
اشخصه كسرى ابرويز الى حضرته لهنات نقمها منه ثم امر بقتله واياه عنى لبيد بن
ربيعة بقوله دعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى فاز والشيب شامل **ردافة
الملوك** كانت من العرب فى بنى عتاب بن هرم رباح بن يربوع فورثها بنوهم كابرا
عن كابر حتى قام الاسلام وهى ان يثنى بصاحبها فى الشراب وان غاب الملك خلفه
فى المجلس ويقال ان ارداف الملوك فى الجاهلية بمنزلة الوزرا فى الاسلام والردافة
كالوزارة **قال** لبيد وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبى وارداف الملوك شهود
اخلاق الملوك يوصف بالتلون والتغير وقد شبه بها يوما من ايام الربيع من قال
ويوم كاخلاق الملوك ملون فشمس ودجن بعد ذاك ووابل • اشبهه اباك يامن
صفاته دنو واعراض ومنع ونايل • **واحسن منه فى معناه قول الاخر**
اما ترى اليوم ما احلى شمائله صحو وغيم وابراق وارعاد • كانه انت يا من لست
اذكره وصل وهجر وتقريب وابعاد • **دين الملوك** كان المامون يقول الارجاء
دين الملوك وهو الذى ينسب اليه مذاهب المرجيه الذين يتركون القطع على
اهل الكباير اذا ماتوا غير تائبين بعذاب او عفو ويقولون بارجاء امرهم
والحكم عليهم وهم جميعا سوى الحشو الطغام منهم يقولون ان الله ان عفا عن
واحد من مرتكبى الكباير عفا عن كل من هو فى مثل حاله وان الله لا يخلد احدا
من اهل التوحيد بارتكاب الكباير وانه ان ادخلهم النار عذبهم بقدر
ذنوبهم ثم اخرجهم **داء الملوك** قد نزههم الله ورفع اقدارهم عما يرميهم
به العامة وينسبه اليهم من الداء الذى لا دواء له الا بمعصية الله وكانها اعتقد
ان ذلك ربما يتولد من فرط الترفه والتنعم فاضافته اليهم لتخصصه بهم
قال الشاعر • داء الملوك يلوح فوق جبينه شهدت بذاك مواضع التخذيف •
وقال ابو نصر الظريفى الابيوردى قد ردنا اسحق عن بابه فلم يكن فيه لنا
من سلوك • وقال بى داء وعذرى به كالشمس من قبل اوان الدلوك • وليس
ذاك الداء من دائنا لكن ذاك الداء داء الملوك • احمد الله حمد شاكر نعماه ولا
اشتكى صروف الزمان • ان عرانى داء الكرام من العقد فالملوك مما عدانى •
وقال آخر ما حيلتى والزمان يجفونى وهو على الحر غيرها مون •

والذين داء الكرام يخلني وليس داء الكرام بالذون • احمد ربي الكريم حمدني في كدر
العيش غير مغبون • ان كان داء الكرام يعرفني فان دا الملوك يعدوني • **غضب الملوك**
كان يقال اتقوا غضب الملك ومد البحر ومن غرر مدايح بكر بن النطاح في ابي دلف **قوله**
ومقسم بين القواضب والقنا غضب الملوك ونية العباد • واذا ابو دلف امدّ كره
جيشا كفاه مؤونة الامداد • **بهاء الملوك** وصفا عرابي الحسن البصري **فقال**
بهاء الملوك وسيما العباد وفي معناه **قال** الاخطل لعبد الملك بن مروان
الصحيح انه قال لعبد الله بن معوية بن ابي سفين تسموا العيون الى امام عادل
معطى المهابة نافع ضرار وترى عليه اذ العيون رمقنه سيما التقى وهيبة الجبار
واخذه البحتري فقال في المهتدي بالله • ملك تحييه الملوك وفوق سيما التقى
وتخشع العباد • متخشع يخفي الصلوة وقد ابى اخفاءها اثر السجود البادي •
ميدان الخلفاء هو عند اصحاب الاخبار عشرون سنة الى اربع وعشرين وهي
دوران للمشتري فكانها كناية عن اتم مدة الخلافة فممن بلغت مدة خلافته عشرين
سنة الى اثنين وعشرين معوية وعبد الملك وهشام والمنصور والمامون
والمعتمد ولم يستكمل الاربع وعشرين غير الرشيد والمقتدر حدث ابو العينا
قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال كنا وقوفا على باب الفضل بن الربيع ومن
عليل في آخر ايام الرشيد اذا اقبل الرشيد عايدا له فقال له عبد الملك بن
هلال الحمد لله يا امير المؤمنين اذ خصك بطول البقاء واجازك ميدان
الخلفاء فتغير وجه الرشيد ودخل وخرج بعقب ذلك القسم بن الربيع يشتم
عبد الملك بن هلال ويقول له من اخذك بان تذكر لامير المؤمنين ما مضى
من خلافته والله ليعشن اربعين سنة فما عاش بعدها الا اقل من سنة قال
محمد بن عباد وكان محمد بن عبد الرحمن السكوني واقفا معنا فاقبل علي
يحدثني بنحو هذا الحديث وذلك ان المنصور انصرف من صلوة الفطر سنة
ثمان وخمسين ومائة فجلس وهناه الناس ودعوا له فقال عقال بن شبة
وقد وضعت الموائد والمنصور ياكل احمد الله يا امير المؤمنين فقد جزت
ميدان الخلفاء قبلك فقبض المنصور يده وقال كبرت يا عقال وكبر كلامك
ففطن عقال لذلك وتلافى امره وقال اجل والله يا امير المؤمنين لقد اخرني
سهلي واضطرب عقلي وانكرني اهلي ولا اقوم والله هذا المقام بعد يومي
فسكن قوله هذا من المنصور ولم يعش بعد ذلك الا شهرين واياما **قال**
مؤلف الكتاب مثل قول عبد الملك بن هلال للرشيد وعقال بن شبة

للمنصور سوء مخاطبة الملوك والكبراء لان فيه نعيا لهم الى انفسهم وانذارا اياهم
بمجي آجالهم وحدثني السيد ابو جعفر الموسوي قال انشد ابو العباس الازبجي الامير
نصر بن احمد ليلة السذق الحادي والثلثين من الاسذاق التي اقام رسومها قصيدة
له فيه اولها مهرا بارخنا يا ملك بغداد اسذه سي ويكم برتو مبارك باذا فقطب
نصر وجهه وزوى ما بين عينيه وقال اين شمردن مي جبايست وتنغص تلك الليلة
لم يسمع تمام القصيدة ولم يسذق بعدها اذ لم يدر عليه الحول حتى مات **حسن الامين**
كان يقال لكل من محمد الامين واخيه ابي عيسى يوسف الزمان لفرط جمالهما وبقال
ان جمال ولد الخلافة انتهى اليهما فما راى الناس مثلهما قط الا المعتز بعدهما وفي
احدهما يقول ابو نواس • اصبحت صبا ولا اقول بمن اخاف من لا يخاف من كلمه
اذا تفكرت في هواي له مسست راسي هل طار من جسدي • ويحكى ان الامين نظر الى
ابي نواس في بعض ليالي منادمته اياه وهو ينظر اليه نظرة ذي علق فقال له يا حسن
هل تشتهيني فقال معاذ الله ومن يحدث نفسه بمثل هذا الحديث فقال اقسمت
عليك بحياتي الا اخبرتني فقال يا سيدي ان الاموات لتشتهونك فكيف الاحياء
فامر بقتله فلما جيء بالنطع والسيف انشا ابو نواس يقول • اميري غير منسوب
الى شيء من الحيف • سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف • فلما دارت الكاس دعا بالنطع
والسيف • كذا من يشرب الماء مع التنين في الصيف • فامر باعفائه ووصله ويقال
ان صاحب هذه القصة ابو عيسى ويروى ان رجلا حدق النظر الى الامين فهم
به بعض الخدم فقال بعض الحاضرين لا تلمه على النظر الى زينة الله في عباده وكان
الرشيد يقول للمامون يا ابا عبد الله احب المحاسن كلها لك حتى لو امكنني ان اجعل
وجه ابي عيسى لك لفعلت وقال يوما لابي عيسى وهو صبي ليت جمالك لعبد
الله يعني للمامون فقال علي ان حظه منك لي فعجب من قوة جوابه وضمه اليه فقبله
وقرات رسالة لابي اسحق الصابي لا اذكرها وقد ضرب المثل فيها بحسن وجه الامين
وغناء ابرهيم بن المهدي وبلاغة جعفر بن يحيى وحفظ الاصمعي وطيب عشرة ابن حمدون وشعر
البحتري **وقال** ابو الحسن الموسوي النقيب من قصيدة وهو يمدح الطايع لله • واذا امير المؤمنين
اضاف لي املي نزلت على الجواد المفضل • راي الرشيد وهيبة المنصور في حسن الامين ونعمة المتوكل •
وقال ابو عبد الله المغلسي من قصيدة • راحة تخجل السحاب ووجه يتلالا اشراقه كالصباح
ما جال الامين ما كرم المهدي ما اريحية السفاح • ومثل هذا المثل قول الرشيد
في المامون والله اني لاعرف في عبد الله عزم المنصور ونسك المهدي وعز
نفس الهادي ولو شئت ان اشبهه في الرابع بنفسي لفعلت والله اني لارضى سيرته

واحد طريقته واستحسن سياسته وارى قوته وذمنه وامن ضعفه ووهنه
ولولا ام جعفر وميل بنى هاشم الى محمد لقدمت عبد الله عليه وكان المكتفى ايضا موصوفا
بالجمال وبه يضرب المثل عبد الله بن المعتز والله لا كلمته ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفى
قايست بين جماله وفعاله فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى ليلة المتوكل هى الليلة التى قتل
فيها وكانت آفة الاسلام وعنوان سقوط الهيبة وتاريخ تناجع الخلافة وكانت ليلة
الاربعا لثلث خلون من شوال سنه اثنين وثلثين ومائتين قتله باغر التركى بمواطاة
المنتصر فى مجلس انسه وقد احدق به الندماء والمطربون ودارت الكوس وطابت
النفوس فانقلب مجلس اللهو والطرب بمجلس الويل والحرب واكثر الشعراء فى وصف الوقعة
فمنهم احمد بن ابرهيم الاسدى يقول من قصيدة • سكنى فليكن منا يا الكرام بين ناى
ومزهر ومدام • بين كاسين اروتاه جميعا كاس لذاته وكاس الحمام • ومنهم البحترى
شهد المقتل فقال من قصيدة • لنعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقتم وجنح الليل
سود دياجره • اكان ولى العهد اضمر غدرة ومن عجب ان ولى العهد غادره فلا ملى الباقى
تراث الذى مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره • وممن ضرب المثل بليلة المتوكل ابو
القسم الزعفرانى حيث قال من قصيدة فى فخر الدولة • قد الف الدنيا اذ متها الى
ملك الملوك على بن ابى على • فاطرب سهدا بالزمان وحسنه واشرب على اقبال دولة مقبل
كم آمن متحصن فى جوسق قد بات منه بليلة المتوكل • خلافة ابن المعتز يضرب مثلا
فيما لا تطول مدته ويسرع انقضاؤه لانه ولى الخلافة يوما وبعض يوم وادركته
حرفة الادب فلم يلبث امره ان انحل فى اليوم الثانى وكان بايعه كثير من الناس
وذلك لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين ولقب بالمنتصف
بالله فكان اول ما تكلم به قد حان للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وجرت عليه
اتفاقات سوء منها ان سوسن الحاجب فى دار المقتدر كان بايع المعتز على ان يكون حاجبه
واوطاه على ان يفعد اليه المقتدر وصافيا الحرمى فبلغه ان يمنا غلام المكتفى يذهب
ويجئ قدام ابن المعتز كالحاجب له وكان عدوا له يناويه فرجع عن رايه وعزمه فى امر
ابن المعتز واخذ فى احكام امر المقتدر واحضر الغلمان الدار ووعدهم الزيادة فى ارزاقهم
فلما اصبح ابن المعتز واراد الركوب الى دار الخلافة قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح
ننتظر قليلا الى ان ينفض الطريق من عامة تعرضت فيه فقال له ابن المعتز اهم معنا ام
علينا قال ليسوا معنا فقال ابن المعتز ليس يومى بواحد من طلوعهم يريد ان اهل بغداد
كانوا من المستعين على المعتز وهم الان مع المقتدر عليه ثم جد فى الركوب فقدم
امامه الجيش الى الشارع فلقيهم غلمان المقتدر والحشم فهزموهم ومنعوهم من النفوذ واكب العامة

عليهم بالرجم فلم يجدوا مخلصا ولا مسلكا وبعث المقتدر بشذوات وطيارات فيها غلمان
ومعهم خاله غريب فصاعدت فلما قاربت الدار التى فيها ابن المعتز ومعهم المطارد
صيحوا وكبروا وكبرت العامة حول الدار فجعل الناس يتسللون لواذا ويرمون انفسهم
فى السميريات وهرب ابن المعتز وكان متلثما فعرفه خادم لابن الجصاص الجوهرى
وسعى به حتى اخذ وحدر فى طيار الى باب الخاصة قال الصولى فوقفت حيث اراه
من حيث لم يرنى وقد اخرج من الطيار حافيا وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة
ملحم خراسانى يضرب الى الصفرة قليلا وعلى راسه مجلسية فلما صار الى سوسن
لطمه لطمة فانكب على وجهه وادخل الحبس فمات بل اميت بعد ايام ولم يجترئ احد
على مرثيته سوى ابن بسام فانه قال • لله درك من ميت لمضيعة ناهيك فى العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فينقصه وانما ادركته حرفة الادب • وقال ابن العلاف
النهروانى قصيدة فى مرثية هر ورى بها عن ابن المعتز فقضى وطرا من حيث
لم تلزمه حجة واولها • يا هر فارقتنا ولم تعد وكنت فيها بمنزل الولد •
فكيف نتخل عن هواك وقد كنت لنا عدة من العدد • ومنها
• يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد •
• اطعمك الغى لحمها فراى قتلك اربابها من الرشد •
• الم تخف وثبة الزمان كما وثبت فى البرج وثبة الاسد •
• تدخل برج الحمام متئدا وتخرج الفرخ غير متئد •
• وتطرح الريش فى الطريق لهم وتبلع اللحم بلع مزدرد •
• وكان قلبى عليك مرتعدا وانت تنساب غير مرتعد •
• عاقبة الظلم لا تنام وان تاخرت مدة من المدد •
• لا بارك الله فى الطعام اذا كان هلاك النفوس فى المعد •
• كم اكلة خامرت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد •
• ما كان اغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد •
ومنها ثم شفوا بالحديد انفسهم منك ولم يربعوا على احد •
• كانهم يذبحون طاغية كانت لطاغوتها من العبد •
• لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الغرد •
• اذاقك الموت من اذاق كما اذقت اطيارهم يدا بيد •
• كان حبلا حوى بجودته جيدك للذبح كان من مسد •
• كان عينى تراك مضطربا فيه وفى فيك رغوة الزبد •

وقد طلبت الخلاص منه فلم تقدر على حيلة ولم تجد. فاذهب من البيت
خير مفتقد واذهب من البرج شر مفتقد. **جوهر الخلافة** كانت جواهر الاكاسرة
وغيرهم من الملوك صارت الى خلفا بنى امية ثم صارت الى السفاح ثم الى المنصور فاتخذها
عدة للخلافة وفيها كل فص ثمين وعقد نفيس واشترى الربيع جوهرا بالف الف دينار
وضمه الى جوهر الخلافة ثم اشترى المهدى الفص المعروف بالجبل بثلثماية الف دينار وضمه
الى جوهر الخلافة ولم يزل هو والخلفاء بعده يحفظونه ويزيدون فيه ما يقدرون عليه
ويجلب اليهم من الافاق وافضت الخلافة الى المقتدر وفى خزانة الجوهر ما لا عين
رات ولا اذن سمعت وفيه المعروف بالمنقار وقيمته ما لا يقدر قدره والمعروف
بالبحر والدرة اليتيمة وهى هى وزعموا ان وزنها ثلثة مثاقيل فانبسط فيه المقتدر
وقسم بعضه بعضا على الحرم ووهب بعضه لصافى الحرمى ووجه الى وزيره
العباس بن الحسن منه شيا كثيرا فرده العباس وكتب اليه يعلمه ان هذا الجوهر
زينة الاسلام وعدة الخلافة وانه لا يصلح ان يفرق فكان ذلك اول ثقله
على قلبه وقد كانت زيدان القهرمانة ممكنة من خزانة الجوهر فاتخذت سبحة
لم ير مثلها والمثل يضرب بها فى الارتفاع والنفاسة فيقال سبحة زيدان
كما يقال اشقر مروان وجامع سفين وعود بنان وقد ذكرتها فى باب الحلى
من هذا الكتاب ولما رد على بن عيسى من مكة **قال** للمقتدر بعد كلام جرى
بينهما ما فعلت سبحة جوهر قيمتها ثلثون الف دينار اخذت من ابن الجصاص
قال هى فى الخزانة فقال ان راى سيدنا ان يامر بطلبها فطلبت فلم توجد
فاخرجها من كمه وقال عرضت على بمصر فعرفتها فاشتريتها فاذا كانت
خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذى يحفظ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة
واتهمت بالسبحة زيدان وقيل ليس يصل الى خزانة الجوهر غيرها ثم افضت
الخلافة الى القاهر ثم الى الراضى وقد امتدت الى جوهر الخلافة ايدى الخونة
واتى عليه سوء السياسة فلم يبق منه شئ وكانه ذهب مع ذهاب الخلافة وتلاشى
بتلاشى المملكة

الباب الرابع عشر فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزرا ومن يجرى مجراهم فى الدولة العباسية

بلاغة عبد الحميد. يتيمة ابن المقفع.
دمن ابى ايوب. تيه عمارة. زمن البرامكة. جود الفضل بن يحيى. بلاغة
جعفر. عام ابن عمار. فالج ابن ابى دواد. ضرطة وهب. كتابة بنى ثوابة
خط ابن مقلة. مروة ابن الفرات **الاستشهاد ببلاغة عبد الحميد** هو عبد
الحميد بن يحيى بن سعيد مولى العلا بن وهب العامرى وروى المدايني

انه كان معلما ثم بلغ من البلاغة مبلغا يضرب به المثل كما قال البحترى لمحمد بن عبد
الملك. لتفننت فى البلاغة حتى عطل الناس فن عبد الحميد. **وقال** ابن الرومى
لابى الصقر. لو ان عبد الحميد اليوم شاهده لطان بين يديه مدغنا وسحا. **وقال**
عمرو بن عثمان بن اسفنديار الكاتب. وصديق رفيق حاشية الخلة صار حاجة فى
الاداب. شغلته الرقاع منه اليه فدعا نفسه عن الاصحاب. وهو فى الحذف
والبلاغة فى التطفيل عبد الحميد فى الكتاب. **وقال** بعضهم فى ضرطة وهب
است وهب بن سليمن بن وهب بن سعيد. قد تحدثت برغم منه عن امر شديد
انت فى معناك ذا ابلغ من عبد الحميد. **وقال** ابو اسحق الصابى. انسيتم
كتبا نحتت فصولها بفصول دبر عنكم منضود. ورسايلا نفذت الى اطرافكم عبد
الحميد بهن غير حميد. **ويقال** ان عبد الحميد اول من نهج طريق الكتابة وبسط من
باع البلاغة وشنف الرسايل وقرطها ولخص فصولها وخلصها وكان مروان بن
محمد يستكتبه ويكرمه ويقدمه ولا يرى الدنيا به وكان عبد الحميد يقول اكرموا
الكتاب فان الله اجرى ارزاق الخلق على ايديهم وكان يقول ان كان الوحى نزل
على احد بعد الانبيا فعلى بلغاء الكتاب ومن غرر كلامه العلم شجرة ثمرها الالفاظ
والفكر بحر لولوه الحكمة وقيل له ما الذى خرجك فى البلاغة **فقال** حفظ
كلام الاصلع يعنى على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان ابرهيم بن العباس
الصولى يقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لى الا كلام عبد الحميد حيث يقول فى
رسالة له الناس اخياف مختلفون واطوار متباينون فمنهم علق مضنة لا يباع
ومنهم غل مظنة لا يبتاع وروى انه راى ابرهيم جبلة وهو يكتب خطا رديا
فقال له اتحب ان يجود خطك قال نعم قال اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف
قطتك وايمنها قال ففعلت ذلك فجاد خطى وساير عبد الحميد يوما مروان
على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك
فقال يا امير المؤمنين من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها قال فكيف سيرها
قال همها امامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقد حكى ان عبد
الله بن طاهر خاطب المامون فى دابة راها تحته بهذا الخطاب بعينه وقد يجوز ان
يكون حكى كلام عبد الحميد ويحكى ان عاملا لمروان اهدى اليه غلاما اسود
فقال لعبد الحميد اكتب اليه وذم فعله فى هديته واوجز فكتب اليه لو وجدت
لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته وكتب الى اهله وقد اقام بهم
عند هزيمة مروان كتابا قال فى فصل منه وهو يشكو الدنيا ما عدتنا على الاوطان

وفرقت بيننا وبين الاخوان ولما ايس مروان من ملكه قال لعبد الحميد ان الامر زايل
عنا وهولا القوم يعني بني العباس يضطرون اليك فصر اليهم فاني ارجو ان تتمكن
منهم فتنفعني في مخلفي وفي كثير من اموري فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا
عن رايك وكلهم يقول اني غدرت بك وصرت الى عدوك ثم انشد ٭ وذنبي ظاهر لا
شك لمبصر فيه وعذري بالمغيب ٭ وانشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهر ٭ ولما زال امر مروان اتي المنصور بخواص مروان وفيهم عبد الحميد والبعلبكي
المؤذن وسلام الحادي فهم بقتلهم جميعا فقال سلام استبقني يا امير المؤمنين
فاني احسن الحداء قال وما بلغ من حدايك قال تعمد الى ابل فتظمئها ثلثة ايام
ثم توردها الماء فاذا بدات تشرب رفعت صوتي بالحدا فترفع روسها وتدع
الشرب ثم لا تشرب حتى اسكت فامر المنصور بابل ففعل بها ذلك فكان الامر
على ما قال فاستبقاه واجاره واجرى عليه وقال له البعلبكي استبقني
فاني موذن منقطع النظير قال فما بلغ من اذانك قال تامر جارية فتقدم اليك
طستا وتاخذ بيدها ابريقا وتصب الماء على يدك فابتدي بالاذان فتندهش ويذهب
عقلها اذا سمعت اذاني حتى تلقي الابريق من يدها وهي لا تعلم فامر المنصور جارية
ففعلت ذلك واخذ البعلبكي في الاذان فكانت حالها كما وصف وقال عبد الحميد
يا امير المؤمنين استبقني فاني فرد الزمان في الكتابة والبلاغة فقال ما اعرفني بك انت الذي
فعلت بنا الافاعيل وعملت بنا الدواهي وامر به فقطعت يداه ورجلاه وضرب
عنقه ويروى انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستا ويضعه على بطنه حتى
قتله يتيمة ابن المقفع يضرب به المثل لبلاغتها وبراعة منشيها وهي رسالة
في نهاية الحسن يشتمل على محاسن من الاداب فمنها هذا الفصل في ذكر السلطان
مثل قليل مضار السلطان في جنب كثير منافعه كمثل الغيث الذي هو سقيا
الله وبركة السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتاذى به السفر ويتداعى له
البنيان وبه تدر سيوله فيهلك الناس والدواب ويموج له البحر ويكون فيه الصواعق
فلا يمنعن الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي احيا به والنبات
الذي اخرج والرزق الذي بسط عن ان يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويلغوا
ذكر خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق وكمثل الرياح التي يرسلها
بين يدي رحمته فيسوق ويجعلها لقاحا للاشجار وروحا للعباد يتنسمون
منها ويتقلبون فيها وتجري مياههم وفلكهم وتقد نيرانهم بها وقد تضر
بكثير من الناس في برهم وبحرهم فيشكوها الشاكي ويتاذى بها المتاذي فلا

يلهيهم ذلك عن منن لها التي جعلها الله بها وقدرها سببا لقوام عباده وتمام
نعمته ومثل الشتاء والصيف والليل والنهار ومما فيها من قليل المضار وكثير
المنافع ولو ان الدنيا كانت كلها سراء وكان نعماؤها من غير كدر وميسورها
من غير معسور كانت الدنيا اذن هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ٭ وقد ذكر
ابو تمام يتيمة ابن المقفع واجراها مثلا في قوله للحسن بن وهب ٭
ولقد شهدتك والكلام لالي توم فبكر في النظام وثيب ٭ فكان قسا
في عكاظ يخطب وكان ليلى الاخيلية تندب ٭ وكثير عزة يوم بين ينسب
وابن المقفع في اليتيمة يسهب دهن ابي ايوب كان لابي ايوب المورياني
وزير المنصور دهن طيب الريح يدهن به اذا ركب الى المنصور وكان الناس اذا راوا
غلبته على المنصور فيما يريد يقولون دهن ابي ايوب من عمل السحر الى ان ضربوا المثل
فقالوا للذي يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب تيه عمارة هو عمارة
بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس وكان سخاسيا جليل القدر رفيع النفس
تياها وكان خاصا بالمنصور وقبله بالسفاح يتولى لهما الدواوين وكان المثل
يضرب بتيهه فيقال اتيه من عمارة قال ميمون بن مهران حدثني من اثق به ان
عمارة كان من تيهه اذا اخطا يمضي على خطائه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام
في ساعة واحدة الخطاء اهون من هذا وكان السفاح يعرفه بالكبر وعلو القدر
وشدة التنزه فجرى بينه وبين ام سلمة المخزومية امراته في بعض الليالي كلام
فافتخرت فيه باهلها فقال لها السفاح انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي
ليس في اهلك مثله ثم امر باحضار عمارة على الحال التي يوجد عليها فلما جاءه
الرسول اجتهد عمارة في تغيير زيه فلم يدعه الرسول وجاء به الى السفاح وام
سلمة خلف الستر واذا عمارة في ثياب ممسكة وقد غلف لحيته حتى قامت
فقال يا امير المؤمنين ما كنت احب ان تراني على هذه الحال فرمى اليه السفاح بمدهن
ذهب كان بين يديه فيه غالية فقال يا امير المؤمنين هل ترى في لحيتي موضعا
لها فاخرجت اليه ام سلمة عقدا له قيمة جليلة وقالت للخادم تعلمه انه هدية لة
فاخذه ووضعه بين يديه وشكر للسفاح ودعا له وترك العقد ونهض فقالت
ام سلمة للسفاح قد انسيه فقال السفاح للخادم الحقه به وقل له هذا لك فلم
تخلفه فاتبعه الخادم به فلما وصل اليه قال ما هو لي فارده فلما ادى اليه
الرسالة قال ان كنت صادقا فهو لك فانصرف الخادم بالعقد وعرف السفاح
فاجرى وامتنع من رده على ام سلمة وقال لها قد وهبه لي فلم تزل به حتى ابتاعه

منه بعشرة الف دينا واكثرت التعجب من كبر نفس عمارة واراد المنصور يوما ان
يجرب
فخرج عمارة من عنده فامر المنصور يوما بعض الخدم ان يقطع حمايل السيف لينظر
ياخذه ففعل ذلك وسقط السيف فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه وكان يوما
بماشي المهدي في ايام المنصور ويده في يده فقال له رجل من هذا ايها الامير فقال
اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالممازح
له فقال عمارة اني انتظرت ان تقول ومولاي فانفض والله يدي من يدك فضحك المهدي
زمن البرامكة يضرب مثلا لكل شيء حسن كما قال صالح بن طريف يا بني برمك واها
لكم ولايامكم المقتبله ، كانت الدنيا عروسا بكم فهي اليوم ثكول ارمله **وقال آخر**
ولى عن الدنيا بنو برمك ولو تولى الخلق ما زادا ، كانما ايامهم كلها كانت لاهل الارض
اعيادا ، وممن ضرب المثل بذلك بعض اهل العصر في قوله لمولانا الملك المويد
خوارزم شاه ، رعى الله مامون بن مامون الذي رعايا منه في زمان البرامك
ولا برحت ايامه بفعاله وانعامه المشهود غر المضاحك **جود الفضل هو**
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وذكره اشهر واسير من ان ينبه عليه وكان
يقال له حاتم الاسلام وخاتم الاجواد ويقال حدث عن البحر ولا حرج وعن
الفضل ولا حرج وفيه يقول الشاعر ، ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس
كلهم شعرآء **ويقول** يزيد بن خالد المعروف بابن جيبات الم تران الجود من صلب
آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل ، اذا ما ابو العباس جادت سماوه فيا لك
من مطل ويا لك من وبل ، **ويقول** ابو نواس مما مدح شعر للمحدثين
انت الذي تاخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على ابنائه كلحا ، وكلت بالدهر
عينا غير غافلة بجود كفك تاسوا كل ما جرحا ، **بلاغة جعفر** كان يقال
ما راى الناس مثل ابن يحيى الفضل في سماحته وجعفر في بلاغته **قال**
الجاحظ قال ثمامة كان جعفر ابلغ الناس لسانا وبيانا قد جمع الهدو والجزالة
والحلاوة وافهام من يعنيه عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني
عن الاشارة لاستغنى جعفر عنها كما استغنى عن الاعادة وما رايت
احدا لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يرتقب لفظا قد استدعاه من بعد
ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعاصى عليه بعد طلبه اياه الا جعفر بن يحيى **عام ابن**
عمار هذا احمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم كان من علية
الناس فلما عزله المعتصم عن وزارته امر بان يولى الازمة على الدواوين فاستعفى
وقال اني نويت ان اجاور بمكة سنة فوصل المعتصم بعشرة الف دينار

ودفع اليه عشرين الف دينار ليفرقها بالحرمين على من يرى تفرقتها عليهم ولا
يعطي الا هاشميا او قرشيا او انصاريا فقال يا امير المومنين ربما كان من
غيرهم من له التقدم في الزهد والعلم فان منعته استذممت اليه قال فهذه خمسة
الف دينار لهولاء الذين ذكرتهم فحج ابن عمار وفرق المال كله مع العشرة الالف
التي له وجاور سنة ثم انصرف وكان الناس يضربون به المثل ويقولون
ما راينا مثل عام ابن عمار **قال** مولف الكتاب ويضرب المثل في زماننا
هذا بعام جميلة وهي الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان واخت
ابي تغلب فانها حجت سنة ست وستين وثلثماية واقامت من المروة وفرقت
من الاموال واظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف بعضه
عن زبيدة وعن غيرها ممن حجت من بنات الخلفا والملوك وسمعت الثقات انها
سقت جميع اهل الموسم السويق بالسكر الطبرزد والثلج وكانت استصحبت البقول
المزروعة في مراكن الخزف على الجمال واعدت خمسماية راحلة للمنقطعين من رجالة
الحاج ونثرت للكعبة عشرة الف دينار ولم تستصبح فيها الا بشموع العنبر واعتقت
ثلثماية عبد ومايتي امة واغنت الفقرآء والمجاورين بالصلات الجزيلة فصارت
حجة حجتها تاريخا مذكورا وسارت مثلا مشهورا ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها
وضرب الدهر ضرباته وكان من كان من استيلا عضد الدولة على موالها وحصونها
وممالك اهلها وافضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت عن فقر مدقع
وكان عضد الدولة خطبها لنفسه فامتنعت وترفعت عنه واحتقد ما عليه
وحين وقعت في يده تشفى وما زال يعنف بها في المطالبة بالاموال حتى عراها
وهتكها ثم الزمها احدا امرين اما ان يصح بقية ما وقفت عليه من المال واما
ان تخلف الى دار القحاب فتتكسب فيها ما يوديه في بقية مصادرتها فانتهزت
فرصة من غفلة الموكلين بها وغرقت نفسها في دجلة رضي الله عنها وارضاها
وجعل الجنة ماواها **فالج ابن ابي دواد** احمد بن ابي دواد الايادي قاضي قضاة
المعتصم والواثق وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة وكان
مصروف الهمة الى استعباد الاحرار وغرضا لمدايح الشعرآء ولما اصابته
عين الكمال ففلج صار فالجه مثلا في ادوآء الاشراف وعاهاتهم كما قيل لقوة
معوية وفالج ابان بن عثمن وبخر عبد الملك بن مروان وبرص انس بن مالك
وجذام ابي قلابة وعمى حسان وصمم ابن سيرين وكما كان اهل المدينة يقولون
لمن يدعون عليه اصابه الله بفالج ابان ونظر ابو هفان الى رجل يضرب غلاما

مليحا ففال الايا ضاربًا قمر العباد قصدت الحسن ويحك بالعناد • اتضرب مثله
بالسوط عشرا ضربت بفالج ابن ابى دواد • ومرّ بى فى كتاب الامير ادام الله تاييده
المترجم بنزهة اللواحظ من كلام الجاحظ فصل فى ادواء الاشراف مليق بهذا المكان
وهى من رسائله الى محمد بن عبد الملك نعمتنى بوطى المطهمات حتى اصابنى النقرس والتخمتنى
باكل الطيبات حتى ضربنى الفالج ولولاك لكنت ابعد من النقرس من فيج وابعد من الفالج
من مكار وان شرف دوائى من جرب الحسن بن وهب ودود احمد بن ابى خلد وابن ادواء
الملوك والانبياء من ادواء السفلة والاغنيا فمن كان داوه افضل من صحة غيره وعيبه
اجمل من براة ضده فاظنك بغير ذلك من امره ضرطة وهب وهب بن سليمن بن
وهب بن سعيد صاحب بريد الحضرة افلتت منه ضرطة فى مجلس الوزير عبيد الله بن
يحيى بن خاقان وهو غاص باهله فطار خبرها فى الآفاق ووقع فى السن الشعراء وصارت
مثلا فى الشهرة حتى قالوا اشهر من ضرطة وهب وافضح من ضرطة وهب وعمل احمد بن
ابى طاهر كتابا فى ذكرها والاعتذار منها بعد اقتصاص كثير مما قيل فيها كقول ابن الرومى
ما لقينا من ظرف ضرطة وهب تركت اهل دهرنا شعراء • هى عندى لجود فضل يحيى
غير ان ليس تنعش الفقراء • وقوله يا وهب ذو الضرطة لا تبتئس فان للاستاه انفاسا
واضرط لنا اخرى بلا كلفة كانما مزقت قرطاسا • وقوله يا آل وهب حدثونى عنكم
لم لا تحبون العدل والاقساطا • ما بال ضرطتكم يحل ضراطها عفوا ودرهمكم يشد رباطا
ضرطتكم المبذرة كم عند السؤال الغلس والقيراطا • او فاسمحوا بنوالكم وضراطكم
هيهات لستم للنوال نشاطا • لو جدتم بهما معا فنواء ما فرشالكم عند الرجال بساطا
لكنكم افردتم فى واحد وهو الضراط فعد لوا الافراطا • وقوله قل لوهب البغيض يا وحش
الخلقه يا ناطقا بغير لسان • كاننا الضرطة المشوهة نارا اضرمت فى جوانب البلدان
وقول عيسى بن القاشى قتلت مفلحا وكانت لعمرى عدة فى الحروب للسلطان •
اقبلت من حر حزيران بالابعد الاقصى وبالدانى • كتبت من بيت صديق لنا منزله
والحبس سيان • نبيذه خلق وريحانه اتى له فى السوق شهران • وقينة شمطاء
مطموعة فى سن نمرود بن كنعان • وقول احمد بن يحيى البلاذرى اذا تغنينا حكى
صوتها ضرطة وهب بن سليمن • لبت طبول العيد تحكى لنا ضرطة وهب بن سليمن
فانها كانت تروع العدى ما بين مضر وخراسان • يا ضرطة لو انها شرقت اودت
بصفار سجستان • وقول آخر ايا وهب لا تجزع لافلات ضرطة لعاها عليك
العايبون وافرطوا • ولا تعتذر منها وان جلا مرها فقد يغلط الحر الكريم فيضرط
وقال لقد قال وهب اذا راى الناس اشرفوا الضرطة قول امرئ غير ذى جهل •

ايا عجبى للناس يستشرفوننى كان لم يروا بعدى ضروطا ولا قبلى وقال آخر
ان وهب بن سليمن بن وهب بن سعيد حمل الضرط الى الورى على ظهر البريد •
استه ينطق يوم الحفل بالقول الرشيد لم يجد فى القول فاحتاج الى ذبر مجيد •
وقال آخر ومن الحوادث ان وهبا خانه للحين والقدر المتاح حتار •
فغدا وضرطته شنار شايع شغلت بها عن غيرها الاشعار • ومن البلية
انها بشهادة القاضى فليس يزيلها الانكار • وقول احمد بن ابى طاهر يا وهب ان
ناقة اظماتها فوردت • ونفرت شاردة فابرقت وارعدت • لو كنت لما وردت
عقلتها ما شردت • وقال ابن بسام ساذكر عن بنى وهب امورا وما الغمر المغفل كالنجيب •
وجوه ما تهش الى المعالى واستاه تهش الى الايور • واخلاق البغال اذا استحيوا
وضرط فى المجالس كالحمير • وجرى بين وهب وبين ابن ابى عون كلام فى مجلس عبيد الله
بن عبد الله بن طاهر فتعدى وهب على ابن ابى عون فقال له على بن ابى يحيى وكان
فى المجلس واحتمى لابن ابى عون كم هذا التوثب فى مجالس الامراء والضراط فى
مجالس الوزراء ويحكى انه ما سمعت للمهتدى مزحة سوى قوله سليمان بن وهب
وفى رجله خف واسع يصوت يا سليمان خفك هذا ضراط فقال له يا امير المومنين
ضرطة خير من ضغطة كتابة بنى ثوابة يضرب بها المثل لان الكتابة فى بنى
ثوابة متوارثة كالوزارة فى آل وهب والشعر فى آل حسان وابن ابى حفصة وفى
بنى ثوابة يقول المادرانى • نفست ابا الفضل الكتابة من اجل مقت بنى ثوابة
ويقول ابن الرومى • قد قال قوم وغاظنهم كتابتهم يا رب لينك ما علمت بالقلم
خط ابن مقلة يضرب مثلا فى الحسن لانه احسن خطوط الدنيا وما راى
الراوون بل ما روى الراوون مثل ارتفاعه عن الوصف وجريه مجرى السحر وقال
الصاحب ابو القسم خط الوزير ابن مقلة بستان قلب ومقلة وقال بعض
اهل العصر خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو حولت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا والنور يحمر من نواره خجلا وقال ايضا
سقى الله عيشا مضى وانقضى بلا رجعة ارتجيها ونقلة كوجه الحبيب وقلب
الاديب وشعر الوليد بخط ابن مقلة وكان ابن مقلة وهو ابو على محمد بن على بن
الحسن بن مقله كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه فهو الى اليوم
عند الروم فى كنيسة قسطنطينية يبرزونه فى الاعياد ويعلقونه فى اخص بيوت
العبادات ويتعجبون ويعجبون من فرط حسنه وكونه غاية فى فنه ومن خبر ابن مقلة
هذا انه وزر لثلثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضى وتقلب به احوال

ومحن ادت الى قطع يده ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع قال
ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة امرني الراضي بالله بالدخول الى ابن مقلة آخر اليوم
الذي قطعت فيه يده فدخلت اليه وعالجته وسألني عن خبر ابنه ابي الحسين فعرفته
خبر سلامته فسكن الى ذلك غاية السكون ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال
يد خدمت بها الخلافة ثلث دفعات وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع ايدي
اللصوص تذكر وانت تقول لي انني في اخر نكبة والفرج قريب قلت بلى قال فقد ترى
ما حل بي فقلت ما بقي بعد هذا شيء والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه عمل بك
ما لم يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط
فقال لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي تشبثا سينقلني به من حال الى حال حتى يؤدي
الى التلف كما تتشبث حمى الدق بالاعضاء فلا يفارق صاحبها حتى تؤديه
الى الموت ثم تمثل بهذا البيت اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من
بعض قريب فكان الامر على ما قال ولما قرب بحكم الماكاني من بغداد نقل ابن مقلة
من ذلك الموضع الى موضع اغمض عنه فلم يوقف له على خبر وبحثت عنه ثم قطع لسانه
وبقي في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ومن لم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه
حتى بلغني انه كان يستقي الما من البير بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى ان
مات ودفن في دار السلطان ثم سأل اهله بعد مدة تسليمه اليهم فنبش وسلم اليهم
فدفنه ابنه ابو الحسين في داره ثم نبشته حرمته المعروفة بالدينارية ودفنته
في دارها بقصر ام حبيب قال ومن عجايبه انه كان يراسل الراضي بالله من الحبس
بعد قطع يده وقبل ان يقطع لسانه وتطمعه في المال الذي وعد تصحيحه له
ويقول ان قطع يده ليس مما يمنعه ان يستوزره لانه يمكنه ان يوقع بحيلة
يحتالها او بيده اليسرى وقد كانت تخرج من عنده رقاع بعد قطع يده الى ابنه
ابي الحسين وقبل ان يضيق عليه ويذكر ابنه انها كانت بخط جيد من خطه
وانه كان يكتب بيده اليسرى او يشد القلم على ساعده اليمنى فيكتب بها ومن
عجايبه انه تقلد الوزارة ثلث دفعات لثلثة من الخلفاء وسافر في عمره ثلث
سفرات اثنتين في النفي الى شيراز وواحدة الى الموصل ودفن بعد موته
ثلث مرات **مروة ابن الفرات** هو ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن
الفرات وزر للمقتدر ثلث دفعات وكان يضرب بمروته المثل فمما يذكر منها
انه كان كلما تقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج والخيش زيادة
وافرة وكان ذلك متعارفا عند التجار وكانت في داره حجرة شراب يوجه الناس

من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة لياخذوا لهم منها ما يريدون
من السكنجبين والجلاب والفقاع والثلج وغيرها وكان رسم داره ان يصحب كل من يخرج
منها عند غروب الشمس شمعتان ولا يسترجعا من خدمه قال الصولي وحدثني
جماعة من اهل داره انه لما استوزر في الكرة الثانية وخلع عليه وكان الزمان
صيفا سقي الناس في داره يوم ذلك وليلته اربعين الف رطل من الثلج ولما قبض
عليه بعد وزارته نظر فاذا هو يجري على خمسة الف من الناس اقل جاري احدهم
خمسة دراهم في الشهر ونصف قفيز دقيق الى عشرة اقفزة ومائة دينار
وما بين ذلك ومن خبر عاقبة امره فيما ذكر ثابت بن سنان انه سلم في دولتيه الاوليين
جميعا لما سلم الناس عليه وشملهم احسانه ولم يتعرض للنعم ولا للنفوس واجمع
الناس على محبته والاغتمام لمحنته واجتهدوا في خلاصه وعود ايامه
وصلحت الدنيا على يده فلما ساعد ابنه المحسن في دولته الثالثة على ما اختار
من التشفي من اعدائه والسرف في القتل وازالة النعم وادخال الرعب سائر
القلوب ولم يظهر منه انكار لذلك لحقه من العقوبات في الدنيا الى ان يبلغ
الاخرة ما لم يلحق احدا من نظرائه فانه نصب بين الهنبازين وضرب بالقلوس
وكان خاتمة امره ان ضربت عنق ابنه بحضرته ثم ضربت عنقه بعد ان ازيلت
نعمته وتعفى امره ولم تبق منه باقية **الباب الخامس عشر فيما يضاف وينسب
الى طبقات الشعراء** حلة امرئ القيس • يوم عبيد • حكم لبيد • حوليات زهير •
صحيفة المتلمس • قدح ابن مقبل • منديل عبدة • لسان حسان • سيف الفرزدق •
نبات نصيب • غزل ابن ابي ربيعة • عين بشار • طبع البحتري • ابر ابي حكيمة •
تشبيهات ابن المعتز • عتاب جحظة • غلام الخالدي • **الاستشهاد حلة امرئ
القيس** يضرب مثلا للشيء الحسن يكون له اثر قبيح والمبرة يكون في ضمنها عقوق
والكرامة يحصل منها اهلاك وذلك ان امرأ القيس بن حجر لما خرج الى قيصر
يستعينه على قتلة ابيه ويستنجده في الاستيلاء على ملكه اكرمه وامده بجيش
ثم لما صدر من عنده وشى الوشاة به اليه واخبروه بما يكره من شانه وخوفوه
عاقبة امره فندم على تجهيزه واتبعه بحلة مسمومة عزم عليه ان يلبسها في
طريقه فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه واشتد سقمه ففي ذلك يقول
وبدلت قرحا داميا بعد صحة • وبدلت بالنعما والخير ابؤسا • ولو ان نوما
يشترى لاشتريته قليلا كتغميض القطا حيث عرسا • فلو انها نفس تموت
صحيحة ولكنها نفس تساقط انفسا • ثم لما نزل انقرة مات بها واغاسي

ذا القروح لهذه القصة. **يوم عبيد** يضرب مثلا لليوم الطالح المنحوس الطالع
وكان عبيد بن الابرص تصدى فيه للنعمان بن المنذر فى يوم بؤسه الذى كان لا يفلح
من لقيه فيه كما لا يخيب من لقيه فى يوم نعيمه فقال له يا عبيد انك مقتول
فانشدنى قولك اقفر من اهله ملحوب فانشد. اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى
ولا يعيد. ثم امر به فقتل وسار يوم عبيد مثلا كما قال ابو تمام لما اظلتنى سماؤك
اقبلت تلك الشهود علىّ وهى شهودى. من بعد ما ظنّ الاعادى انه سيكون
لى يوم كيوم عبيد. **حكم لبيد** يضرب به مثلا فى الميت يبكى والغايب يحترم
له سنة واحدة لان لبيدا يقول الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك
حولا كاملا فقد اعتذر. والى هذا المثل يشير ابو تمام فى قوله. ظعنوا فكان بكاى
حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد. **حوليات زهير** يضرب بها المثل
فى جيد الشعر وبارعه وهى امهات قصايده وغرر كلماته التى كان لا يعرض الجيدة
منها حتى يحول عليها الحول وهو يجتهد فى تنقيحها وتصحيحها وتذهيبها
وتهذيبها وكان يقول خير الشعر الحولى المنقح المحكك وعهدى بالخوارزمى
يقول غير مرة روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجى الحطية
وهاشميات الكميت. ونقايض جرير والفرزدق. وخمريات ابى نواس. وزهديات
ابى العتاهية ومراثى ابى تمام. ومدايح البحترى. وتشبيهات ابن المعتز وروضيات
الصنوبرى. ولطايف كشاجم. وقلايد المتنبى. ولم يتخرج فى الشعر فلا اشك لله قريحته
صحيفة المتلمس يضرب مثلا لمن يحمل كتابا فيه حتفه وكان طرفة بن العبد
وخاله جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس ينادمان عمرو بن هند
الملك فبلغه انهما هجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه
امر لهما فيهما بجوايز وقد كان امر بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما
بشيخ على لسان الطريق يحدث ويأكل من خبز فى يده ويتناول القمل من
ثيابه فيقصعه فقال له المتلمس ما رايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت
من حمقى اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا واحمق منى والله من يحمل حتفه
بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام
قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها اما بعد فاذا اتاك المتلمس
بكتابنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فاخذها المتلمس وقذفها فى
نهر الحيرة ثم قال لطرفة ان فى صحيفتك والله ما فى صحيفتى فقال طرفة
كلا لم يجترئ علىّ واخذ المتلمس نحو الشام فنجا براسه وتوجه طرفة الى البحرين

واوصل الكتاب الى عاملها فلما قراه قال له ان الملك قد امرنى بقتلك فاختر
اى قتلة تريدها فسقط فى يده وقال ان كان لا بد من القتل فقطع الاكحل
فامر به ففصد من الاكحل ولم تشد يده حتى نزف دمه فمات وفى ذلك يقول البحترى
ويجريه مثلا فى اختيار خير الشرين. ولقد سكنت الى الصدود من النوى والشرى
اري عند طعم الحنظل. وكذاك طرفة حين اوجس ضربة فى الراس هان عليه قطع
الاكحل. وممن ضرب المثل بصحيفة المتلمس من قال للفرزدق وقد اخذ كتابا من بعض
الملوك الى عامله بصلة الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلمس وكتب
شريح الى مؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب ويامر بتعزيره ترك الصلوة لا
كلب يسعى بها طلب الهراش مع الغواة الرجس فليأتينك غاديا بصحيفة نكداء مثل صحيفة
المتلمس فاذا اتاك فعضه بملامة وعظنه موعظة اللبيب الاكيس واذا هممت بضربه
فبدرة واذا ضربت بها ثلثا فاحبس واعلم بانك ما فعلت فنفسه مع ما يجرعنى اعز الانفس
وقال يعقوب بن الربيع فى مرثية جارية له ملك. حتى اذا فتر اللسان واصبحت
للموت قد ذبلت ذبول النرجس. وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الانين
تحته بتنفس. رجع اليقين مطامعى ياسا كما رجع اليقين مطامع المتلمس.
قدح ابن مقبل يضرب مثلا فى حسن الاثر ويروى ان عبد الملك بن مروان
كتب الى الحجاج ما ان ارى لك مثلا الا قدح ابن مقبل فلم يعرف معناه واغتم لذلك
حتى دخل اليه قتيبة بن مسلم وكان راوية للشعر حافظا له عالما به فساله عنه
فقال ابشر ايها الامير فانه قد مدحك اما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحا له
غدا وهو مجدول وراح كانه من المس والتقليب بالكف افطح. خروج من الغمّى ان صك
صكة بدا والعيون المستكفة تلمح. ويحكى عنه انه كتب اليه مرة اخرى اما بعد فانك
سالم والسلم فلم يدر ما معناه حتى نبه على انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب
فى ابنه سالم يديروننى عن سالم واديرهم وجلدة بين العين والانف سالم هكذا
وجدته فى غير كتاب واحد ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب الى العامل بجرجان فى
الوصاة بابى سعد الاسمعيلى اولها اخبرنى ياسيدى وخليلى اطال الله بقاك الصقر
قال اخبرنى ابو العباس محمد بن يزيد قال قلت للعتبى كنت احب ان اعرف موقعى
من قلبك قال موقع سالم وسالم يعنى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وموقعه
من ابيه فقد كان يكلف به حتى يقبله وقد شاخ الابن ويقول شيخ يقبل شيخا
وسالما الآخر مولى هشام المقول فيه. يديروننى عن سالم واديرهم وجلدة بين العين
والانف سالم. والاخ الفقيه ابو سعد سميى وصفيى ادام الله عزه عندى كسالم وسالم

كالسّلامة فهي اخص موقعًا واشرف موضعًا **منديل عبدة** قال عبد الملك بن
مروان يومًا بجلسائه وكان يتجنب غير الادباء اي المناديل افضل فقال قايل
منهم مناديل اليمن كانها انوار الربيع **وقال** آخر مناديل مصر كانها غرقئ البيض فقال
عبد الملك ما صنعتم شيًا افضل المناديل منديل عبدة يعني عبدة بن الطّبيب
من قصيدة . لما نزلنا نصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل . وردٌ واحمر
ما يونيه طابخه ما غيّر الغلي منه فهو ماكول . ثمت قمنا الى جرد مسوّمة اعرافهن لايدينا
مناديل . والاصل في هذا المعنى قول امرى القيس . نمش باعراف الجياد اكفنا
اذا نحن قمنا عن شواء مضهّب **لسان حسّان** يضرب به المثل في الذلاقة والطول
والحدّة ويقال شكر حسان لآل غسان ولما هجا النبيّ صلى الله عليه شعراء
المشركين كابن الزبعرى وكعب بن مالك قال عليه السّلام الا رجل يردّ عنا
فقال حسّان بلى يا رسول الله واشار الى نفسه فقال له اهجهم وروح القدس
معك فوالله ان هجاك اشدّ عليهم من وقع السّهام في غلس الظلام والق ابا بكر
يعلّمك تلك الهنات فلما قال ذلك النبي عليه السّلام اخرج حسّان لسانه
ثم ضرب بطرفه انفه وقال والله يا رسول الله ما يسرني به مقولٌ من معدّ والله اني
لو وضعته على شعر لحلقه او على صخر لفلقه **قال** الجاحظ فلا ينبغي ان يكون حسّان
قال الا حقا وكيف يقول باطلا والنبيّ يامره وجبريل يسدّده الصديق يعلّمه والله
يوفقه وقال غيره من طريف امر حسان انه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد
جدًّا ويغبّر في وجوه الفحول ويدّعي ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعادة
الشعراء في ذلك فلما ادرك الاسلام وتبدل الملك بالشيطان تراجع شعره وكاد
يرك قوله هذا ليعلم ان الشيطان اصلح للشاعر واليق به واذهب في طريقه من
الملك واستغفر الله من هذا القول ان كرهه **سيف الفرزدق** يضرب مثلا
للسيف الكليل بيد الجبان وقصته ان جريرًا والفرزدق وفدا على سليمن بن عبد
الملك وهو خليفة وامه ولادة بنت العباس العبسيّة واخواله بنو عبس وكانوا
يتعصّبون على الفرزدق ويبغضونه لهجائه قيس عيلان ويحبّون جريرًا لمدحه
فقرّظوا جريرًا عند سليمن وذمّوا الفرزدق وكان سليمن عازمًا على قتل اسرى
من اعلاج الروم فجاء رجل من بني عبس الى الفرزدق وقال ان امير المومنين
غدًا سيامرك بضرب عنق اسير من اسراء الروم وعلمت انك وان كنت تصف
السيوف فانك لم تمارس بها وهذا سيفي انما يكفيك ان تعصي به فاني على
ضمانه واتاه بسيف كهام فقال الفرزدق ممن انت فخشي ان يقول من بني عبس

فيتهمه فقال من بني ضبّة اخوالك فحمل الفرزدق على ذلك ووثق به فلما كان
من الغد وحضر الفرزدق والوفود دار سليمن وجيء بالاسراء امر سليمن واحدًا
منهم هائل المنظر ان يروع الفرزدق اذا اخذ السيف ويلتفت اليه ويفزعه ووعد
ان يطلقه اذا فعل ذلك ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسلّ سيف العبسي
فضربه فلم يؤثر اثرا وكلح الرّومي في وجهه فارتاع وضحك سليمن والقوم فقال
جرير يعيّره . سيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم .
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم . فاجابه الفرزدق
بقصيدة منها . ولا تقتل الاسرى ولكن نفكّهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم .
فهل ضربة الرّومي جاعلة لكم ابا كليب او اخا مثل دارم . **وقال** ايضا في الاعتذار
من نبوّ السّيف . ايعجب الناس ان اضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر .
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير ولكن اخّر القدر . ولن تقدّم
نفسا قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصّمصامة الذكر **وقال** ايضا فان يك سيف
خان او قدرٌ اتى لمقدار يوم حتفه غير شاهد . فسيف بني عبس وقد ضربوا به
نبا بيدي ورقاء عن راس خالد . كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطعن
احيانًا مناط القلائد . وقرات في رسالة لابن العميد الى ابن سمكة جرب جعلت
فداك ما قلته اخترني فيما ادعيته ان لم افعل فدمي حلال لك اقتلني بسيف
الفرزدق كلني بخلّ وخردل **بنات نصيب** كان عبدًا لبني كعب بن ضمرة وكان
مفلقا ولشعره ديباجة ولما سئل عنه جرير قال هو اشعر جلدتها **فقال** عمر بن
لجاء ظلم ابن المراغة ما يقال بمثله اشعر اهل جلدته ولا اشعر اهل بلدته وقد يقال
لمثله اشعر النّاس وان كان فيهم من هو اشعر منه وكانت لنصيب بنات نفض
عليهنّ من لونه فهن يشبهنه في الادمة والدّمامة وكان يحبّهن جدًّا وفيهن يقول
ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشاء الصّغار . بنفسي كل مهضوم حشاها
اذا ظلمت فليس بها انتصار . وكان يرباء بهن عن العجم ولا ترغب فيهن العرب
فبقين عنده معنسات وصرن مثلا للبنت يضنّ بها ابوها ولا يرضى من يخطبها
ولا يرغب فيها من يرضاه لها وقد ضرب بهن المثل ابو تمام لشعره حيث قال
اما القوافي فقد حصّنت عذرتها فما يصاب دمٌ منها ولا سلب . منعت الا من
الاكفاء منكحها وكان منها عليك العطف والحدب . ولو عضلت عن الاكفاء
ايمها ولم يك لك في اظهارها ارب . كانت بنات نصيب حين ضنّ بها
عن الموالي ولم يحفل بها العرب **غزل ابن ربيعة** هو عمر بن عبد الله بن ابي

ربيعة المخزومي اغزل خلق الله واغنجهم شعرا في الغزل وارقهم طبعا في النسيب
وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر وانما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم
همه الى الشرايف وبنات الخلايف لاسيما اذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن
وكان يذهب في طريق من قال اني لاعشق الشرف كما يعشق الجمال ويروى انه ولد
في الليله التي قبض فيها عمر بن الخطاب فسمي باسمه فكان الناس يقولون اي حق
رفع واي باطل وضع وقال له عبد الملك بن مروان يوما وقد سمع شعره بيس
جار الغيورات وكان طاوس يقول اذا سمع شعره ما عصى الله بشعر كما عصي بشعر
عمر ولما قال له هشام ما يمنعك عن مدحنا قال اني امدح النساء لا الرجال
ومن ظريف ما يحكى عنه ان نعما احدى صواحباته اغتسلت في غدير فاقام
عليه يشرب منه حتى جف وكان اخوه الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعه لا يقاره
على تغزله ومجونه فبينا هو ذات يوم في منزل عمر وقد استلقى في مقيله اذ دخلت
عليه صاحبته الثريا فالقت نفسها عليه وهي تظنه عمر فقام الحرث مغضبا
يجر رداءه واراد ان يخرج فلقاه عمر وساله عن حاله فاخبره بحديث المراة والقايها
نفسها عليه فقال ابشر يا اخ لا تمسك النار بعدها ولما انشد عمر قوله • ويوم
كتنور الطواهي سجرنه والقين فيه الجزل حتى تضرما • قدفت نفسي في اجيج
سمومه بالعنس حتى ابتل مشفرها دما • قال اخوه الله اكبر قد اخذت في فن آخر
من الشعر فلما اتبعهما بقوله • اومل ان القى من الناس عالما باخباركم او ان
الم مسلما قال له انك لفي ضلالك القديم وقد ضرب به الصاحب المثل حيث
قال في رساله له وانت اغزل من عمر اذا حج واعتمر عين بشار كان بشار بن
برد من عجايب الدنيا وذلك انه كان اعمى اكمه لم يبصر شيا قط وهو القايل
كان مثار النقع فوق روسهم واسيافنا ليل تهاوى كواكبه • وهو القايل في وصف
ذكره • عجل للركوب اذا اعتراه نافض واذا افاق فليس بالركاب • وتراه بعد
ثلث عشرة قايما مثل المواجر شك يوم سحاب • وفي عين بشار يقول مخلد بن
علي السلامي وهو يهجو ابرهيم بن المدبر ويدعو عليه • رايتك لا تحب الود
الا اذا ما كان من عصب وجلد • اراني الله عزك في الجبا وعينك عين بشار بن برد
طبع البحتري يضرب به المثل لان الاجماع واقع على انه في الشعر اطبع المحدثين
والمولدين وان كلامه يجمع الجزاله والحلاوة والفصاحة والسلاسه ويقال ان
شعره كتابة معقودة بالقوافي لان فيه مثل قوله • والله يبقيه لنا ويحوطه ويعزه
ويزيد في تابيده • بقيت امير المومنين فانما بقاوك حسن للزمان وطيب •

ولا كان للمكروه ونحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب وقوله ما ضيع الله في
بدو ولا حضر رعيته انت بالاحسان راعيها • وامة كان قبح الجور يسخطها دهرا فاصبح
حسن العدل يرضيها • فانظر الى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي
مثله وممن ضرب المثل بطبعه السلامي حيث قال • واعطيت طبع البحتري وشعره فمن لي بمال
البحتري وعمره وقال بعض العصريين • يا لابسا لنقاب ورد احمر يا فارشا وجهي بورد اصفر
حتام تحلني بخصر ناحل وتعلني بعليل طرف احور • يا اوحدا في الحسن ها انا اوحد في
الحزن اصلى نار وجد مضمر • واظل بين تذلل وتجبر اذ انت بين تدلل وتجبر • مالي بوصفك
سيدي من طاقة ولو انني استمليت طبع البحتري اير ابي حكيم ذكر الاعضاء لا يوثم
وانما الماثم في ذكرها عند شتم الاعراض وقول الرفث في اكل لحوم الناس وقذف
المحصنات قال النبي عليه السلام من تعزى بعزاء الجاهليه فاعضوه بهن ابيه ولا
تكنوا وقال ابو بكر عليه السلام لبديل بن ورقا حين قال للنبي عليه السلام ان هولا
ان مسهم حر السلاح اسلموك اعضض ببظر امك انحن نسلمه وقال علي عليه السلام
من يطل اير ابيه ينتطق به واير ابي حكيمه راشد بن اسحق في كثرة ما قال في مدح
سالفا وذم انقلابه ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجري مجرى المثل ينخرط
في سلك طيلسان بن حرب وضرطة وهب وحمار طياب وشاة سعيد ولقد استفرغ
شعره في ذلك واتى بالنوادر والملح السوائر ويقال انه كان يكتب لاسحق بن ابرهيم
المصعبي فاتهمه بغلام له فاخذ في هذا الفن من الشعر تنزيها لنفسه عن التهمه حتى صار
عادة له فمن ملحه قوله • لم تكتحل عيناي مذ شقتا بمثل اير بي رجلي احد • اير ضعيف
المتن رث القوى لو شيت ان اعقده لانعقد • ان يمس كالبقله في لينها فطال ما اصبح
مثل الوتد وقوله كان ايري من لين مقبضه خريطة قد خلت من الكتب • كانه
حية مطوقة قد جعلت راسها مع الذنب • وقوله اير تعقف واسترخت مفاصله
مثل العجوز حناها شدة الكبر • يقوم حين يريد البول منحنيا كانه قوس نداف
بلا وتر وقوله نام على كف الفتاة وتارة له حركات ما يحس بها الكف • كما يرفع
الفرخ ابن يومين راسه الى ابويه ثم يدركه الضعف وقوله كانه ويد الحسناء تلمسه
سير الاداوة لامسته البلل • واراد كشاجم ان يتعاطى فن ابي حكيم فما شق غباره
على ارتفاع مقداره في الشعر حيث قال • اصبح ايري للضعف منضما كانما فيه ناقض
الحمى • اصفر واشفى على الردى وغدا اصم عما اروم اعمى • وكان كالزير في
توترها فالخط حتى حسبته بما • لم يبق فيه حظ توملة سعدى ولا تستلذه سلمى •
تشبيهات ابن المعتز يضرب بها المثل في الحسن والجودة ويقال اذا رايت كاف التشبيه

في شعر ابن المعتز فقد جاك الحسن والاحسان ولما كان غذي النعمة ربيب الخلافة
ومنقطع القرين في البراعة تهيا له من حسن التشبيه ما لم تهيا لغيره ممن لم يروا ما راه
ولم يستخدموا ما استخدمه من نفايس الاشياء وظرايف الالات وبهذا المعنى اعتذر
ابن الرومي من قصوره عن شاو ابن المعتز في الاوصاف والتشبيهات فمن انموذج تشبيهاته
الملوكية قوله في وصف الهلال وانظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر
وقوله ونسيم يبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول ووجوه البلاد ينتظر
الغيث انتظار المحب رجع الرسول وقوله في الخمر وامطر الكاس ماء من اباريقه فانبت
الدر في ارض من الذهب وسبح القوم لما راوا عجبا نورا من الماء في نار من العنب
وقوله في الاذريون كان اذريونها والشمس فيها عاليه مداهن من عسجد فيها
بقايا غاليه وقوله في السرو والسرو مثل قضب الزبرجد قد استمد الماء
من ترب ندي ومن ساير تشبيهاته التي تفرد بها قوله والريح تجذب اطراف
الرداء كما افضى الشفيق الى تبنيه بسنان وقوله ما تحسن الرمان يجمع حبه في
قشره الا كما تختن وقوله ما يحسن القطر ان تهطل عارضه كما تتابع ايام الفتوح له
وقوله اطال الدهر في بغداد همي وقد يشقى المسافر او يفوز ظللت بها على
رغمي مقيما كعنين يضاجعه عجوز وقلايد تشبيهاته ولطايف تمثيلاته اكثر من ان تحصى
عتاب جحظة يشبه به ما رق ولطف لقوله ورق الجوحتى قيل هذا عتاب بين
جحظة والزمان وللبديع الهمداني من رسالة له اخوانية بيننا عتاب لحظه
كعتاب جحظة واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة غلام الخالدي يضرب
به المثل في الكياسة والشهامة والنفاذ في حسن الخدمة وجمع محاسن المماليك ومناقب
العبيد وهو غلام بن عثمان الخالدي احد الاخوين الخالديين اللذين يهجوهما السري الموصلي
ويدعي عليهما سرقة شعره وحدثني ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي ان اسم
هذا الغلام رشا وانه راه بعد موت مولاه ابن عثمان في ناحية ابي القسم عبد العزيز بن
يوسف قال وشوا اليوم مرور برقدا د العقيلي والى البلد والجامع والقصر قال
مولف الكتاب قرات انا بخط في تضاعيف مجموع من شعر الخالديين بخط احد الاخوين
في دفتر اعارنيه ابو نصر سهل بن المرزبان كتب ابن سكرة الهاشمي الى ابي عثمان
ساله عني فكتب اليه ما هو عبد لكنه ولد خولنيه المهيمن الصمد وشد ازري
بحسن صحبته فهو يدي والذراع والعضد صغير سن كبير معرفة يمازج الضعف
فيه والجلد معشق الطرف كحله كحل معطل الجيد حليه جيد وغصن
بان اذا بدا فاذا شدا فقمري بانه غرد تفقده كيسه فلا عوج في بعض خلاقه ولا اود

ما غاظني ساعة فلا صخب يمر في منزلي ولا حرد مسامري ان دجا الظلام فلي منه حديث
كانه الشهد خازن ما في يدي وحافظه فليس شيء لدي يفتقد يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي
فكلها جدد وحاجتي فالخفيف محتبس عندي به والثقيل مطرد وحافظ الدار ان
ركبت فما على غلام سواه اعتمد ومنفق مشفق اذا انا اسرفت وبذرت فهو مقتصد
وابصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد وواجد بي لمن المحبة والرافة
اضعاف ما به اجد اذا تبسمت فهو مبتهج وان تنمرت فهو مرتعد ذا بعض
اوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها العدد **الباب السادس عشر فيما**
يضاف وينسب الى البلدان والاماكن عزيز مصر اسقف نجران ابدال اللكام
ملكا بابل جنة عبقر حجام ساباط قاضي منى قاضي جبل سحرة الهند شيخ العراق
ظريف العراق صوفية الدينور لصوص الري **الاستشهاد عزيز مصر** في القران
قالت امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه وفيه ان اخوة يوسف قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر وكانت هذه تحية ملوكهم وعظمائهم والى الان
قال بعض الظرفاء في الاقتباس من قصة يوسف ايها العزيز قد مسنا الضر
جميعا واهلنا اشتات ولنا في الرحال شيخ كبير ولدينا بضاعة مزجاة
وقال ابو الحسن بن طباطبا وهو يهجو اجرة ابن رستم خليلي اغتمت فعللاني
بصوت مطرب حسن وحين عزيز رق حافرها فازرت برقة حافر امراة العزيز
اسقف نجران هو قس بن ساعدة احد بل اوحد حكماء العرب وبلغائهم وقد تقدم
ذكره وضرب المثل بخطابته وهو القائل منع البقاء تصرف الشمس وغدوها
من حيث لا تمسي وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس اليوم اعلم
ما يجيء به ومضى بفصل قضائه امس **ابدال اللكام** يضرب بهم المثل في الزهد
والعبادة ورفض الدنيا وهم الزهاد والعباد الذين جاءت الاثار بان الله
تعالى انما يرحم العباد ويعفو عنهم ويمطرهم بدعايهم لا يزيدون على السبعين
ولا ينقصون عنها فكلما توفي واحد منهم قام بدل منه يسد مكانه ويتوب منابه
ويكمل عدة الابدال السبعين ولا يسكنون مكانا من ارض الله الا جبل اللكام وهو من
الشام يتصل بحمص ودمشق ويسمى قبل هناك اللكام قال ابو الطيب المتنبي
بها الجبلان من فخر وصخر انا فاذا المغيث وذا اللكام فهولاء الابدال يضافون
مرة الى لبنان كما قال الشاعر وجاور جبال الشام انها معادن ابدال
الى منتهى العرج وتارة يضافون الى اللكام كما قال ابو دلف الخزرجي وهو
يصف مجاوريه اصحاب الغايات من الدين والدنيا وجاورت الملوك ومن يليهم

كما جاورت ابدال اللكام ۰ ويقال ان تلك الجبال الشاميه لم تزل على وجه الدهر متعبدات
الانبياء والاولياء من عباد بني اسرائل وزهادهم ومواضع مناجاتهم ومحالّ كرامتهم
لاسيما موسى وهارون ويوشع بن النون وهي الان مواطن الابدال وفيها عيون
عذبة واشجار كثيرة يشتمل على كل الثمرات لاسيما التفاح فان اللبناني منه موصوف
بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم يحمل منه في القرابات الى الافاق وهؤلاء
الابدال يتقوتون منها ومن السمك وهم يخصفون عليهم من اوراقها ويقصرون
آناء الليل والنهار عبادة الله والخلوة بمناجاته الى ان ينتقلوا الى جواره فطوبى لهم
وحسن مآب **ملكا بابل** هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله فقال
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يضرب بهما المثل في السحر والفتنة
كما قال بعض اهل العصر هو مؤلف الكتاب ۰ وسائل عن دمعي السائل وحال لوني
الكاسف الحائل ۰ قلت له والارض في ناظري اوسع منها كفه الحائل ۰ بليت
والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل ۰ او سيف مامون بن مامون القرم الهمام الملك
العادل ۰ فان يجاني عاذل في الهوى يوما فما العادل بالعاذل ۰ **جنة عبقر**
قال الجاحظ كما تقول العرب اسد الشرى وذباب الغضا وبقر الجواء ووحش
وجرة وظباء جاسم فيفرقون بينها وبين ما ليس كذلك اما في الخبث والقوة واما
في السمن والحسن فكذلك يفرقون ايضا بين مواضع الجن فاذا نسبوا الشكل منها
الى موضع معروف فقد خصوه من الخبث والقوة والعرامة بما ليس يحملنهم **قال لبيد**
ومن فاد من اخوانهم وبنيهم كهولا وشبانا كجنة عبقر **وقال** ايضا ۰ غلب تشذر
بالذحول كانها جن البدي رواسيا اقدامها ۰ **وقال النابغة** سهكين من صداء
الحديد كانهم تحت السنور جنة البقار ۰ **وقال حاتم** عليهن فتيان كجنة عبقر
يهزون بالايدي الوشيج المقوما **وقال زهير** بخيل عليها جنة عبقرية
جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا **قال** ولذلك قالوا لكل شيء فائق وشديد عبقري
وفي القران وعبقري حسان وفي الحديث في صفة عمر فلم ار عبقريا يفري فريه **قال**
اعرابي ظلمني والله ظلما عبقريا **حجام ساباط** يضرب به المثل في الفراغ فيقال
افرغ من حجام ساباط كما يضرب المثل في الشغل بذات النحيين فيقال اشغل من ذات
النحيين ومن خبره انه كان حجاما ملازما لساباط المدائن فاذا مر به جند قد ضرب
عليهم البعث حجمهم نسية بدانق واحد الى وقت قفولهم وكان مع ذلك يغبس
الاسبوع والاسبوعين فلا يدنو منه احد فعندها يخرج امه فيحجمها ليري الناس
انه غير فارغ فما زال ذلك دابه حتى نزف دم امه فماتت فجاة وسار فراغ الحجام مثلا

وسمعت الخوارزمي يقول ان هذا الحجام حجم مرة كسرى ابرويز فامر له بما اغناه عن الحجامة
فكان لا يزال فارغا مكفيا يضرب بفراغه المثل كما قال ابن بسام ۰ دار ابي جعفر
مفروشة ما شئت من بسط وانماط ۰ وبعد ما بينك من خبز كبعد بلخ من سميساط
مطبخه قفر وطباخه افرغ من حجام ساباط ۰ وكان ابن الرومي اذا ذكر ابا
حفص الوراق في شعره يسميه وراق ساباط كما قال دعني وايا ابي حفص
ساتركه حجام ساباط بل وراق ساباط ۰ **قاضي منى** يضرب به المثل في احتمال المشقة
والتزام المؤنة معا وربما يقال ارخص من قاضي منى انشدني ابو بكر الخوارزمي ۰
فقلت زوريني فقالت عجبا اتراني يا فتى قاضي منى ۰ اذ يصلي وعليه نيتهم انت
تهواني وآتيك انا ۰ **قاضي جبل** يضرب به المثل في الجهل فيقال اجهل من
قاضي جبل وجبل مدينة من طسوج كسكر وكان قاضيها اعز مجلا في التخلف
فرفع الى المامون انه بعض الخصوم فوقع يرنق وكان هذا القاضي قضى لخصم
جاه وحده ثم نقض حكمه لما جاءه الخصم الاخر ففيه يقول محمد بن عبد الملك ۰
قضى لمخاصم يوما فلما اتاه خصمه نقض القضاء ۰ دنا منك العلق وغبت عنه فقال
بحكم ما كان شاء ۰ فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جبل كما ان المثل سائر بالحجاز
في قاضي منى وقاض ثالث يضرب به المثل فيما وصفه به ابو اسحق الصابي حيث قال ۰
يا رب علج اعلج مثل البعير الاهوج ۰ رايته مطلعا من خلف باب مرتج ۰ وخلفه
دنية تذهب طورا وتجي ۰ فقلت قاضي ايذج فقال قاضي ايذج ۰ وقاضي رابع
يضرب به المثل اهل جرجان وطبرستان في اضطراب الخلقة وهو قاضي شلنبه
انشدني ابو نصر التميمي قال انشدني ابو الحسن ابن الجوهر لنفسه ۰ رايت
راسا كدبه ولحية كالمذبة ۰ فقلت ذا التيس من هو فقال قاضي شلنبه ۰
سحرة الهند يضرب بهم المثل لان للهند السحر والرقى والتدخين والحساب
والشطرنج وخرط التماثيل كما ان للعرب البيان والشعر والفروسية والقيافة
والعيافة وللروم الطب والتنجيم والقرسطون واللحون والنصوير والبناء
وللفرس السياسة والعمارة واستعمال علوم الامم **شيخ العراق** كان يقال
ذلك بالاطلاق للمهلب بن ابي صفرة ولما وفد عليه زياد الاعجم وهو يقاتل
الازارقة بتوج اكرمه وانزله على حبيب ابنه وقال له احسن قراه فجلسا يوما
يشربان في بستان فغنت حمامة على غصن وطرب لها زياد فقال لحبيب
انها فاقت الف كنت اراه معها فقال زياد وهو اشد لشوقها وانشأ يقول ۰
تغني انت في ذمتي وعهدي وذمة والدي ان لا تضاري ۰ فانك كلما غردت

صوتًا ذكرت احبتي وذكرت داري • فاما يقتلوك طلبت ثارًا لانك يا حمامة في
جواري • فضحك حبيب ودعا بقوس بندق ورماها ببندقة فسقطت ميتة
فنهض زياد مغضبًا وقال اخفرت ابا بسطام ذمتي وقتلت جاري وصار المهلب
فشكاه اليه فغضب وقال لحبيب اما علمت انا جاري ابي امامة جاري وذمته
ذمتي والله لا لزمنك دية العبد والحر فاخذ له من ماله الف دينار ودفعها
الى زياد فقال ابن فضيلة • فلله عينًا من راى كقضية قضى لي بها شيخ العراق المهلب
قضى الف دينار لجار اجرته من الطير اذ يبكي شجاه ويندب • فرفع جرم الى الحجاج
فاستحسنه وقال لشيء ما سودت العرب المهلب **ظريف العراق** هو شراعة بن
الزندبود • يضرب به المثل في الظرف ولما بلغ الوليد بن يزيد خبره امر باحضار
اياه فوافى به من يزيد مخبره على خبره وكان مما دار بينهما ان قال له الوليد ما
تقول في الشراب قال عن ايه تسالني يا امير المؤمنين قال ما تقول في الماء
قال هو قوام البدن ويشاركني فيه الحمار قال ما تقول في اللبن قال
ما نظرت اليه الا استحييت من امي لطول ارضاعها الي قال ما تقول في
الخمر قال آه صديقة روحي قال وانت ايضًا صديقي فافعل وانبسط ثم ساله
عن اصلح الامكنة للشرب فقال عجبت ممن لم تحرقه الشمس ولم تغرقه المطر كيف
لا يشرب الا مصحرًا فوالله ما شرب الناس على وجه احسن من وجه السماء
وصفو الهواء وخضرة الكلاء وسعة الفضاء وقمر الشتاء **صوفية الدينور** يضرب
بهم المثل لكثرتهم بها واستيطان اعيانهم اياها ونفاق مذهبهم فيها كما يقال
حكماء يونان • وصاغة حران • وحاكة اليمن • وكتاب السواد • وفعلة سجستان
ولصوص طوس • وجرابزة مرو • وملاح بخارا • وصناع الصين • ورماة الترك •
وحجاب الهند **لصوص الري** دخل ابو عباد ثابت بن يحيى الى المامون وهو يختال
في مشيته فقال المامون زهو خراسان وتيه النبط ونخوة الحوز وغدد الشرط
اجتمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط قال الصولي اراد بقوله
انك رازي انه يتفق فنسبه الى اللصوصية لان اللص الحاذق ينسب الى الري
ومثل بيتي المامون ما انشد الاصمعي • اذا ما بدا عمرو ويدعى منه صورة تدل
على مكنونه حين يقبل • بياض خراسان ولكنه فارس وجثة رومي وشعر مفلفل •

الباب السابع عشر فيما يضاف وينسب الى اهل الصناعات

سرى القين •
راية بيطار • راحة صباغ • حمار القصار • كلب القصاب • بيت الاسكاف • حرص النباش •
تيه المغني • جنون المعلم • رغفان المعلم • كذب الدلال • كذب الصناع • قسوة

الحدادين **الاستنها** **سرى القين** يضرب مثلًا لمن يظهر الشخوص وهو مقيم ويعرف
بالكذب فلا يصدق وان صدق اصله ان القين وهو الحداد بالبادية ينتقل في مياه القوم
فاذا كسد عليه عمله قال لاهل الماء اني راحل عنكم الليلة وان لم يرد ذلك ولكنه يشيع
ليستعمله من يريد استعماله ولما كثر ذلك من قوله قالوا اذا سمعت بسرى القين فاعلم
انه مصبح وللبديع الهمداني من رقعة شر الحمام الداجن ومقيم الماء باجر وانك
لتوذن بالبين ثم تصبح عن سرى القين ويلك ما هذه الرعونة والاخلاق الملعونة **راية
بيطار** يضرب مثلًا في الشهرة فيقال اشهر من راية بيطار قال الشاعر وهو
يصف رجلا بطول اللحية • قد استوجب في الحكم سليمن بن مختار • بما طول
من لحيته التحريق بالنار • او الحلق او السيف او النشر بمنشار • فقد صار بها اشهر
من راية بيطار **راحة صباغ** يضرب مثلًا لما يستقبح ويشبه بها ما لا يستنظف
انشد الجاحظ لابي المنهمر مولى تميم • وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه
فما فلت فيه واحدًا من ثمانية • لهازم مجنون وخلقه كافر وتقطيع كشخان وراس ابن
زانية • ولحية قواد وعين مخنق وجبهة مابون يناك علانية وراحة صباغ وصدرة حايك
ومرفق سقطر دي الوجم ثانيه **حمار القصار** يضرب به المثل فيمن يحصل
على الخسف وسوء القرى فيقال كان يوم فلان كيوم حمار القصار ان جاع
شرب وان عطش شرب **كلب القصاب** يضرب مثلا للفقير يجاور الغني فيرى
من نعيم جاره وبوس نفسه ما يتنغص معه بعيشه والعامة تقول كلاب القصابين
اسرع عمى من غيرها بعشرين سنة لانها لا تزال ترى من اللحمان ما لا يصل اليه
فكان رويته ما تشتهيه ويمنع منها يورثها العمى **بيت الاسكاف** يضرب
به المثل فيقال بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة من كل ادم قطعة كما يقال هم
كبيت الادم اذا كانوا مختلفين وفيهم • الشريف والوضيع قال الشاعر الناس
اخياف وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الادم قال بعضهم عني اديم الارض
الذي يجمعهم على اختلافهم **حرص النباش** ذم رجل رجلًا فقال له كياد مخنث
ووقاحة ناجية وشره قواد وملق دابة وبخل كلب وحرص نباش **تيه المغني**
يضرب به المثل كما قال ابو نواس تيه مغن وظرف زنديق وكما قال الاخر جمعت
الذي لو كان يولم من اذى فتشكى لهانت عنده ام ملدم • عبادة اصحاب الحديث
ونوكهم وبذخ المغني في جنون المعلم **جنون المعلم** قد جرى المثل بجنون المعلمين لفساد ادمغتهم كما
قال الشاعر معلم صبيان يروح ويغتدي على انفه الوان ريح فساهم • وقد افسدوا
منه الدماغ بفسوهم ورفعهم اصواتهم في هجاءهم • وابلغ ما قيل في ذمهم ما انشد

الجاحظ لصقلاب المعلم • وكيف يرجى العقل والحزم عند من يروح الى انثى ويغدو الى طفل
وانشد لغيره في معناه • متى ياتي المعلم يوم خير ولم يعرف سوى انثى وطفل • وانشد فان
كنت قد بايعت مروان طايعا فصرت اذا بعد المشيب معلما • وفارقت قومي موثر العدو فيهم
واصبحت فيهم ذاهل العقل مفحما • وفي كتاب جراب الدولة ان معلما مر في النظارة الى
حرب فاصاب راسه سهم فقال اصحابه ينبغي ان ينزع ارفقنا لئلا يفسد دماغه فقال المعلم
انزعوه كيف شيتم فلو كان لي دماغ ما اتيت الحرب رغفان المعلم يضرب بها المثل في
الاختلاف وشدة التفاوت لان رغفان المعلم تختلف بحسب اختلاف اباء الصبيان في
الغنى والفقر والجود والبخل كما قال من هجا الحجاج وذكر انه كان معلما • اينسى كليب
زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر • رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الازهر
وانشد الجاحظ للرقاشي في ذكر معلم • مختلفا نجره حفيف الرغف منتشر الزاد ليئم
الوصيف وانشد لابي الشمقمق • خبز المعلم والبقال منفق واللون مختلف
والطعم والصور • وقال ابن الميساني الشعوني في معناه • اما رايت
بني زيد قد اختلفوا كانهم خبز بقال وكتاب • هذا كريم وهذا حبل مجتهد
يمشون خلف عميد صاحب الباب • وذكر بعض البلغاء قوما مختلفين فقال هم قزع
الخريف وابل الصدقة ورغفان المعلم كذب الدلال يقال ان امر الدلال لا يتمشى
بغير الكذب فهو شابر عليه ويقال احذر راس مال وراس مال الدلال الكذب ويروى
ان اول من دل ابليس حيث قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى كذب الصنع
قال ابن سكرة في كنا به من امثالهم اكذب من صنع وهو الصانع العامل بيده وفي
الحديث ويل للعامل بيده من غد وبعد غد وفيه ايضا اكذب امتي الصواغون والصباغون
قسوم الفداديين هم الاكرة الذين يرفعون اصواتهم في سياقة البقر والحمير
والفديد الصوت الشديد وفي الخبر ان الجفاء والقسوة في الفدادين
وجهل هولاء متعارف مشهور الباب الثامن عشر في الآباء
والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا وهو في اربعة
فصول الفصل الاول في الآباء ابو الضيفان • ابو مرة • ابو يحيى • ابو الذبان
ابو دثار • ابو سريع • ابو براقش • ابو قلمون • ابو رياح • ابو عمرة • ابو مالك • ابو
عذرة • ابو مثوى • ابو العجب • ابو البيضا • ابو طريف • ابو قبيس • ابو صوطري •
ابو ليلى • ابو ايوب • ابو الاخطل • ابو زياد • ابو جعدة • ابو خالد • •
الاستشهاد ابو الضيفان هو ابرهيم عليه السلام لانه اول من قرى الضيف
وسن لابنائه العرب القرى وكان اذا اراد الاكل بعث اصحابه ميلا في سبيل

يطلبون ضيفا يواكله وقد تقدم ذكر ضيفه المكرمين ابو مرة هو ابليس وانما كني
بهذه الكنية لان الشيخ النجدي الذي ظهر ابليس في صورته فاشار على قريش بان يكونوا
سيفا واحدا على النبي صلى الله عليه كان يكنى ابا مرة • انشدني الخوارزمي لنفسه في ابيات
ويا من صبر يوم عنه في حكم الهوى كفره • ويا من طرفه جيش كثيف لابي مرة
ولابن الحجاج • فما تلاقينا سوى مرة حتى اتى الشيخ ابو مرة • وللصاحب من رسالة
مداعبة وارجو ان يساعدنا الشيخ ابو مرة كما ساعد مرة فنصلي للقبلة التي
صلى اليها ونخطب للدرجة التي خطب عليها ابو يحيى يقال للقابض للارواح ابو يحيى
كما يقال للحبشي ابو البيضا وللاعمى ابو البصير انشدني الخوارزمي لنفسه من قصيدة
سريعة موت العاشقين كانما يغار عليها من هواه ابو يحيى وله من قصيدة مرثية
اعوذه من نفحة الريح خيفة عليه ورجل الموت يطلبه عجلى • وادعو له بالعمر
في كل مشهد ويضحك مني في الكمين ابو يحيى ابو الذبان كني بذلك عبد الملك بن
مروان لشدة بخره وموت الذبان اذا دنت من فمه ويحكى انه عض يوما تفاحة
ورمى بها الى بعض نسائه فدعت بسكين وقطعت موضع عضته فقال لها
ما تصنعين فقالت اميط عنها الاذى فطلقها من وقته ابو دثار يقال للكلة
التي يتوقى بها من البعوض وهي على صورة بيت تخاط من ثوب رقيق يستشف
ما وراءه ولا يجد البعوض متخللا فيه ابو دثار قال الشاعر وهو من طريف الحويص
لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا • البعض عض البعوض يقال
بعضته البعوض تبعضه بعضا اذا عضته ابو سريع هو النار في العرفج وانشد
لا تعدلن بابي سريع اذا غدت نكباء بالصقيع • ونار العرفج اسرع النيران التهابا
وهو نار الزحفتين وسيمر ذكرها في باب النيران ابو براقش طاير منقط بالوان
النقوش يتلون في اليوم الوانا يضرب به المثل للمتلون قال الشاعر ان يغدروا
او يجبنوا او يبخلوا او يختلوا • وغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا • كابي براقش
كل لون لونه يتخيل • ويروى يتحول قال الخليل هو طاير من طير البر يشبه القنفذ
على بدنه اغبر واوسطه احمر واسود فاذا هيج انتفش وغير لونه ابو قلمون هو في
الثياب كابي براقش في الطير فان ابا قلمون يتلون وابا براقش يتخيل وابو قلمون
كنية لثياب ابريسم وكتان ينسج بالروم ومصر يضرب به المثل فيقال اكثر تنقلا
من ابي قلمون كما قال الشاعر • انا ابو قلمون من كل لون اكون • وقال
الخوارزمي في ابي طاهر الكاتب الكرماني • والله لا فارقت كفي قفاه ولم تنسج ابا قلمون
في نواحيه ابو رباح تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق

قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت وعناه ممدودة واصابعها مضمومة
السبابة فاذا اشكل على اهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به فانه يدور باضعف نسيم
يصيبه ولذلك كنى بابى رباح وقد يقال للرجل الطايش الذى لا ثبات له ابو رياح
تشبيها به وينشد . ان لقاضينا وقاح امسى بريا من الصلاح . كان دنية
عليه غراب نوح بلا جناح . وليس فى الراس منه شئ يدور الا ابو رياح .
ويحكى ان عبادة دخل على المتوكل وبين يديه جام ذهب فيه الف دينار فقال
يا عبادة اسالك عن شئ فان اجبتنى على البديهة من غير ان تفكر او تتعتع فيه
فلك الجام بما يحويه قال سل يا امير المؤمنين قال اى شئ له اسم وليست له كنية
واى شئ له كنية وليس له اسم قال المنارة وابو رياح ولم يفكر فى الجواب
فعجب المتوكل من سرعة خاطره واعطاه الجام بما فيه ابو عمرة كنية الافلاس
وكنية الجوع قال ابو فرعون الساسى . ان ابا عمرة حل حجرتى
وحل نسج العنكبوت برمتى . وقال اخر يا ابن الحامين عن الاحساب ان ابا
عمرة فى جرابى . قد الزق است بابه ببابى فقلبه كعادة الشعراء وكان حقه
ان يقول قد الزق بابه باسته ببابى وانشد ابو عمرو لبعضهم ان ابا عمرة
شر جار . يجرنى فى ظلم الصحارى . جر الذباب جيفة الحمار . ابو مالك
كنية للجوع وكنية الكبر قال الشاعر فى كنية للجوع . ابو مالك يعتادنا
فى الظهاير يلم . ويلقى رحله عند جابر . والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصما
وعامرا وانشد ابو عبيدة لبعض الاعراب فى كنية الكبر . ابا مالك ان
الغوانى هجرننى ابا مالك انى اظنك دائبا . اى غير زايل وانما كنى بهذه الكنية
لانه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه وانشد ابو عبيدة ايضا بيس قرينا يفن
هالك ام عبيد وابو مالك وام عبيد كنية المفازة ابو عذرة يقال فلان
ابو عذرة هذا الكلام اى هو الذى اخترعه ولم يسبقه اليه احد وهو مستعار
من قولهم هو ابو عذرتها اى هو الذى اقتضها ويقال ان المراة لا تنسى ابا عذرتها
ابو مثوى ابو مثواه اى صاحب رحله الذى نزل به وضافه يقال من ابو مثواك
اى على من نزلت والمثوى المنزل ابو العجب كنية المشعبذ وقد قيل المشعوذ
من الشعوذة وهى السرعة والخفة ولا اصل لها فى العربية وهى مخاريق وخفة
وتصوير للباطل فى صورة الحق قال ابو تمام ما الدهر فى فعله الا ابو العجب
وقال ابن الرومى فى البحترى . البحترى ذنوب الوجه نعلمه وما راينا ذنوبا
قط ذا ادب . اولى بمن عظمت فى الناس لحيته من حاكة الشعر ان يدعى ابا العجب .

ابو البيضا كنية الحبشى كما يقال للمكفوف ابو البصير وينشد ابو غالب ضد اسمه
واكتناؤه كما قد ترى الزنجى يدعى بعنبر . ويكنى ابو البيضا واللون اسود ولكنهم
جاؤا بها للنظير ابو طريف كنية الفرج وانشد لابن احمد قالت فاهد لنا ازارا
معلما فابو طريف ما عليه ازار ويكنى ايضا بابى الجنيد . وابى الزردان كما يكنى
الذكر بابى جميح . وابى رميح . وابى عوف ابو قبيس جبل بمكة قال ابو الفتح
البستى . عصى السلطان فابتدرت اليه جنود يقلعون ابا قبيس . ابو ضوطرى
اذا سبت العرب انسانا قالت له ابو ضوطرى . وابو جاخب . وابو جخادب . وينشد
ابا ضوطرى جدعا لانفك كلما تشبهت بالسادات والكبراء ابو ليلى كنية
لمن يحمق وكذلك ابو دراص كانهم قالوا ابو فار كما قالوا فى الكنية الاولى ابو
امراة وهما عن العرب ابو ايوب كنية الجمل وكذلك ابو صفوان قال ابن الرومى
وهو يهجو ابا ايوب سليمن بن عبد الله بن طاهر . يا ابا ايوب هذى كنية من كنى
الانعام قدما لم تزل . ولقد وفق من كناكها واصاب الحق فيها وعدل قد قضى
قول لبيد بيننا انما يجزى الفتى ليس الجمل ابو الاخطل كنية البغل وكذلك
ابو قموص وقدمت بغلة الى اعرابية لتركبها فقالت لعله شحذوذ او حبوص
او كما يكنى به قموص والشحذوذ السيئ الخلق والحبوص الشديد العدو ابو زياد
كنية الحمار وكذلك ابو نافع قال الشاعر وهو يهجو . زياد لست ادرى
من ابوه ولكن الحمار ابو زياد ابو جعدة كنية الذيب قال عبيد بن الابرص
هى الخمر تكنى الطلاء كما الذيب يكنى ابا جعدة . يضرب مثلا لمن يبر باللسان وهو
يريد بصاحبه الغوائل ومعنى البيت ان الذيب وان كانت كنيته حسنة فان عمله
قبيح وفى الحديث ان عبد الله بن الزبير سئل عن المتعة فقال الذيب يكنى ابا جعدة
يريد ان ابا جعدة كنية حسنة للذيب وهو خبيث كذلك المتعة تحسن باسم التزويج
وهى فاسدة قال ابن شبرمة . يا خليلى انما الخمر ذيب وابو جعدة الطلاء المريب .
ونبيذ الزبيب ما اشتد منه فهو للخمر والطلاء نسيب ابو خالد كنية الكلب قال
ابن الرومى . اخالد لا تكذ فلست بخالد هنالك بل انت المكنى بخالد . وللكلب
خير منك لومك شاهدى عليه وما دهرى بابعاد شاهد . قطعة مما اخترته
من هذه الكنى بعد ان الغيت منها الكثير وبعضها عن العرب وبعضها عن المولدين
والصوفية الفرس ابو المضاء وكذلك ابو طالب الفيل ابو الحجاج وبه يكنى فى بلاد
وكانت كنية الفيل الذى جاءت به الحبشة الى مكة ابا العباس واسمه محمود الاسد
ابو الحرث الثعلب ابو الحصين القرد ابو زنة وابو قيس الفهد ابو الوثاب الارنب

ابو نبهان السنور ابو خداش الديك ابو اليقظان الماء ابو غياث السفرة ابو رجاء
الخوان ابو جامع وابو الخير الرقاق ابو جبيب الثريد ابو زين البقل ابو جميل
الخل ابو نافع الجوذاب ابو الفرج الجبن ابو مسافر اللحم ابو الخصيب الخبيص ابو الطيب
التمر ابو عون الحلواء ابو ناجع الفالوذج ابو سايغ السكباج ابو عاصم اللبن
ابو الابيض الشراب ابو المهنا النقل ابو بشر البربط ابو الشهى المزمار ابو
الصخب الطنبور ابو اللهو الغناء ابو شايق النوم ابو راحة الشبع ابو الامن
النكاح ابو الحركة الحمام ابو النظيف **الفصل الثانى فى الامهات** ام الكتاب
ام القرى ام النجوم ام المؤمنين ام الحروف ام دفر ام الراس
ام الطعام ام سويد ام عامر ام جبين ام عوف ام طلحة ام ملدم ام المنايا
ام قشعم ام طبق ام الخل ام الصبيان ام عبيد ام غيلان ام الجود
ام الصدق ام كيسان **الاستشهاد ام الكتاب** جاء فى بعض الحديث ان ام الكتاب هى
فاتحة الكتاب لانها هى المقدمة امام كل سورة يقراء فى الصلوة وهى اول القرآن
وقد الغز الشاعر فيها فقال وام لم تلد ولدا وليست بام الراس يعرفها اللبيب
فاما قول الله عز وجل وانه فى ام الكتاب لدينا العلى حكيم فهو ما فى اللوح المحفوظ
والله اعلم **ام القرى** اما فى جزيرة العرب فهى مكة وام كل ارض اعظم بلدانها
واكثرها اهلا كالبصرة فانها تسمى ام العراق ومرو فانها كانت تسمى ام خراسان
ويقال قرية من امهات القرى اذا كانت كبيرة كثيرة الاهل وام كل شيء اصله
ومنه قيل للنبى صلى الله عليه امى لانه نسب الى ام القرى وهى مكة ويقال بل نسب
الى ام العرب اى اصلهم وكانهم لا يقراون ولا يكتبون وقيل لكل من لا يقراء ولا يكتب
امى **ام القرى** هى النار لان من اوصافها ما قال صاحب ذات الحلل لا بد منها
فى الشتاء والصيف لا سيما عند نزول الضيف وانشدنى ابو طالب المامونى
فى وصف النار ام القرى عندك ام يوح فقد سرى اثوابه اللوح ام ذات
مرط ذهبى لها يعقدها فى الجو تطوح فنقنى اختها الهادتها جسم لها وهى له روح
كانها الشمس وما نفضت من شرر عنها المصابيح **ام النجوم** هى المجرة ويقال
بل هى السما قال تابط شرا يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى بحيث
اهتدت ام النجوم الشوابك **ام المؤمنين** هى عايشة رضى الله عنها وكل واحدة
من ازواج النبى ام المؤمنين لقوله عز وجل النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم ويروى ان ام افعى العبدية دخلت الى عايشه فقالت لها يا ام المومنين
ما تقولين فى امراة قتلت لها ابنا صغيرا فقالت قد استحقت النار قالت

هى اصغر مما تظنين قالت قد استوجبت النار قالت فما تقولين فى امراة قتلت
من ابنائها الكبار الوفا فى موضع يوم الجمل فقالت خذوا بيد عدوة الله **ام الحروف**
سمى النحويون حروف المد واللين ام الحروف وامهات الافعال عندهم فعل وجبل
وانشا واقبل **ام دفر** كنية الدنيا قال ابن الرومى فى ابى الصقر لم يظلم الدنيا
بام دفر وانت فيها من ولاة الامر وام خنور ايضا كنية الدنيا وهى من كنى
الضبع وكان الدنيا شبهت بها لفسادها واهل الكوفة يقولونها على وزن
قنور وسفود واهل البصرة يقولونها على وزن عجول قال المبرد كلاهما
فصيحان ولما قال عبد الملك بن مروان قد تمكنا من ام خنور يعنى الدنيا ونعمتها
وعضارتها لم يعش بعد قوله هذا الا اسبوعا **ام الراس** هى اعلى الهامة وموضع
الدماغ من الراس وما احاط به قال ابو الطيب يصف القلم يخف الشوى يعدو
على ام راسه ويحوى فيقوى عدوه حين يقطع **ام الطعام** هى الحنطة لان لها فضلا
على ساير الحبوب ومن ابيات كتاب الحماسة زينته وهو مثل الفرخ اطعم ام الطعام
ترى فى جلده زغبا اى اطعم افضل الاطعمة ويروى اعظمه ام الطعام يقول
اعظم شيء فى جسده بطنه وام الطعام البطن ايضا **ام سويد** كنية الاست
وكذلك ام سكين وام تسعين وسئل ابن الاعرابى عن هذا البيت ابى علماء الناس
لا يخبرونى بناطقة خرساء مسواكها حجر فقال هى ما علمت ام سويد **ام عامر**
هى الضبع يقال لها خامرى ام عامر **قال** الشاعر ومن يصنع المعروف فى غير
اهله يلاق الذى لاقى مجير ام عامر **وقال** آخر يا ام عمرو وابشرى بالبشرى
موت ذريع وجراد عظلى اراد ان يقول يا ام عامر فلم يستقم له **ام جبين** هى
دويبة على قدر كف الانسان تاكل الاعراب ما دب ودرج سواها ولذلك قال
من قال فيها لتهن ام جبين العافية **ام عوف** هى الجرادة وكانت فى لسان زياد
الاعجم لكنة لا يقيم معها الراء فالقى عليه بعض الشعراء هذا البيت فما صفراء
تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان فاجاب على البديهة عنيت جرادة واظن
ايضا بانك انما تبلوا لسانى **ام طلحة** هى القملة وزعموا ان اعرابيا كان ياكل
مع بعض الامراء فدبت قملة على عنقه فاخذها بعقد ثلثين وقصعها بعقد سبعين
فقيل له ما فعلت فقال لم يبق من ام طلحة الا خرشاؤها يعنى جلدها المنسلخ **ام ملدم**
هى الحمى وفى رقيتها الى ام ملدم التى تاكل اللحم وتشرب الدم قال اصحاب
الاشتقاق هى ماخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر ويقال الدمت
عليه الحمى دامت **وقال** بعضهم ملذم بالذال معجمة من قولهم لذم به اذا لزمه

ام المنايا كناية عن معظم المنية قال الشاعر لام المنايا علينا طريق وللدهر
فينا اتساع وضيق وجعل بعضهم الدواة ام العطايا والمنايا فقال قد بعثنا اليك
ام العطايا والمنايا نجية الاحساب في حشاها من غير حرب حراب هي امضى من مرهفات
الحراب لا كفاء لها ولا لك والله كفاء في سادة الكتاب وام كل شيء معظمه قال ابن
هرمة لام الارض ويل ما اجنت بحيث اضر بالحسن السبيل ام قشعم هي المنية والحرب والداهية
والجراد زهير في قوله لدى حيث الفت رحلها ام قشعم ويقال للحرب ايضا ام قسطل
ام طبق هي الداهية الكبيرة قال الاصمعي اول من نعى المنصور بالبصرة خلف
الاحمر وكنا في حلقة يونس فجاء خلف وسلم ولم يكن الخبر فشا ثم قال
تدطرقت بكرها ام طبق فقال يونس وما ذاك يا ابا محرز فقال فتنجوها
خبرا ضخم العنق فقال لم ادر بعد فقال موت الامام فلقة من الفلق
قال فارتفعت الضجة بالبكاء والاسترجاع ومن كنى الدواهي ام حبوكر ومن
كناها ام الربيق يقول العرب جاءت ام الربيق على اريق قال الاصمعي بزعم
العرب انه من قال رجل راى الغول على جمل اورق ومن كنى الدواهي ام خنشفير
وام ادراض يقال وقعوا في ام ادراض اي في موضع استحكام البلايا لان ام
ادراض جحرة للغار لا تخلص منها من ارتطم فيها الا بعد جهد فاما ام الدهيم
وام اللهيم وكنيتان من كنى المنية ام الخل هي الخمر لان الخل منها يستحيل
واول من كنى الخمر ام الخل مرداس بن حدام حيث قال رميت بام الخل حبة
قلبه فلم ينتعش منها ثلث ليال ام الصبيان هي ريح تعترى الصبيان وشيء تفزع
به الصبيان قال ابن الرومي شيخ اذا علم الصبيان افزعهم كانه ام صبيان وغيلان ام
عبيد هي المفازة انشد ابو عبيده بيس قرينا يفن هالك ام عبيد وانوما لك
ام غيلان شجرة كثيرة الشوك بالبادية قال من تاذى بها وخرقت ثيابه
يا ام غيلان لقيت شرا لقد فجعت مقترا مغبرا يبر بيت الله فيمن برا
لا قيت نجارا يجر جرا بالفاس لا يبقى على ما اخضرا ام الجود احسن كل الاحسان
ابن الرومي حيث قال العرف غيث وهو منك مومل والبشر برق وهو منك
مشيم النحت ام الجود بعد حيالها ونتجت بنت المجد وهي عقيم ام الصدق انشدت
للصاحب يا ابا القسم قل لي لم لماذا لا تعود لكنت قد قدمت وعدا فاذا وعدت
زود ونحرت الود بالنحر كما تذكى الجنود ان ام الصدق في الود لمقلات نزور
وبنيت الود بالقول فلم تنزل البنود ام كيسان هي الوكلة بلغة الازد وعن المهلب
بن ابي صفرة في حرب الازارقة على زلة من بعض اصحابه من الازد يسمى معوية بن عمرو

فجعله بوكله بحجل فقال ايها الامير اعفني من ام كيسان صدر من الكنى
ام شملة كنية الشمس لانها يشمل الخلق بطلوعها ام جابر كنية السنبلة ام الندامة
كنية العجلة ام الفضايل كنية العلم ام الرذايل كنية الجهل الفصل الثالث
في البنين ابن الماء ابن الليالي ابن ذكا ابن الغمام ابن جلا ابن خلاوة ابن
حبة ابن النعامة ابن آوى ابن داية ابن الارض ابن طاب ابن السبيل ابن
الحصى ابن طامر ابن بجدتها ابن الحرب ابن الغمد ابن صنل ابن النهار ابنا
عيان ابنا شمام ابنا سمير بنو غبراء ابناء الدهالير ابناء درزة بنو الايام
بنو الدنيا الاستشهاد ابن الماء كل طاير يالف الماء فهو ابن الماء قال ذو الرمة
وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق وقال ابو عيينة المهلبي
ويبذرني بسطوته واني يخاف بعودة الماء آبا عقاب الدجن في الامن وفي
الخوف ابن ماء ابن الليالي هو القمر قال نصيب بدا زنبا وابن الليالي كانه حسام
جلت عنه القيون صقيل فما زلت افنى كل يوم شبابه الى ان اتتك العيس وهو ضئيل
وابن الليله هو الهلال قال الشاعر وكان ابن ليلتها جانحا فسيط لدى الافق
من خنصر ويروي كان ابن مزنتها معناه حين انقشعت عنه السحابة يدا كفلامة
الظفر ومنه اخذ ابن المعتز قوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قدت
من الظفر وقال بعض العصريين وادى الهلال ابن الثلث مطرزا ثوب الدجى في الجو
في زرق القصب وكانما فرس الامير المرتجى القى بعض نفسج نعل الذهب والعرب
تقول لصاحب الغارات ابن الليل ولذلك قالت ام تابط شرا وهي تندبه وا
ابناه وابن الليل ليس بزميل ويروى لعلي بن ابي طالب ماذا يريني الليل من اهواله
انا ابن عم الليل وابن خاله اذا دجا دخلت في سرباله ابن ذكاء هو الصبح وانه
ذكاء هو الشمس قال الراجز فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كفر
ابن الغمام هو البرد وقد احسن ابن الرومي في قوله يدعو الرجال ويشفيهم
بمبتسم كابن الغمام وريق كابنة العنب ابن جلا هو الذي امره منجل مكتشف
قال الشاعر انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني ومعناه انا المشهور
ويتون ايضا فيقال ابن جلا قال الخادر بحي اي انا المعروف افتح عينيك حتى تبصرني
ابن خلاوة ابن خلاوة في كلام العرب البري يقال انا من هذا الامر فالج ابن خلاوة
اي انا منه ذو فلج وتخل ابن حبة هو الخبز يقال له جابر بن حبة قال بعض العصريين
في سنة قحط لما رايت زمانا يفتر عن كل صعبه والقحط في اكلة الناس الذباب
تشبه والحب قد عز حتى انسى المحب الاحبه في حبة القلب مني زرعت حب

ابن جبة . ابن النعامة اختلفوا فيه فقال بعضهم هو المحجة وبنيات الطريق وصدر
القدم وعرق تحت الاخمص وعظم الساق وكل ذلك عن الايمة وينشد لعنترة العبسي
وهو يخاطب امراته . ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي فيكون
مركبك القعود ورحله وابن النعام عند ذلك مركبي . تقول اذا اسرت اركبت قعودا
لو فيك من قلوب الرجال واذا انا اسرت ركبت قدمي ابن آوى يتمثل به من وجهين
احدهما ما قاله ابو نواس في ان آوى يسمع بها ولا يرى . وما جنح الا كاوى يرى ابنها
ولم ير آوى في الحزون ولا السهل . والآخر ما قاله الآخر في صعوبة صيده ورخص
ثمنه كابن آوى وهو صعب صيده . فاذا صيد يساوي خردلة . وقال الآخر ان ابن
آوى لشديد المقتنص وهو اذا صيد ريح في قفص ابن داية هو الغراب لانه
يقع على داية البعير الدبر فينقرها وينشد ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش
في وكريه جاشت له نفسي . عنى بالنسر الشيب وبابن داية الشباب ابن الارض
نبت يخرج في رؤوس الاكام وله اصل ولا يطول وهو سريع الخروج سريع الهيج
يضرب به المثل في سرعة الادراك والفناء ابن طاب جنس من تمر المدينة ويقول
اهلها اذا اقوا الهوى الصواب فاللباء بابن طاب ابن السبيل ذا اريد المجتاز
قيل ابن السبيل وقد نطق به القرآن وقيل لاعرابي اين تحب ان يكون طعامك
قال في بطن ام طفل راضع او ابن سبيل شاسع او اسير جايع او كبير كانع واذا
اريد ابن الزانية قيل ابن الطريق كما قال دعبل في ابي سعيد المخزومي علقة راح في
مسلك الصديق . شريكك في الصبوح وفي الغبوق . له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه
ابن زانية عتيق . يسرك ظاهرا ويسوء سرا كذاك يكون ابناء الطريق . وانشد
للعرساني في البرسختي وقد وقع الحريق في داره . اقول ولا شماتة في الحريق اجيدي
حرق دار ابن الطريق . فما احرقتها الا ماحواه بمسالة وتدنيق وضيق . وقولهم ابن
عجل عجل كناية عن الدعي وعجل عجل قول الفاجرة تحت الفاجر تحثه على سرعة
الفراغ وقالت انت ابن عجل لا بحي زوجي برك وابن البغايا والفراش المشترك .
ابن الخصي يضرب مثلا لما لا يجوز ان يكون كما قال ابو تمام . وذاك له اذا العنقاء
صارت مربية وشب ابن الخصي ابن طامر يقال لمن لا يعرف طامر بن طامر وهو
البرغوث ايضا لطموره ابن بجدتها الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها
قال المتنبي حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكا اليه السهل والجبل . ويحكى ان اعرابيا
ضاف صديقا له في الحضر فقدم اليه عصيدة تمر تنش حرارة فضرب بيده اليها
فامتنعت عليه فقال بعد ما تاملها والله اني لا علم انك هشة المزدرد لينة

المسترط وانك لتعلمين اني ابن بجدة بلادك في اهلك واني اخاف ان العود الى مثلك
سيطول مذ تروى يتعذر وجوده فما يمنعني ان القي حراتك يبلعوم سرطم وحلقوم
لجم وبطن اكبد وجوف رحب ويقضي الله قضاءه بما احببت وكرهت السرطم الذي
يبتلع كل شيء واللجم واللهجم على التعاقب الواسع الجوف ابن الحرب هو الشجاع الذي
تعود الحرب والفها قرات فصلا من رسالة للصاحب ابناء الحروب الذين ذاقوا
كؤوسها حلوة ومرة والتحفوا لباسها مرة بعد مرة ابن ضل تقول العرب لمن لا يدري
من هو ومن ابوه ضل بن ضل وقل بن قل ويقال للمفلس صلمعة بن قلمعة قال
ابو سعيد كقولك لا احد بن لا احد ابن الغمد هو السيف لطول ملازمته اياه
وقراره فيه قال الشاعر كاني وابن الغمد والطرف انجم على قصدها والنجم
ليس على قصد ابن الدهر هو النهار ومنه قول ابن الرومي وما الدهر الا كابنه
فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجو صيخد . ابنا عيان ضرب من الزجر وهو
ان يخط الناظر في امر باصبعه ثم باصبع اخرى ويقول ابنا عيان اسرعا
البيان ثم يخبر بما يرى وهو مشتق من قولك اراني ما اريد عيانا وهذا معنى
قول ذي الرمة . عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع .
ابنا شمام هما هضبتان في اصل جبل يقال له شمام يضرب بهما المثل في الاقتران
والاصطحاب قال الشاعر . فهل حدثت عن اخوين داما على الايام الا ابني شمام .
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا ابني شمام ابنا سمير العرب تقول
لا افعل ذلك ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار وقيل الغداة والعشي
قال ابن الرومي . لابني سمير صروف غير غافلة يحسن نقضا كما يحسن ابراما
بنو الايام هم اهل العصر قال المطراني من قصيدة رثى بها ابا القسم الاسكافي
وخاطب الدهر . ما كان ضرك لو ابقيت ذا ادب القيت اليه بنو ايامك السلما
اعدمت من لست منه موجدا بدلا ما كررت يدك الوجدان والعدما بنو الدنيا
هم الناس وقيل لعلي اما ترى حب الناس للدنيا فقال هم بنوها سمعت
الخوارزمي يقول احسن ما قيل في مدح النساء قول الشاعر ونحن بنو الدنيا
وهن بناتها وعيش بني الدنيا لقاء بناتها . وابلغ ما قيل في ذمهن قول الآخر
ان النساء شياطين خلقن لنا فكلنا يتقي شر الشياطين . على انه نقض قول
من قال . ان النساء رياحين خلقن لنا فكلنا يشتهي شم الرياحين . واحسن
منهما قول الطفيل . ان النساء كاشجار نبتن لنا منهن مر وبعض المر ماكول .
ان النساء متى ينهين عن خلق . فانه واجب لا بد مفعول بنو غبراء هم اللصوص

و الصعاليك المهندون في مجاهل الارض والعاملون بطرقها وقيل بل
هم الفقراء اللاصقون بالغبراء من سوء الحال على غير غطاء ولا وطاء قال طرفة
بن العبد • رايت بنى غبراء لا ينكروننى ولا اهل هذاك الطراف الممدد يقول
انا معروف عند الاشرار والاخيار وعند اللئام والكرام ابناء الدهاليز كناية
عن الاراذل الانذال ابناء الزوانى قال ابن بسام • يا ابن الدهاليز وابناء السكك
ويا ابن عجل لا يجى زوجى برك • يا ابن الزنا وجدك لا شريك لك وابن البغايا والفراش المشترك
ويا ابن ملوثة فوق الحسك • تحت الزناة وجدتم كالعنك • ابناء درزة كناية
عن السفل والسقاط ويقال لهم ايضا اولاد درزة قال المبرد هم خياطون
من اهل الكوفة خرجوا مع زيد بن على قال بعض الشراة وهو حبيب بن خدرة
الهلالى • يا باحسين لو شراة عصابة علقتك كان لوردهم اصدار •
يا باحسين والامور الى مدى ابناء درزة اسلموك وطاروا • الفصل الرابع
في البنات ابنة الجبل • ابنة الكرم • بنت المنية • بنت الفكر • بنت المطر •
بنت نارين • بنات الدهر • بنات المنايا • بنات البطون • بنات الليل • بنات
الصدر • بنات الماء • بنات الفلا • بنات مخر • بنات وردان • بنات الخدور •
بنات التنانير • بنات اللهو • بنات العين • بنات الارض • بنيات الطرق •
الاستشهاد ابنة الجبل من امثال العرب هو ابنة الجبل ومعناها الصدى
يجيب المتكلم بين الجبال يقول هو مع كل ذى صوت كما ان الصدى يجيب كل
ذى صوت بمثل كلامه ويقال كبنت الجبل مهما يقل تقل يضرب مثلا للامعة
المتابع ويقال ان ابنة الجبل الحية ايضا قال ابو عبيدة اذا اشتد الامر
قيل صمى صمام وصمى ابنة الجبل قال امرؤ القيس • بدلت من وايل وكندة عدوان
وفهم صمى ابنة الجبل • اراد حية لا تجيب الراقى فشبه الحرب التى لا تقبل فيها الصلح
بهذه الحية ابنة الكرم هى الخمر قال ابو نواس صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل
صفاتك لابنة الكرم وقال آخر بنات الكروم تسلى الهموم وتحى السرور وتنفى
العدم • وتبسط بالجود كف البخيل وتذهب من حشمة المحتشم • ويقال
لها ايضا ابنة العنقود قال ابو الفتح كشاجم • حبى الحمد كان اكثر اسباب ذهاب
طارفى وتليدى • واعتياضى من الغنى بالغوانى واعتقادى هوى ابنة العنقود •
وقد ظرف الصنوبرى فى قوله وهو يصف الديك • مغرد الليل ما يالوك تغريدا
امل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا • مذكرا بابنة العنقود حين خلت له الثريا
قبيل الصبح عنقودا • واحسن من هذا كله قول ابى محمد الفياضى نحن الشهود

وخفق العود خاطبنا تزوج ابن سحاب بنت عنقود • وليس بالبارد قول الآخر وهو
متنازع • ملا ابن هم سوى شرب ابنة العنب فهاتها فهى فراجة الكرب •
بنت المنية هى الحمى ويقال ان ابلغ ما قيل فى وصفها قول عبد الصمد بن
المعذل من قصيدة اولها • هجرت الهوى ايما هجرة وعفت الغوانى والخمرة
طوتنى عن وصلها سكرة لكاس الضنى بعدها سكرة • وبنت المنية تنتابنى
هدوا وتطرقنى سحرة • اذا وردت لم ترع وردها عن القلب حجب ولا سترة
ومنها لها قدرة فى جسوم الانام حباها بها الله ذو القدرة • فقد سلبت
اعظمى مخها ولم تترك من دمى قطرة • وهى طويلة لا يسقط منها بيت وله ايضا
من ضادية • بنت المنية بى موكلة عقب النهار كمقتض قرضا • الفت وفاء ليس تسامه
فترى مواصلتى به فرضا • عرفت بنا فضها وصالبها الحمى ورضت اعظمى رضا
ولو انها ترى بشكتها بيعا اشتم لذاب وارفضا • ولم يزل شعر ابن المعذل فى الحمى
امير ما قيل فى الحمى حتى جاءت ميميه ابى الطيب فاربت عليه وقد جعلها بنت
الدهر فى قوله • ابنت الدهر عندى كل بنت فكيف خلصت انت من الزحام يقول
عندى كل حادثة من حوادث الدهر ونوايبه فكيف خلصت الى جسمى من زحمة
النوايب ولبعض اهل العصر • سئمت العيش حين رايت صرف الدهر يرهقنى صعودا
والصعود اليه يعجزنى فيقلقنى • وبنت الموت بالالام والاوجاع تطرقنى تورقنى
تحرقنى تعرقنى تورقنى بنت الفكر هى الراى والشعر قال بعض العصريين • ودونك
البكر بنت الفكر قد برزت من خدرها بنجدم الاستاذ سيدنا بنت المطر قال
حمزة الاصبهانى هى دويبة حمراء ترى غب المطر والعرب تضرب بها المثل فتقول
اشد حمرة من بنت المطر بنت نارين هى المرقة المسخنة لانها قد عرضت على نارين
وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتى بنت نارين وانشدنى ابو طالب المامونى
لنفسه قصيدة فى وصف مائدة تجمع اطايب الطعام وبدايع الالوان فمنها لم يرض
طاهيها بنفض ولا شفق فى شى ولا موه • لا ابنة نارين ارانا ولا مصنوعة بالرفع
ما سوه • بنات الدهر بنات الدهر حوادثه ومصايبه قال الشاعر •
الا ما لبنات الدهر ترمينى ولا ارمى وقال آخر رمتنى بنات الدهر من حيث
لا ارى فكيف بمن يرمى وليس برام • وقال آخر نكحت بنات الدهر من غير خطبة
فما برحت حتى لبسن سواديا • واراد الاخطل بقوله • وما تبقى على الايام الا بنات
الدهر والكلم العقور • الليالى والايام واراد بالكلم العقور الهجا الموجع •
واحسن البحترى فى قوله • متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمان ارصدت

لبنيه بنات المنايا هي السهام قال ابن الرومي في وصف الاتراك الهم عن تكفيهم
كل عن بنات المنايا والحني الموتر بنات البطون هي الامعا يقال للجائع سكن
بنات بطنك اذا امر بالاكل بنات الليل هي الاحلام ويقال هي النساء ويقال
بنات الليل هواله ويقال هي المنى وبكلها جا الشعر بنات الصدر هي ما يضم
الانسان من الخير والشر قال الشاعر اخو ثقة يسر بحسن حالي وان لم تدبر مني
قرابة • احب الى من الفي قريب بنات صدورهم في مستراب • وقد ظرف من قال
بنفسي من هواه اخي وتربي وجنيه رضيع بنات قلبي • وللصاحب رسالة نزفج
بنات صدرك من بني علي وافرغ صوب عقلك في قمع اذني • ويقال ما كلمته بنت
شفة اي بكلمة بنات الماء هي ما يالف الماء من السمك والطير والضفادع وقد
احسن سيدوك الواسطي في قوله • اراح الله نفسي من فواد اقام على اللجاجة
والخلاف • ومن مملوكة ملكت رقاها ذوي الالباب بالحذع اللطاف • كان جوانحي
شوقا اليه بنات الماء ترقص في جفاف • وجعل ابن الرومي السمك بنات دجلة
في قوله • وبنات دجلة في بيوتكم ما سورة في كل معترك • بنات الفلا هي الابل
تقطع بها الفلا قال الشاعر اليك امين الله جابت بنا الفلا بنات الفلا في كل
مرت وفدفد • فاما بنات القفر فالوحش بنات مخر بنات مخر سحايب تنشا
من بخار البحر فتجوز الى البر وبنات بخر سحايب لا تجوز الى البر ولذلك قيل بنات مخر
خير من بنات بخر بنات وردان هي دويبات تلزم الكنف وانشد الصاحب ذات
ليلة في مجلس النظر وقد تاذى برايحة كريهة وجدها هذا البيت لابن الحجاج • فما عدمنا
من الكنيف كما قعدت الانات وردان بنات الخدود هي العذارى ويقال لهن ايضا
بنات الحجال بنات التنانير هي الرغفان وقيل لاعرابي قدم الحضر فاضافه بعض المياسير
اين كنت اليوم وبم اشتغلت فقال كنت والله عند كريم خطير اطعمني بنات التنانير
وامهات الابازير وحلواء الطناجير ثم سقاني رعاف القوارير من يد غزال غرير •
بنات اللهو هي الاوتار قال البحتري • تلقينا الشبابة وزرنا بنات اللهو اذ
قرب المزار قال ابن الرومي • يهنيك ان الفطرحين بدا نشر السرور برغم الرمس
نطقت بنات اللهو فيه معا من بعد بعد الصوت والهمس بنات العين هي الدموع
قال ابن الرومي يرثي الشباب • تذكرته والشيب قد حال دونه فظلت بنات
العين مني تحدر بنات الارض هي الاجراف التي تحتجب عنك وقيل بل عروق الارطى
يقطر منها الماء ويصير الماء في القيظ فيترشفها ويقتصر عليها دون ورود الماء قال
ثعلب بنات الارض هي الانهار الصغار بنيات الطرق هي المعادل والمعاسف

ويقال للرجل اذا وعظ الزم الجادة ودع بنيات الطرق قال محمود الوراق تنكب
بنيات الطريق وجورها فانك في الدنيا غريب مسافر • الباب التاسع عشر
في الاذواء والذوات اذواء اليمن • ذو الاوتاد • ذو القرنين • ذو الكفل • ذو النورين
ذو الشهادتين • ذو العينين • ذو الراي • ذو اليدين • ذو المشهرة • ذو النور • ذو العمامة
ذو الثدية • ذو اليمينين • ذو الثفنات • ذو القلمين • ذو الرياستين • ذو الوزارتين
ذو الكفايتين • ذات النحيين • ذات النطاقين • ذات الخمار • ذات الانواط •
الاستشهاد اذواء اليمن هم ملوكها وايامهم عنى ابو نواس بقوله ودان اذواؤنا
البرية من معتزها رغبة وراغبها ومنهم ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك ولكنه
من ابناء المقاول وكان فظا غليظ القلب وكان مع ذلك لا يسمع بغلام ينشا من ابنا الملوك
الا بعث اليه واستحضره فعبث به وافسده يقال انه بعث الى غلام منهم يقال له ذو
نواس كانت عليه ذوابتان تنوسان على عاتقيه بهما سمي ذا نواس فادخل عليه ومعه
سكين لطيفة فلما دنا منه يريد على الفاحشة شق بها بطنه واحتز راسه فلما بلغ حمير
ما فعل ذو نواس قالوا ما نرى احدا احق بالملك ممن اراحنا منه فملكوا ذا نواس وهو
صاحب الاخدود الذي ذكره الله في كتابه لما تهود تهود معه امم من الناس ومنهم
ذو المنار وقيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طرقه في غزواته ليهتدي
بها في مرجعه ومنهم ذو رعين يضرب به المثل في النعمة كما قال العلوي الحماني في
• ويوم قد ظللت قرير عين به في مثل نعمة ذي رعين • تفكهني احاديث الندامى وتطربني
منقفة اليدين • فلولا خوف ما تجني الليالي قبضت على الفتوة باليدين • ومنهم
ذو مرحب سمي بذلك لانه اول من رحب به كل من راه وكان رحب الصدر والباع
هشا بشا ومنهم ذو يزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من الحبشة وقد تمثل به من قال
لعبد الله بن طاهر • اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا بشاذمهر ودع غمدان لليمن •
ذو الاوتاد هو من ذكره الله تعالى في كتابه وكان يامر بمن يغضب عليه فيوتد في
الارض باربعة اوتاد وهو اول من سن ذلك ذو القرنين قال الجاحظ في كتاب
التدوير والتربيع واخبرني عن ذي القرنين اهو الاسكندر ومن ابوه ومن قبري
ومن عبري قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في الجواب عن ذلك وشرحه
قال اكثر من بحث عن سالف الامور وتصفح ما حدث في متقادم العصور ان
التسمية بذي القرنين لا يعرف في غير هذه اللغة ولا يوجد منها علم الا عند هذه
الامة ومتى سمعنا غيرهم نطق بها وجدنا بعد الام بذكرها فبحثنا عن اصلها وماخذها
وسالناهم عن معناها وتاويلها اصبناها راجعة اليهم واحلنا في الاسناد عليهم قالوا

ولم نعثر على كثرة التفتيش والتكشف وشدة الطلب والتنقير من ملوك الامم واوليآء الدول
وقادة الجيوش وساسة الجنود وممن ارتفع فشهر وخمل فغمر بمن لزمه هذا الاسم او حصل له معناه عن
او استحقه بلازم خلقة او مستجد صفة فاما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة الماخوذة
السريانية واليونانية ان صنا ميرس وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه اطركرس فحاربه
وظفر به فقتله وقلع قرني راسه فجعلهما اكليلا يلبسه فسمي ذا القرنين وهذا كما تراه
تسمية ماخوذة عن الامم السالفة منقولة عن تلك اللغة الى هذه على ان العرب قد سمت
بها من ملوكهم نفرا وخصت بها هذا الملك السايح الذي ورد القران بذكره واجتمعت
الالسن على تفخيم قدره وسنذكر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ونستوفي ما عندنا
في صحاحها وما انتهى الينا في حقيقة المسمى بها ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتمييز
بين تلك الاقوال قولا ان لم يكن شافيا فعساه ان يكون كافيا وما علينا الا الجهد وفوق كل
ذي علم عليم قال الله تعالى ويسلونك عن ذي القرنين الى آخر الاية المتضمنة خبر فوصف
هذه الجملة من احواله في تقلبه وانتقاله ومنتهى مسيره في الشرق ظاعنا وغاية مبلغه
من الغرب واعلا ودل على عظم ملكه وشدة وطئه وعلو كلمته وانبساط قدرته بما عدد
من اثاره وقص علينا من اخباره واكد ذلك وحققه بقوله انا مكنا له في الارض واتيناه
من كل شي سببا وحسبك بمن شهد الله له بالتمكين والاقتدار وناهيك بمن اتاه الله جامع
الاسباب ووطد له اباعد الاقطار وقد روي في تفسير هذه الاية ان المشركين من قريش
اوفدوا وفدا الى يهود يثرب يستمدونهم مسايل يمتحنون بها النبي صلى الله عليه واعتمدوا
من المسايل على قصص الانبيآء واخبار الملوك لعلمهم بانه لاحظ للعقل والذكا وجودة
الفطنة وقوة الفكرة وتمثيل الاعتبار والمقايسة وانعام النظر والتامل في استدراك
خبر تقدم زمانه بساعة بل سبق وقته بلحظة وانما هي امور توخذ رواية وسماعا وتدرك
قراة وكتابا وقد راوه عليه السلام ولد بمكة في امة امية وبين قبايل جاهلية فعرفوه
طفلا راضعا وناشيا ويافعا وشاهدوه غلاما ومجتمعا وكهلا محتنكا يدرج بين
ابياتهم ويتصرف نصب لحاظهم ويتكلم بما عرفوه من الفاظهم وان هذه احوال تحجز بينه
وبين التهمة وتباعده عن مواقع الظنة وتحقق عند من له من العقل بلغة وفيه من
التحصيل مسكة انه عليه السلام ان عرف ذلك على حقه واخبر عما علمت الرواة
من غيبه فانما تلقاه عن الله وحيا او القاه الملك في روعه نفثا وذلك علامة
النبوة التي لا تجهل وامارة الرسالة التي لا تنكر فزودتهم يهود يثرب مسائل منها خبر رجل
سار مشرقا حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبزغ وتوجه مغربا حتى بلغ مغربها حيث
تجب وتسقط هكذا الرواية وانما المراد بها منتهى العمارة من طرفي الارض وسالوا

عن قصة يوسف وعن فتية اووا الى الكهف فاميتوا ثم احيوا فاتاه الجواب من قبل الله
في كل ذلك بما اقام به علم صدقه ورد الكايد باخيب ظنه وقد روى المفسرون والقصاص
في اوايل هذه الايات اخبارا لم نجد في نقلها طائلا اذ كانت النفس لا تثق بمخبرهم
ولا تسكن الى صحة نقلهم وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم وهي على ذلك مشهورة يمكن
اخذها عن قرب وقد روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري اذو
القرنين كان نبيا ام لا وروا عنه انه ملك الارض اربعة مومنان وكافران فاما
المومنان فسليمن وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبختنصر وروا عن علي وقد
سئل عن ذي القرنين فقال ذلك الملك الامرط بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها
ومغربها وعن عمر انه سمع رجلا ينادي يا ذا القرنين فقال فرغتم من اسماء الانبيا
وارتفعتم الى اسماء الملائكة فتاول هذا قوم فزعموا ان ذا القرنين كان من نتاج
ما بين الملئكة والانس وان اباه عبري ملك اهبط الى الارض فسلخ جناحه واعيد في
صورة ولد آدم فنكح امراة من الادميات يدعى قبري فولدها ذا القرنين وقد ادعوا
مثل ذلك في هاروت وماروت وابي جرهم وهي من حماقات العوام غير مستنكرة وروي
عن الحسن انه قال كانت له غديرتان من شعر يطا فيهما سمي ذا القرنين وروي عن محمد
علي بن الحسين انه قال الانبيآء الملوك اربعة يوسف ملك مصر وداود وسليمان ملكا
ما بين الشام الى اصطخر وذو القرنين ملك ما بين المشرق والمغرب وروي عن ابن عباس
انه قال حج ذو القرنين فلقي ابرهيم وهذا يدل على تقادم عهده وقد روي من جهات
كثيرة انه كان في زمن ابرهيم ولهذه الرواية زعم بعض من لا علم له ان ذا القرنين هو
افريدون لما راى تواريخ الفرس يدل على كون ابرهيم في عصر افريدون وتلك تواريخ
لا يوثق بها والذي نقل الينا في التواريخ اليونانية والسريانية وهي اقرب الى الثقة
يقتضي ان بينهما زمانا طويلا يزيد على الف سنة وروي عن ابن عباس ان ذا القرنين هو
عبد الله بن الضحاك وهذه رواية مهجورة لا تلتفت العقلاء اليها ولسنا ننكر ان يكون
عبد الله بن الضحاك هذا يدعى ذا القرنين فهو اسم مشترك ولقب مبتذل وقد سمي احد
ملوك الحيرة من بني نصر ذا القرنين لضفيرتين من شعر كانتا له وهو المنذر بن ماء السماء
وفي ملوك حمير ملكان يدعى كل واحد منهما ذا القرنين وانما ننكر ان يكون ملكا مسلطا
اذ كنا نجد اخبار الامم تكذبه وكان هذا الامر النبيه لا يخمل فيخفى على العرب شانه
وهي الجامة بحفظ الماثر واحرصها على احصا المفاخر وزعم بعض الفرس ان ذا القرنين
هو الضحاك المسمى بيوراسف وان قرنيه هما السلعتان اللتان تسميهما العامة
حيتين وكانتا ناشزتين في فروع كتفيه وهذا ابعد شي من الصواب وكان الاراء

والالسن واللغات والفرق مطبقة على ان ذا القرنين هذا هو الاسكندر الرومي قاتل دارا
وقد نجد فيما نقل الينا من اخبار بعض المطابقة لما اقتص الله في كتابه والذي يقوي هذا
الراي اجتماع رواة الامم ان السد الذي يدعى ردم ياجوج وماجوج من صنع الاسكندر
وانه لم ينقل الينا خبر ملك جمع بين الايغال في المشرق والابعاد في المغرب سواه ومن
جملة من سير ماخوذة من تواريخ يونان وفارس واما روايات القصاص واهل المبتدا
فمرفوضة عند اهل التحصيل زعمت يونان انه لما ولد الاسكندر عرض مولده على المنجمين
فحكموا له بما آل اليه امره وترعرع الاسكندر ففحص في نفسه صدق ما حكموا له به وهلك
ابوه فيلفوس للاسكندر عشرين سنة فخلفه على ملكه فركب البحر يأم المغرب فوطيها
حتى انتهى الى اقاصيها ثم رجع على طريق افريقية ومصر والشام متوجها الى المشرق
حتى قتل دارا واستولى على ممالكه وسار حتى اوغل في المشرق فقتل فور ملك الهند واقام
ببلاده مدة ثم سار حتى اتى تبت فدان له ملكها واهدى له شيئا كثيرا من الذهب
والمسك ثم سار حتى الى الصين فتلقاه ملكها بالطاعة واهدى له هدايا عظيمة من
الذهب والحرير وانواع العطر وآلات الصين وعدل الى نواحي ياجوج وماجوج فبنى
السد ودخل الظلمات من ناحية القطب الشمالي في اربعمائة رجل فسار فيها ثمنية عشر يوما
وخرج على طريق خراسان ولما انتهى الى نهر بلخ عقد عليه جسرا من ثلثمائة سفينة وبنى على
غربيه قصرا شديد الجبال باركانه وسار واغتاله بعض اصحابه فسقاه سما فمرض بقومس
وتحامل حتى اتى شهرزور فقتل بها وهلك ببابل العتيقة وكان اشقر ابرش قصيرا احنف
وابتدا اليونانيون تاريخ مثله من اول سنة سبع وعشرين من سني عمره وهو وقت ابتدا
جولانه فكانت مدته في ذلك احدى عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرين يوما ولم يكن
يدعوا الى دين انما كان يامر بالتناصف وترك التظالم الى ههنا كلام القاضي وقال
حمزة الاصبهاني في كتابه كتاب تواريخ الامم ومما ولده القصاص من الاخبار ان الاسكندر
بنى بارض ايران شهر مدنا منها اصبهان ومرو وهراه وسمرقند وليس للحديث اصل
لان الرجل كان مخربا لا عامرا قال مولف الكتاب وفي ان اصبهان من بناء ذي القرنين
يقول ابن طباطبا لابي علي بن رستم وقد هدم سور اصبهان ليزيده في داره
وقد كان ذو القرنين يبني مدينة فاصبح ذا القرنان يهدم سورها على انه لو حك
في صحن داره بقرن له سينا تزعزع طورها وفيه يقول ايها الهادم سورا هدمه عين الجنون
ليس يومي سور ذي القرنين الا ذو قرون وممن ضرب المثل بمسير ذي القرنين في الظلمات
ابن لنكك حيث قال تولى شباب كنت فيه منعما تروح وتغدو دائم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات **ذو الكفل** هو

الذي نطق القرآن بذكر نبوته وهو من بني اسرائيل بعث الى ملك وسمي ذا الكفل
بالكفالة منهم يقال له كنعان فدعاه الى الايمان كفل له بالجنة وكتب له كتابا بالكفالة
فامن به الملك وسمي ذا الكفل بالكفالة **ذو النورين** هو عثمان بن عفان سمي
بذلك لان النبي صلى الله عليه زوجه ابنته رقية وكانا احسن زوجين في الاسلام
ويروى انه بعث عليه السلام بلطف مع رجل الى عثمان فاحتبس فلما رجع قال
له رسول الله صلى الله عليه ان شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم يا رسول الله قال
كنت تنظر الى عثمان ورقية تعجبا من حسنهما فقال صدقت يا رسول الله ولما
توفيت رقيه زوجه عليه السلام ام كلثوم ثم لما توفيت قال له لو كانت عندي ثالثة
لزوجتكها فهو ذو النورين لهذه القصة ودخل يوما ابو الحسن بن طباطبا دار علي بن
رستم فراى على بابه عثمانيين اسودين قد لبسا عمامتين حمراوين فامتحنهما فوجدهما
من الادب خاليين فلما تمكن في مجلس ابن رستم دعا بالدواة والقرطاس وكتب
ارى بباب الدار اسودين ذوي عمامتين حمراوين كجمرتين فوق فحمتين
جدكما عثمان ذو النورين فما له انسل ظلمتين يا قبح شين صادر عن زين
حدايد تطبع من لجين ما انتما الا غرابا بين طيرا فقد وقعتما لحين
زورا ذوي السنة في المصرين وخليا الشيعة للسبطين للحسن الطيب والحسين
ستمطيان في مدى عامين صكا بخفين الى حنين فاستطرفها ابن رستم وسارت
وتحفظها الناس **ذو الشهادتين** خزيمة بن ثابت الانصاري سماه رسول الله
ذا الشهادتين وذلك ان يهوديا اتاه فقال يا محمد اقضني ديني فقال عليه السلام
اولم اقضك قال فقال ان كانت لك بينة فهاتها وقال لاصحابه ايكم يشهد اني قضيت
اليهودي ماله فامسكوا جميعا وقال خزيمة انا يا رسول الله اشهد انك قضيته
قال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه فقال يا رسول الله نحن نصدقك
على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على انك قضيته فانفذ عليه السلام شهادته
وسماه ذا الشهادتين لانه صير شهادته شهادة رجلين **ذو العينين** قتادة بن النعمان
الانصاري شهد بدرا والعقبة واصيبت عينه يوم احد فردها رسول الله صلى
الله عليه بيده بعد ما سقطت على خده وكانت احسن واصح من عينيه الاخرى وكان
لا تشتكيها اذا اشتكى اختها وليس هكذا عيون الناس **ذو الراي** هو حباب بن
المنذر بن الجموح صاحب المشورة يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه برايه
ونزل جبريل فقال الراي ما قال الحباب وكانت له في الجاهلية اراء مشهورة
ذو اليدين هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة وكان يعمل بيديه جميعا فقيل له

ذو اليدين وكان قيل يدعى ذا الشمالين وهو الذي ذكر في الحديث الذي يروى
فيه ان رسول الله صلى الله عليه صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال ما كان ذاك فقال بلى يا رسول الله
فالتفت الى اصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا صدق يا رسول الله فنهض فاتم
ثم قال اني لا انسى او انسى لاسن قال ابن قتيبة هذا ذو اليدين ليس هو ذا الشمالين
الذي استشهد يوم بدر قال الجاحظ كان يقال له ذو الشمالين فسماه عليه
السلام ذا اليمينين ذو المشهرة هو ابو دجانة الانصاري وكانت له مشهرة اذا
لبسها وبرز تخايل بين الصفين لم يبق ولم يذر وارضى الله ورسوله ذو النور هو عبد
الله بن الطفيل الازدي ثم الدوسي ويقال بل طفيل بن عمرو بن طريف اعطاه
رسول الله صلى الله عليه نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه
مثلة او قال شهرة فجعله في طرف سوطه فكان كالمصباح يضئ له الطريق بالليل
ولما رجع الى قومه دوس ليعلمهم جعلوا يقولون ان الجبل لتلتهب وكان ابو هريرة
ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث ذو العمامة سعيد بن العاص بن
امية ابو احيحة كان يقال ذو العمامة لانه كان في الجاهلية اذا لبس عمامته لم
يلبس قريشي عمامة حتى ينزعها كما ان حرب بن امية اذا حضر ميتا لم يبكه اهله
حتى يقوم وكما ان ابا طالب اذا طعم لم يطعم احد يومئذ غيره وكان اسيد بن العاص
اذا شرب الخمر لم يشربها احد حتى يتركها وزعم بعض اصحاب المعاني ان هذا اللقب
انما لزم سعيدا كناية عن السودد وذلك ان العرب تقول للسيد فلان معمم
يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة
والى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصابة ولما
طلق خالد بن يزيد بن معاوية امنة بنت سعيد بن العاص تزوجها الوليد بن
عبد الملك ففي ذلك يقول خالد • فتاة ابوها ذو العصابة وابنه اخوها
فما اكفاؤها بكثير • وكان خالد شريف المنكح تزوج ام كلثوم بنت عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب وامنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير ففي ذلك
يقول بعض الشعراء يغري عبد الملك بن مروان عليك امير المومنين بخالد ففي
خالد عما تحب صدود اذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي ينوي واين
يريد ذو الثدية يقال له ذو اليدية لان احدى يديه كانت كالثدي مخدجة وذو الثدية
لان تلك اليد المخدجة كانت وعليها شعرات كشارب السنور وكان ناب الخوارج
وكبيرهم الذي علمهم الضلال وكان النبي صلى الله عليه امر بقتله وهو في الصلوة فكع

عنه ابو بكر وعمر فلما قصد علي لم يره فقال النبي صلى الله عليه اما انك لو قتلته
لكان اول فتنة وآخرها ولما كان يوم النهروان وجد بين القتلى فقال علي ايتوني
بيده المخدجة فاتي بها فنصبها ذو اليمينين هو ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب
الذي ينسب اليه الطاهرية وكتب اليه بعض اصحابه كتابا عنونه بهذين البيتين
للامير المهذب المكنى بطيب • ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب •
وسال المعتصم جماعة من خواصه عن تسمية طاهر ذا اليمينين فلم يعلموا فقال محمد بن
عبد الملك ذو الاستحقاقين استحقاق ما يحل زريق في الدولة واستحقاق
ماله في دولة المامون قال الله تعالى لاخذنا منه باليمين اي بالاستحقاق وقال
الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالاستحقاق وقال
غيره انما سمي ذا اليمينين لان المامون كتب اليه لما فرغ من امر المخلوع يا ابا الطيب
يمينك يمين امير المومنين وشمالك يمين فبايع يمينك يمين امير المومنين ففعل ولزمه
هذا الاسم ذو الثفنات كان يقال لكل من علي بن الحسين عليه السلام وعلي بن عبد الله بن
العباس ذو الثفنات لما على اعضاء السجود منهما من السجادات المشبهة ثفنات
الابل وذلك لكثرة صلواتهما قال دعبل • مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل
وحي مقفر العرصات • ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات •
قال المبرد كانت لعلي بن عبد الله بن عباس خمس مائة اصل زيتون يصلي كل يوم
عند كل اصل ركعتين ذو القلمين علي بن ابي سعيد بن كنداجيق كان يسمى ذا القلمين
لانه كان يتولى ديواني الخراج والجيش للمامون ذو الرياستين هو الفضل بن سهل
سماه المامون ذا الرياستين لانه دبر له امر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين
وقد اوردت نكت اخباره في كتاب فضل من اسمه الفضل ذو الوزارتين
كانوا قد عزموا على ان يسموا صاعد بن مخلد ذا التدبيرين فقال لهم عبيد
الله بن عبد الله بن طاهر لا تسموه بشيء ينفرد به عنكم فسموه ذا الوزارتين يعنون
وزارة المعتمد ووزارة الموفق ومدح ابن الرومي بني نوبخت وكانوا مختصين
بصاعد فاراد ان يذكر ذا الوزارتين واجتباءه اياهم فلم يستقم له ذكر ذي الوزارتين
فسماه ذا الغنائين حيث قال فلما اجتباهم ذو الغنائين صاعد غدا وهو مسرور بهم
غير نادم ذو الكفايتين هو ابو الفتح بن ابي الفضل بن ابي العميد سمي ذا الكفايتين
لكفايته ركن الدولة ابا علي امور الدواوين والجيوش وقد اوردت نكت اخباره
وغرر اشعاره في كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ذات النحيين هذلية
جرى بها المثل في الشغل والشح فقيل اشغل من ذات النحيين واشح من ذات

النحيين ومن حديثهما ان خوات بن جبير الانصارى فى الجاهلية حضر سوق عكاظ
فانتهى الى هذه المراة وهى تبيع السمن فاخذ نحيا من انحائها ففتحه ثم ذاقه ودفع
النحى فى احدى يديها ثم فتح نحيا آخر ودفع فمه فى يدها الاخرى ثم كشف ذيلها
وواقعها وهى مشغوله عن ممانعته بحفظ فى النحيين حتى قضى حاجته فلما قام عنها
قالت له لاهناك ورفع خوات عقيرته فقال • وام عيال واثقين بكسبها خلجت
لها جار استها خلجات • واخرجته ريان يقطر راسه من الرامك المخلوط بالمغرات
شغلت يديها اذ اردت خلاطها بنحيين من سمن ذوى عجرات • فكان لها الويلات
من ترك نحيها وويل لها من شدة الطعنات • فشدت على النحيين كفى شحيحة على سمنها
والفتك من فعلاتى فضربت بهما العرب المثل فقال انكح واغلم من خوات واشغل
واشح من ذات النحيين والرامك ضرب من الطيب والمعزة من الطين تتضايق بهما
نساء العرب كما تتضايقن بعجم الزبيب ذات النطاقين هى اسماء بنت ابى بكر الصديق
وكانت تحت الزبير ومنها عبد الله والمنذر وعروة وعاصم وانما سميت ذات
النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه لما تجهز مهاجرا ومعه ابو بكر اتاهما
عبد الله بن ابى بكر وهما فى الغار ليلا بسفرتها ومعه اسماء وليست للسفرة
شناق فشقت له اسماء من نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله صلى الله عليه
قد ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة فقيل لها ذات النطاقين ولما
قاتل اهل الشام عبد الله بن الزبير بمكة كانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين
وهو يقول ايها انا والله ثم ينشد • وعيرها الواشون انى احبها وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها • فان اعتذر منها فانى مكذب وان تعتذر يرد د عليها
اعتذارها • وكان يقال لو ان ابناء ابى بكر كانوا كعز على عمر نيل الخلافة
لان عايشه صاحبة يوم الجمل واسماء هى التى حضت ابنها عبد الله بن الزبير
على صدق القتال والجد فى المكافحة والتحصن بالكعبة ولما قال لها عبد الله بن الزبير
وقد اشتد به الامر فى محاصرة الحجاج اياه يا ام انى لا اخاف القتل ولكنى اخاف
المثلة فقالت يا بنى ان الشاة المذبوحة لا تالم السلخ فسار قولها مثلا ولما قتل
عبد الله وصلب تقدمت اسماء الى الحجاج فقالت له يا حجاج اما للراكب ان ينزل
فامر بانزاله وكان عبد الله يسمى العايذ لانه عاذ بالبيت ولما حبس عبد الله محمد بن
الحنفية فى خمسة عشر رجلا من بنى هاشم وقال لتبايعن او لاحرقنكم قال كثير فيه
• تخبر من لاقيت انك عائذ بل العايذ المحبوس فى سجن عارم • سمى النبى المصطفى
وابن عمه وفكاك اغلال وقاض مغارم • وسجن عارم الذى حبستم فيه سمى بذلك

وقال ابن الرقيات فى مكة • بلد يامن الحمام فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم •
وكان عبد الله ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وقال شاعر فى بنى اصاحبه
الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة اخت المحل ذات الخمار هنيدة بنت صعصعة
وعمة الفرزدق كانت تقول من جاءت من نساء العرب باربعة يحل لها ان تضع خمارها
عندهم كاربعتى فصرمتى لها ابى صعصعة واخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى
الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك قال الزبير بن بكار كان هند بن ابى هالة
ربيب النبى صلى الله عليه يقول انا اكرم الناس اربعة ابى رسول الله وامى خديجة
واختى فاطمة واخى القسم قال الزبير فهولاء الاربعة لا اربعتها ذات انواط
شجرة عظيمة خضرا كانت قريش ومن سواهم من الكفار من العرب ياتونها
كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعلقون عليها يوما
ولما مر بها رسول الله فى عسكر يريد حرب حنين قال له بعضهم اجعل لنا
ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر قلتم والذى نفس محمد بيده
ما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون اما
انكم لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل الباب العشرون فى ذكر
النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن بنات طارق • بنات الحرث بن هشام •
بنات نصيب • بنات الحرث بن عباد • زرقاء اليمامة • عجايز الجنة عجوز اليمن
حمالة الحطب • خضراء الدمن • زوانى الهند • صواحب يوسف • ضراير الحسناء •
الاستشهاد بنات طارق ذكر الزبير بن بكار باسناد له انهن بنات العلاء بن
طارق بن الحرث بن امية بن عبد شمس بن المرفع من كنانة يضرب بهن المثل
فى الحسن والشرف وعن محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد قال رات
عايشة بنات طارق اللاتى يقلن نحن بنات طارق نمشى على النمارق فقالت
اخطأ من يقول ان الخيل احسن من النساء وقالت هند بنت عتبة لمشركى قريش
يوم احد نحن بنات طارق نمشى على النمارق والذر فى المخانق والمسك فى المفارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وعن يحيى بن عبد الملك
قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان المخزومى فى مسجد رسول الله وانا
متقنع فذكر الضحاك واصحابه قول هند يوم احد نحن بنات طارق فقالوا ما
طارق فقلت لهم النجم فالتفت الضحاك وقال يا ابا زكرياء وكيف بذلك
قلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب وانما قالت بنات النجم اى لشرفه وعلوه • قال الحسنت بنات الحرث

بن هشام يضرب بهن المثل في الحسن والشرف وغلاء المهر وابو هن الحرث بن هشام
المخزومي قال الجاحظ بنو مخزوم ضرب بهم المثل ووضعوا في كل غاية وقيل
اتية من مخزومي وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يورخون ثلثة اشياء كانوا
يقولون كان ذلك زمن بناء الكعبة وكان ذلك عام الفيل وكان ذلك عام موت
هشام وقال عبد الله بن الخفاجي واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس
بها هشام قال الجاحظ وهذا مثل وفوق المثل وقال مسافر بن ابي عمرو
يقول لنا الركبان في كل منزل امات هشام ام اصابكم جدب فجل هوته وفقد
الغيث سواء وكانت بنو مخزوم تسمى ريحانة قريش بحظوة نسائها عند الرجال وكانت
الجارية يولد لاحد ال الحرث بن هشام فتتباشر النساء بها وترى اهلها انهم اغنياء
لرغبة الخطاب فيها ولذلك قال ابن هرمة من قصيدة ومن لم يرد مدحي فان
قصايدي نوافق عند الاكرمين سوامي نوافق عند المشترى الحمد بالندى
نفاق بنات الحرث بن هشام ولما زوج الوليد بن عبد الملك ابنه عبد العزيز
بام حكيم بنت يحيى بن الحكم وامها بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكان يقال
لها الواصلة لانها وصلت الشرف بالجمال امهرها باربعين الف دينار وقال
لجرير وعدي بن الرقاع اغدوا علي فقولا في عبد العزيز وام حكيم فغدوا عليه
وانشد جرير قصيدة منها ضم الامام اليه اكرم حرة في كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الحراير كلها بمفاخر الاعمام والاخوال فاذا النساء تفاضلت بفعولة
فضلتهم بالسيد المفضال ثم قام عدي فانشد قمر السما وشمسها اجتمعا
بالسعد ما غابا وما طلعا ما وارت الاستار مثلهما فيمن راى منهم
ومن سمعا دام السرور له بها ولها وتهنا اطول الحبوة معا فقال
له الوليد لئن قلت لقد احسنت وامر له بضعف ما امر لجرير وعدي اول
من شبه الزوجين بالشمس والقمر ومنه اخذ الشعراء هذا التشبيه واكثروا
بنات نصيب قد تقدم ذكرهن في الباب الخامس عشر وضرب الناس المثل
بهن للبنت يضن بها ابوها على من يخطبها لا يرغب فيها من يرضاه لها فتبقى معنسة
بنت الحرث بن عباد ممن يتمثل بها من النساء في الشرف والجمال بنت الحرث بن
عباد انشد الجاحظ لامراة من بني مرة جاؤا بحارشة الضباب كانما جاؤا
ببنت الحرث بن عباد زرقاء اليمامة العرب تضرب المثل بها في جودة البصر
وحدة النظر ويقال ان اليمامة اسمها وبها يسمى بلدها اليمامة ثم اضيفت
الى البلدة فقيل زرقاء اليمامة واسم البلدة جو وربما قيل زرقاء الجو كما

قال ابو الطيب وابصر من زرقاء جو لانني اذا نظرت عيني ساواهما علمي وهي
امراة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلثة ايام فلما قتلت جديس طسما
خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه وارغبه فخرج في جيش جرار فلما
كانوا من جو على مسيرة ثلثة ايام صعدت الزرقاء السطح فنظرت الى الجيش وقد امروا
ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليه فقالت يا قوم قد اتتكم الشجر او
اتتكم حمير قد اخذت شيا تجر فلم يصدقوا فقالت احلف بالله لقد ارى رجلا
ينهس كتفا او يخصف نعلا فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم
واخذ الزرقاء فشق عينيها واذا فيهما عروق سود من الاثمد وقد ذكرها الاعشى
فقال ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما صدق الذيبي اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف او يخصف النعل لهفي اية صنعا واياها عنى
النابغة بقوله واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد
ولها قصة معروفة سايرة عجايز الجنة الزبير بن بكار باسناده قال كان عروة
الزبير عند عبد الملك بن مروان فذكرا خاه عبد الله فقال قال ابو بكر كذا وفعل
ابو بكر كذا فقال له بعض الحاضرين اتكنيه عند امير المومنين لا ام لك فقال
عروة الي يقال لا ام لك وانا ابن عجايز الجنة يعني صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله وهي ام الزبير وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين
وهي عمة الزبير وعايشة ام المومنين وهي خالة ابن الزبير واسماء ذات
النطاقين وهي امه عجوز اليمن قال وهب بن منبه استعمل علينا عبد الله بن
الزبير رجلا منا وكان دميما يلقب عجوز اليمن وقدمت على ابن الزبير في وفد اليمن
وعنده عبد الله ابن خالد بن اسيد فقال لهم يا با عبد الله كيف عجوز اليمن فلم
اجبه فاعادها مرارا فلما اكثر قلت اسلمت مع سليمن لله رب العالمين فما فعلت
عجوز قريش قال ومن عجوز قريش قلت ام جميل حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد فضحك ابن الزبير وقال لابن خالد اسات المسلة واحسن الجواب
حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب واخت ابي سفين التي ذكرها الله في
سورة تبت يضرب بها المثل في الخسران فيقال اخسر من حمالة الحطب قال الشاعر
جمعت شتى وقد اديتها حملا لانت اخسر من حمالة الحطب ولقي الفضل بن
العباس ابي لهب الاحوص الانصاري الشاعر فانشده الاحوص من شعره فقال له
الفضل انك لشاعر ولكنك لا تحسن ان توبد قال بلى والله اني لاحسن ان اوبد حين
اقول وقال لمكانه ما ذات حبل يراه الناس كلهم وسط الجحيم ولا تخفى على احد

ترى جبال جميع الناس من شعر وحبلها وسط اهل النار من مسد • فقال العباس
ما ذا تريد الى شتمي و منقصتي ام ما تعير من حماله الحطب • غراء سائله في المجد غرتها
كانت سلالة شيخ ثاقب الحسب **حضرآء الدمن** هذه من جوامع كلم النبي صلى الله عليه
القليلة الالفاظ الكثيرة المعانى التي لم تسبقه العرب اليها ولما قال النبي عليه
السلام اياكم وخضرآء الدمن قيل يا رسول الله وما خضرآء الدمن قال المرأة
الحسنآء في منبت السوء وحكى الهمذاني عن ابى الفتح الاسكندراني في احدى
مقاماته علقت خضرآء دمنة وشقيت منها بابنة **زوانى الهند** قال الجاحظ
انما صار الزنى وطلب الرجال في نسآء الهند اعم لان شهوتهن للرجال اشد
فلذلك اتخذ الهند دورا للزواني قال ومن احدى علل حبهن للزنا وفارة
البظر والقلفه فان البظرآء تجد من اللذة ما لا تجد المختونة واصل ختان
النسآء لم يحاول به الحسن دون التماس نقصان الشهوة ليكون العفاف
مقصورا عليهن ولذلك قال النبي صلى الله عليه لام عطية الخاتنة اشميه
ولا تنهكيه فانه اسرى للوجه واحظى عند البعل كانه اراد ان ينقص من شهوتها
بقدر ما يردها الى الاعتدال فان شهوتها اذا قلت ذهب التمتع ونقص حب
الازواج حب الزوج قيد دون الفجور وذكر صاحب كتاب المسالك والممالك
ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا ما خلا ملك قمار قال وقد دخلت
مدينته واقمت بها سنين فلم ار ملكا اغير ولا اشد ولا اشد في الاشربة منه
فانه يعاقب على الزنا بالشرب والقتل فاما غيره من ملوك الهند فانهم جميعا
يرون الزنا مباحا لا يتحاشون عنه غيران من احصن منهم امراة فعرض لها عارض
فزنيا جميعا قتل الرجل والمرأة قتلا ذريعا **صواحب يوسف** يقال للنسآء
عند شكايتهن وذم اخلاقهن وقال النبي صلى الله عليه لبعض نسائه وهو يعاتبها
انكن صواحبات يوسف وقال ابو تمام هن عوادى يوسف وصواحبه **ضراير
الحسنآء** يضربن مثلا لحساد الافاضل قال الشاعر • حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعدآء له وخصوم • كضرائر الحسنآء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم •

الباب الحادى والعشرون فيما يضاف وينسب اليهن

كيد النسآء • راى النسآء
نخلة مريم • عرش بلقيس • ذنب صحر • شوم البسوس • عطر منشم • حمق دغة •
رغيف الحولاء • غرف ام قرفة • عزة الزبآء • يوم حليمة • نكاح ام خارجة • برد العجوز •
غلمة سجاح • بيت عاتكة • حمام منجاب • سوق العروس • مرآة الغريبة • سودآء العروس •
بكآء الثكلى • ليلة العروس • اصابع زينب • فحش مومسة • دآء الضرائر • الاستنشهاد

كيد النسآء يضرب به المثل في كل زمان ومكان **قال** بعض السلف ان كيد النسآء
اعظم من كيد الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا ويقول ان
كيدكن عظيم فان قيل ان هذا كلام لم يحكه الله عن نفسه وانما حكاه عن غيره
حيث قال تعالى انه من كيدكن عظيم قيل قد صدقتم والصفه على ما ذكرتم الا ان
الكلام لو كان منكرا لانكره الله ولو كان معيبا لعابه الله واذ قد حكاه تعالى
ولم يعبه وجعله قرآنا وعظمه بذلك والمعنى مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة
فالكلام اذا كان على هذه الصفة مثله اذا كان هو المتولى له ومما قيل في كيد النسآء
كاذبى المازنى عند ابى العباس والفضل ما علمت كريم • شبها بالنسآء في كل
امر ان كيد النسآء كيد عظيم • **وقال** يحيى بن على بن المنجم • رب يوم عاشرته فيقضى
بعد حمد عن آخر مذموم • يا لقوم لضعفه ولكيد مثل كيد النسآء منه عظيم •
راى النسآء يضرب به المثل في الوهن والخطأ ولذلك قال النبي صلى الله عليه
شاوروهن وخالفوهن وقال ذل من اسند امره الى امراة قال الشاعر •
ثنتان يعجز ذو الصناعة عنهما راى النسآء وامرة الصبيان • اما النسآء
فميلهن الى الهوى واخو الصبى يجرى بكل عنان **نخلة مريم** قال ابن سمكة من
امثالهم اعظم بركة من نخلة مريم قال وكانت نخلة العجوة قال الله تعالى في قصتها وهزى اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال صاحب كتاب المسالك والممالك
هي ببيت المقدس ويقال انها غرست منذ اكثر من الفى سنة وهى منحنية ومن
بادع التمثل بها قول الشاعر • الم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك الجذع
تساقط الرطب • ولو شاء ان تجنيه من غير هزة جنته ولكل رزق له سبب •
عرش بلقيس يضرب به المثل كما قال الشاعر • مطبخ داود في نظافته اشبه
شئ بعرش بلقيس • ثياب طباخه اذا اتسخت انقى بياضا من القراطيس • وكما
قال السرى الموصلى في وصف قواد حاذق • من ذم ابليس في قيادته فانني حامد
لادريس • كلم لى عاصيا فكان له اطوع من آدم لابليس • وكان في سرعة المجىء به اصف
في حمل عرش بلقيس **ذنب صحر** صحر امراة وهى بنت لقمان بن عاد وكان ابوها
لقمان واخوها لقيم خرجا مغيرين فاصابا ابلا كثيرة فسبق لقيم فغاب
لقمان فلما رجع الى منزله وعمدت صحر الى جزور مما قدم به لقيم وصنعت
منه طعاما يكون معدا لابيها اذا قدم وقد كان لقمان يحسد لقيما
في تبريزه كان عليه فلما قدمت صحر اليه الطعام وعلم انه من غنيمة لقيم لطمها
لطمة قضت عليها فصارت عقوبتها مثلا لمن لا ذنب لها يعاقب وفيها يقال

خفاف بن ندبة • وعباس يدب لى المنايا وما اذنبت الا ذنب صحر **شوم البسوس**
هى بنت منقذ التميمية زارت اختها ام جساس بن مرة ومع البسوس جار لها من
جرم يقال له سعد بن شمس ومعه ناقة له فرماها كليب وايل لما راها فى مرعى قد
حماه فاقبلت الناقة الى صاحبها وهى تدعو وضرعها يشخب لبنا ودما فلما
راى ما بها انطلق الى البسوس فاخبرها بالقصة فقالت واذلاه واغربتاه ثم انشأت
تقول ابياتا تقول لها العرب ابيات الفناء وهى • لعمرى لو اصبحت فى دار منقذ لما
ضيم سعد وهو جار لابياتى • ولكننى اصبحت فى دار غربة متى يعد فيها الذيب
يعد على شاتى • فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك فى قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادى فخذها وانني لراحلة لا يغدروا ببنياتى • وسمعها ابن اختها
جساس فقال لها ايتها الحرة اهدأى فوالله لاقتلن بلقحة جارك كليبا ثم
ركب فخرج الى كليب فطعنه طعنة انقلته فمات منها ووقعت الحرب بين تغلب
وبكر فدامت اربعين سنة وجرت خطوب يطول بذكرها الخطاب وسار
شوم البسوس مثلا ونسبت الحرب اليها لكونها سببها فقيل حرب البسوس وهى
من اشهر حروب العرب والمثل بها سائر جدا ومن ملح ما قيل فيها قول المفلسى
من قصيدة • وكان بين يمينه وتراثه حرب البسوس وكانه فى زهده وعفافه
بشر المريسى **عطر منشم** الاقاويل فيه كثيرة قال ابن قتيبة احسن ما سمعت
فيه ان منشم امراة كانت تبيع العطر والحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا
حاربوا وتفانوا دقوا بينهم عطر منشم وقال حمزة بن الحسن كانت منشم عطارة تبيع
الطيب فكانوا اذا قصدوا حربا غمسوا ايديهم فى طيبها وتحالفوا عليه بان
يستميتوا فى الحرب ولا يولوا ويقتلوا وكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المراة
يقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول صار مثلا
فممن تمثل به زهير حيث قال تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا
بينهم عطر منشم **حمق دغة** هى بنت منعج زوجت وهى صغيرة فى بنى العنبر
فحملت فلما ضربها المخاض ظنت انها تحتاج الى الخلا فبرزت الى بعض الغيطان
ووضعت ذا بطنها فاستهل الوليد فجاءت منصرفة وهى لا تظن الا انها احدثت
فقالت لامها يا اماه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو اباه فسبت بنوا
العنبر فسميت بنى الجعراء ولها حماقات كثيرة والمثل بحمقها مشهور سائر
انشدنى الخوارزمى لبعض اهل عصره فى ابى منصور الازهرى الهروى • الازهرى
وزغة وحمقه حمق دغة • ويدعى من قحة كتاب تهذيب اللغة • وهو كتاب

العين الا انه قد صبغه • قال وانما نسج على منوال من قال فى ابن دريد •
ابن دريد بقره وفيه عى وشره • ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين الا انه قد غيره • **رغيف الحولاء** من امثال العرب اشأم
من رغيف الحولاء وكانت خبازة فى بنى سعد بن زيد مناة فمرت وعلى راسها
كارة خبز فتناول رجل من راسها رغيفا فقالت والله ما لك على حق ولا استطعمتنى
فلم اخذت رغيفى اما انك ما اردت بهذا الا فلانا تعنى رجلا كانت فى جواره فمرت
اليه شاكية فثاور معه قوم الى الرجل الذى اخذ الرغيف وقومه فقتل
بينهم الف نفس وسار رغيف الحولاء مثلا فى الشئ اليسير يجلب الخطب الكبير وفى
رسالة ابن العميد الى ابى العلاء السروى التى ينكر فيها تعصبه للعجم على العرب
اقبل وصية خلك وامتثل مشورة نصيحك ولا تتماد فى ميدان الجهل ينضيك
ولا تتهافت فى لجاج يغريك واخش سيدى ان يقال النحمت حرب البسوس من ضبع
ناب رمى واشتبكت حرب غطفان من اجل بعير قرع وقتل الف فارس برغيف
الحولاء وصب الله على العجم سوط العذاب بمزاح ابى العلاء **عزة ام قرفة** الاصمعى
من امثالهم اذا ارادوا العز والمنعة قولهم انه لامنع من ام قرفة وهى بنت مالك
حذيفة بن بدر كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين فارسا كلهم لها محرم
قال غير الاصمعى هى بنت ربيعة بن بدر **عزة الزباء** هى امراة من العماليق وامها
من الروم ملكت الجزيرة وعظم شانها وكانت تغزو بالجيوش وهى التى غزت
ماردا والابلق وهما حصنان فى نهاية الوثاقة فاستصعبا عليها فقالت تمرد
مارد وعز الابلق فذهبت مثلا وهى التى فتكت بجذيمة الابرش حتى اخذ
ثاره منها قصير وقتلها والقصة معروفة سائرة **يوم حليمة** هو من اشهر ايام
العرب ولذلك قيل ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة وهو يصف السيوف
تخيرن من ازمان عهد حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب • وحليمة بنت
الحرث بن ابى شمر وانما نسب اليوم اليها لان اباها وجه جيشا الى المنذر بن
ماء السماء فحضرت حليمة المعركة فحرضت لعسكر ابيها على القتال واخرجت
طيبا فى مركن وطيبتهم به وتزعم العرب ان الغبار ارتفع فى ذلك اليوم حتى
غطى عين الشمس فظهرت الكواكب فسار المثل بذلك وقيل لاريتك الكواكب
ظهرا كما قال طرفة • ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر • **نكاح
ام خارجة** يضرب به المثل فى السرعة فيقال اسرع من نكاح ام خارجة
وهى عمرة بنت سعد بن عبد الله من بجيلة كان ياتيها الخاطب فيقول خطب

فنقول نعم ويروى انها كانت تسير يوما وابن لها يقود بها جملها فرفع لها شخص
فقال لابنها من ترى ذلك الشخص قال اراه خاطبا فقالت يا بنى تراه يعجلنا
عن ان نحل ما له ال وغل ال اى طعن بالا له وهى الحربة وغل وضع فى عنقه
الغل قال المبرد ولدت ام خارجة للعرب فى نيف وعشرين حيا من اباء متفرقين
وكانت هى احدى النساء اللاتى اذا تزوجت واحدة منهن الرجل فاصبحت
عنده كان امرها اليها ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت وكانت علامة
ارتضائها للزوج ان تضع له طعاما كما تصبح وروى الصولى عن مشايخه
عن اسمعيل الساحر قال خرجت مع السيد الحميرى وقت المغرب وقد شربنا
عند نصر بن مسعود فلقينا قرحة بنت الفجاة بن عمرو بن قطرى بن الفجاة الخارجى
راكبة فرسا وكانت برزة ظريفة جميلة فصيحة جدلة فهمة فوافقها السيد و
احسن خطابها وهى لا تعرفه فتحاورا احسن حوار الى ان خطب اليها نفسها
فقالت على ظهر الطريق فقال الم يكن نكاح ام خارجة اسرع من هذا فاستضحكت
وقال نصبح وننظر فى الرجل ومن فانشد • ان تسليني بقومي تسالي رجلا فى
ذروة العز من احياء ذى يمن • انى امرؤ حميرى حين تنسبنى جدى رعين واخوالى
ذو يزن • فعرفته وقالت يمانى وتميمية ورافضى وحرورية كيف يجتمعان قال
على ان لا تذكر سلفا ولا مذهبا وتزوجته سنا واقاما معا فى عيشة راضية
لم ينكر احدهما من صاحبه شيئا حتى فرق بينهما الموت قال مؤلف الكتاب وممن
جمعتهم الصداقة على اختلاف المذاهب الكميت والطرماح فان الكميت كان رافضيا
غاليا والطرماح كان خارجيا حروريا وكان بينهما احسن والطف ما يكون
بين صديقين شفيقين فاذا قيل لهما فى ذلك قالا اجتمعنا على بغض العامة
ومما ينخرط فى سلك هذه الحكاية والحديث شجون ما حدث ابن عايشة قال
كان للحسن بن قيس بن حصن ابن شيعى وابنة حرورية وامراة معتزلة واخت مرجية
ومولى جماعى فقال لهم ذات يوم ارانى واياكم طرائق قددا مضى الحديث
كما تقول اسحق الموصلى فى كتاب الاغانى برد العجوز فيه اقاويل مختلفة فمنها
ان عجوزا دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع فى اواخر الشتا
واوايل الربيع فيسوق اثره على المواشى فلم يكترثوا لقولها وجزوا اغنامهم واثقين
باقبال الربيع فلم يلبثوا الا مديدة حتى وقع برد شديد اهلك الزرع والضرع
فقالوا هذا برد العجوز يعنون العجوز التى كانت تنذر به ومنها ان عجوزا كانت
فى الجاهلية ولها سبعة بنين فسألتهم ان يزوجوها والحت عليهم فتوامروا بينهم وقالوا

ان قتلناها لم نامن عشيرتها ولكنا نكلفها البروز للهوا سبع ليال لكل واحد
منا ليلة فقالوا لها ان كنت تزعمين انك شابة فابرزى للهواء سبع ليال
فوعدت ذلك وتعرت تلك الليلة والزمان شتاكلب وبرزت للهواء فلما اصبحت
قالت ايها بنى انى لناكحة وان ابيتم انى لجامحه هان عليكم ما لقيت البارحة فقالوا
لها لا بد من ان تجزى وعدك فى الليالى السبع ففعلت وماتت فى الليلة السابعة
فنسبت العرب اليها برد الايام السبعة واسماؤها الصن والصنبر والوبر وآمر ومؤتمر
ومعلل ومطفى الجمر ومكفى الظعن وفيها شعر مصنوع وزعم بعض المفسرين انها
الايام التى اهلك الله فيها عادا فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية
فهل ترى لهم من باقية وقد ظرف ابن المعتز فى هجاء عجوز نسبت اليها البرد واوهم
انه يعنى برد العجوز المذكورة وهو يعنى برد عجوز آخر هجاها فقال • جمد برد العجوز
فى كوزها الماء واطفا نيران مجمرها • فليت برد العجوز فى فمها وحر فيها يكون
فى حرها • وقال ابن الرومى وهو يضرب المثل برد العجوز • كنت عند الامير
ايده الله وفهم وذاك فى تموز • فتغنى فهزنى البرد حتى خلت انى فى وسط برد العجوز
غلمة سجاح سجاح بنت عقفان التميمية اوقح امراة واكذبها وذلك انها كانت
كاهنة زمانا تزعم ان ربها ورى سطيح واحد ثم جعلت ذلك الرئى ملكا حتى
ادعت بعد موت النبى صلى الله عليه ثم تجهزت فى قومها الى مسيلمة الكذاب فقال
قيس بن عاصم • اضحت نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت انبياء الله ذكرانا • فلعنة
الله والاقوام كلهم على سجاح ومن بالافك اغرانا • اعنى مسيلمة الكذاب لا سقيت
اصداؤه وماء مزن حيث ما كانا ولما آمنت به بعد جحدها النبوة وبعد مناقضتها
اياه وهبت نفسها له فقال لها الا قومى الى المخدع ففد هى لك المضجع فان شئت
سلقناك وان شئت على اربع وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع فقالت بل الجمع
فهو اجمع للشمل فجرى المثل بغلمتها حتى قيل اغلم من سجاح قال الجاحظ لم
نعلم احدا قط ادعى ان الله ارسله الى قوم وامنوا به ثم زعم انه كان كاذبا سوى
طليحة وسجاح فانهما تنبيا ثم اظهرا التوبة وجلسا يحدثان من امن بهما وصدقهما
ويخبرانهم بانهما كانا فيما يدعيان مبطلين كاذبين واذا لم تستحى فاصنع ما شئت
بيت عاتكة: يضرب مثلا فى الموضع الذى تعرض عنه بوجهك وتميل اليه بقلبك
وهو من قول الاحوص • يا بيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدى وبه الفواد • •
انى لامنحك الصدود واننى قسما اليك مع الصدود لاميل • ويحكى ان كلا من

يحيى بن خلد وابن المقفع من بيت النار فانشد البيتين وهما من قصيدة طويلة انشدتها
الامير السيد يوما من اولها الى آخرها وانا اسايره وهو يكسوها احسن معرض من عبارته
وجودة انشاده فسقط سوطى من يدى وانا لا اشعر به لاشتغال خاطرى بها وانصراف
فكرى كله الى جزالتها وبراعتها وشرف منشدها فلما انتهى الى هذا البيت واراك تفعل
ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل قال لى ان لهذا البيت قصة مع المنصور
واستمر فى انشاد تمام القصيدة فانتهت مسافة الطريق قبل ان اساله عن تلك
القصة وعرضت موانع من مذاكرته فيها عند النزول والتمكن ثم وجدتها فى اخبار
المنصور وهى انه لما توفيت امراة ابى بكر الهذلى وكانت ام ولده والقيمة بامور منزله
جزع عليه جزعا شديدا وبلغ ذلك المنصور فامر الربيع بان ياتيه ويعزيه ثم يقول
له ان امير المؤمنين موجه اليك بجارية نفيسة لها ادب وظرف تسليك
عن زوجك وتقوم بامور دارك وآمر لك معها بفرش وكسوة وصلة فلم يزل الهذلى
يتوقعها ونسيها المنصور ثم ان المنصور حج ومعه الهذلى فقال له وهو بالمدينة
انى احب ان اطوف الليلة فى المدينة فاطلب لى رجلا يعرف منازلها ومساكنها
ورباعها وطرقها واخبارها واحوالها ليكون معى فيعرفنى جميعها فقال انا لها
يا امير المؤمنين فلما ارخى الليل سدوله خرج المنصور على حمار يطوف مع الهذلى
فى سكك المدينة ويساله عن ربع ربع وسكة سكة وموضع موضع فيخبره لمن
هو ولمن كان ويقص عليه قصته والحال فيه ثم قال وهذا يا امير المؤمنين
بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدى وبه
الفؤاد موكل فانكر المنصور ابتداءه بذكر بيت عاتكة من غير ان ساله عنه فلما رجع
الى منزله امر القصيدة كلها على قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق الحديث يقول ما لا يفعل فعلم المنصور انه لم يصل الى الهذلى ما وعده اياه
من الجارية والكسوة والفرش فامر به كله واعتذر اليه حمام منجاب منجاب امراة
كان لها حمام بالبصرة لم ير مثله وكان يغل غلة كثيرة وكانت اليه وجوه جمع
الناس وفيه يقول الشاعر يارب قائلة يوما وقد لغبت كيف الطريق الى حمام منجاب
وكان بالبصرة حمام اخر يدعى طيبة وكسد عليها فقال شاعر لطيبة ما الذى تجعلينه
لى ان حولت وجوه الناس الى حمامك ونفقته لك وتركت حمام منجاب
مهجورا لا يغشى قالت الف درهم قالت فعد ليه ما نالك بما ضمنته فعدلت الالف
فقال الشاعر حمام طيبة لا حمام منجاب حمام طيبة سخن واسع الباب
فترك الناس حمام منجاب واقبلوا على حمام طيبة فوفت للشاعر بالالف

وحمام بوران ببغداد كحمام منجاب بالبصرة سوق العروس يضرب بها المثل
فى الحسن فيقال احسن من سوق العروس وهى مجمع الطرايف ببغداد وما ظنك
باحسن الاسواق فى احسن البلاد وكان الخوارزمى اذا وصف جارية بالحسن
قال كانها سوق العروس وكانها العافية فى البدن وكانها مائة الف دينار
وسمعت السيد ابا جعفر الموسوى يقول انما يضاف الى العروس كل شى
يجمع المحاسن كما يقال سفينة العروس للسفينة الكبيرة التى تشتمل على نفائس
الامتعة للتجار وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزاين الملوك وسوق العروس
لاحسن الاسواق واجمعها لاحاسن الطرايف لان العادة جارية باحتفال الناس
لتجهيز العرايس بالطرايف والنفايس مراة الغريبة يضرب بها المثل فيقال
انقى من مراة الغريبة لان المراة الغريبة تتعهد مراتها من الجلاء بما لا تتعهده غيرها
وتتفقد من محاسن وجهها ما لا تتفقده سواها فمراتها ابدا مجلوة نقية قال
ذو الرمة ووجه كمراة الغريبة اسجح سوداء العروس هذه جارية سوداء
تبرز امام العروس الحسناء وتوقف بازائها ليكون اظهر لمحاسنها كحسن دراري
الكواكب ان يرى طوالع فى داج من الليل غيهب والشىء يظهر حسنه الضد
ولتكون كالعوذة بجمالها وكمالها واياها عنى ابو اسحق الصابى بقوله فى غلام
حسن الوجه بيده نبيذ اسود نفسى مقبل بيدى فتونا الى الشرب الكرام بحسن
قدح وفى يده من التمرى كاس كسوداء العروس امام خدر بكاء الثكلى يشبه
البكاء الشديد قال الشاعر ولابكين على الحسين بدمع حر الدمع ساهر
ولابكين بكاء ثكلى تسعة فجعت بعاشر ليلة العروس يشبه بها ما يوصف
بالحسن كما قال الصاحب وشادن فى الحسن كالطاوس اخلاقه كليلة العروس
قد نال بالحظ من النفوس ما لم تنله الروم من طرسوس اصابع زينب
ضرب من الحلواء ببغداد يدعى اصابع زينب وفيه يقول ابو طالب المامونى
وضرب من الحلواء اكنى عن اسمه لوجدى بمن يعزى اليه وينسب ويصدق
معناه اسمه وكانه بنان باطراف البنان مخضب وفيه يقول ايضا
احب من الحلواء ما كان مشبها بنان عروس فى حرير معصفر فما حملت كف الفتى متطعما
الذ واشهى من اصابع زينب وكان ابن المطرز شاعر العصر عند صديق له
فاحضر اصابع زينب فاهوى الى واحدة منها لياخذها فقبض الصديق على يده
وغمزها غمزة المنة فقال يا مسكرى بمدامة من الحلاوة ما بغى حاولت اصبع
زينب فكسرت خمس اصابعى فخش مومسه انشد الجاحظ اقسمت انك انت

الالم من مشى في خش مؤسسة وذ هو غراب داء الضرآير من امثال العرب قولهم
قولهم بينهم داء الضرآير اذا كان بينهم شر دايم وحسد وبغض لان الضراير لبعض بعضهن
بعضا ولا يكدن يخلون من مماحكة ومشاجرة **الباب الثاني والعشرون في اعضاء الحيوان**
وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها راس لقمن. راس الجالوت. راس المال. راس العصا.
وجه النهار. عين الرضا. عين العقل عين الكمال. عين العلى عين القلب. انسان العين.
عبد العين. انف الكرم. فم الفتنة. لسان الحال. جرح اللسان. اسنان المشط. سن القلم
سن النادم. ناب النوايب. اذن الحائط. اذني عناق. اذن العود. جرعاء الذقن اعناق
الرياح. ايدى سبا. انامل الحساب. اصابع الايتام. ظفر الزمان. كلكل الدهر. صدر
الامر وعجزه. ثمار النحور. ثدى اللوم. سويداء القلب. ثمرة القلب. قلب العسكر. طلايع
القلوب. داء البطن. كبد السماء. ذكر الخصى. شريان الغمام. حبل الوريد. عرق الخال
الاستشهاد راس لقمان العرب كما تصف لقمن بن عاد بالقوة وطول العمر تصف
راسه بالعظم وتضرب به المثل كما قال الشاعر تراه يطوف فى الافاق حرصًا ليا كل راس
لقمن بن عاد راس الجالوت راس الجالوت رئيس اليهود كما ان الاسقف رئيس النصارى
والهربذ رئيس المجوس. راس المال العرب تستعير الراس لكثير من الاشياء فتقول
راس المال وراس الليل. وراس الجبل وراس الزمان. وراس القوم. وراس الجريدة. وراس الامر
وراس العقل. وراس الدين. وراس كذا وكذا قال الخليل اجعل ما فى كتبك راس المال
وما فى قلبك للنفقة ومن امثال التجار راس المال احد الربحين قال ابن الرومى
كطالب ربح فى سبيل مخوفة فاودى براس المال والحرص قد يردى وقال
ابو الشيص فى راس الليل. سقانى بها والليل قد شاب راسه غزال بحناء الزجاجة
مخضب. وقال ابن المعتز وهو يصف ناقة. وبانت تفلى هامة الليل مثل ما تغلغل
مدرى فى قرون كعاب. وقال ابو محمد الخازن الاصبهانى. وركابى تطوى البسيطة
بالوخد وتفلى مفارق الفلوات وقال الخبزرجى فى راس الزمان. قد شاب راس
الزمان واكتهل الدهر وثواب عمره جدد وقال الاعشى فى راس الناس
لما رايت كاتما شبما قد صار فيه روس الناس اذنابا. يممت خير فتى فى الناس
علم الشاهدين براعنى ومن غابا. وقال ابرهيم بن المهدى فى راس الحرص
قد شاب راسى وراس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفى تعب وقال
ابو تمام فى راس الروض وهو يصف ديمة. كشف الروض راسه واستسر المحل
فيه كما استسر المريب وقال ابن المعتز فى راس الخمر. معنقه صاغ المزاج لراسها
اكاليل در ما لمنظومها سلك وقال الصاحب لفخر الدوله. ويا بانيا للفضل

للعلى همك والفرقد ترابان. لم تبن هذا القصر بل صغته تاجا على مفرق جرجان.
وقال بعض السلف راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وقال آخر
راس الدين صحة اليقين وقال آخر راس المآثم الكذب وعمود الكذب البهتان
وقال ابن المعتز راس السخا اداء الامانة راس العصا يقال للصغير الراس
راس العصا وكان عمر بن هبيرة صغير الراس جدًا فقال فيه سويد بن الحرث.
ومن مبلغ راس العصا ان بيننا ضغاين لا تنسى وان هى سلت. رضيت لقيس
بالقليل ولم تكن اخا راضيًا لو ان نعلك زلت. وجه النهار وجه النهار اوله
وقد نطق القرآن بذلك ويقال يقل وجه النهار وطرة شاربه اذا ابتداء الظلمة
فيه وظرف ابن المعتز فى وصف جارية سوداء حيث قال يا مسكة العطار
وخال وجه النهار ومن استعارات الوجه قولهم وجه الدهر ووجه الارض
ووجه الامر ووجه القوم للرئيس ووجه النخت للثوب النفس ومن استعارات
ابى العتاهية للوجه قوله يا عاشق الدنيا يغرك وجهها ولتندمن اذا رايت
قفاها. ومن استعارات ابى تمام لذلك قوله وهو يعاتب. فما بال وجه الشعر
اغبر قاتما وانف العلى من عطلة الشعر راغم. وقوله كم ماجد سمح تناولت جوده
مطل فاصبح وجه نائله قفا وقوله وهو يمدح بدرًا. اذا الاحسان قنع لم
يزل وجه الصنيعة عنده مكشوفا. واذا غدا المعروف مجهولا غدا معروف كفك
عنده معروفا. ومن استعارات ابى الفتح كشاجم قوله. يا معرضا عنى بوجه
مذنب ووجوه دنياه عليه مقبلة. هل بعد حالك هذه من حالة او غاية الانحطاط
المنزلة. ولم اجد فى الشعر احسن تصرفا فى استعارة الوجه من ابن المعتز فانه
جاء بالسحر الحلال حيث قال. تفقد مساقط الخط المريب فان العيون وجوه
القلوب. وطالع بوادره فى الكلام فانك تجنى ثمار الغيوب. وقال
الم تستحى من وجه المشيب وقد ناداك بالوعظ المصيب. اراك تعد للآمال
ذخرًا فما اعددت للاجل القريب. وقال قد لعمرى طال عنا صدودا
وجه دهر قاس قليل الحياء. رفع الجهل ثم قال اجهدوا واجهدكم يا معاشر
العقلاء. وقال. دع الناس قد طال ما اتعبوك وزد الى الله وجه الامل ولا
تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن به قد كفل. وقال ولقد اخضب سيفى
ورمحى ووجوه الموت سود وحمر وقال فى الخيل. زينتها غرر ضاحكات
كبدور فى وجوه ليالى وقال فى فصوله القصار لا تشن وجه العفو بالتانيث
وقال ما ابين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل ان لم يصديها الهوى فاما

قول البحتري فسلام على جنابك والمنهل فيه وربعك المانوس • حيث فعل الايام ليس
بمذموم ووجه الزمان غير عبوس • فهو من احسن هذه الوجوه كلها واخذها
بمجامع القلوب ولم يقصر من قال • لا تالمن شحوب وجهك بعد ما بيضت للسلطان
وجه المشرق **عين الرضا** اول من ذكر عين الرضا في شعره عبد الله بن معوية بن عبد الله
جعفر بن ابي طالب حيث قال في الفضيل بن السائب وارسل البيت الرابع مثلا •
رايت فضيلا كان شيئاً ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا • لانت اخي ما لم تكن
لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا • ولست براءٍ عيب ذي الود كله ولا
بعض ما فيه اذا كنت راضيا • فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي
المساويا • ثم تبعه من قال • وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوبا
عين العقل راى المامون في يد بعض ولده دفترا فقال ما هذا يا بني فقال مما يشحذ
الفطنة ويونس الوحدة فقال الحمد لله الذي اراني من ولدي من ينظر بعين عقله
ولابن المعتز من فصوله القصار من لم يتامل الامر بعين عقله لم يقع سيف حيلته
الا على مقاتله وله الاماني تعمي اعين البصاير **عين الكمال** اذا انتهى الشي منتهاه
وبلغ غايته ووافق ذلك اعجاب من يراه به ثم عرض لبعض اعراض الدنيا قيل
اصابته عين الكمال وفي الدعا صرف الله عنك عين الكمال قال مولف الكتاب
اقول لمولانا خوارزم شاه لا تزل بنداك الغمر للناس مالكا • هل المجد الا خلة
من خلالكا ام البدر الا نقطة من جمالكا • جمعت المعالي والمحاسن كلها وقاك
اله الناس عين كمالكا • **عين العلى** احسن ما سمعت في استعارة العين العلى قول
ابي تمام يرثي وهو احسن مراثيه ومراثيه خير شعره • الا ان في ظفر المنية مهجة
تظل لها عين العلى وهي تدمع • هي النفس ان تبك المكارم فقدها فمن بين احشا
المكارم تنزع كما ان احسن ما سمعت في عين القصيدة قول القاضي ابي الحسن
علي بن عبد العزيز في الصاحب • ولي فيك مالو انصفا لشعر صيرت قوافيه كحلا
في عيون القصايد • ومن العيون المستعارة • عين الشمس وعين السماء • وعين
الماء • وعين الميزان • وعين المتاع • وعين الرجس • وعين الزمان • وعين المنية
وبكلها نطقت الاشعار • **عين القلب** من اشق ما قيل فيها قول ابن عثمان الناجم
لين راح عن عيني احمد غائبا لما هو عن عين الفواد بغايب • ومن اشهر ذلك قول
ابي تمام • ولذلك قيل من الظنون جلية حق وفي بعض القلوب عيون
ولابي فراس الحمداني في معناه • من السلوة في عينيك آيات وآثار ا راها منك
بالقلب ولي في القلب ابصار • اذا ما برد القلب فما تسخنه النار • **انسان العين**

هو ناظر العين الذي به يبصر الانسان وانما سمي انسان العين لان الانسان
يتراى فيه قال ذو الرمة • وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق
وقد ظرف ابن الحجاج في قوله • انك انسان له موقع من ناظري في جوف انسانه
وما احسن واملح قول الامير السيد ادام الله تاييده • اعددت محتفلا ليوم
فراغي روضا غدا انسان عين الباغ • روضا ينفض هموم قلبي حسنه فيه لكاس
الحسن اي مساغ • واذا بدت قضبان ريحان به حيث بمثل سلاسل الاصداغ •
وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه • قالوا اخذ العين من كل فقلت لهم في العين
فضل ولكن ناظر العين • حرفين من الف طومار مسودة وربما لم تجد في الالف
حرفين • **عبد العين** هو الذي يخدمك ما دامت عينك تراه فاذا زال عن عينك
زال عن خدمتك قال الجاحظ يقال للمراي ومن اذا راى صاحبه تحرك له واراه
السرعة في طاعته واذا غاب عن عينه خالف ذلك عبد عين قال الشاعر •
ومولى لعبد العين اما لقاؤه فيرضى واما غيبه فظنين **انف الكرم** قد تصرف
الناس في استعارة الانف بين الاصابة والمقاربة واحسن وابلغ ما سمعت فيها
قول النبي عليه السلام قد جدع الحلال انف الغيرة فاما انف الكرم فاحسب اول
من قاله بشار في افتخاره ببيته في العجم وكان يدعي انه من شعب بهمن دارا في
قوله • الا ايها السايلي جاهلا ليخبر في انا انف الكرم • نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم **وقال** لعمرو بن العلاء انت انف الجود ان زايلته
عطس الجود بانف مصطلم • ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه واحسن في قوله •
لو كنت عين المجد كنت سوادها او كنت انف الجود كنت المارنا ومن استعارات
الانف قولهم انف الجبل وانف الباب وخيشوم الربوبية وقد استعار اعرابي
الانف لليل فقال • اذا اشم انف الليل او مضى وسطع سنا كابتسام العامرية
شاعف وليس يعجبني قول سهل بن هرون • القلم انف الضمير اذا رعف اعلن
اسراره • وابان اثاره ولا قول بعضهم في وصف القلم • انف البلاغر في البياض
رعافه احوى واحمر في سواد الجحفل يمسي ويصبح لا لحا من فكره وضموره ابدا على
ضمور الجحفل ولا قول بعض المودبين لانت ابرد من ثلج على جمد ومن خشيف
خيشوم مرزاب • ولا قول ابي تمام • لنا ايام لم يدم الليالي بذكرا لبين عرنين الصفاء •
بل يعجبني قول ابي الحسن الموسوي النقيب في الطالع ملك سما حتى تحلق في
واذل عرنين الزمان السامي **فم الفتنة** قال بعض الحكماء من سد فم الفتنة
كفى شرها ومن اضرم نارها صار طعاما لها وفي الكتاب المبهج اذا كانت البلدة

شاعرةً كانت افواه الفتن فاغرةً واستعارات الفم اكثر من ان تحصى وصف اعرابى
قومًا فقال لوا كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السّهام واذا تصافحوا بالسّيف
فغرت المنايا افواهها وقال بعض شعرآء الرشيد يرثيه ، باساكنا حدثا فى غير
منزله ويا فريسه دهر غير مفهوس ، لايوم اولى بتخريق الجيوب ولا لطم الخدود
المعاطيس ، من يوم طوس الذى نادت بمصرعه على المنابر افواه القراطيس ، وقال
ابن المعتز حلوت بافواه النوايب بعده فما يشبع الايام والدهر من اكلى وقال ايضا
والسنه من العذبات حمر يخاطبنا بافواه الرماح ، وقال ايضا فجارت دليلها
سحًا وهطلا وتسكابا كافواه الجراح وقال ابو فراس ، راى الثغر مثغورا فسدّ
سيفه فم الدهر عنه وهو غضبان فاغر ، وقال ابو الطيب لقد حسنت الاوقات
حتى كانك فى فم الزمن ابتسام وقال السلامى ، يحلو بافواه الانامل صفعه
حتى كان قذاله من سكر لسان الحال قال بعض بلغاء الحكما لسان الحال انطق من
لسان المقال
والى هذا القول اشار البحترى بقوله ، هل تصغين لاخ بقول بحاله مستغنيا عن قوله
بلسانه ، نزلت بعقوته الخطوب طوارقا فتخوننه وانت من اخوانه ، وانشدنى
ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى لنفسه ، لا تحسبن بشاشتى لك عن رضى
فوحق ودك اننى اتملق ، واذا نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية
انطق ، ومن استعارات الحسنة للسان قول بعضهم لكل شىء لسان ولسان الزمان
الشعر وقول الاخر الاستطالة لسان الجهل وقول بعض الفلاسفه الخط لسان
اليد وكان يقال لابن العميد لسان المشرق ولابن المعتز من رسالة يعز على ان
تكثر دون تلاقينا عدد الايام وتعبر عن ضمايرنا السن الاقلام وللصاحب
وقفنا الشمس للغبار وشافه هذه الليل لسان النهار ولابى النضر العتبى لسان
المفصير قصير وقال بعض الشعرآء فى وصف الميزان ، ولقد جلست الى حكومة
حاكم بلسانه يقضى ولا يتكلم ولـ آخر لسان الدمع افصح من لسانى فلا تسال سواه بعلم شانى
وقال آخر فى وصف شمعة ، اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس ،
وللصاحب بلسان الدمع تشكوا ابدا عينى عينه وقال السرى فى وصف
ليلة باردة ، وقد سغر البرق عن شدة لسان السمآء بها ناطق ، وقال
فى وصف الفقاع ، سح مسل لسان ماطارد ، بالبرد حر خمار المنويج جرح
اللسان قال امرؤ القيس ، وجرح اللسان كجرح اليد ، وقال بعض الحكمآء ،
جرح اليد تجبر وجرح اللسان لا تبقى ولا تذر ، وقال الشاعر فى معناه ، جراحات
السيوف لها التيام ولا التيام ما جرح اللسان ، وفى الحديث وهل يكب الناس

على مناخرهم الا حصايد السنتهم اسنان المشط يضرب بها المثل فى التساوى والتشاكل
وفى الحديث الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية وقال كشاجم ،
تشاكلوا فاشكلوا فهم كاسنان المشط ، وقال ابن المعتز ، ونحن بنو عم كما انفرج المشط
وقال الصنوبرى واحسن اناس هم المشط استوآء لدى الوغا اذا اختلف الناس
اختلاف المشاجب سن القلم قال بعض البلغاء فى احدى سنى القلم ارى وفى
الاخرى شرى وهو معنى قول القائل ، وبين ثلث من انامل كفه قضيب به تحيا النفوس
وتقتل ، سن النادم من امثال العرب فى الندامة قولهم قرع فلان سن نادم قال
جرير ، اذا ذكرت قيس بخيل مغيرة على القين تقرع سن خزيان نادم ، وقال آخر
لتقرع عن على السن من ندم اذا تذكرت يومًا بعض اخلاقى ، ناب النوايب قال
ابن المعتز قد عضنى ناب النوايب ورأيت آمالى كواذب ، والمرء يعشق لذة الدنيا
فيعشق المصايب ، وسمعت الخوارزمى يقول فى ذكر بعض المنكوبين قد عضه ناب
النايبه العظمى ورمى بسهم الحادثة الحلى وحصل فى اسر الطامة الكبرى واحسن ما سمعت
فى ناب الدهر قول الامير السيد ادام الله رفعته ولما تتابع صرف الزمان فزعنا
الى سيد نابه ، اذا كشر الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عن بابه ، اذن الحايط من امثالهم
للحيطان آذان اى خلفها من يسمع ما يقول قال الطريفى الابيوردى سر الفتى
من دمه ان فشا فاوله حفظا وكتمانا ، واحتط على السر باخفائه فان للحيطان آذانا
ومن الآذان المستعارة قول ابى على البصير ، اذا ما شال شوال عكفنا على زق
وباطية ورذوم ، وان هم طاف بنا عركنا بايدى الكاس اذان الهموم ، وقول
الاخر فى اذن العود ، وكانه فى حجرها ولد لها ضمنه بين تراب ولبان ، طورا
يدغدغ بطنه فاذا هفا عركت له اذنا من الاذان ، وقال الحاكم ابو سعد بن
دوست ، وبارد الطلعة حاذانا واسترق السمع فاذانا ، فقلت للحلاس لا تنبسوا
فان للحيطان آذانا ، ولم اسمع فى استعارة الاذن احسن وابلغ من قول الامير
السيد ادام الله علوه فى رسالة له والله يمتعه بما منحه خصايص فى اذن
الزمان شنوف وفى جيده عقد موصوف اذنا عناق من امثال العرب جاء
باذنى عناق وجآء باذنى عناق الارض اذا جاء بالكذب والباطل ويقال
انها ايضا من اوصاف الدواهى جريعاء الذقن من امثال العرب عن ابى عبيدة
والاصمعى افلت فلان بجريعة الذقن وجريعاء الذقن اى افلت وقد بلغت
نفسه موضع الذقن وهذا مثل للمفلت من الهلاك بعد قربه منه وانشد
ملنا على وابل وافلتنا اخو عدى جريعة الذقن اعناق الرياح يضرب مثلا

للمسرع المغذ فقال ركبا اعناق الرياح اى من سرعة سيره قال ابو فراس عدتنى
عن زيارته عواد اقل محق فيها سمر الرماح ولوانى اطعت رسيس شوقى ركبت
اليه اعناق الرياح • ايدى سبا من امثال العرب فى التفرق ذهبوا ايدى سبا
اى متفرقين واصله من قصة سبا والسيل العرم الذى خربها وفرق اهلها ولهم
يقول عز وجل ومزقناهم كل ممزق ومن امثالهم يد الدهر اى الابد وللشعراء فى استعارة
اليد تصرف كثير ومن احسن ذلك قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ
اصبحت بيد الشمال زمامها • وقول ابن المعتز سقاها بعانات خليج كانها
اذا صافحته راحة الريح مبرد • وقوله كيف يبقى على الحوادث حى بيد الدهر عود
منحوت • وقول سعيد بن حميد • كلما اخرت يداى نفيسا اسرعت نحو يد الحدثان
وقول السرى مقدودة حرطتا يدى الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج
وقوله يقول خذها فكف الصبح قد اخذت فى حل جيب من الظلماء مزرور •
انامل الحساب يشبه بها ما يوصف بالسرعة كما قال ابن المعتز فى وصف فرس
وله اربع تراها اذا هملج يحكى انامل الحساب • وقال غيره فى وصف البرق •
ارقت لبرق سرى موهنا خفى كغمزك بالحاجب • كان تالقه فى السماء يدا
كاتب او يدا حاسب • اصابع الايتام قال بعض السلف احذروا اصابع الايتام
يعنى رفعهم اياها فى الدعا على الظالم وهذا كما قيل احذروا مجانيق الضعفاء اى
دعواتهم وفى اصابع الايتام يقول ابو فراس • ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت
عنه قدرة الحكام • رب امر عففت عنه اختيارا حذرا من اصابع الايتام ظفر
الزمان قد اكثروا فى ذلك ومن محاسنه قول ابن الرومى • انا بين اظفار الزمان
وخائف منه شبا الانياب والاضراس كلكل الدهر يستعار ككلكل البعير للدهر
اذا انحى على الانسان فيقال قد القى عليه الدهر كلكله كما قال ابن الرومى •
اما ترى الدهر قد القى كلاكله على فتى بينكم ملق كلاكله • وكما قال الاخر •
اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا • صدر الامر وعجزه قال ابو تمام لا امر عليهم
ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وقال الشاعر لو ان صدور
الامر يبدون للفتى كاعجازه لم تلفه يتندم وقال ابن الرومى كن فى مدى
المجد فى الامجاد كلهم صدرا وكن فى مدى اعمارهم كهلا • فى شعره كن هاديا
فى مدى الامجاد كلهم وكن لهم فى مدى البيت ومن الصدور المستعار صدر
النهار وصدر المجلس وصدر الاسلام ثمار النحور هى الثدى من قول مسلم

الوليد وهو من استعاراته الحسنه • فغطت بايديها ثمار نحورها كايدى الاسارى
اثقلتها الجوامع • واخذه ديك الجن فقال ظللت بها اجنى ثمار شبابها فنوسعنى سبا
واوسعها صبرا واخر كشاجم فقال • غذتها نعمة ولذيذ عيش فانبت صدرها
ثمر الشباب • واملح قول ابن المعتز لا ورمان النهود فوق اغصان القدود وقول
الصابى من ابيات فقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير • فقلت
لهم اصاب بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور ثدى اللوم اول من استعار ذلك
اوس بن مغراء حيث قال • يشيب على لوم الفعال كبيرها ويغذى بثدى اللوم منه
وليدها • واخذ القاضى ابو الحسن هذه الاستعارة فنقلها الى المدح وزاد فيها
احسن زيادة فقال للصاحب • مسترضع بثدى المجد مفترش حجر المكارم مفطوم
عن البخل سويداء القلب يضرب مثلا لتفضيل بعض الشى على كله فيقال سويداء القلب
وانسان العين وبيت القصيدة وواسطة القلادة ويضرب ايضا مثلا لمن يعز
ويلطف موقعه فيقال هو منى فى سواد عينى وسويداء قلبى وربما قيل هو فى سوادى
عينى وقلبى ثمرة القلب كل ما يحبه الانسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة
ويقال للولد ثمرة القلب وفى الخبر ثمرة القلب الولد ولما غضب معوية على يزيد
فجره قال له الاحنف يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم
سماء ظليلة وارض ذليلة ان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم ولا تكن عليهم
قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا مماتك ودخل عمرو بن العاص على معوية وعنده ابنته
عايشة فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه تفاحة القلب قال انبذها عنك
فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغاين قال لا تقل يا عمرو فوالله
ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان الا هن وانك لواجد خالا
قد نفعه بنو اخته فقال عمرو ما اراك يا امير المومنين الا وقد حببتهن الى قلب
العسكر من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخله وقلب الشتاء واستعار
بشار القلب للدن حيث قال • شربنا من فواد الدن حتى تركنا الدن ليس له فواد •
واستعار اللحام القلب للسماحة فقال • يا مهجة المجد يا قلب السماحة يا روح
المعالى وعين الظرف والادب • اليوم يرهبنى من كنت ارهبه واليوم اطلب دهرا
كان فى طلبى طلايع القلوب قال ابن المعتز فى فصوله القصار العيون طلايع القلوب
وقال فيها اللحظ طرف الضمير وجعل ابو تمام القلوب طلايع الاجساد فقال شاب
راسى وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفواد • وكذاك القلوب فى كل بوس
ونعيم طلايع الاجساد • داء البطن يضرب مثلا للشر المستور الذى لا يقدر على

مداواته قال بعض السلف فى فتنة كدآء البطن الذى لا يدرى من اين يوتى له قال
الاسود بن الهيثم النخعى • بنو عمنا ان العداوة شرها ضغآئن تبقى فى صدور الاقارب
يكون كدآ البطن ليس بظاهر فيشفى وذا البطن من شر صاحب • وقال آخر
وبعض خلايق الاقوام دآء كدآء البطن ليس له دوآء • ومن البطون المستعار بطن
الوادى وبطن القرطاس وبطن الكف وظهر الامر وبطنه **كبد السمآء** يستعار
الكبد للسمآء فيقال كبد السمآء كما يقال عين السمآء واديم السمآء وجلدة السمآء
كما قال الشاعر • كالشمس فى كبد السمآء محلها وشعاعها فى سائر الآفاق **ذكر الخصى**
يضرب مثلا للضعيف الفاتر كما قال الشاعر • اومارات الحادثات باسرها الحت عليك
بكلكل وجيران • وفترت بعد شرونية فكانني ذكر الخصى وفقحة السكران • وقد
استعار ابن المعتز للسحاب زبا ولا اعرف له اردآء من هذه الاستعارة حيث
قال • انا لا اشتهى سمآء كبطن العير والشرب تحتها فى خراب • تحت ما الطوفان
او بحر موسى كل يوم ببول زب السحاب **شريان الغمام** كتب جحظة الى ابن المعتز
كنت على المصير الى الامير ايده الله فانقطع شريان الغمام فقطعنى عن خدمته
فكتب اليه لين فاتنى السرور بك لم يفتنى بكلامك والسلم **حبل الوريد** يضرب
به المثل فى القرب وهو من قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويقال
للمحكم فى مناه ما تريد اقرب من حبل الوريد **عرق الخال** العرب تقول عرق الخال
لا ينام قال الجاحظ زعم كثير من العلماء ان عرق الخال انزع من عرق العم قالوا
والدليل على ان نصيب الامهات فى الاولاد اكثر وانها على الشبه اغلب ان اكثر ما تلد
الامهات الاناث كذلك الناس وجميع الحيوان فاذا اردت ان تعرف حق ذلك من باطله
فاحص سكان عشر ادور من يمينك وعشر من شمالك وعشر من قدامك وعشر
من خلفك فانظر ايهما اكثر رجالهم او نساوهم واعتبر ذلك فى الابل والبقر
والنسآء والعرب تكره الاذكار لان الهجمه يكفيها فحل او فحلان والناقه تقوم
مقام الجمل والجمل لا يسقى اللبن وان احتيج منه الى اللحم او سفر كانا سوا وكذلك
الجحور فى المروج وعانات الحمير فى الفيافى ليس فى كل عانة الا فحل واحد وكذلك
الدجاج انما فيها ديك واحد والام والخال عند العرب انزع واشد خذيا للولد
لان الام والاب قد يستويان فى وجوه ثم يفضل الام الاب فى وجوه بعد ذلك
لان الولد ليس يخلق من مآء الاب دون ماء الام قال الله تعالى خلق من مآء دافق
يخرج من بين الصلب والترائب والاب انما يقذف مثل المخطة والبصقه ثم يعتزل
ويغيب او يموت او يكون حاضرا والام منها الرحم وهو القالب الذى تطبع عليه

الولد وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب فى القالب فاذا وقع مآء الرجل
ومآء المراة فى القالب وفى قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم
ثم لا يغتذى الا من دم الام ولا يمص الا من قواها ولا يجذب الا من الاجزآء التى فيها
لطايف الاغذية فله ذلك ما دام فى جوفها فاذا ظهر غذته بلبنها ولا يشك الاطبآء
ان اللبن دم واستحال عند خروجه فهى تغذوه بدمها من بين ويزيد فى خلقه
من اجزائها دفعتين ولذلك صار حب النسآء للاولاد اشد من حب الرجال
ومن الدليل على غلبته عرق الخال قول عبد الله بن قيس الرقيات وهو يهجوا
حبيب بن المهلب • غلبت امه عليه اباه فهو كالكالبى اشبه خاله **وقول** الآخر
وادركته خالاته فخذلنه الا ان عرق السو لا بد مدرك • وانشدنى الاصمعى لبعض
الانصار • سرى عرقه فى القوم حتى اصابهم وللخال عرق لا ينام ولا يكدى •
وانشدنى ابو عبيدة المكى بن سوادة • وخالك اصهب السبلات علج وعرق الخال
ينمى بعد دهر • وانشدنى ابو اليقظان لرجل كنانه وذكر امراته وولد تخيرتها
للنسل وهى غريبة فجاءت به كالبدر خرقا معمما • فلو شاتم الفتيان فى الحى ظالما
لما وجدوا غير التكذب مشتما **وقال** الابرد و هو يهجو طلبة بن قيس بن عاصم •
قضى الله حقا يا ابن قيس بن عاصم وكان قضآء الله لا يتبدل • بانك يا طلب بن قيس بن
عاصم مقيم بدار الذل لا تتحول • ابت لك اعراق وام لئيمة • وخال قصير الباع
وعذ مغسكل • قالوا ورائنا الناس يتباهون باخوالهم قال رسول الله واخذ
بيد سعد بن وقاص هذا خالى فلبات كل امرئ بخاله وقال عمرو بن الاهتم
حين سب الزبرقان لئيم الخال ضيق العطن زهر المروة حديث الغنى وفخر امرؤ
القيس بخاله حيث قال • خالى ابن كبشة لو علمت مكانه وابو يزيد ورهطه اعمامى •
وقال النبى عليه السلام الخال والد والعرب اذا مدحت رجلا قال ذاك
المعم المخول وقال الله عز وجل ورفع ابويه على العرش وانما كان ابوه وخالته

الباب الثالث والعشرون فى الابل وما يضاف وينسب اليها ومنها

حمر النعم • حنين الابل • عراب الابل • اسلحة الابل • يوم الجمل • بول الجمل •
صولة الجمل • سلاجل • ركبتا البعير • غدة البعير • ناقة صالح • راغية البكر •
بكر هبنقة • جمل الدهيم • انف الناقة • خبط عشوآء • لطم المنفش • جمل
السقاية • سير السوانى • سفن البر • **الاستشهاد حمر النعم** هى كرايم الابل
يضرب بها المثل فى الرغايب والنفايس فيقال ما يسرنى به حمر النعم قال
ابو الطيب حمر الحلى والمطايا والجلابيب فوصفهن بالاخذ باطراف الحسن لان

الذهب وهو حليهن ومطاياهن حمر وهي كرايم الابل واثوابهن حمر والحسن احمر
قال بشار • واذا دخلت تقنعي بالحسن ان الحسن احمر • وقلت في كتاب المبهج قول نعم
احسن من حمر النعم تحمل بعض النعم حنين الابل العرب تقول لا افعل ذلك ما حنت
الابل وما اطت الابل ومن امثالهم احن من شارف وهي الناقة المسنة لانها اشد
حنينا الى ولدها من غيرها ومن العرب من يصف الابل بالرقة والحنين كما قال متمم بن
نويرة • فما وجد اظآر ثلث روايم رابن مجرا من حوار ومصرعا • يذكرن ذا البث الحزين ببثه
اذا حنت الاولى سجعن لها معا • باوجع مني يوم فارقت مالكا وقام به الناعي الرفيع
فاسمعا • ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الاكباد كما قال ملعاء بن قيس الكناني •
يبكى علينا ولا تبكى على احد لنحن اغلظ اكبادا من الابل • ومن امثالهم احقد من جمل
وللبدايع الهمداني من فصل ان الابل على غلظ اكبادها التحن الى وطانها
وان الطير لتقطع عرض النهر الى مظانها غراب الابل من امثال العرب اضربه ضرب
غراب الابل وذلك ان رب الابل اذا اوردها ذادعنها الغراب بالضرب فيضرب
مثلا للرجل يظلم فيقال دفع عنك الظلم بالضرب وباشد ما يقدر عليه قال
الكميت • وردت مياههم صايما بحايمة ورد مستعذب • فما حلاتني عصي السقاة
ولا قيل ابعد ولا اغرب • وقال الحجاج على منبر الكوفة والله لاعصبنكم عصب
السلمة ولالحونكم لحو العود ولاضربنكم ضرب غراب الابل ولآخذن البرى بالسقيم
والمطيع بالعاصي والبعيد بالقريب حتى تستقيم لي قناتكم اسلحة الابل من
امثال العرب عن ابي عمرو والاصمعي قولهم اخذت الابل اسلحتها وترستت
بترستها ويقال قد اخذت رماحها وذلك ان ياتيها الرجل فيريد ان ينحرها
او يحلبها فتروقه فلا تنحر ولا تحلب فكان سمنها اسلحة لها يحول بينها وبين من
يريد ان ينحرها او يحلبها قالت ليلى الاخيلية • ولا تاخذ البزل الصفا باسلاحها
لتوبة في نحس الشتاء الصنابر • وقال النمر بن تولب • ايام لم تاخذ الي سلاحها ابلي بجلتها
ولا اعشارها • يوم الجمل حكى الجاحظ في كتاب البغال قال وقع شر بين قوم بالمدينة
فقالت عايشة اسرجوا لي بغلي وقال ابن ابي عتيق يا ام المومنين نحن لم نغسل بعد
رؤوسنا من يوم الجمل فتريدين ان يقال يوم البغل قري في بيتك رحمك
الله وانشد الصولي لابن مهران الدفاف • اذا نزلت منزلا للطالبين فقل •
يا زايدين في التداجي على خير العمل • والضاربين امم بالسيف في يوم الجمل •
فعالكم من صبر وقولكم مثل العسل • ما ان راينا احدا منكم تولى فعدل • ولانهى
عن نقل الا رعى ذاك النقل بول الجمل يضرب به المثل في الادبار لانه من بين

الابوال الى وراء والعرب تقول اخلف من بول الجمل لانه يبول الى خلف قال الشاعر
واخلف من بول البعير لانه اذا هو للاقبال وجه ادبرا • وقال ابن الحجاج
انت كما قلت ولكن كما يزرق البختي الى خلف صولة الجمل يقول العرب في امثالهم
اصول من جمل ومعناه اعض يقال صال الجمل وعض الكلب وعقر افصح وفي
الحديث ان المعرفة لتنفع عند الجمل الصوول والكلب العقور قال الجاحظ وما
علمت ان الانسان الذي له خلق السموات والارض وما بينهما كما قال وسخر لكم ما في
السموات والارض جميعا انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير حين وجدوا
فيه من جميع اشكال ما في العالم الكبير ووجدوا له الحواس الخمس ووجدوه ياكل
اللحم والحب ويجمع بين ما تقتاته السبع والبهيمة ووجدوا فيه صولة الجمل
ووثوب الاسد وغدر الذيب وروغان الثعلب وجبن الصفر وجمع الذرة وصنعة
السرفة وجود الديك والف الكلب واهتداء الحمام وربما وجدوا فيه من كل نوع
من البهايم والسباع خلقين او ثلثة ولا يبلغ ان يكون جملا بان يكون فيه اهتداؤه
وغيرته وصولته وحقده وصبره على حمل الثقل ولا يلزمه شبه الذيب بقدر
ما يتهيأ فيه من مثل مكره وغدره واسترواحه وتوحشه وشدة قلبه
كما ان الرجل يصيب الراي الغامض المرة والمرتين والثلث ولا يبلغ بذلك
المقدار ان يقال له داهية وذو نكراء وصاحب بزلاء كما يخطي الرجل فيفحش خطاه
في المرة والمرتين والثلث ولا يبلغ الامر به ان يقال له غبي وابله ومنقوص
سلا جمل العرب تقول في بلوغ الشر ومنتهى غايته وقع القوم في سلا جمل
اي في شي لا مثل له لان السلا انما يكون للناقة ولا يكون للجمل قال اللحياني السلا
ما تلقيه الناقة اذا وضعت والولد يتشحط في السلا اي يضطرب قال النابغة
ويقذفن بالاولاد في كل منزل تشحط في اسلابها كالوصايل • الوصايل البرود
الحمر قال غيره سلا الجمل كما يقال لبن الطير ومخ الذرو حلم العصفور وابن الخصي
كل هذا يضرب مثلا لما لا يكون ركبتا البعير يضرب بهما المثل في الشيين المتساويين
والرجلين المتكافيين اللذين لا يفضل احدهما على الآخر ولما تنافر عامر بن الطفيل
وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة لم يرد ان ينفر احدهما على الآخر وقال
لهما انتما كركبتي البعير تقعان على الارض معا وما منكما الا سيد كريم فانصرفا
راضيين ناقة صالح هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب الاول ويقال
لها ايضا ناقة صالح ويقول من ينبه على براءة ساحته اني لم اعقر ناقة صالح غدة
البعير غدة البعير بمنزلة طاعون الانسان ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند

النبي صلى الله عليه وقد اذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل نزل ديار بني سلول ابن
صعصعة فعدّ بجمل تقول اغدّ كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى مات
فسار قوله مثلاً في اجتماع خلتين مكروهتين **راغية البكر** من امثال العرب
عن ابي عمرو قولهم كانت عليهم كراغية البكر اي استوصلوا استيصالا ويقال
ايضاً كانت عليهم كراغية السقب يعنون رغا بكر ثمود حين عقر الناقة قدار وهو
احمر ثمود قال علقمة بن عبدة في السقب • رغا فوقهم سقب السما فداحض بشكته
لم يستلب وسليب • والداحص والفاحص والماحص سواء يقال للشاة اذا بحثت
دحصت برجلها اي ضربت بها وقال الجعدي • رايت البكر بكر بني ثمود وانت
اراك بكر الاشعرينا • قال لابي موسى الاشعري وقال ايضا • ورغا لهم
سقب السماء وخنقت مهج النفوس بكارب متزلف • كارب يملأ النفوس كربا
ومتزلف دان وقال اوس بن حجر • رغا البكر فيهم رغوة حين ادبروا فما كان عنهم
دعوة البكر تفلع • وانما ضرب البكر مثلا للحرب **بكر هبنقة** من امثالهم هو اروى
من بكر هبنقة وهو يزيد بن ثروان المضروب به المثل في الحمق وكان له بكر يصدر
مع الصادر وقد روى ثم يرد مع الوارد قبل ان يصل الى الكلاء فسار ذكره مثلا
في الري **حمل الدهيم** يضرب به المثل فيقال اثقل من حمل الدهيم والدهيم
الناقة التي حمل عليها كتيف التغلبي رؤوس بني زبان الذهلي حين قتلهم فجعلت
العرب حمل الدهيم مثلا في الدواهي العظام قال الشاعر يقودهم سعد
الى بيت امه الا انما نرجي الدهيم وما تدري **انف الناقة** هو جعفر بن قريع
وانما سمي انف الناقة لان قريعا نحر جزورا فقسمه بين نسائه فادخل جعفر
وهو غلام يده في انف الناقة فجر الراس الى امه فسمي به ومن ولده بغيض بن عامر بن
شماس بن لاي بن انف الناقة الذي مدحه وقومه الحطيئة فقال قوم هم الانف
والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكانوا يغضبون اذا دعوا
بهذا اللقب فلما قال فيهم الحطيئة هذا البيت جعلوا يتبجحون به ومنه اخذ ابن
الرومي قوله • لا بل هم الانف والاذناب غيرهم ومن يميل بين الانف والذنب •
خبط عشوا يضرب مثلا لمن اصحابه منه بين معافى ومبتلى ولمن يصيب
مرة ويخطي اخرى والعشواء الناقة التي لا تبصر بالليل فهي تطأ كل شي قال
زهير • رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم
ومن كلام الجاحظ في ذم الغضب وهو منحرف عن الجادة يخبط خبط العشواء
ويحكم حكم الورهاء ويثب ببأخلاق النساء **لطم المنقش** من امثال العرب لطمه

لطم المنقش وهو البعير اذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب يده على الارض يروم
انقاشها **جمل السقاية** يضرب مثلا في الامتهان فيقال ما هو الا جمل السقاية
وحمار الحوائج قال نصر الخبزرزي • ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق تحذف بالذرى •
سير السواني يضرب مثلا فيما يدوم ولا يكاد ينقضي فيقال سير السواني في
سفر لا ينقطع والسانية اسم الغرب والاته وادواته والسواني الابل التي يستقى
عليها بالسواني سميت باسمائها ومن امثالهم اذل من بعير سانية وهو الذي
يدير السانية قال الطرماح • قبيلة اذل من السواني واعرف للهوان من الخصاف •
وقال بعض المحدثين • اقلا من اللوم يا عاذلان فحب الغواني كسير السواني **سفن
البر** يقال للجمال سفن البر وهي من قول الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم
في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال بعض العرب في وصف
ناقة ما هي الا سفينة بر يتر وقال اخر في فصل الابل الابل سفن البر جلودها
قرب ولحومها نشب وبعرها حطب واثمارها ذهب

الباب التاسع والعشرون في الخيل والبغال

نواصي الخيل • خيلاء الخيل • جري المذكيات •
طلق الجموح • خاصي خصاف • شبديز كسرى • اشقر مروان • فارس الابلق •
شوم داحس • فرسا رهان • فريق الخيل • فحل السوء • بغلة ابي دلامة • اخلاق
البغال • **الاستشهاد بنواصي الخيل** يضرب مثلا للعزة والرفعة لان معالي
الامور انما تحصل بها وفي الخبر العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر
قال بعض اهل العصر • قلت لما ساقت القفص لنا بقرا ذقنا لها حر سقر
فاتنا عز نواصي الخيل فليبق فينا ذل اذناب البقر **خيلاء الخيل** عير
بعضهم بركوب البغل فقال هذا مركب تطالها عن خيلاء الخيل وارتفع عن ذلة
العير وخير الامور اوساطها وقال بعض البلغاء الخيل للاختيال والبغل
للاثقال والجمل للاثقال وقال السري لسيف الدولة • لله سيف تمنى
السيف شيمته ودولة حسد تها فخرها الدول • وعاشق خيلاء الخيل
مبتذل نفسا تصان المعالي حين تبتذل **جري المذكيات** من امثال العرب جري
المذكيات غلاب قال الاصمعي هذا في الخيل المسان لانها اقوى من الجذاع في
تحمل ان تغالب الجري غلابا ومن امثالهم جري المذكي عسرت عنه الحمر يضرب
مثلا للرجل المقدم المفضل على غيره ممن قصر عن سعيه ولم يدرك مداه والمذكي
الذي جاوز سن الفتى ولم يبلغ سن الهرم وقد تكامل فيه نشاطه واشتد
طلق الجموح يضرب مثلا للشارب يمعن في التصابي والخلاعة فيشبه بالفرس

الجموح اذا عدا في جماحه لم يثنه شي قال ابو نواس جريت مع الصبى طلق الجموح وهان
على ما تود القبيح خاصي خصاف من امثال العرب عن ابى عمرو وهو اجراء من خاصي
خصاف وخصاف اسم فرس كان لرجل من باهلة فطلبه منه بعض الملوك للفحلة
فخصاه نضرب به المثل في الجراة على الملوك شبدين كسرى من خصايص كسرى ابرويز
الناس لم يروا احدًا في زمانهم قط امد قامة ولا اتم الواحا ولا اوفر جسامة ولا ابرع
جمالًا منه فكان لا يحمله الا فرسه شبديز وكان في الافراس كهو في الناس يضرب
به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرايط العتق ولما مات شبديز لم يجسر احد
على نعيه اليه فضمن صاحب الدواب للفهلبذ المغني مالا وساله ان يعرض لابرويز بموت
شبديز فقال هو يغنيه في مجلسه شبديز لا يرعى ولا يسعى لا ينام فقال ابرويز قد مات
اذن فقال الفهلبذ من الملك سمعت كان ابرويز لا يحمله الا فيل من فيلته كان
يجمع وطاة ظهر الفيل وثبات قوايمه في الوحل وامن راكبه من العثار ولين مشيه وبعد
خطوه وكان الطفها بدنا واعدلها جسمًا اشقر مروان هذا فرس مشهور كان لمروان بن
محمد آخر ملوك بني مروان وكان يعدل بشبديز ابرويز في الحسن والكرم واستيفا
اقسام الجودة والعتق ثم في اشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل طرف عتيق وفرس كريم
واخبرني ابو نصر سهل بن المرزبان قال سمعت ابا حاتم الوراق يقول قرات في بعض
الكتب ان مروان كان اشتراه بثلثمائة الف درهم وفي كتب الاخبار ان مروان كان
يتبجح به كتبجحه بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي وكوثر الخادم
وكل منهم واحد في فنه فرد في جنسه لم ير مثله وكان يباهي بالاشقر ويقرب مربطه
ويبالغ في اكرامه والعرب تتشام بالاشقر فتقول بالاشقر ان تقدم يحرن وان تاخر
عقر ويقال ان مروان ادركه شوم الاشقر كما ادرك لقيط بن زرارة يوم جبلة شوم اشقر
كان تحته وكان يقول له اشقر ان تتقدم تنحر وان تتاخر تعقر ولما زال امر مروان
صار الاشقر الى السفاح فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب عليه وقد تحطم وهرم فكان يركبه ويعجب به وكان قد استفحل
فبلغ من كرمه على هرمه انه كان يحمل في محفة عاج وينقل من مرج الى مرج ولم يسع
له بنسل وقد ذكره ابو نخيلة حين دخل الى السفاح فانشد ارجوزة منها اصبحت
الانبار دارا تعمر وخربت من النفاق ادور حمص وقنسرينها وتدمر
اين ابو الورد وابن الكوثر واين مروان وابن الاشقر فارس الابلق
يضرب به المثل في الشهرة فيقال اشهر من فارس الابلق واشهر من الفرس
وكان الرئيس من روساء العساكر اذا اراد ان يتشهر في المعركة ركب ابلق

والبس مشهرة شوم داحس واحس فرس لقيس بن زهير جرى به المثل في الشوم لان
الحرب وقعت من اجله بين ذبيان وعبس فركدت اربعين سنة فرسا رهان من امثال
العرب في الاثنين يستبقان الى غاية ثم كفرسي رهان وقال يحيى بن خالد للموصلي
بكر غدا فقال انا والصبح كفرسي رهان ومن احسن التمثل بهما ابن طباطبا حيث
قال اتاني منك يا خلي كتاب الذ لدي من نيل الاماني كتاب حشو شعر موشى
بالفاظ تسابقها المعاني اذا اصغى له سمع وفهم حسبتهما معا فرسي رهان فريق
الخيل من امثال العرب هو اسرع من فريق الخيل وهو السابق لانه يفارقها فينفرد
عنها فحل السوء يضرب مثلا لمن يجسر على الاقرباء فيوذيهم ويجبن عن الاجانب
فلا يتعرض لهم قال عيسى ابن ادريس والدابى دلف لاخيه يحيى بن ادريس تصول
على الادنى تجنب العدى وما هكذا تبنى المكارم يا يحيى وانت كفحل السوء يدا بامه
ويترك باقي الخيل سائمة ترعى بغلة ابي دلامة كانت لابي دلامة بغلة مشهورة
يضرب بها المثل في كثرة العيوب لانه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها
فقال ما هو الا بغلة ابي دلامة وطيلسان ابن حرب وابر ابي حكيم وحمار طياب
وشاة سعيد فمن قصيدته ابعد الخيل اركبها كراما وبعد الفره من حصن البغال
رزقت بغيلة فيها وكال وليته لم يكن غير الوكال رايت عيوبها كثرت واعيت
ولو افنيت مجتهدا مقالي فيحصي منطقي وحديث غيري فخير خصالها شر الخصال
فاهون عيبها اني اذا ما نزلت فقلت امشي لا ابالي تقوم فما تسير هناك شبرا
وترمحني وتاخذ في قتالي وحين ركبتها آذيت نفسي بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين اركلها جميعا فيالك في الشقاق وفي الكلال ومنها اتيت بها
الكناسة مستبيعا افكر دائبا كيف احتيالي فبينا فكرتي في السوم تسرى اذا ما
استمت ارخص ام اغالي اتاني خائب حمق شقي قديم في الخسارة والضلال ومنها
فلما ابتاعها مني وصارت له في البيع غير المستقال اخذت بشوبه وبريت مما
اعد عليك من شنع الخصال بريت اليه من مشش قديم ومن جرذ ومن بلل المخال
ومن فرط الحران ومن جماح ومن ضعف الاسافل والاعالي ومن
عض اللسان ومن ضراط اذا امامه صحبك بارتحال ومن كرم العلام ومن
بياض بناظرها ومن حل الحبال يقطع جلدها جربا وحكا اذا هزلت وفي غير
الهزال واقطف من فريخ الذر مشيا بها عرن وداء من سلال وتكسر سرجها
ابدا شماسا وتسقط في الرمال وفي الوحال ويهزلها الجمام اذا اخصبنا ويدبر
ظهرها مس الجلال وتفزع من صقاع الديك شهرا وتنفر للصغير وللخيال

اذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة عند المبال ومنقار تقدم كل سرج
تصير دفيته على القذال وتضرط اربعين اذا وقفنا على اهل المجالس للسؤال
فيقطع منطقي ويحول بيني وبين حديثهم مما توالى وهن حين تركبها لحضر جموح
حين تعزم للنزال والف عصا وسوط اصبحي الذلها من الشرب النزال
واما الاعلاف فادن تلأ من الاتبان امثال الجبال واما الفت فاتت بالف
وقر كاعظم حمل اوساق الجمال فانك لست عالفها نلنا وعندك منه عود
للخلال وان عطشت فاوردها دجيلا اذا وردت او ونهري بلال فذاك
لريها سقيت جميعا وان مد الفرات فللنهال وكانت قارحا ايام كسرى وتذكر
تبعا عند الفصال وتذكر اذ نشا بهرام جود وذا الاكتاف في الحقب الخوالي
فقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها لهلاك مالي فابدلني بها يا رب
طرفا يزين حسن مركبه جمالي وقد اورد الجاحظ قصيدة ابي دلامة هذه
في قصيدة البغال قال والمثل في البغال بغلة ابي دلامة وفي الحمير حمار العبادي
وفي الغنم شاة منيع وفي الكلاب كلبة ام حومل اخلاق البغال قال الجاحظ
لما كان البغل من الخلق المركب والطبايع الملفقة والاخلاط المختلفة تلون
في اخلاقه الكثيرة العيوب المتولدة عن مزاجه وشر الطبايع ما تجاذبته الاعراق
المتضادة والاخلاق المتنافية والعناصر المتباعدة وقال في موضع آخر
البغل كثير التلون وبه يضرب المثل قال ابن خازم الباهلي ما لي رايتك
لا تدوم على المودة للرجال خلق جديد كل يوم مثل اخلاق البغال وقال
آخر في تلون البغل ومتى سبرتنا بالعلاء وجدتنا متلونا كتلون البغل وقال
البحتري يهجو لهم حلل حسن فهن بيض واخلاق سمج فهن سود واخلاق
البغال فكل يوم يعن لبعضهم خلق جديد وقال ابن بسام وجوه لا تهش
الى المعالي واستاه تهش الى الايور واخلاق البغال اذا استميحوا وضرط
في المجالس كالحمير الباب الخامس والعشرون في الحمر حمار عزير حمار
ابي الهذيل حمار العبادي حمار الحوايج حمار القصار حمار طياب حمار
قبان عير ابي سيارة اسنان الحمار ظمء الحمار صبر الحمار ولد الحمار
ذنب الحمار سنة الحمار صوف الحمار خاصي العير عكاء عير الاستشهاد
حمار ابي الهذيل يضرب مثلا للامر الصغير يتكلم فيه الرجل الكبير ومن قصته
ان ابا الهذيل دخل على المامون فاجتنبه ليأكل معه فلما وضعت الموايد
واخذوا في الاكل قال ابو الهذيل يا امير المؤمنين ان الله لا يستحيي من

الحق غلامي وحماري بالباب قال صدقت يا ابا الهذيل ودعا بالحاجب فقال
له اخرج الى غلام ابي الهذيل وحماره فتفقدهما بما يصلحهما فخرج وفعل وكان محمد بن
الجهم اذا تعذر عليه امر يقول ان الذي سخر المامون لابي الهذيل وغلامه قادر على
ان يسهل هذا الامر وفعل ابو الهذيل مثل ذلك مرة على مائدة المعتصم فقال
المعتصم لايتاخ امض حتى يطرح لحمار ابي الهذيل علف ومر بطعام غلامه
فقال احمد بن ابي دواد يا امير المؤمنين اما ترى الى جلالة هذا الشيخ وتفقده
ما يلزمه في خواص امره لم تمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله عليه في
حماره وغلامه فجعل احمد ما قدره بعض من حضر من الحاجة الى
الاعتذار منه الشهادة بالفضل له حمار العبادي من امثال العرب
في الشيئين الرديين ما احدهما بامثل من الآخر كحماري العبادي وهو
الذي قيل له اي حماريك شر فقال ذا ثم ذا وتحاكم نفر الى الرقاشي
في اي ما انذل واسفل الكناس والحجام فانشد قول الشاعر
حمار العبادي الذي سئل عنهما فكانا على حال من الشر واحد حمار الحوايج
يضرب مثلا لمن يستذل ويمتهن ومن امثال العرب اتخذوا فلانا حمار الحوايج
ومن امثال العامة فلان قواد القرية وجمل السقاية وكلب الجماعة وحمار
الحوايج حمار طياب كان لطياب السقا حمار قديم الصحبة ضعيف
الجملة شديد الهزال ظاهر الانخزال كاسفا البال ليستقي عليه ويرتفق ويرتزق
منه مدة مديدة من الدهر وكان عرضة لشعر ابي علالة المخزومي كما ان
شاة سعيد كانت عرضة لشعر الحمدوني ولابي علالة في وصفه بالضعف والنوع
له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة اوردها كلها حمزة الاصبهاني
في كتابه كتاب مضاحك الاشعار على حروف الهجاء وحكى محمد بن داود بن
الجراح عن جعفر رفيق طياب ان حمار طياب نفق فمات طياب على اثره
باسبوع ثم مات ابو علالة على اثر حمار طياب باسبوع وكان ذلك من
عجيب الاتفاقات وسار حمار طياب مثلا كبغلة ابي دلامة في الضعف
وكثرة العيب وطيلسان ابن حرب وشاة سعيد في كثرة ما قيل في كل
منهما فمن ملح ابن علالة في هذا الحمار ما اورده ابن ابي عون في كتاب
التشبيهات ولم يورد فيه سوى المختار وهو قوله يا سائلي عن حمار طياب
ذاك حمار حليف اوصاب كانه والذباب تاخذه من كل وجه تعاند وثاب
ومما اورده حمزة قوله وحمار يكن عليه الحمير دق حتى به الذباب تطير

كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف ما يبين • كيف يمشي وليس
يعلف شيئا وهو شيخ من الحمير كبير • يا كل التبن في الزمان ولكن ابعد
الا بعدين عنه الشعير • عاين القت مرة من بعيد فتغنى في النواد سعير •
ليس لي يا ظلوم منك نصير انا عبد الهوى وانت الامير • وقوله اقسمت
بالكاس والمدام وصحبة الفتية الكرام • ان لا ابكي على رسوم غيرها هاطل الغمام
لكن بكاى على حمار موكل الجسم بالسقام • قد ذاب ضرا ومات هزلا فصار
جلدا على عظام • ومر يوما به شعير مقدار كفين للحمام • وحبلقت
لشاة قوم كلاهما في يدى غلام • فظل من فرحة تغنى وقال قد جانى طعامى
ما زائرينا من الخيام حياكما الله بالسلام • لم تطرقانى وبى حراك الى حلال
ولا حرام • وقوله حمار اناخ به ضره ودار عليه بذاك الفلك • يميل من الضعف
في مشيه ويسقط من كل درب سلك • فاما الشعير فما ذاقه كما لا يذوق الطعام
الملك • تغنى على القت لما راه وقد هده الجوع حتى هلك • اخذت فوادى
فعذبته واسهرت ليلى فما حل لك • وقوله لم ابك شجوا لفقد حب
ولا ابتلانى بذاك ربى • لكننى قد بكيت حزنا على حمار لجار جنبى •
لو شم ريح الشعير شما من غير اكل لقال حبى • او عاين القت من بعيد
يوما لغنى بصوت صب • ليس يزول الذى بقلبى يا من جفانى بغير ذنب •
وقوله حماطيا لا تحصى مساويه ما فيه اكثر مما قلته فيه • قد ذاب
حتى رايت الخيط يشبهه من الهزال وعين الضر تبكيه • اقسمت بالله لولا التبن
ياكل في كل شهر لكان الجوع يفنيه • ما زال يطلب وصل القت مجتهدا والقت
يقتله بالصد والتيه • حتى تغنى له من طول جفوته صوتا يبوح لما قد كان
يخفيه • التجمير حمنى مما اراعيه وانت في غفلة مما اقاسيه • حمار قبان
من امثال العرب هو اذل من حمار قبان وهو ضرب من الخنافس بين مكة
والمدينة قال الراجز • يا عجبا لقد رايت عجبا حمار قبان يسوق ارنبا •
عير ابى سيارة هذا عير مشهور يتمثل به فيقال اصح من عير ابى سيارة للرجل
الصحيح فى بدنه وابو سيارة رجل من عدوان اسمه عميلة بن خالد بن الاعزل
وكان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنة
وكان يقف فيقول خلوا الطريق عن ابى سيارة وعن مواليه بنى فزارة
حتى يجيز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره قال الجاحظ
اعمار حمر الوحش تزيد على اعمار الحمر الاهلية ولا يعرف حمار اهلى

عاش اكثر وعمر اطول من عمر عير ابى سيارة فانهم لا يشكون انه دفع عليه
باهل الموسم اربعين عاما وكان يقول اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين
رعائنا واجعل المال فى سمحائنا قال جمرة كان الفضل بن عيسى الرقاشى
وخالد بن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين ويجعلان ابا سيارة
قدوة لهما فاما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال لانه اقل الدواب
مؤونة واكثرها معونة واسلمها جماحا واصرحها واخفضها مهوى واقربها
مرتقا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويدعى مقتصدا وقد اسرف فى ثمنه
ولو شاء ابو سيارة ان يركب جملا مهريا او فرسا عربيا لفعل ولكنه امتطى
عيرا اربعين سنة واما خالد فان بعض اشراف البصرة تلقاه فراه على حمار
فقال ما هذا المركب فقال عير من نسل الكداد اصحر السربال محملج القوائم
مفتول الاجلاد يحمل الرجله ويبلغ العقبة ويخفف دوواه ويقل داوه
ويمنعنى ان اكون جبارا فى الارض او اكون من المفسدين ولولا ما فى
الحمار من المنفعة لما امتطى ابو سيارة ظهر عيره اربعين سنة فسمع كلامه
اعرابى فعارضه بان قال الحمار ان وقفته ادلى وان تركته ولى كثير الروث
قليل الغوث سريع الى الغارة بطى الى الغارة لا ترقا به الدما ولا تمهر به
النساء ولا يحلب فى الاناء • اسنان الحمار يضرب بها المثل فى التساوى
والتماثل ومن امثال العرب سواسية كاسنان الحمار يقال هو سيك
اى سواء مثلك وهما سيان وهم اسواء وسواس وسواسية اذا كانوا
مستوين متساوين قال بعضهم لا تكون السواسية الا فى الشر قال ابن احمر
سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذى شيبة منهم على ناشئ فضلا • وقال
ذو الرمة • لهم زمرة صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها •
وقال آخر • سبينا منهم سبعين خودا سواسى لم يفض لها ختام •
وقال آخر • شبابهم وشيبهم سواء هم فى اللوم اسنان الحمار • ظمء الحمار
من امثال العرب قولهم اقصر من ظمء الحمار لانه لا يصبر على العطش اكثر من يوم
والظمء ما بين الشربتين طويلا كان او قصيرا واقصر الاظماء ظمء الحمار والعرب
تقول لمن ادبر وتولى ولم يبق من عمره الا اليسير ما بقى منه الا قدر ظمء
الحمار ويروى ان مروان بن الحكم قال فى الفتنة الان حين نفد عمرى
ولم يبق الا مثل ظمء الحمار صرت اضرب الجيوش بعضها ببعض وقال
سعيد بن العاص لعمار بن ياسر كنا نعدك من افاضل الصحابة حتى اذا لم

يبق من عمرك الا ظم الحمار و فعلت و فعلت فقال له اىّ ما احبّ اليك
مودّة على دخن او مصارمة جميلة قال الله علىّ ان اكلمك ابدًا **صبر الحمار**
قيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلوم قال ببكور كبكور
الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير وانما ضرب المثل
فى الصّبر بالحمار لصبره على الخسف وقلة التفقد وهذا من امثال العجم فامّا
العرب فانها تقول اصبر من ذى ضاغط عركرك واصبر من عود بدفيه
جلب **ولد الحمار** من امثال العرب عن ابى عمرو ما خلف من ولد الحمار
يريدون به البغل لانه لا يشبه اباه ولا امّه **ذنب الحمار** يضرب به المثل
لما لا يزيد ولا ينقص فيقال ما هو الا ذنب الحمار وكان ابو بكر الخوارزمىّ
يقول فلان كايمان المرجىّ وذنب الحمار **سنة الحمار** العرب تقول
للسنة المائة من التاريخ سنة الحمار واصلها من حديث حمار عزير
وموته مع صاحبه مائة سنة واحياء الله اياهما كما قال فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا وانما قيل لمروان
بن محمد مروان الحمار لانّ على رأسه استكمل ملك بنى مروان مائة عام فصارت
سنة الحمار مثلا لكل مائة عام سمعت ابا النضر العتبىّ يقول عرض على بعض
الادباء حمارًا اراد ابتياعه فوجده مسنًّا فقال ارى هذا الحمار ولد قبل
سنة الحمار **صوف الحمار** يضرب به المثل فى العسرة والنكد فيقال انكد من
صوف الكلب **خاصى العير** من امثال العرب جاء فلان كخاصى العير اذا جاء مستحييًا
لان خاصى العير تقع يداه على مذاكيره وقد ضرب ابو خراش الهذلىّ مثلا به
فى شعر له لست احاضره **عكما عير** من امثال العرب وقعا كعكمى عير اذا وقعا
متساويين قال ذلك الاصمعىّ واصله ان يحل عن البعير حباله فيسقط
عكماه معًا ويقال هما عكما عير اى مثلان كما يقال هما كركبتى البعير

الباب السادس والعشرون فى البقر والغنم

بقرة بنى اسرائيل • اذناب البقر • كعب البقر • لسان الثور • شاة سعيد • شاة اشعب • عنز
الاعمش • تيس بنى حمان • لحية التيس • ضنان التيس • حالب التيس • ضرطة عنز •
يوم العنز • ذل النقد • **الاستشهاد ببقرة بنى اسرائيل** يضرب بها المثل
فى الشئ يامر به السيّد او الرئيس فيلج المسود او المرؤوس ويحتج فيه

ويشدّد الامر على نفسه فيشدّد عليه كنحو اصحاب البقرة الذين قال لهم الله على لسان
موسى اذبحوا بقرة واضربوا القتيل ببعضها فانى احييهما جميعا فلو اعترضوا من
جميع البقر بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين فلمّا ذهبوا مذهب التلكّى
والتعلّل ثم التعرض والتعنت صار ذلك سبب تغليظ الفرض وقيل لابى العينا
ما تقول فى مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزلت آية البقرة
ما ذبحوا غيره وكتب ابو النضر العتبىّ الى بعض من استماحه من اهل الادب مع دينار
بعث به اليه وقد بعثت بمثل بقرة بنى اسرائيل فى الصفة ولو ملكت ملء مسكها ذهبًا
ومسكا لما نفست نفسى عليك به والسّلم يريد قوله صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين
كعب البقر كان داود بن عيسى بن موسى يلقب باترجة وعبد السميع بن محمد بن المنصور
بشحم الحزين ومحمد بن احمد بن عيسى الهاشمى بكعب البقر وكانوا كلهم مع المستعين
فلمّا صاروا الى المعتزّ قال المعتزّ • اتانى اترجّة فى الامان وعبد السميع وكعب البقر
فاهلاً وسهلاً بمن جاءنا ويا ليت من لم يجئ فى سقر • فقالوا له قد شرّفنا امير المؤمنين
بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر عبد السميع بلقبه فقال انى لا اعرف
له لقبًا فقالوا شحم الحزين فقال • اتانى اترجّة فى الامان وشحم الحزين وكعب
البقر • **لسان الثور** يشبّه به اللّسان الطويل العريض انشد الصّولى لبعض الشعراء
فى هجاء محمد بن احمد بن الحسين بن حرب وكان وكل ببيع المستغلات
ببغداد ايام المعتمد • الا نفسًا ونكسًا لابن حرب وضربًا بالمقارع بعد حلب
لقد ملئت به بغداد جورًا وافرغ بغضه فى كل قلب • تبارك من حباه بوجه قرد وكمّه
ضيغم وطباع كلب • وعين فارة ولسان ثور وخلقة قنفذ وجبين ذئب •
ولابن الرومى فى هجاء عجوز • ادلت الى شدقه لسانا ما هو الا لسان ثور **شاة
سعيد** كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحوّل الى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدونىّ
فيها وتسييره الملح فى وصف هزالها فمنها قوله • ما ارى ان ذبحت شاة سعيد حاصلا
فى يدىّ غير الاهاب • ليس الا عظامها لو تراها قلت هذا ارازق فى جراب •
كم تعنّت بخرقة حين لم تطعم ولم ترز غير محض التراب • ربّ لا صبر لى على ذا العذاب
هجنى واودى شبابى **وقوله** صاح لى يوما سعيد من وراء الحجرات قرب
الناس الاضاحى وانا قرّبت شاتى شاة سوء من جلود وعظام نخرات • كلّما اضجعها
للذبح قالت بحياتى • وقوله جاد سعيد لى بشاة ذات سقم ودنف • ناحلة الجسم
اذا ما هى مرّت بالجيف • صاحت اليها ها هنا يا اختنا ذات العجف • تخنقها العبرة
ان مرّت باصحاب العلف • ثم تغنّى وبها شوق اليه ولهف • لقد تقطعت الى وجهك

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
محمد المدعو بزين الصدور
وكفى عبده

شوقا واسف، وقوله بشاة سعيد وهي روح بلا جسم، تمثلت الامثال شدة
السقم، يقول لي الاخوان حين طبختها اتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم، فقلت
كلوا منها فقالوا تهزؤا تطعمنا ناووس قوم من العجم، فقلت لهم كانت لديهم اسيرة
ترى القت من شاو بعيد وفي الحلم، وكم قد تعنت اذ تطاول جوعها ولم ير عند
القوم شيا من الطعم، الا ايها الغضبان بالله ما جرى اليك فقد ابليت جلدي
على عظم، شاة اشعب يضرب بها المثل في الطمع وقيل لاشعب هل رايت
اطمع منك فقال نعم شاة لي صعدت في السطح فنظرت الى قوس قزح فظنتها
حبل قت فاهوت اليها واثبة فسقطت من السطح الى الارض فاندقت عنقها
والى هذه القصة وهذا المثل اشار ابن الحجاج في قوله لرجل سقطت زوجته
من السطح فماتت وهو من قصيدة، عفا الله عنها انها يوم ودعت اجل فقيد
في التراب مغيب، ولو انها اعتلت لكان مصابها اخف على قلب الحزين المعذب،
ولكن رات في الارض افعى مجدلا على قدر غرمول الحمار المشعب، فظنته ايرا
والظنون كواذب اذا اخبرت عن علم ما في المغيب، واهوت اليه من بعاع
ودونه ثمانون باعا في علو مصوب، فصارت حديثا شاع بين مصدق
يحققه علما وبين مكذب، سعى الطمع المردي اليها بحتفها ومن يمتثل امر المطامع
يعطب، فاعظم يا هذا لك الله ربها وربك اجر الثكل في شاة اشعب، تيس بني
حمان العرب تضرب به المثل في الغلمة وتقول اغلم من تيس بني حمان وتزعم
انه قفط سبعين عنزا بعد ما فريت اوداجه ويروى ان ملك بن مسمع هازل
الاحنف بن قيس فقال والله لاحمق بكر بن وايل يعني هبنقة القيس اشهر من سيد
تميم يعني الاحنف فقال وكان لقاعة اي حاضر الجواب والله لتيس بني تيم
اشهر من سيد بكر بن وايل يعني تيس بني حمان لانهم من تميم وعنى بسيد بكر
مالك بن مسمع لحية التيس يشبه بها اللحية الطويلة المستدقة قال الشاعر
ليس بطول اللحى يستوجبون القضا، ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضا، وقال
ابن بسام في مغن يقال له لحية التيس وكان يغني بقفا نبك، اقول اذ غنى
بما اجتوى اقصر قليلا لحية التيس ودع قفا نبك وعرفانها لا رحم الله امرء
القيس صنان التيس قال بعض نساء العرب نكحت المديني اذ جاني فيا لك
من نكهة غالية، له ذفر كصنان التيوس اعيا على المسك والغالية، وقال
بعض العصريين في صاحب لا يسمى بين الورى انسانا لانه التيس قرنا
ولحية وصنانا حالب التيس يضرب مثلا لمن يطمع في غير مطمع ومن يرجوا

من لا يجدي عليه قال والبة بن الحباب، اصبحت لا تعرف الجميل ولا تفرق بين
القبيح والحسن، ان الذي يرتجي نداك كمن يحلب تيسا من شهوة اللبن، وقال
البحتري، ابا صالح لا يجزك الله صالحا فانك مثل التيس اخفق حالبه ضرطة
عنز يضرب مثلا لما يهون من الامور ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام وجاء
براسه الى علي بن ابي طالب قال له ابشر بالنار فاني سمعت رسول الله يقول بشروا
قاتل ابن صفية بالنار فانصرف ابن جرموز وهو يقول، اتيت عليا براس الزبير
وكنت ارجي به الزلفه، فبشر بالنار قبل العيان وبئست بشارة ذي التحفه
فسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفه، ومما يشبه هذا من امثالهم
لا تحبق في هذا الامر عناق حولية اي لا يكون له تغير ولا يدرك له ثار قاله عدي
بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان فلما فقيت عينه يوم الجمل وقتل بنوه بصفين
قيل له يا باطريف الم تزعم انه لا تحبق في هذا الامر عناق حولية قال بلى والله
والتيس الاعظم قد حبق فيه يوم العنز يضرب مثلا لمن يلقى ما يهلكه فيقال
لقي فلان يوم العنز فكان يومها يوم ذبحها كما يقال يوم عبيد ليوم قتله
قال الفرزدق، رايت ابن دينار يزيد رمى به الى الشام يوم العنز والله خاذله
يعني به المثل كالباحث عن المدية يقول كالعنز الذي بحثت عن المدية فذبحت
بها، ذل النقد يضرب به المثل فيقال اذل من النقد وهو صغار الغنم قال
رجل من تميم، لو كنتم ماء لكنتم زبدا او كنتم لحما كنتم غددا، او كنتم صوفا
لكنتم قردا او كنتم شاء لكنتم نقدا، وقال جحظة البرمكي، رب فقير اعز
من اسد ورب مثر اذل من نقد،

الباب السابع والعشرون في الاسد

اسد الله، ليث عريسة، ليث عفرين، ليث الغاب، جراة الاسد، عريسة الاسد،
زار الاسد، خاصي الاسد، راكب الاسد، داء الاسد، نكهة الاسد، شره الاسد
فم الاسد، برثن الاسد، اخذ سبعة، وثبة الاسد، الاستشهاد ليث عريسة
من امثال العرب عن ابي عمرو هو اشجع من ليث عريسة وانشد لحمزة بن
بيض الحنفي، ليث عريسة اخو غمرات دونه في العرين غيض وزار، ليث
عفرين من امثالهم اشجع من ليث عفرين كذا قال ابو عمرو والاصمعي وخلفا
في التفسير فقال ابو عمرو هو الاسد وقال الاصمعي هو دويبة كالحرباء يتعرض
للراكب ويضرب بذنبها وزعم الجاحظ انه ضرب من العناكب يصيد الذباب
صيد الفهود وله ست عيون فاذا راى الذباب لطى بالارض وسكن
اطرافه فمتى وثب لم يخط فقال ابن سمكة هو دويبة ماواها التراب السهل

في اصول الحيطان يدور دورةً ثم يندس في جوفها فاذا هيجت دمت بالتراب
صعدًا ويقال للرجل ابن الحمسين ليث عفرين اذا كان كاملًا ليث الغاب
يضرب مثلا للشجاع الذي يهاب وسُويٰ في منزله انشد لي ابو الفتح البستي لنفسه
لا يعدم المرء كنًا يستكن به ومنعة بين اهليه واصحابه، ومن نأى عنهم قلت مهابته
كالليث يحقر اما غاب عن غابه، جراة الاسد تمثل بها حتى النسوان والصبيان
لان الاسد سيد السباع كما ان العقاب سيد الطيور والفرس سيد الدوابّ
قال ابو الحسن المداينى قال نصر بن سيار كان عظماء الترك يقولون ينبغى
ان يكون في القائد العظيم القيادة عشر خصال من اخلاق الحيوان جراة الاسد
وختل الذيب وروغان الثعلب وحملة الخنزير وصبر الكلب على الجراحة وتحنن
الدجاجة وسخاء الديك وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام عريسة
الاسد يضرب مثلا للمكان الرفيع المنيع قال الشاعر، كمبتغى الصيد في عريسة
الاسد، ومن امثال الصاحب لم يدر ان عريسة الاسد ليس من مرابض النقد
وفيها ان الثعالب لا تجسر على اخياس الاسود والارانب لا تحوم حول غيال
الليوث زار الاسد يضرب مثلا لوعيد السلطان وهو من قول النابغة
للنعمن، نبيت ابا قابوس او عدنى ولا قرار على زار من الاسد، وتمثل به
عدة من الكبراء منهم الحجاج لما سخط عليه عبد الملك خاصي الاسد يضرب
مثلا لمن يقدم على الامر العظيم ويمد يده الى الرجل الكبير فيقال اجرأ من خاصي
الاسد هكذا قال محمد بن حبيب وعن ابي عمرو اجرأ من خاصي الاسد
وهو الذي يقول له اخساء من قوله اخسؤا فيها ولا تكلمون راكب الاسد
يضرب مثلا لمن يهاب منه وهو يهاب قال بعض الحكماء صاحب السلطان
كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه اهيب قال عبد الملك بن عبد الرحمن
الحارثي ولا تك كالراكب الليث كى تهاب وانت له اهيب داء الاسد هو الحمى
لانها كثيرًا ما تعرو الاسد حتى انه قل ما يخلو منها قال ابو تمام، فان تك قد نالتك
اطراف وعكة فلا عجب ان يوعك الاسد الورد وقال البحتري، وما الكلب
محموما وان طال عمره الا انما الحمى على الاسد الورد، وكتب الى عمر بن علي
المطوعي رقعة منها انصرفت البارحة بقلب مهموم وجسم محموم فما الظن
بعلة الحال قارنها علة الجسد وداء الذيب خالفه داء الاسد وهذا
سجع قد تطفل على قلمي من غير قصد اذ قد كفاني الله داء الذيب وسيكفيني
داء الاسد بصنعة القريب نكهة الاسد موصوف بالبخر وكذلك الصقر

قال الشاعر قد ولي فارس والاهواز داود بن بشر وله لحية تيس وله منقار
نسر وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر وقال سعيد بن حميد يوما لابي هفان انا
الاسد فقال له ليس فيك من الاسد الا النكهة شره الاسد يقول العرب في امثالها
اشره من الاسد وذلك انه يبتلع البضعة العظيمة من غير مضغ وكذلك الحية لانهما
واثقان بسهولة المدخل وسعة المجرى فم الاسد يضرب مثلا للشئ الصعب المرام
قال ومن يحاول شيئا في فم الاسد برثن الاسد ودخل ابو العميثل على عبد الله بن
طاهر فقبل يده فقال له عبد الله بن طاهر قد آذت خشونة شاربك يدي فقال
كلا ايها الامير ان شوك القنفذ لا يضير برثن الاسد وفي كتاب المبهج من
تحكك بناب الاسود برثن الاسد فقد سخنت عينه وحان حينه اخذ سبعة
من امثال العرب اخذه اخذ سبعة قال الاصمعي معناه اخذ سبعة بضم الباء والسبعة
اللبوة بتسكين الباء وقرا طلحة بن مصرف وغيره وما اكل السبع الا ما ذكيتم بتسكين
الباء قال ابن الكلبي سبعة رجل وهو سبعة بن عوف بن سلامان وكان رجلا
شديدًا فضرب به المثل ومن الدليل على ان القول هو الاول قولهم اياك والسلطان
فانه يغضب غضب الصبي وياخذ اخذ الاسد وثبة الاسد قال عبد الله بن
المعتز للمعتضد، هنئك امير المؤمنين سلامة برغم عدو في الحديد كظيم،
وثبت اليه وثبة اسدية طوت خبرًا واستاثرت بجحيم ولبعض الكتاب من كتاب
وثبت اليه وثبة اسدية والحت عليه الحاة زحلية **الباب الثامن والعشرون في الذيب**
ذيب يوسف، ذيب اهبان، ذيب الغضا، ذيب الخمر، داء الذيب
بقلة الذيب، لوم الذيب، خفة راس الذيب، عدو الذيب، ظلم الذيب، مسترعي الذيب
ختل الذيب حمق جهيزة الاستنشاء ذيب اهبان يضرب مثلا للشئ العجيب وكلام ما لا
يتكلم ومن قصته ان اهبان بن اوس السلمي كان في غنم له فشد الذيب على شاة منها
فصاح به اهبان فاقعى الذيب وقال تنزع مني رزقًا رزقنيه الله قال اهبان فصفقت
بيدي تعجبا وقلت والله ما رايت ولا سمعت اعجب من هذا فقال اتعجب ورسول الله صلى الله عليه
بين هذه النخلات واومى الى ابيات المدينة يحدث بما كان ويكون ويدعو الى الله
وعبادته قال فجئت الى النبي صلى الله عليه واخبرته بالقصة واسلمت فقال لاهبان
مكلم الذيب ولولده بنو مكلم الذيب قال الشاعر، الى ابن مكلم الذيب ابن اوس رحلت
على عذافرة امون قال رزين العروضي وهو يهجو بعض ولد اهبان
تهتم علينا بان الذيب كلمكم فقد لعمري ابوكم كلم الذيبا، فكيف لو كلم الليث
الهصوم اذن تركتم الناس ماكولا ومشروبا، هذا السنيدي لا تخشى معرته

يكلم الفيل تصعيدا وتصويبًا قال الجاحظ في نقد شعر رزين هذا والنضح عن ولد اهبان
لوكان ولد اهبان ادعوا ان اباهم كلم الذيب كانوا مجانين وانما ادعوا ان الذيب كلم
اباهم حتى سمي مكلم الذيب وانه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وانه صدقه والفيل ليس الذي
يكلم السندي ولم يدع ذلك سندي قط وانما السندي هو المكلم له والفيل هو المفهم
عنه فذهب رزين العروضي عن الغلط في كل مذهب والناس يكلمون الطير والبهايم والكلاب
والسنانير والمراكب وجميع ما تحت ايديهم من اصناف الحيوان التي خولوها وسخرت لهم
وربما رايت القرّاد يكلم القرد وكذلك ربما رايت الانسان يلقن الببغاء ضروبا من الكلام
وانما الشان في تكليم ما لا يتكلم الانسان ذيب الغضا من امثال العرب ذيبا الغضا وتيس
حلب وارنب الخلة وضب السحاء وقنفذ برقة وشيطان الحماطة قال الجاحظ وذلك
كله على قدر طبايع البلدان والاغذية العاملة في طبايع الحيوان الا ترى انهم يزعمون
ان من دخل تبت لم يزل مسرورًا ضاحكا من غير عجب حتى يخرج منها ومن اقام بالموصل
حولا ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا ومن اقام بالاهواز حولا فتفقد عقله وكان ذا
فراسة وجد النقصان فيه بينًا ذيب الخمر العرب تقول ذيب الخمر اخبث الذياب والخمر
ما واراك من شجر وغيرها ومنه قولهم يمشي الخمر ويدب الضراء واذا مكن الذيب
في الخمر كان اشد لمعرته لانه يخرج على الانسان بغتة ثم يواثب ويعمل عمله داء
الذيب هو الجوع والعرب تقول في الدعاء على العدو رماه الله بداء الذيب لانه دهره
جايع قال ابن الرومي وشاعر اجوع من ذيب بعشش بين اعارب والاسد والذيب
يختلفان في الجوع والصبر عليه لان الاسد شديد النهم رغيب حريص وهو مع ذلك
يحتمل ان يبقى اياما فلا ياكل شيئًا والذيب وان كان اقفر منزلا واقل خصبا واكثر
كدًّا واخفاقًا فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه وان لم يجد شيئًا تبلغ بالنسيم
وربما استف التراب بقلة الذيب هي اللحم لان الذيب لا يحوم حول شيء من البقول والنبات فانما يقتات
اللحم لا غير وقيل هي ازاي البقول احب الي فقال بقلة الذيب وقال الشاعر الخبز افضل شيء انت آكله وافضل
البقل بقل الذيب يا صاح لوم الذيب من تمام لوم الذيب انه لا يقتصر من الغنم
على ما يشبعه بل يعيث فيها ولا يبقي ولا يذر ومن ذلك انه ربما يعرض للانسان
ذيبان فيتساندان ويقبلان عليه اقبالا واحدًا فان ادمى الانسان احدهما
وثب الذيب الآخر على الذيب المدمى فمزقه واكله وربما يكون الذيبة مع ذيبها فيدمى
الذيب فاذا راته قد دمي شدت عليه فاكلته قال زوبة ولا تكوني يا ابنة
الاشم ورقاء دمى ذيبها المدمى يقول قد اثر الدهر في اثرًا فلا يحملنك
ما ترين من اثره في على ان تاكلني معه كما اكلني ويقال انه ليس في خلق الله الا من

الذيب ان يحدث له عند روية الدم في مجانسة الطمع فيه ثم يحدث ذلك الطمع
له قوة يعدو بها على الآخر ومن امثال العرب هو اعق من ذيبه قال الفرزدق
وكنت كذيب السوء لما راى دمًا بصاحبه يومًا احال على الدم اي
اقبل عليه قال طرفه احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقال آخر فتى ليس لابن
العم كالذيب ان راى بصاحبه يومًا دمًا فهو آكله ولما سبرت العرب اخلاق
ما عاينوا من السباع وغيرها وعرفوا ما عابوا من عاداتها وصفوا الشيء الواحد
منها بضروب من الاخلاق مختلفة فقلوا في تعداد اخلاق الذيب عدو الذيب
ختل الذيب خبث الذيب خيانة الذيب ظلم الذيب عدو الذيب جوع الذيب
صيحة الذيب وقاحة الذيب جرأة ناب الذيب وبكل ذلك نطقت الاشعار خفة
راس الذيب من امثال العرب عن ابي عمرو اخف راسًا من الذيب ومعناه خفة
النوم لانه لا ينام كل نومه لشدة حذره ويبلغ من شدة احترازه واحتراسه
ان يراوح بين عينيه اذا نام فيجعل احديهما مطبقة نايمة والاخرى مفتوحة
حارسة كما قال الشاعر وهو يصف تيقظه ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى
المنايا فهو يقظان هاجع والارنب الذي ينام مفتوح العين ليس من احتراز
ولكن خلقة قال ابو الطيب اراانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
ظلم الذيب المثل ساير بظلم الذيب والعرب تقول اظلم من ذيب قال الشاعر
وانت كجرو الذيب ليس بآلف الى الذيب الا ان يجور ويظلما وقال اعرابي
ربيت جرو ذيب فلما شب افترس النعجة التي كانت ترضعها فرست شويهتي
وفجعت طفلا ونسوانا وانت لهم ربيب نشات مع السخال وانت جرو فما ادراك
ان اباك ذيب اذا كان الطباع طباع اسوء فليس بنافع ادب الاديب عدو الذيب
العرب تقول اعدى من الذيب من العدو ومن العداوة ومن امثالهم هو اشقى
عدوًا من الذيب وعسلان الذيب مشية له يختص بها قال بعض البلغاء في وصف
انسان مسرع مر بنا كانه ظل ذيب قال الراجز والله لولا وجع في العرقوب
لكنت ابقى عسلا من الذيب وقال امرو القيس وارخاء سرحان وتقريب
تتفل مسترعي الذيب يضرب مثلا لمن يضع الشيء غير موضعه ويأتمن الخاين
ويستعين بمن هو عليه فيقال مسترعي الذيب ظالم ومستودع الذيب اظلم
ختل الذيب من امثالهم هو اختل من الذيب يقال ختل الذيب الصيد اذا تخفى
له وكل خادع خاتل والذيب يادوا للغزال لياكله وانما يدعون انه يختل
ليدرك صيده حمق جهيزة ومن امثالهم احمق من جهيزة وهي عرس الذيب اي الذيب

ومن حمقها انها تدع ولدها وترضع ولد الضبع كفعل النعامة ببيض غيرها قالوا وهذا
معنى قول ابن جذل الطعان كمرضعة اولاد اخرى وضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا
قالوا ويشهد لما بين الذئب والضبع من الالفة ان الضبع اذا صيدت او قتلت فان
الذئب يتكفل باولادها ويأتيها باللحم وانشدوا قول الكميت . كما خامرت في حضنها
ام عامر لذى الحبل حتى غال اوس عيالها **الباب التاسع والعشرون في الكلب**
كلب الله . كلب اصحاب الكهف . كلب طسم . كلبة حومل . كلاب الناس . كلاب النار
كلاب الجن . كلب الرفقة . كلب الحارس . مزجر الكلب . نعاس الكلب . صوف الكلب
ربح الكلب . بخل الكلب . حرص الكلب . الف الكلب . لوم الكلب . غسل الكلب . واقية الكلب
قتل الكلاب . الا سْتشهاد كلب اصحاب الكهف يضرب مثلا لمن يلازم ولا يفارق
كما كتب ابو دلامة الى سعيد بن سلم يشكو غريما له قد لازمه . اذا جئت الامير
فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم . واما بعد ذاك فلي غريم من الاعراب
جدع من غريم . غريم لازم لفناء داري لزوم الكلب اصحاب الرقيم . له مائة علي صفر
سدى ونصف النصف في صك قديم . دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ
بني تميم . وقد ضربه دعبل مثلا في هجاء المعتصم لما كان ثامن خلفاء بني العباس
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم ياتنا في ثامن لهم كتب كذلك اهل
الكهف في الكهف سبعة كرام اذا عدوا وثامنهم كلب كلب طسم يضرب به المثل
في مكافاة المحسن بالاساءة وكان لطسم كلب يحسنون اليه فدل نباحه عدوهم
عليهم حتى استباحوهم وقتلوهم كما فعلت براقش وهي ايضا كلبة لقوم من العرب
هربوا من عدو لهم ومعهم براقش فاتبع العدو آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم
فاصطلموهم وصار قولهم على اهلها براقش تجني مثلا كما قال حمزة بن بيض
لم يكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني جنتني . بل جناها اخ علي كريم وعلى
اهلها براقش تجني . ويروى في قصة كلب طسم ان رجلا من طسم ارتبط كلبا
وكان يطعمه ويسقيه اللبن رجاء ان يصيد فابطا عليه طعمه يوما ودخل
اليه صاحبه فوثب عليه فافترسه فصار مثلا في كفران النعم وفيه قيل
سمن كلبك ياكلك وقال الشاعر . ككلب طسم وقد تربته يعله بالحليب في الغلس
ظل عليه يوما يفرفر الابلغ في الدماء ينتهس وقال مالك بن اسماء . هم سمنوا
كلبا لياكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب . وقال آخر اراني وعوفا
كالمسمن كلبه فخدشه انيابه واظافره . كلبة حومل يضرب بها المثل فيقال
اجوع من كلبة حومل امراة من العرب كانت تربط كلبة لها ليلا للحراسة وتجيعها

وتطردها بالنهار فرات ليلة القمر طالعا فنبحت عليه تظنه رغيفا لاستدارته
ولما طالت الشدة عليها اكلت ذنبها من الجوع قال الشاعر كما رضيت جوعا وسوء
رعاية لكلبتها في سالف الدهر حومل كلاب الناس هم الانذال والسفهاء قال
بعض السلف الغيبة ادام كلاب الناس وفاكهة القراء وقال الشاعر لكلب الناس ان
فكرت فيه اشد عليك من كلب الكلاب . وقال منصور الفقيه . ما الكلاب الكلاب
لا بل هم الناس اذا استحسنوا صنيع الكلاب كلاب النار قال الجاحظ يقال
للخوارج والنوايح كلاب النار كلب الرفقة قال الرياشي اراد رجل سفرا فقال له
هشام اخو ذي الرمة اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ويهر دونهم
فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل كلب الحارس يضرب مثلا للساقط
ينتسب الى الساقط فيزداد ضعة قال الشاعر من لم يذق عيش الزمان وصرفه
فليمس معتبرا بهذا البائس . هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الامير فصار كلب
الحارس . مزجر الكلب يقال فلان بمزجر الكلب وفي وصف النعال اذا كان
بالبعد من مجلس الناس قال ابو سفيان بن حرب . وما زال مهري مزجر الكلب
منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب . وفي كتاب المبهج الكريم في مركز القلب واللئيم
بمزجر الكلب نعاس الكلب العرب تضرب المثل بنعاس الكلب كما قال رؤبة بن العجاج
لاقيت مطلا كنعاس الكلب وعدة عجت عليها صحبي . كالشهد بالماء الزلال العذب
قال الجاحظ الكلب ايقظ الحيوان عينا في وقت حاجتهم الى النوم وانما
نومه نهارا عند استغنائهم عن حراسته لا ينام الا غرارا والاغشاشا واغلب
ما يكون النوم عليه واشد ما يكون اسكارا له ان يكون كما قال رؤبة بن العجاج
لاقيت مطلا كنعاس الكلب . يعني بذلك القرمطة في المواعيد وكذلك الكلب
فانه انوم ما يكون ان يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة وذلك ساعة
فساعة وهو في هذا كله ايقظ من الذئب واسمع من فرس واحذر من عقعق وفي
نعاس الكلب نهارا وسهره ليلا يقول ابو احمد النسفي وهو يهجو رجلا ينام
اذا ما استيقظ الناس للعلى فان جن ليل فهو يقظان حارس كذلك كلب الناس
نعس يومه ويسهر طول الليل والليل دامس صوف الكلب يضرب مثلا في العسر
والنكد كما يقال مخ الذر ولبن الطير ويقال احتاج الى الصوف من جز كلبه قال الشاعر
من جز كلبا لما في الكلب من وبر امسى لعمرك محتاجا الى الصوف . ربح الكلب يضرب
مثلا في النتن قال الشاعر وهو يهجو امراة . ريحها ريح كلاب هارشت في يوم
طل لها ريق كريه مثل صحناة بخل وقال آخر وهو يهجو رجلا . يزداد لوما على

المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر • وقالت المراة التي سالها امرو القيس عما
تكره النساء منه وكان مفركا يكرهن منك انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع
الاراقة بطي الافاقة وانك اذا عرقت عرقت بريح كلبة قال امرو القيس صدقتا ان اهلي
كانوا ارضعوني مرة بلبن كلبة **بخل الكلب** يضرب به المثل لان الكلب اذا نال
شيا لم يطمع فيه وان رام انسان انتزاع شي من يده هرشه قال الشاعر
وابخل من كلب عقور على عرق **حرص الكلب** تقول العرب احرص من كلب على جيفة واحرص
من كلب على عرق ومما تمثل به من اخلاقه حراسة الكلب لجاج الكلب لوم الكلب
نباح الكلب حفاظ الكلب الف الكلب يقال ان الكلب آلف من الهر لان الكلب يالف
الانسان والهر يالف المكان قال الشاعر وهو يهجو رجلا • هو الكلب الا ان فيه
ملالة وهو ما اعاره وما ذاك في الكلب **غسل الكلب** يضرب مثلا للئيم يتصنع فلا يزداد
الا لوما قال ابن لنكك • قل للوضيع ابي رياش لا تبل ته كل تيهك بالولاية والعمل •
ما ازددت حين وليت الا خسة كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل **واقية الكلاب**
يضرب مثلا للخسيس يكون موقى لان الكلب من الحيوانات الطويلة الذماء قال
دريد بن الصمة لما ضرب امراته بالسيف فلم تمت • اقر العين ان عصبت يداها
وما ان تعصبان على خضاب • وابقاهن ان لهن لوما وواقية كواقية الكلاب **قتيل
الكلاب** هو مسمع بن سنان ابو مالك بن مسمع سمي بذلك لانه لجا في الردة
الى قوم من عبد القيس فكان كلبهم ينبح عليه فخافوا ان يدل على مكانه فقتله
فقتل به وكان مالك بن مسمع اذا سب قيل له ابن قتيل الكلاب

الباب الثلثون في ساير السباع والوحوش

جلد النمر • است النمر • وثبة النمر • نوم
الفهد • عيث الضبع • مجير ام عامر • خصلتا الضبع • حمق الضبع • حرص الخنزير • قبح
الخنزير • روغان الثعلب • صيد ابن آوى • قبح القرد • حكاية القرد • كراع الارنب •
ظباء مكة • جاذر جاسم • داء الظبي • عين الظبي • **الاستشهاد جلد النمر** من امثال
العرب في المكاشفة وابراز صفحة العداوة قولهم لبس له جلد النمر قال الشاعر
ان احوالي من كندة قد لبسوا حمسا جلد النمر • ويقال للرجل يوم بالجد والتشمير
في الحرب والامر شمر واتزر والبس جلد النمر وكتبت الى ابي نصر سهل بن المرزبان
قصيدة في الشكوى اولها • كتبت من ضويعة تسمح بالقوت العسر • والدهر
من جفائه يلبس لي جلد النمر • فما عيشي كدر ونجم حالي منكدر • **است النمر**
يضرب مثلا للرجل المنيع فيقال امنع من است النمر واعز من است النمر ومعناه
ان النمر لا يتعرض له لانه مكروه القتال مصمم ويقال انه لا يرى شيا الا طلبه

ورام الاستعلاء عليه وهو اشد السباع جردا اذا هيج وراود رجل غلاما بدويا
عن نفسه فقال له الغلام اما علمت امتناع است النمر **ووثبة النمر** من كلام ابي العينا
الذي نحله الاعرابي في وصف رجال الحضرة قال قلت فما تقول في صالح بن شيرزاد
قال يتعلل بخروف ويتغذى بفصيل ويتعشى بعريض يثب على فريسته وثبة النمر
ويروغ عن خصمه روغان الثعلب **نوم الفهد** قال الجاحظ الفهد انوم الخلق
وليس نومه كنوم الكلب لان الكلب نومه نعاس واختلاس والفهد نومه مصمت
وليس شي في جسم الفهد الا والفهد اثقل منه واحطم لظهر الدابة وممن ضرب
المثل بنوم الفهد حميد بن ثور في قوله • ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة
اكلت طعاما دونه وهو جايع • وابن الرومي في قوله واما نومكم عن كل خير
فنوم الفهد لا يقضي كراه • وقالت المراة السابعة في حديث ام زرع تصف زوجها
زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ياكل ما وجد ولا يسال عما عهد اي لا يتفقد
ما ذهب من البيت لطيبة نفسه بذلك قال الراجز ليس بنوام كنوم الفهد ولا باكال
كاكل العبد **عيث الضبع** يقال ذلك لان الضبع اذا وقعت في الغنم عاثت فيها
ولم تكتف بما يشبعها ولم تبق ولم تذر منها ومن عيثها واسرافها في الفساد
واستعارات العرب اسمها للسنة المجدبة فقالوا اكلتنا الضبع قال ابن الاعرابي
ليس يريدون بالضبع السنة وانما هو ان الناس اذا اجدبوا ضعفوا عن الانبعاث
وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع واكلتهم قال ابو خراشة اما انت ذا نفر
فان قومي لم تاكلهم الضبع **مجير ام عامر** يضرب مثلا للمحسن يكافا بالاساءة واصل
هذا المثل ان قوما خرجوا للصيد في يوم حار فطردوا ضبعا حتى الجاوها الى
خباء اعرابي فاقتحمته فاجارها الاعرابي وحال بينها وبينهم وجعل يطعمها ويسقيها
من اللبن وبقيت عنده بخير حال فبينا هو يوما نايم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه
وشربت دمه ومرت هاربة وجاء ابن عم له يطلبه فاذا هو بقير والتفت الى موضع
الضبع فلم يرها فقال هي التي فعلت فعلتها والله واخذ كنانته واقتفى اثرها حتى
ادركها ورماها فقتلها فقال • ومن يصنع المعروف في غير اهله يلاقي الذي
لاقى مجير ام عامر • اعد لها لما استجارت ببيته احاليب البان اللقاح الدرائر •
واسمنها حتى اذا تمكنت فرته بانياب واظافر • فقل لذوي المعروف هذا جزاء من
يجود بمعروف الى غير شاكر • **خصلتا الضبع** تضربان مثلا في الامرين المكروهين
ليس فيهما حظ لمختار بل هما شي واحد في الشر والعرب تقول في احاديثها
ان الضبع صادت ثعلبا فقال لها الثعلب منى على ام عامر فقالت اخيرك خصلتين

فاخترايتهما شيت فقال وما هما قالت اما ان اكلك واما ان اكلك فقال الثعلب اما
تذكرين يوم نكحتك قالت متى وانفتح فوها فافلت الثعلب وضربت العرب المثل
بخصلتي الضبع لما لا اختيار فيه **حمق الضبع** يضرب به المثل فيقال احمق من ضبع
ومن حمقها ان صايدها يقول لها وهي في وجارها خامري ام عامر ابشري بجراد
عظال وكمر رجال فلا يزال يقول لها ذلك وهي تسكن وتنقاد حتى يدخل عليها
ويربط يديها ورجليها ثم يجرها والجراد العظال الذي قد ركب بعضه بعضا
واما كمر الرجال فان الضبع اذا وجدت قتيلا قد انتفخ جردانه القاه على قفاه ثم ركبته
قال العباس بن مرداس • ولو مات منهم من جرحنا لاصبحت ضباعا على الرقين
عزايسا • ويقال للرجل ياتي بما يستنكر والله ما يخفى هذا على الضبع وذلك لحمقها
ويروى ان عليا قال في كلام له لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد **حرص
الخنزير** يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره وحملته وصعوبة صيده وشدة
الخطر في طرده وكان ابن المقفع يقول اخذت من كل شيء احسن ما فيه حتى من
الخنزير والكلب والهر اخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه ويكون في حوائجه
ومن الكلب نصيحته لاهله وحسن محافظته على وامر صاحبه ومن الهرة لطف
نغمتها وحسن مسلتها وانتهازها الفرصة في صيدها **قبح الخنزير** قال الجاحظ
لو ان الكفر والافلاس والغدر والكذب تجسدت ثم تصورت لما زادت
على قبح الخنزير وكان ذلك بعض الاسباب التي لها مسخ الانسان خنزيرا
وان القرد لقبيح الوجه قبيح كل شيء وكفاك به خزاية للمثل المضروب به ولكنه
في وجه آخر مليح فملحه يعترض على قبحه فيمازجه ويصلح منه والخنزير اقبح منه
الا ان قبحه صرف مصمت بهيم فصار اسمج منه كثيرا ولما قال حماد عجرد في بشار بن
برد • والله ما في الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه • بل ريحه اطيب من
ريحه ومسه الين من مسه • ووجهه احسن من وجهه ونفسه افضل من نفسه
وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم من جنسه • **قال** بشار وبلي على الزنديق
ولقد نفث بما في صدره قيل وكيف ذاك يا با معاذ قال ما اراد الا قول
الله عز اسمه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود به مخارج هجاي
وقال الحمازي في الجاحظ • لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان يمسخ فوق قبح الجاحظ
واذا المراة حلت له تمثاله لم تخل مقلته بها من واعظ **روغان الثعلب** يضرب
المثل بروغان الثعلب كما يضرب المثل بخبثه ومكره وختله ودهائه قال طرفة
كم من خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه • كلهم اروغ من ثعلب ما

اشبه الليلة بالبارحة • وللصابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد ومعنا
فهودا احظف من البروق واثقف من الليوث واجرى من الغيوث وامكر من الثعالب
وادب من العقارب وانزى من الجنادب قال الجاحظ الثعلب سبع جبان جدا
مستضعف ولكنه بفرط الخبث والحيلة يجري مع كبار السباع قال ومن خبثه ودهائه
ان له حيلة عجيبة في طلب مقتل القنفذ وذلك انه اذا لقيه فامكنه من شوكه فروته
واستدار حتى كانه كرة وامكنه من ظهره بال عليه فاذا فعل ذلك انبسط فعندها يقبض على مراق
بطنه قال ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذيب يصيد الثعلب لياكله والثعلب
يصيد القنفذ لياكله والقنفذ يصيد الافعى لياكلها والحية تصيد الفارة لتاكلها
والفارة تلتمس الفراخ وبيض كل شيء تكون افحوصته على المستوى لتاكله والزنبور
يصيد النحلة لياكلها والنحلة تصيد الذبابة والذبابة تصيد البعوضة ولا بد للصايد
من ان يصاد وكل صغير فهو ياكل ما هو اصغر منه وكل قوي فلا بد من ان ياكله ما هو
اقوى منه والناس بعضهم في بعض على شبيه بذلك وان قصروا عن ذلك المقدار
وقد جعل الله بعضها حياة لبعض وبعضها موتا لبعض وذم رجل رجلا فقال اجتمعت
فيه ثلث طبيعة العقعق يعني السرق وروغان الثعلب يعني الخب ولمعان برق
الخلب يعني الكذب **صيد ابن آوى** يضرب مثلا لما يشق طلبه ويصعب الظفر به فاذا
وجد لم يكن له طايل قال الشاعر • كابن آوى وهو صعب صيده فاذا صيد يساوي
خردله • ومثله وفيه زيادة لابن الرومي في الخنزير • اصبحت كالخنزير في الطرايد
ليس لمن يقتله من حامد • وربما اتلف نفس الطارد **قبح القرد** يضرب به المثل يقال القرد
قبيح ولكنه مليح • ويروى ان بشارا لم يجزع من هجاء قط جزعه من بيت حماد عجرد
فيه • ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد • ويحكى انه لما سمع البيت بكى وقال يراني
فيصفني ولا اراه فاصفه ويحكى ان رجلا قال لمنصور بن الحسين الحلاج ان
كنت صادقا فيما تدعيه فامسخني قردا فقال له لو هممت بذلك لكان
نصف العمل مفروغا منه وقال بعض الخلفاء لبعض ندمايه عرفت ان في وجه
بختيشوع قردية فقال الغلط من غيرك يا امير المؤمنين بل في وجه القرد
بختيشوعية **حكاية القرد** قال الجاحظ عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر
الانسان يرى ذلك في طرفه وتغميض عينيه وفي ضحكه وحركته وحكايته وفي كفه
واصابعه وفي رفعها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف يجهز اللقمة
الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج سره وكيف يلقن كل ما اخذ به واعيد
عليه وقال القاضي ابو الحسن بن عبد العزيز نحن نجد القرد اكثر شبيها بالانسان

من سایر الحیوان ولذلك سماه القائلون بالتناسخ الصورة المنكوسة ویزعم اهل التشریح
انهم لم یجدوا فی ضروب الحیوان اشبه بالانسان تركیبا واعضاء وجوارح ولم یروا اقرب
منه خلقة وصورة وادنی الیه شبها ومشاكلة من القرد وان من تقدم جالینوس من الاطباء
لم یفصلوا قط انسیا ولم یشرحوا آدمیا وانما عرفوا تلك الامور الغامضة والسرایر الكامنة
بما فصلوا من اجسام القرود ثم اتقدم جالینوس لتفصیل الانس وتمكن منه بكثرة من وجدهم من
القتلی فی بعض معارك الملوك فلم یهجم من الاختلاف الا علی یسیر لا یعتد به قال
غیره لما اشبه القرد الانسان اربی علیه فی الحكایة فضرب به المثل وقیل احكی
من قرد وقیل اولع من قرد لولوعه بحكایة كل ما یراه وقد احسن ابن الرومی
فی قوله وهو یهجو قوما لیتهم كانوا قرودا فحكوا شیم الناس كما یحكی القرود
والتفت یوما الی ابی الحسن الاخفش وهو یحاكی مشیته فانشا یقول هنیا
یا باحسن هنیا بلغت من الفضایل كل غایة شركت القرد فی قبح وسخف وما
قصرت عنه فی الحكایة **كراع الارنب** یضرب مثلا فیما قل وذل ویشبه به ما صغر
وهان قال الشاعر وهو یهجو حارثة بن بدر الغدانی زعمت غدانة ان فیها
سیدا ضخما یواریه جناح الجندب یرویه ما یروی الذباب فینتشی سكرا
ویشبعه كراع الارنب قال الجاحظ انما ذكر كراع الارنب لان ید الارنب
قصیرة ولذلك یسرع فی الصعود فلا یلحقها من الكلاب فی الصعود الا كل كلب
قصیر الید وذلك محمود فی الكلب **ظباء مكة** یضرب بها المثل فی الامن لانها
لا تهاج ولا تصاد فی الحرم فهی ترتع وتلعب آمنة وقد ضرب بها المثل
عبد الله بن حسن بن حسن فاحسن فی قوله وهو یصف نسوة انس غرایر ما
هممن بریبة كظباء مكة صید هن حرام یحسبن من لین الكلام فواسقا
ویصدهن عن الخنا الاسلام **جاذر جاسم** یقال جاذر جاسم كما یقال
وحش وجرة وللقاضی ابی الحسن فصل فی ذكرهما لم ار احسن وابلغ ولا
اكفی واشفی منه وهو قوله قد علمت اعزك الله ان الشعراء قد تداولوا ذكر
عیون الجاذر ونواظر الغزلان حتی انك لا تكاد تجد قصیدة ذات نسیب تخلو
منه الا النادر والفذ ومتی جمعت ذلك ثم قرنت الیه قول امری القیس تصد
وتبدی عن اسیل وتتقی بناظرة من وحش وجرة مطفل او قابلت بقول
عدی بن الرقاع وكانها بین النساء اعارها عینیه احور من جاذر جاسم
رایت اسراع القلب الی قبول هذین البیتین وتبینت قربهما منه والمعنی
واحد وكلاهما خال من الصنعة بعید من البدیع الا ما حسن به من الاستعارة

اللطیفة التی كسته هذه البهجة هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو
حذف لاستغنی عنه ولا فایدة فی ذكره لان امرا القیس قال ومن وحش وجرة وعدیا
قال من جاذر جاسم ولم یذكرا هذین الموضعین الا استعانة بهما فی اتمام النظم
واقامة القافیة ولا تلتفتن الی ما یقوله المعنویون فی وجرة وجاسم فانما یطلب
بعضهم الاغراب علی بعض وقد رایت ظباء جاسم فلم ارها الا كغیرها وسالت من لا
احصی من الاعراب عن وحش وجرة فلم یروا لها فضلا علی وحش ضریة وغزلان بسیطة
وقد تختلف خلق الظباء والوانها باختلاف المنشا والمرتع فاما الصور
فقلما تختلف لذلك فاما تمم به عدی الوصف واضافه الی المعنی المبتدا
بقوله وسنان اقصده النعاس فرنقت فی عینه سنة ولیس بنایم فقد زاد
به علی كل من تقدم وسبق بفضله جمیع من تاخر ولو قلت انه اقتطع هذا المعنی
فصار له وحظر علی الشعراء الشركة فیه لم ارنی بعدت عن الحق ولا جانبت الصدق
داء الظبی من امثال العرب عن ابی عمرو الشیبانی فی صحة الجسم قولهم به
داء ظبی قال ومعناه لیس به داء كما انه لا داء بالظبی قال ابو عبیدة وهذا نحو قول
النابغة ولا عیب فیهم غیر ان سیوفهم بهن فلول من قراع الكتایب **عین الظبی** تشبه
بها العیون المستحسنة ویشبه بها ما یوصف بشدة السواد كما قال المتنبی لقی لیل
كعین الظبی لونا وهم كالحمیا فی المشاش وقال بعض اهل العصر فی الجمع بین
عین الظبی وعین الدیك ولعله لم یسبق الیه فی بیت واحد ولیل كعین الظبی غیرت
لونه بكاس كعین الدیك بل هی المع فلما مزجت الراح منی براحها ترحل عن الغم اللهم
اجمع

الباب الحادی والثلثون فی السنور والفار

سنور عبد الله فارة العرم فارة المسك فارة البیش فارة الابل الاستشهاد **سنور عبد الله**
یضرب مثلا لمن یكون مرجوا فی صغره فاذا كبر تراجع ولم یفلح وفیه یقول بشار
ابا مخلد ما زلت تمساح غمرة صغیرا فلما شبت خیمت بالشاطی كسنور عبد الله
بیع بدرهم صغیرا فلما شب بیع بقیراط **وقال** قبله الفرزدق رایت الناس یزدادون
یوما فیوما فی الجمیل وانت تنقص كمثل الهر فی صغر یغالی به حتی اذا ما شب یرخص
فارة العرم یضرب مثلا فی الضعیف یقوی علی الامر الكبیر وفی المهین یجر الخطب
الجلیل ویضر الضرر الكثیر **قال** الجاحظ لا یشك الناس فی ان ارض سبا
وجنتیها انما خربت حین دخلها سیل وان الذی فجر المسناة فار وسبب
لدخول الماء الذی اذا دخل اخرب بقدر قوته قال الله تعالی فارسلنا علیهم سیل
العرم والعرم المسناة التی كانوا احكموا عملها لیكون حجازا بین ضیاعهم وبین السیل

فنجرته فارة ليكون اظهر في الاعجوبة كما اغار الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون
ذلك اثبت في العبرة واعجب في الاثر لذلك قال خالد بن صفوان لليماني الذى
فخر عليه عند المهدى وهو ساكت فقال له المهدى ما لك لا تقول قال ما اقول
فى قوم ليس منهم الا دابغ جلد او ناسج برد او قائد قرد او راكب عرد غرقتهم فارة
وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد في هذه الفارة يقول الحكم بن عمر البهرانى
خرقت فارة بانف ضئيل عرما محكم الاساس بصخر • فجرته وكان جيلان عنه عاجزا
لو يرومه بعد دهر • وجيلان فعلة الملوك وكانوا من اهل الجبل يقول فجرته
فارة ولو ان جيلان ارادت ذلك لامتنع عليها لان الفارة انما فجرته لما
سخر الله لها من ذلك العرم وانشدنى الخوارزمى لنفسه من قصيدة له فى نائب الحاجب
لما سعى في قتل ابى الحسن المزنى • لا تعجبوا من صيد صعو بازيا ان الاسود تصاد
بالخزفان • قد غرقت املاك حمير فارة بعوضة قتلت بنى كنعان يعنى
فارة العرم والبعوضة التى يروى انها دخلت في انف نمرود بن كنعان فكانت
سبب حتفه فارة المسك قال الجاحظ الناس يجدون ريح المسك من بيوتهم
في بعض الاحايين وهى ريح فارة يقال لها فارة المسك قال والذى يكون في ناحية
خراسان ويقال له فارة المسك ليس بالفار وهو بالخشف حين تضعه الظبية
اشبه منها بالفارة وانما ياخذون سرة فارة وهى ملئ من دم عبيط منتن فاذا يبس
طاب واياها عنى الراجز يقول • كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك •
وربما وجد الناس في بيوتهم الجرذ يضرب الى السواد ويجدون في بدنه اذا عدا
مجرى رايحة يشبه المسك وبعض الناس يزعم ان هذا الجنس هو الذى يخبأ
الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقعق قال غيره وربما قيل لنوافج المسك
فار المسك على طريق التشبيه والمقاربة فارة البيش قال الجاحظ فارة البيش
دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطاير الذى يقال له السمندل
فانه يدخل في الاتون فلا يحترق ريشه قال بشر بن المعتمر في هذه الفارة
وفارة البيش على بيشها احرص من ضب على تمر فارة الابل قال الجاحظ
تقول العرب فى فارة الابل صادرة ان ارج ذلك العرق اطيب من المسك الا
ذفر في ذلك الزمان في ذلك الوقت من الليل والنهار قال الشاعر
وهو يصف ابلا • كان فارة مسك في مباتها اذا بدا من ضياء الصبح تبشير •
وقال الراعى • لها فارة ذفرا كل عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه •

الباب الثانى والثلثون فى الضب والظربان والقنفذ والسرطان

ضب كدية • ضب السحاء • ابهام الضب • درج الضب • دماء الضب • ري الضب •
عقوق الضب • سن الحسل • فسوا الظربان • سرى انقد • ليلة انقد • خشونة القنفذ •
مشية السرطان • انامل السرطان • الاستشهاد ضب كدية من امثال العرب ما هو
الا ضب كدية لا يقدر عليه والكدية قطعة من الارض غليظة وانما نسب الضب
اليها لانها لا تحفر ابدا الا في صلابة خوفا من انهيار الحجر عليه قال كثير • فان شئت
قلت له صادقا وجدتك بالقف ضبا جحولا • من اللاى يحفرن تحت الكدى ولا يبتغين
الدمث السهولا • وقال الحصين بن القعقاع • ترى الشر قد افنى دواير وجهه كضب الكدى
افنى براثنه الحفر • ضب السحاء وقال الجاحظ العرب تقول ضب السحا كما تقول تيس الربل
وقنفذ برقة وارنب الخلة وشيطان الحماطة فيفرقون بينها وبين غيرها اما في السمن واما في
الخبث واما في القوة ابهام الضب يضرب بها المثل في القصر فيقال اقصر من ابهام الضب
كما يقال اقصر من ابهام القطا واقصر من ابهام الحبارى قال وكف كلف الضب
بل هى اقصر واما العرب تحمد سعة الكف وتذم ضيقها وضيق الراحة وفي صفة
النبي صلى الله عليه رحب الراحة درج الضب من امثالهم خله درج الضب اى خل سبيله
يذهب حيث شاء يضرب لمن يستغنى عنه ودرج الرياح طريقها ومدرجة الطريق
قارعته دماء الضب يضرب مثلا في الطول بدماء الضب كما يضرب بدماء
الافعى والدماء ما بين القتل وخروج النفس قال آخر الدماء حركة القتيل الى ان
يسكن قال اخر الدماء بقية النفس وشدة انعقاد الحيوة بعد الذبح او هشيم
الراس او الطعن الجائف قال آخر هو دم القلب الذى ما بقى بقى الانسان قال
الجاحظ العرب تقول الضب اطول كل شئ دماء والكلب في ذلك اعجب
منه وانما عجبوا من الضب لانه يغبر ليلته مذبوحا مفرى الاوداج ساكن الحركة
حتى اذا ما قرب من النار تحرك فيظن حيا وان كان ميتا والافاعى يذبح فيبقى
اياما وهى تتحرك قال وقال لى ابو المفضل العنبرى يقولون الضب اطول
شئ دما والخنفساء اطول دماء منها وذلك انها تغرز في ظهرها شوكة نافذة
وفيها ذبالة تستوقد لاهل الدار وهى تدب فيها وتجول حتى الصباح فاما
الافعى فربما قطع منها الثلث من قبل ذنبها فتعيش ان سلمت من الذر ري الضب
يضرب به المثل فيقال اروى من ضب لانه لا يشرب الماء اصلا وذلك اذا عطش
استقبل الريح ففتح لها فاه فيكون ذلك ريه والعرب تقول في الشئ الممتنع لا يكون
ذلك حتى يرد الضب وفي تبعيد ما بين الجنسين حتى يولف بين الضب والنون
لان الضب لا يريد الماء ولا يرده والنون لا يصبر عن الماء ولا يعيش الا فيه
عقوق

الضب من عقوقها انها تاكل اولادها وذلك ان الضبة اذا باضت حرست
بيضها فاذا خرجت اولادها ظنتها شيئا يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها وتاكلها ومن
العجائب ان الهرة تاكل اولادها فتنسب الى البر فيقال ابر من هرة والضبة ما كل اولادها
فتنسب الى العقوق فيقال اعق من ضب ولا يقال اعق من هرة **سن الحسل** من امثالهم
في التابيد لا افعل ذلك سن الحسل وهو ولد الضب ولا تسقط له سن اي لا افعل
ذلك ابدا قال روبة انك لو عمرت سن الحسل او عمر نوح زمن الفطحل والصخر
مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم او قتل **قال** الاصمعي سمعت خلفا الاحمر كنت
اسال الاعراب عن زمن الفطحل فيقول هو ايام كانت السلام رطابا والعرب تضرب
المثل في الطول بعمر الضب وتعده في الحيوانات الطويلة الاعمار كالحية والنسر
فتقول لا افعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسن الحسل وتقول فلان اعمر من
الضب وحكى الزيادي عن الاصمعي انه قال يبلغ الحسل مائة سنة ثم تسقط سنه فحينئذ
يسمى ضبا **فسو الظربان** يضرب المثل في النتن والظربان دويبة فوق جرو الكلب كريهة
الريح وانتن خلق الله وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما عرفت الحبارى ما في سلاحها
من السلاح على الصقر كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله
فياتي اضيق موضع في الجحر فيسد ببدنه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلث فسوات حتى يدار
بالضب فيخر مغشيا عليه فياكله ثم يقيم في جحره حتى ياتي على آخر حسوله ويقول
الاعراب انه ربما دخل في خلال الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلث فسوات حتى تتفرق الابل
كما تتفرق عن مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بالجهد الشديد فمن اجل هذا
سمت العرب الظربان مفرق النعم وقالوا للرجلين يتشاتمان ويتفاحشان انهما
ليتجاذبان جلد الظربان وانهما ليتماسان ظربانا وقالوا للقوم اذا وقع بينهم الشر
فتفارقوا وتفرقوا قد فسا بينهم الظربان فلا يلتقي منهم اثنان وقال الربيع بن
ابي الحقيق وهو يهجو قوما . وانتم ظرابين اذ تجلسون . وما ان لنا فيكم من نديد .
وانتم تيوس وقد تعرفون بريح التيوس ونتن الجلود **وقال** الحكم بن عبدل . لا تدن
فاك من الامير ونحه حتى يداوي ما بانفك اهرن . ان كان للظربان جحر منتن فلجحر انفك
يا محمد انتن . ونظر صديقنا ابو عبد الله الغواص الجنبدي الى قوم جيدي
الاكل خبيثي الريح فقال . اناس كلهم يربي على اكل الثعابين .
ونتن لهم يربي على نتن الظربين . **سرى القنفذ** القنفذ هو الفنفذ يضرب
المثل في السرى والسهر لا ينام الليل كله بل يجول طول الليل كما
وصفه الصاحب في رسالة له مقصورة عليه فقال وهو امضى من الاجل

وادمى من بني ثعل ان راته الاراقم راث حينها او عاينته الاساود راث حتفها صعلوك
ليل لا يحجم عن دامسه وفارس ظلام لا يجبن عن حنادسه كمغشم من الفتيان غير مهبل
سهد اذا ما نام ليل الهوجل **ليلة انقد** من امثال العرب فمن لم يذق غمضا ليلة
انقد اي ساهدا لم ينم ويقال اجعلوا ليلتكم ليلة انقد اي في السرى والسهر قال الطرماح
فبات يراعي ليل انقد رابيا . وانشدني اسمعيل بن محمد من قصيدة للبديع الهمذاني .
وزوراء من كافي الكفاة على النوى . وضعت له يمناي في فم اسود . وعيد كصنع النار
في يابس الغضا شددت على الاحشاء من حره يدي . وظلت تصيح البوم منه مهابة وبت
له رعبا بليلة انقد . واحسن ما سمعت في ليلة انقد قول الامير السيد ادام الله تاييده .
يا من يبيت محبه منه بليلة انقد . ان غبت عني سمتني وشك الردى وكان قد . فانظر
الى رشاقة هذا الكلام وكثرة رونقه واخذه بطرفي الحسن والجودة في براعة الصنعة
وخشونة القنفذ يضرب المثل بها فيقال اخشن من قنفذ وللصاحب في وصفه
يلقاك باخشن من حد السيف ويستتر بالين من متنه متى حذر جمع اطرافه فتحسبه
آنية قتاد او كرة حرشف ولكشاجم في وصف البطيخ . وطيب اهدى لنا طيبا فدلنا
المهدى على المهدي . لم ياتنا حتى اتتنا له روائح اغنت عن النقد . بظاهر اخشن
من قنفذ وباطن الين من زبد . كانما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالشهد .
مشية السرطان يضرب مثلا في الادبار ورجوع القهقرى وكان الخوارزمي اذا
وصف راجعا الى وراء قال مشية السرطان وبول الجمل يرجع القهقرى الى قربه بالخلف
وانشدت لابي منصور العيدوني الكاتب في ابي احمد بن ابي بكر الكاتب وكان
ملقبا العطواني لفرط ميله الى شعر العطوي وحفظه اياه وكثرة ذكره له وتمثله به
ابا احمد ضيعت بالخرق نعمة افادكها السلطان والابوان . فقد صرت مهتوك
الجوانب كلها ولقبت للادبار بالعطواني . وافكرت في عود الى ما اضعته وقد
حيل بين العير والنزوان . فرايك في الادبار راي اخذته وعلمته من مشية السرطان .
انامل السرطان قرات لبعض ظرفاء الكتاب فصلا استملحته في وصف خط ردي
وهو نظرت في خط مخطط كارجل البط على الشط او انامل السرطان على الحيطان .

الباب الثالث والثلاثون في الحية والعقرب

حية الوادي
شيطان الحماطة . صل اصلال . ابنة الجبل . صماء الغبر . شجاع البطن . افاعي
سجستان . ثعابين مصر . ظلم الحية . عري الحية . رجله الحية . رقية الحية .
لسان الحية . اطراق الشجاع . رداء الشجاع . ضحك الافاعي . عقارب شهرزور .
خبث العقرب . ليلة العقرب . رقية العقرب . دبيب العقرب . **الاستنشاد حية الوادي** .

حيّة الوادي اي قد حمته فلا يقربه شيء تضرب مثلا للرجل المنيع الجانب قال الشاعر
اذا وجدت بواد حيّة ذكرا فاذهب ودعني امارس حيّة الوادي وقال ابو تمام
واحسن مليتك الاحساب اي حياة وحيا ازمة وجنزواد شيطان الحماطة قال الجاحظ
من امثال العرب ما هو الا شيطان الحماطة اذا رات منظرا قبيحا والشيطان الحيّة
والحماط من الشجر ومن العشب يريدون حيّة تاوي الحماطة كما يقولون ايم الضال وذئب
الغضا وتيس الربل قال الراجز عجيز تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط الاعرف
والاعرف الذي له عرف وهو من ادهى الحيات صل اصلال مثل امثال العرب
عن ابي زيد انه لصل اصلال قال واصله من الحيات شبه به الرجل المنيع الداهية
وفيه يقول الشاعر ما ذا رزينا به من حيّة ذكر نضناضة بالمنايا صل اصلال
ابنة الجبل هي الحيّة الصماء التي لا يقرب جبلها من خوفها ينسب الى الجبل فقال
ابنة الجبل اي صاحبته كانه لا يقربه شيء غيرها كما يقال حيّة الوادي وابنة الجبل
يضرب مثلا للداهية ويقال صمي صمام وصمي ابنة الجبل اذا ابى الفريقان الصلح
وارادوا الحرب واختلف ما بينهم كما قال الكميت وايّاكم وايّاكم وملمة يقال لها
الكانون صمي ابنة الجبل والكانون هو الذي يكنى عنه وابنة الجبل ايضا الصدى
وقد تقدم ذكرها صماء الغبر يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة قال الشاعر
يا بن المعلى نزلت احدى الكبر داهية الدهر وصماء الغبر وكثيرا ما يستعار اسماء
الحيات للدواهي وقولهم احدى بنات طبق منها شجاع البطن كناية عن الجوع
كان اذاه يشبه بعرع الحيّة والعرب تزعم ان في بطن الانسان حيّة يقال لها الصفر
وانها توذيه اذا جاع دايا ها عن من قال ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال
اوس بن حجر او شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم
اي اصبر على اذى الجوع واحتمل مضضه افاعي سجستان يضرب بها المثل في
الخبث وسوء الاثر كما يضرب بالمثل ثعابين مصر وجرارات الاهواز وعقارب شهر
زور ووصف شبيب بن شيبة افاعي سجستان فقال كبارها حتوف وصغارها
سيوف وفي عهد اهل سجستان على العرب حين افتتحوها ان لا يقتلوا قنفذا
ولا يصيدوه لانها بلاد افاعي قال الجاحظ واكثر ما يجلب اهل صنعة الترياق
والحواوون الافاعي من سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ولولا كثرة قنافذها
لما كان لهم قرار بها والقنفذ لا يبالي اي موضع قبض من الافعى وذلك انه ان قبض
على راسها او قفاها فهي ماكولة على اسهل الوجوه وان قبض على وسطها او على
ذنبها جذب ما قبض عليه واستدار فمتى فتحت فاها ليعض منه على شيء لم يصل الى

جلد مع شوكه النابت منه والافعى تهرب منه وتطلبه لها وجراته عليها على قدر هربها
منه وضعفها عنه وقال في موضع آخر وهو يصف انسانا بالطمع لو اعطي افاعي
سجستان وجرارات الاهواز وثعابين مصر لاخذها اذا كان اسم الاخذ واقعا
عليها ثعابين مصر قال الجاحظ الثعابين لا تكون الا بمصر واليها حول الله تعالى
عصى موسى فقال فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني انه حولها ثعبانا
والثعبان عجيب الشان في اهلاك بني آدم وليس له الا النمس وهي احدى عجايب
الدنيا وذلك انها دويبة متحركة كانها قديد فاذا رات الثعبان دنت منه فينطوي
الثعبان عليها يريد ان يعضها وياكلها فتحتشي ريحا وتزفر زفرة فتقد الثعبان
قطعتين وربما قطعته قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين سكان مصر وهي هنالك
انفع لاهلها من القنافذ لاهل سجستان ظلم الحيّة العرب تقول اظلم من حيّة
لان الحيّة لا تتخذ لنفسها بيتا وكل بيت قصدت نحوه هرب منه اهله وخلوه
لها فدخلته واثقة بان الساكن بين امرين اما اقام فصار طعامها واما
هرب فصار البيت لها ما اقامت فيه ساعة كان ذلك او ليلة قال الراجز
وانت كالافعى التي لا تحتفر ثم تجي سادرة فتنجحر عري الحيّة يقال اعرى
من الحيّة كما يقال اكسى من الكعبة ويقال اعدى من الحيّة من العدا ولا من
العدو رجلة الحيّة يضرب بها المثل فيقال ارجل من حيّة لانها تمشي على بطنها
قال ابن الحجاج يمدح من وهب له دابة فديت من صيرني راكبا فلم ازل ارجل
من حيّة فديته ان فداي له في قلب من يحسده كيّة رقية الحيّة يضرب
مثلا في شيئين متضادين احدهما الكلام الطويل الذي لا يفهم كما قال علي بن الجهم
في وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات علي ابن عبد الملك الزيات
لعاين الله موفرات يرمي الدواوين بتوقيعات مطولات ومعقدات اشبه
شيء برقى الحيات والآخر الكلام اللين اللطيف الذي يسل السخيمة ويصلح
ذات البين كما قال ابو تمام في وصف قصيدة له خذها مثقفة القوافي
ربها لسوابغ النعماء غير كنود كالدر والمرجان الف نظمه بالشذر في عنق
الفتاة الرود كشقيقة البرد المنمنم وشيه في ارض مهرة او بلاد تزيد
كرقى الاساود والاراقم طالما نزعت حمات سخايم وحقود ابو حاتم
عن الاصمعي عن خلف الاحمر قال كنا نرى انه ليس في الدنيا رقية اطول من
رقية الحيّة فاذا رقية الخبز اطول منها يعني ما تتكلفه الناس من النظم
والنثر والتاليف والخطب لطلب المال لسان الحيّة يشبه به القدم اللطيفة

كما قال بعض البلغاء فى وصف امراة حسناء لها صدغ كالعقرب وعنق كابريق الفضة
وسرة كمدهن العاج وقدم كلسان الحية ، ويشبه به السنان كما قال دعبل واسمر فى
راسه ازرق مثل لسان الحية الصادى اطراق الشجاع من امثال العرب اطرق اطراق
الشجاع اذا سكن وسكت قال المتلمس فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لنابيه
الشجاع الصما رداء الشجاع هو قشر الحية يضرب مثلا فى الرقة ويشبه به الثوب
الناعم الرقيق كما قال ابو تمام فى وصف خلعة خلعها عليه الحسن بن وهب واحسن
ما قيل فى معناه قد كسانا من كسوة الصيف خرق مكتس من مكارم ومساع حلة
سابرية ورداء كسحاء القيض او رداء الشجاع ثم قال كالسراب الرقراق فى الحسن
الا انه ليس مثله فى الخداع بطرد اليوم ذا الهجير ولو شبه فى حره بيوم الوداع
سوف اكسوك ما يعفى عليه من ثناء كالبرود برد الصناع حسن هاتيك فى العيون
وهذا فى القلوب والاسماع ، قال الجاحظ الحية لا تسلخ جلدها وانما تخلق
لها كل عام قشر وغلاف فهى تسلخ القشور الناعمة والغلف التى هى على مقادير اجنابها
وانما تستبدل بالقشور فاما الجلود فان ابدانها لا تفارقها الا بسلخ السكين
قال وليس فى الارض قشر ولا ورق ولا ثوب ولا جناح ولا ستر عنكبوت الا وقشر
الحية احسن منه والطف واخف وانعم واعجب تضلعا وصنعة والحية تسلخ قشرها
كما يسلخ الجنين المشيمة وكذلك اكثر الحيوان اما الطير فسلخها تحسرها واما الحوافر
فسلخها عقائقها وسلخ الابل طرح اوبارها والجراد جلودها وسلخ الايائل نصول قرونها
وسلخ الاشجار القاء ورقها والسراطين تسلخ فيضعف عند ذلك عن المشى ولا
شهوع دويبة تسلخ فتصير فراشة والدعموص يسلخ فيصير اما بعوضة واما فراشة
فتبارك الله احسن الخالقين وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى
الدرع بسلخ الحية حيث قال نهنهت اولاها بضربة صادق هبر كما شق الرداء
المعلم وعلى سابغة الذيول كانه سلخ كسانيه الشجاع الارقم ضحك الافاعى يضرب
مثلا للغموم يضحك وشر الشدايد ما يضحك قال ابو فرعون ان ابا فرعون
زين الكوده املح شىء طللا وصوره يضحك ان مرت به ممكوره ضحك
الافاعى فى جراب النوره ، ومثل ذلك قول اهل بغداد ضحك الجوزه بين حجرين
عقارب شهرزور قال الجاحظ العقارب القتالة يكون بموضعين شهرزور
وقرى الاهواز الا ان القواتل التى بالاهواز جرارات ولم يذكر عقارب نصيبين
لان اصلها فيما لا يشكون فيه من شهرزور حين حوصر اهلها ورموا فى المجانيق
بكيزان محشوة من عقارب شهرزور حتى توالدت هناك فاعطى القوم بايديهم

وقال ابن الرومى وذكر عقرب شهرزور وهو يهجو قينة اسمها شنطف ،
اذا ما شنطف نكهت اماتت فمن ندمانها قتلى وصرعى بلا قى الانف من فيها عذابا
وترعى العين منها شر مرعى وان سكوتها عندى لبشرى وان غناها عندى لمنعى
فقرطها بعقرب شهرزور اذا غنت وطوقها بافعى ومما يتمثل به من عقارب
البلاد عقارب قاسان فانها معروفة بالخبث وكتب الصاحب منها كتبت من قاسان
وقد قاسيت من خوف عقاربها ما تقاسيه شيخنا ابو عبد الله من عقارب الاصداغ
وعلى ذكر عقارب الاصداغ وقد كنت اظن الصاحب ابا عذرة معنى قوله ،
لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه حتى انشدته
يوما للامير السيد ابى الفضل الميكالى فقال لى انما اخذ ممن قال لدغت
عينك قلبى انما عينك عقرب لكن المصة من ريقك ترياق مجرب خبث
العقرب يضرب به المثل لان العقرب تعرض لمن لا يعرض لها وليس كذلك
تفعل الحية وفى الحديث ان عقربا لسعت النبى صلى الله عليه قال لعن الله العقرب
ما اخبثها تلسع المومن والمشرك والنبى والذمى ليلة العقرب يضرب
بها المثل فى الطول لان صاحبها لا ينام بها فهى تطول عليه جدا ويقال
اطول الليالى ثلث ليلة العقرب وليلة جدة وليلة الهربسة وفى رواية
اخرى مكان ليلة جدة ليلة العاشق وانشد ابو الفتح كشاجم فى كتابه كتاب
حاجة النديم ، ما ليلة المهجور باعدت النوى عنه انيسه ، او ليلة الملدوع لحا
مية النفس النفيسه ، بامد من ليل الظريف اذا تجوع للهريسة رقية العقرب
يشبه بها ما لا يفهم من الكلام كما تقدم ذكره فى احد وجهى ضرب المثل برقيه
الحية قال ابن الرومى فى ذم شعر البحترى ، شعر كنافض حمى الخيبرى له برد
وكرب فمن يرويه فى كرب ، كانه حين يصغى السامعون له ممن يمين بين النبع والغرب
رقى العقارب اوهذر البنات اذا اضحوا على شعف الجدران فى صخب ،
دبيب العقرب يستعار للنايم وما يجرى مجريها من الشر ويقال دبت عقارب
فلان اذا بدت طلايع شره قال الشاعر من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه
على الصديق ولم تؤمن افاعيه كالسيل بالليل لا يدرى به احد من اين جاء ولا
من اين ياتيه ومن فصل للصاحب اخذت عواصف شره تهب وعقارب
ضره تدب

الباب الرابع والثلثون فى ساير الحشرات والهوام

بيت العنكبوت ، نسج العنكبوت ، ودودة الخل ، دودة القز ، صنعة السرفة ،
لجاج الخنفساء ، وادى النمل ، قرية النمل ، انملة نملة ، عض النملة ،

جناح النملة، كسب النملة، قوة النملة، ضبط النملة، جمع الذر، مخ الذر، مثقال ذرة
علم الحكل، الاستشهاد ببيت العنكبوت يضرب به المثل في الضعف والوهن قال
الله تعالى كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فدل
بوهن بيته على وهن خلقه ولا اوهن مما ذكر الله انه اوهن البيوت وقد اشار
الفرزدق الى هذا المثل الذى نطق به القران حيث قال لجرير ضربت عليك
العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل، وقال الاحنف العكبري
العنكبوت بيت بيتا على وهن تأوى اليه ومالى مثله وطن، والخنفساة لها
من جنسها سكن وليس لى مثلها الف ولا سكن، وقال آخر انما الدنيا عناء
ليس للدنيا ثبوت، انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت، نسج العناكب قال الحمدوى
فى طيلسان ابن حرب وهو يضرب المثل بنسج العناكب يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا، فحسبنا نسج العناكب ان قيس الى نسج طيلسانك
سنا، ثم قال نزداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدا، وقال بعض
العصر، صديق لنا مذ ذقت طعم اخائه شهدت لقد ازرى على الصاب شهده
فاضعف من نسج العناكب عقده واضيع من نار الحباحب وده، دود الخل
يضرب مثلا للرجل الساقط يعيش فى مكان السوء وفى الحالة الرذلة راضيا
بهما اذا المرء لم يعرف سواهما ولم يتعود غيرهما وفى الحديث يعيشون كدود الخل
فى الخل ومن امثال العامة لا يصبر على الخل الا دوده قال الجاحظ
كانك لا ترى ان فى ديدان الخل والثلج وفى الديدان التى تتولد فى
السموم اذا عفنت وعرض لها العفن وهى تعدو فى تلك عبرة واعجوبة ولان
فى التفكير فيها مشحذ للاذهان ومنبهة لذوى الغفلة وتحليلا لعقدة البلدة
وسببا لاعتياد الروية وانفساحا فى الصدور وعزا فى النفوس وحلاوة
تقتاتها الروح وثمرة تعدو العقل وترقيا فى العتبات الشريفة وتشوقا
الى معرفة الغايات البعيدة دود القز يضرب بها المثل فيمن يضر نفسه
وينفع غيره فيقال ما فلان الا دودة القز وفتيلة المصباح وعود الدخنة
صنعة السرفة يضرب بها المثل فى عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعه كفها
ونظرها فى عواقب امرها وقد اختلفوا فى نعتها ومن اظرف ما قرأته فى
ذلك قول محمد بن حبيب هى دودة تنسج على نفسها بيتا فهو ناووسها حقا والدليل
على ذلك انه اذا نقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية اصلا وقال
غيره كان الناس يتعلمون الحيل من افعال البهائم وصنوف الحيوان فتعلموا

من السرفة احداث النواويس لموتاهم واتخذوها فى خرط وشكل بيت السرفة وتعلموا
الحقنة من الطاير الذى اذا حصر جاء الى البحر فاخذ منه بمنقاره ثم ادخله فى دبره فصبه
فيه فاذا فعل ذلك استطلق بطنه فى ساعته واستخرجوا الات الحرب فاخذوا
الرمح من قرن الكركدن والسيف من ناب الخنزير والسهم من شوك الدلدل والترس
من ظهر السلحفاة، لجاج الخنفساء يضرب به المثل لان الخنفساء اذا نحيت عادت
وكلما رمى بها رجعت مستمرة ادراجها لم تبق ولم تذر فى اللجاج قال الشاعر
لنا صاحب مولع بالخلاف كثير المراء قليل الصواب، الج لجاجا من الخنفساء وازهى
اذا ما مشى من غراب، وادى النمل يضرب مثلا للمكان الكثير السكان قال
الجاحظ فى قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فخبر انهم باجمعهم وقفوا
على ذلك الوادى وان ذلك الوادى للنمل ولم يقل على واد للنمل بل كان ذلك الوادى
معروفا بوادى النمل فكانه كان حمى والنمل ربما اجلوا امة من الامم عن بلادهم
قرية النمل تشبه بها المحلة والدار الكثيرة الاهل وغير هذا المعنى اراد ابو تمام
بقوله فى وصف الخمر وكاس كمعسول الامانى شربتها ولكنها اجلت وقد شربت
عقلى، اذا ما تحساها الفتى ظن قلبه لما دب فيه قرية من قرى النمل، فاما مدب
النمل فان فرند السيف يشبه كما قال امرؤ القيس متوشحا عضبا مضاربه فى
متنه كمدبة النمل، يدعى صقيلا وهو ليس له عهد بتموية ولا صقل، ثم تبعه
الشعراء فاكثروا فى هذا التشبيه قال ابو فراس فى وصف البازى كان
فوق صدره والهادى، آثار مشى الذر فى الرماد، ووصف بعضهم الخبز فقال
رغفان كان فى خللها مدابت النمل انملة نملة لما سمع ابو الفتح بن العميد
الشعراء يشبهون الشى الصغير القصير بابهام القطا والحبارى واظفور العصفور
واراد ان يبتدع عليهم فى اللفظ والمعنى وكتب الى ابى الحسين ابن فارس رقعة
صدرها وصلت رقعة الشيخ فكانت اقصر من انملة نملة واصغر من عنفقة بقة
عض النملة قال بعض البلغاء وهو يضرب المثل بما يستهان به ولا يبالى به يكون
عض النملة وقرص القملة ولسع النحلة ووقوع البقة على النخلة ونباح الكلبة على
السحاب وما الذباب ومما رقته جناح النملة يضرب مثلا لارتياش الضعيف واستغنائه
الفقير بما فيه هلاكهما اذ من اقوى اسباب هلاك النمل نبات اجنحتها ويقال
لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا انبت لها جناحا قال ابو العتاهية، احببت دارا
همتها اشبت جنل الفروغ كثيرة شعبه، ان استها تتهامن صرعت لبقد رمانعلو ربه

وَاذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وانشدنا الامير السيد ادام الله
تاييده لنفسه • ارض من دنياك بالقوت وان كان يسيرا • فهلاك النمل ان يكسى جناحا
ليطيرا • كسب النملة يضرب به المثل لان النمل والذر والعار من الحيوانات
الدائبة في الجمع والكسب قوة النملة يضرب بها المثل لان النمل تجر نواة
التمر وهي اضعافها زنة ودعا رجل لبعض الملوك فقال جعل الله جراتك جراة ذباب
وقوتك قوة نملة وكيدك كيد امراة فغضب الملك من قوله فقال له على رسلك ايها
الملك انه يبلغ من جراة الذباب انه يقع على انوف الملوك ويبلغ من قوة النملة
ان تحمل اضعاف وزنها والفيل لا يستقل بعض ذلك ويبلغ من كيد المراة ان
تغلب دهاة الرجال شم الذرة قال الجاحظ للذرة مع لطافة شخصها وخفة
وزنها من الشم والاسترواح ما ليس لشيء وربما اكل الانسان الجراد او ما يشبهه
فيسقط من يده واحدة او رجل واحدة منها وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذر
عهد في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة فاسدة الى تلك الجرادة فترومها
وتحاول نقلها وسحبها وجرها واذا اعجزها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها
راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها وقد اقبلت وخلفها كالخيط الممدود
من الذر حتى تتعاون عليها فتحتملها فاذل ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان
الجايع ثم بعد الهمة والجراة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة
واكثر وليس شيء من الحيوان ما يحمل ما يكون ضعف وزنه مرارا غيرها وعلى انها
لا ترضى باضعاف الاضعاف الا بعد انقطاع الانفاس جمع الذرة قال
الجاحظ او ما ترون الى خلق الذرة وما فيها من بديع التاليف ومن الاحساس
الصادقة والتدابير الحسنة ومن الروية والنظر في العاقبة والاختيار لكل ما
فيه صلاح المعيشة ومعا فيها من البرهانات النيرة والحجج الظاهرة وقال في موضع
آخر قد علمنا ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع
اوقات امكان الفرصة ثم تبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقبها
انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس فتنقلها من بطن
الارض وتخرجها الى ظهرها لتعيد اليها جفوفها وليضربها النسيم وتنفي عنها
الفساد ثم ربما الى في اكثر الاوقات اختارت ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر
لانها فيه ابصر وان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت نقرت موضع القطمير
من وسط الحبة وهي تعلم انها من ذلك الموضع تبتدئ وتنبت وتنقلب وهي
تعلق الحب كلها انصافا فاذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعا لان

انصاف حب الكزبرة من بين جميع الحب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان
وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا تكونن الذرة اكيس منك تجمع من صيفها لشتائها وقال
الشعراء • تركت والله له عرضه كرامة للشعر لا للفتى • لانا احرص من ذرة على الذي يجمعه
للشتاء • وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين ساله عمر بن الخطاب عن سعد بن ابي
وقاص قال اسد في خيسه اعرابي في شملته نبطي في جبوته ينقل الينا نقل الذرة
الى جحرها قوله نبطي في جبوته لم يرد به اجتباء النبطي لان الاحتباء للعرب كما يقال
حيطانها ولكن اراد في جبوة العرب كالنبطي في علمه بالخراج وعمارة الارضين
وقد جمع بين الذر والنمل في الوصف بالجمع قال ابو دهبل الجمحي • ولها
بالماطرون اذا اكل النمل الذي جمعا • وقال الكميت وهو يصف محلا • وانفد
حتى النمل ما في بيوتهم وعلل بالسوف الوليد المودب • وقال آخر يجمع للوارث
جمعا كما يجمع في قريتها النمل • وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال قاتل الله زيادا
جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرة وجبى العراق مائة الف الف درهم وثمنية
عشر الف الف مخ الذرة يضرب بها المثل في العوز والعسرة والكند فيقال اعسر من مخ
الذر كما يقال من صوف الكلب واعز من لبن الطير قال ابن الرومي في سليمان بن
عبد الله بن طاهر • رمت نداكم يا بني طاهر فمن مخ الذر في عسرته • املت
من رفد سليمانكم ما امل المعتز من نصرته مثقال ذرة يضرب مثلا في القلة
والخفة قال الجاحظ قد ذكر الله الذر فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فكان في ذلك دليل على انه من الغايات في الصغر والخفة وقلة الرجحان
وقال الشاعر في بعض المعلمين • معلم صبيان وحامل درة وليس له عقل بمثقال
ذرة • علم الحكل قال الجاحظ الحكل من الحيوان كل ما لم يكن له صوت يستبان باختلاف
مخارجه عند جزعه وضجره وطلبه ما يغذوه او عند سفاده قال روبة • لو انني
عُلّمت علم الحكل علم سليمان كلام النمل • وقال العماني • ويفهم قول
الحكل لو ان ذرة تساود اخرى لم يفته سوادها • يقول الذر الذي لا
يسمع لمناجاته صوت لو كان بينه وبين صاحبه سرار لفهمه والسواد
السرار • الباب الخامس والثلثون في النعام بيض النعام • عدو
النعام • شراد النعام • ظل النعامة • جناحا نعامة • رجلا نعامة • شم النعام
موق النعام • صحة الظليم • الاستشهاد ببيض النعام يضرب بها المثل في
الضياع لان النعام يضيع بيضها وتحضن بيض غيرها قال • واني وتركي ندى
الاكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا • كتاركة بيضها بالعراء • وملبسة بيض

اخرى جناحا • وتشبه بها النساء في البياض والبضاضة والعذارى في
الصحة والسلامة من الافتضاض كما قال الفرزدق خرجن الي لم يطمثن قبلي
وهن اصح من بيض النعام • وللبيض باب في هذا الكتاب آخذ بطرق الصواب
قال البحتري • امثال بيضات النعام يهزها للبعد امثال النعام المدّج •
عدو النعام يضرب به المثل فيقال اعدى من النعامة واعدى من ظليم لانه اذا
عدا مد جناحيه فكانه جمع في حضره بين العدو والطيران لاسيما اذا نفر من شي يخافه
فانه يسبق الريح ومن خفة النعام وسرعة هربها وطيرانها على وجهها وذهابها قالوا
في المثل شالت نعامتهم وخف دالهم وللمنهزمين اضحوا نعاما وكتب ابو اسحق
الصابي في وصف قوم هاربين اجفلوا اجفال النعام واتشعوا اقشاع الغمام
وقال الشاعر في وصف منهزم • كان بصحرا المربط نعامة تبادرها جنح
الظلام نعائم • اعارتك رجليها وهافي لبها وقد جردت بيض المتون صوارم •
شراد النعام قال الجاحظ من اعاجيب النعام انها لا تانس بالطير لمشاكلتها
لها ولا بالابل لمشاكلة الابل اياها فهي نوافر شوارد ابدا ويضرب بنفارها وشرادها
المثل كما قال الشاعر • وهم تركوك اسلح من حبارى رات صقرا واشرد من نعام •
وقال عمران بن حطان للحجاج • اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير
الصافر • ظل النعامة يقال للمفرط في الطول ظل النعامة كما يقال للضخم المنكر
ظل الشيطان قال جرير في هجائه شبة بن عقال • فضح المنابر يوم يسلح قائما
ظل النعامة شبة بن عقال • وقال بشار • واعرج نوبيا كظل نعامة يقوم على
الابواب في السيرات • جناحا نعامة يقال لمن شمر عن ساق الجد في امر
قد ركب جناحي نعامة كما قال الشماخ في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق رجلا
نعامة يضرب مثلا للاثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه بحال من الاحوال
قال الجاحظ كل ذي رجلين وكل ذي اربع اذا اندقت احدى قائمتيه او
احدى قوائمه ظلع وتحامل ومشى مشيا اذا استكره نفسه واحتاج الى ان
يستعين بالصحيحة الا النعامة فانها متى انكسرت احدى رجليها فليس الا السقوط
والجثوم وفقدان الاستقامة بالصحيح واقربهما الى ما دنى من بعض الحاجة
وليس في الارض ذو اربع ولا ذو رجلين كذلك وانشد لبعض الاعراب في مخاطبة
امراته • فني لا تزلي زلة ليس بعدها جثوم وزلات النساء كثير • ادحية
عن تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير • واني واياه كرجلي نعامة على كل

حال من غني وفقير • كان امراته كانت تجفوا اخاه دحيه وتطرده فاخبرانه واخاه كرجلي
نعامة ان اصاب احديهما شيء بطلت الاخرى ويقال للفرس له ساقا نعامة وذلك لقصر ساقيها
كما قال امرؤ القيس له ايطلا ظبي وساقا نعامة وكما قال الاخر • له ساقا ظليم خاصب فوجي
بالذعر • ويقال له جؤجؤ نعامة وذلك لارتفاع جؤجؤها شم النعام هي موصوفة
بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح مضروب بها المثل كالذيب والذرو يقال
ان الهيق يشم ريح ابويه وريح السبع والانسان من مكان بعيد ولذلك قال الراجز
اشم من هيق واهدى من جمل • وزعم ابو عمرو الشيباني انه سال الاعراب عن الظليم
هل يسمع قالوا لا ولكنه يعرف بانفه ما لا يحتاج معه الى سمع قالوا وانما لقب بيهس
بنعامة لانه كان شديد الصمم واذا دعا الرجل من العرب على صاحبه بالصمم قال
اللهم صلخا كصلخ النعام والصلخ اشد موق النعام قال الجاحظ النعام موصوف
بالسخف والموق ويقال في المثل اموق من نعامة ومن موقها انها تخرج للطعم
فربما رات بيض نعامة اخرى قد خرجت لمثل ما خرجت له فتحضن بيضها وتدع بيض
نفسها واياها اراد ابن هرمة بقوله • كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا •
صحة الظليم يقال في المثل اصح من ظليم لانه لا يشتكي فاذا اشتكى لم يلبث ان يموت
ويقال ان الظبي ايضا كذلك وفي فصل للصاحب من كتاب صدر جوابا عن كتاب
عيادة تركني كتابك والظليم ينتسب الى صحتي بعد امراض اكتنفت واسقام اخلفت

الباب السادس والثلثون في الطير

عتاق الطير • بغاث الطير • قواطع الطير •
خطباء الطير • لبن الطير • غناء الطير • مجر الطير • مخالب الطاير • حسوة طاير • جناح
طاير • قادم الجناح • عنقاء مغرب • طير النار • طير العراقيب الاستشهاد عتاق
الطير عتاق الطير احرارها وهي التي تصيد ولا تصاد وتملك ولا تملك قال
الشاعر • ولا عيب فيها غير زرقة عينها كذاك عتاق الطير زرق عيونها • وقال
معوية لصعصعة يا احمر قال الذهب احمر قال يا ازرق قال البازي ازرق قال
خلف الاحمر عتاق الطير هي الجوارح وعتاق الخيل هي التي تفوت اذا طلبت
وتدرك اذا طلبت قال الجاحظ عتاق الطير كالعقبان والبزاة والصقور
والشواهين لاسيما العقبان فانها تثبت حيث لا ينالها ودوارع وبحيه
عنها سباع الطير ولا يعاني الصيد الا في القرط ولكنها تسلب كل ذي صيد
صيده واذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي
وصاحب العقاب لم يرسلوا اطيارهم خوفا من العقاب وهي طويله
العمر عاقر لولدها ان شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت فوق

كل شيء وان شاءت كانت بقرب كل شيء تتغذى بالعراق وتتعشى باليمن
وريشها الذي عليها هو فرشها في الشتا وخيشها في الصيف **بغاث
الطير** قال بعض اللغويين بغاث الطير ما لا مخالب له وكما ان البزاة والصقور
والعقبان ومن عتاقها وسباعها فالرخم والحداء والغربان من لئامها
وبغاثها **قال** الجاحظ بغاث الطير ضعافها وسفلها من العظام الابدان
والخشاش مثلها الا انها من صغار الطير **قال** الشاعر • بغاث الطير اكثرها
فراخا وام الصقر مقلات نزور • **قواطع الطير** قال الجاحظ قال ابو زيد
الانصاري اذا كان الشتا قطعت الينا الطير والغربان اي جاءت من بلادها
فهي قواطع واذا كان في الصيف فهي رواجع والطير التي تقيم بارضها شتا
وصيفا وهي الاوابد **خطباء الطير** هي الفواخت والقماري والوراشين و
العنادب وما اشبهها واظن اول من اخترع هذه الاستعارة المليحة ابا العلا
السروي في قوله • اما ترى قضب الاشجار لابسة حسنا يبيح دم العنقود للحاسي •
وغردت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس • **لبن الطير** يضربه العجم
مثلا لما يعز ويعوز كما تضرب العرب المثل في ذلك بالابلق العقوق ومخ البعوض
وسلا الجمل وحلم العصفور **غناء الطير** يضرب به المثل في الطيب من احسن
ما قيل فيه ما حكاه الجاحظ عن ابرهيم بن السندي بن شاهك قال قلت في
ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا
تسكن حركته في طلب حوايج الناس وادخال السرور والمرافق على الضعفاء
وكان عفيف الطعمة وجيها مفوها خبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب
المنصب وقواك على هذا التعب ما هو ومن اي شكل هو فقال قد والله
سمعت غناء الاطيار بالاسحار على الاشجار وسمعت خفق الاوتار
وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على لسان
حسن على رجل قد احسن فقلت لله ابوك لقد حشيت كرما **مجير الطير** كان
ثور بن سحمة العنبري سيدا شريفا قد اجار الطير فكان لا يثار ولا يصاد
بارضه فسمي مجيرا كما اجار مدلج بن مرثد بن خيبري الجراد فسمي مجير الجراد **مخالب
طاير** يضرب مثلا للمكان الذي يقلق فيه ساكنه كما قال الشاعر
• كان فؤادي في مخالب طاير اذا ذكرتك النفس شد به قبضا • ويضرب مثلا
لما لا يرجى فيقال هو في مخالب طاير **حسوة طاير** يضرب مثلا في الخفة فيقال
اخف من لمعة بارق ومن كلام ابي العينا الذي نحله الاعرابي في وصف رجال الحضرة

فما تقول في نجاح بن سلمة قال لله دره من ناقض اوتار ومدرك ثار يلتهب كانه شعلة
نار ثابت على مدرجة الخائنين ينتظر الى ان تزل بامرئ قدمه فيحكم في ماله قلمه له في
الفينة بعد الفينة جلسة عند الخليفة كحسوة الطاير او خلسة سارق يقوم عنها
وقد افاد نعما واوقع نقما وذكر ابن الرومي عبة طاير فضربها مثلا في القلة حيث
قال في محمد بن عبد الله بن طاهر • وما كانت الدنيا وانت اميرها لتعدل عند الله
وعبة طاير • ويروى رغبة طاير **جناح طاير** يقال كانه في جناح الطير اذا كان
قلقا دهشا كما يقال كانه على قرن اعفر وكانه في كف طبطاب ويقال فلان ركب جناح
الطاير اذا فارق وطنه وقد يضرب مثلا لما لا يرجى فيقال هو في جناح الطاير
وقلت في باب الضياع من الكتاب المبهج ارتفاع الضيعة العازبة كالعقبان
في اجنحة العقبان ويقال في الاسراع استعار جناح نسر وترك الصبا في عقال
اسر ومن الاجنحة المستعارة جناح الرجل وجناح الطريق وجناح الحايط وجناح النجاح وقد
احسن ابن المعتز في قوله • شربنا بالصغير وبالكبير ولم نحفل باحداث الدهور •
فقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا باجنحة السرور • **قادمة الجناح**
يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله كما يقال وجه التخت واول الرزمة وواسطة
العقد ودرة التاج قال ابن هرمة لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
من قصيدة • اعبد الواحد المحمود اني اعض حذار سخطك بالقراح • وفيها
وجدنا غالبا خلقت جناحا وكان ابوك قادمة الجناح • وانشدها اياه وعنده
عبد الله بن حسن بن حسن فلما خرج قال له قبحك الله اذا قلت لعبد الواحد وكان
ابوك قادمة الجناح فما الذي تركت لنا قال يا ابن رسول الله اما سمعت قولي
في القصيدة وبعض القول يذهب في الرياح فضحك منه ورضي عنه **عنقاء مغرب**
يقال عنقاء مغرب وعنقاء مغرب **قال** الجاحظ الامم كلها تضرب المثل بعنقاء
مغرب في الشيء الذي يسمع به ولا يرى كما قال ابو نواس • وما خبزه الا كعنقاء
مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل • يحدث عنها الناس من غير رؤية
سوى صورة ما ان تمر ولا تحلي • وما اكثر من يكما ان في الدنيا حيوان يسمى
كركدن ويقولون ان هذا وعنقاء مغرب سواء وان كانوا يرون صورة
العنقا مصورة في بسط الملوك وحيطان قصورها واسمها عندهم سيمرغ
كانهم قالوا سوحل ثلثون طايرا والعرب اذا اخبرت عن هلاك شيء وبطلانه
قالت خلقت في الجو عنقاء مغرب كما قال الكميت • محاسن من دنيا ودين كانما
بها خلقت في الجو عنقاء مغرب • وقال آخر • اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد حلقت بالجود

عنقآء مغرب وحكى الصولى عن بعض مشايخه قال عبد الله بن سليمن سمعت
سيدنا المعتضد بالله يقول عجايب الدنيا ثلث اثنتان لا تريان وواحد ترى فاما اللتان
لا تريان فعنقآء مغرب والكبريت الاحمر واما التى ترى فابن الجصاص وهو ابو عبد
الله الحسين بن احمد الجصاص الجوهرى كان يقال له قارون الامة لفرط يساره وكثرة
امواله وكان اجهل الناس الا فى الجوهر فانه كان باقعة فى البصر به ولما عرضت
للمقتدر الضيقة التى كادت تهتك ستره لم يتسع الا بما اخذ من امواله قال الصولى
سمعت ابا الحسن بن عبد الحميد كاتب السيدة يقول الذى صح مما قبض من مال ابن الجصاص
من العين والورق والانية والفرش والكراع والخدم والجوهر لا ضيقه فى ذلك لاعقا
مما قيمته ستة الف الف دينار **طير النار** هو طاير هندى يدعى السمندل قال
بعضهم هو نارى يعيش فى النار كما يعيش طير الماء فى الماء وقال آخرون هو طاير
اذا هرم دخل نار الاتون او نار الحامة غيرها فيمكث فيها ساعات فيعود شابا
واياه عنى البهرانى بقوله • وطاير يسبح فى جاحم كماهر يسبح فى غمر • **قال
الجاحظ** فى السمندل آية غريبة وصنعة عجيبة وداعية الى التفكير وسبب للتعجب
وذلك انه يدخل اتون النار فلما يحترق له ريشه وقال فى مكان آخر خبرنى
عن فارة البيش واغتذايها السموم وعن الطاير الذى يدعى السمندل وطيرانه
فى جاحم الاتون فلا السم المجهز يحصّ من تلك الفارة وبرة ولا النار
المضطرمة تحرق من ذلك الطاير زغبة وقال فى مكان آخر فكان هذا الطاير
فى طباعه وطباع ريشه مزاج من طلآء النفاطين واطن هذا الطلآء من طلق وخطمى
ومغرة وقد كنت رايت عودا يوتى به من ناحية كرمان لا يحترق وكان عندنا نصرانى
فى عنقه صليب منه وكان يقول الضعفآء الناس هذا العود من الخشبة التى كان
المسيح صليب عليها فالنار لا تعمل فيه فكان يكتسب بذلك حتى فطن له وعورض
بهذا العود وزعم ثمامة ان المامون قال ان اخذ انسان من هذا الطحلب
الذى يكون على وجه الماء فى مناقع المياه فجففه فى الظل انه كان لا يحترق
طير العراقيب كل طير تتطير منه للابل فهو طير العراقيب كانه يعقرها ويعرقبها
قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته • اذا قطنا بلغتنيه ابن مدرك فلاقيت
من طير العراقيب اخيلا • ومن امثالهم اذا دعوا على المسافر لاقيت اخيل
وهو الشقراق تتطير منه العرب للظهور ولا تتطير منها لا نفسها واذا لقى المسافر
منهم الاخيل يقن بالعقران لم يكن موت فى الظهر **الباب السابع و
الثلثون** فى عناق الطير • عقاب الجو • عقاب ملاع • قاب العقاب • شاو العقاب •

فرخ العقاب • خوافى العقاب • بازى البر • بازى جحى • صدر البازى • بخر الصقر •
الاستشهاد عقاب الجو يضرب بها المثل فى الرفعة والمنعة ولما حضر قيص بن سعد
عمرو بن عدى على الطلب بثار خاله جذيمة من الزبا وقال له تهيا واستعد ولا
تطلن دم خالك قال له عمرو وكيف لى بها وهى امنع من عقاب الجو فسار قوله
مثلا **عقاب ملاع** العرب تقول فى امثالها ابصر من عقاب ملاع قال محمد
حبيب ملاع اسم هضبة وقال غيره ملاع اسم للصحرآء لان عقاب الصحرآ
ابصر واسرع من عقاب الجبال قال امرو القيس • كان عقابا خلقت بلبونها
عقاب ملاع لا عقاب القواعل • والقواعل الجبال الصغار **قاب العقاب**
قاب العقاب مقدار مطارها فى الهوآء علوا وارتفاعا **قال** ابن الرومى •
طار قوم لخفة الوزن حتى لحقوا رفعة بقاب العقاب • ورسا الراجحون من جلة
الناس رسو الجبال ذات الهضاب • هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الزق
شائل الوزن هاب • ومن فصل للبديع الهمدانى قبلت من عماه مفتاح الارزاق
ومفتاح الافاق ولحقت منه بقاب العقاب **شاو العقاب** شاو العقاب
مدى طيرانها وهى تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وفى كتاب المبهج احسن الخيل
ما كان بين التهارى والغراب وجمع بين مشية الغراب الى شاو العقاب **فرخ العقاب**
العرب تضرب المثل به فى الحزم وكانت تقول سنان احزم من فرخ العقاب
يعنى سنان بن ابى حارثة وذلك ان العقاب تتخذ اوكارها فى رؤوس الجبال
الشاهقة فلو تحرك الفرخ اذا طلب الطعم وقد اقبل عليه ابواه او زاد فى
حركته شيا من موضع مجثمه لهوى من راس الجبل الى الحضيض فهو يعرف مع صغره
وضعفه وقلة تجربته ان الصواب له فى ترك الحركة وقال مسرور وهو لا حفصويه
الكاتب المروزى وهو يرثى ابنه نصرا • يا دار بالقفر الخراب والمنزل الوحش اليباب
بيدى فيك دفنت نصرا بين اطباق التراب • كشبا المهند او كجرو الفهد او فرخ
العقاب • **خوافى العقاب** يضرب بها المثل فى السرعة كما كتب الصاحب فى
وصف المنهزمين نكصوا على الاعقاب وطاروا بخوافى العقاب وفى كتاب
المبهج اذا نبا بك بلدك فاستعر قادمة الغراب فى الاغتراب وخافية العقاب
فى اقتحام العقاب فربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضآء الوطر ومن
فصل لابى محمد الخازن الاصبهانى هذا ولو كنت عاقلا وهيهات لكنت اليوم
فى مرموق الدرجات فقد وردت ورايت جماعة لم اكن يومئذ دونها وقد
صارت فى منازل احتاج الى خافية العقاب حتى الحقها **بازى البر** يقال

بازی البرّ کما یقال عقاب مُلاع لانّ بازی البرّ ابصر واطیر واصید من بازی الجبل
قال الشاعر • وکنت کبازی البرّ قصّ جناحه یُری حسرات کلّما طار طایرُ •
یُری طایرات الجو یصفقن حوله فیذکرا ذریش الجناحین وافر • بازٌ جحی کثیرا ما اسمع
العامّة یتمثلون بباز جحی ومرّ بصبیان یلعبون ببازی میّت فقال لهم اتبیعونی بدیهم
فقالوا بلی فاشتراه منهم فقالوا له ما یفعل به وهو میّت قال یا حمقی لو کان حیًّا
ما بیع بخمسین دینارًا وکنت سمعت له قصّةً ما انسانیها الا الشیطان ان اذکرها
فی هذا المکان صدر البازی یشبّه به کلّ شیء حسن التخطیط بدیع التحبیر ویذکر فی
الحسن والملاحة مع سالفة الغزال وطوق الحمام وجناح الطاوس قال بعض اهل
العصر فی وصف یوم من ایام الربیع • ویوم عبیریّ النسیم سبی طرفی وقلبی بما
من الحسن والطرف • کانّ موشّی الغیم فیه مقابلا موشّی الوشی والشمس تنظر من سجف
ثم قال • صدور البزاة البیض صُفّت وقابلت ظهور طواویس تفوت مدی الوصف •
وللماء هی من صیب المزن عقد فاقبل یروی غلّة النبت بل یشف • رایت به فی الروض
اعجب منظر یدلّ علی صنع المهیمن ذی اللطف • فضحک بلا ثغر ونسج بلا ید وحلی
بلا صوغ ودمع بلا طرف • وقال لابی نصر سهل بن المرزبان • الستَ تری
یا غرّة الشهر والدهر محاسن هذا الفصل ذی النور والزهر • سماء کصدر الباز
والارض تحتها کاجنحة الطاوس فاشرب ابا نصر • عقارًا کعین الدیک یحلو
بمسمع یودّی غناء العندلیب علی قدر • ولا زلت بین البیض والصفر ناعمًا یروقک
غصن العیش فی الورق الخضر • بخر الصقر الصقر الاسد بمنزلة فی البخر والمثل
سایر بذلک کما قال الشاعر وله نکهة لیث خالطت نکهة صقر • ووصف بعضهم
رجلا فردّ الیه مقابح المحاسن حیث قال اشبه من الصقر بخره ومن الدینار قصره
ومن الطاوس قدمه ومن الماء زبده ومن الورد شوکه ومن النار دخانها ومن
الخمر خمارها ومن الدار کنیفها ومن کلام البدیع الهمدانی فی احدی مقاماته
الاسکندرانی والله لقد صادفت من فمه صقرًا ومن یده صخرًا ومن صدره سمّ خیاط
لا یشرح بقیراط

الباب الثامن والثلثون فی الغراب

غراب نوح • غراب عقدة • غراب البین • غراب اللیل • غراب الشباب • حنک الغراب • عین الغراب •
زهو الغراب • صحة الغراب • شیب الغراب • بکور الغراب • حذر الغراب • تمرة الغراب
بازیا غراب • الاستشهاد غراب عقدة من امثال العرب الف من غراب عقدة لانها
کثیرة النخل والخصب بارض فهی عقدة یالفها الغراب ولا یبرحها لانه یجد فیها
کل ما یرید فهو لا یفارقها قال ابن الاعرابی کل ارض ذات خصب عقدة وعقد
الدور والارضین من ذلک وغراب عقدة یضرب مثلا للرجل الذی الف ارض الخصب
وموطن الخیر فهو لا یختار علیهما ولا یبغی حولًا عنهما غراب البین قال الجاحظ غراب
البین نوعان احدهما غربانٌ صغار معروفة بالضعف واللوم والآخر کل غراب یتشام
به وانما لزمه هذا الاسم لانّ الغراب اذا بان اهل الدار للنجعة وقع فی مواضع بیوتهم
یتلمّس ویتقمّم فتشاموا به وتطیّروا منه اذ کان لا یعتری منازلهم الا اذا بانوا
فسمّوه غراب البین واشتقّوا من اسمه الغربة والاغتراب ولیس فی الارض بارح
ولا نطیح ولا قعید ولا اعضب ولا شیء مما لا یتشام به الا والغراب عندهم انکد منه
وللبدیع الهمدانی فی ذکره فصل یلیق بهذا الموضع وهو ما اعرف لفلان مثلا الا الغراب
الابقع مذمومًا علی ایّ جنب وقع ان طار فنقسم الضمیر وان وقع فروعة النذیر وان
حجل فمشیة الاسیر وان شجع فصوت الحمیر وان اکل فدبر البعیر وان سرق فبلغة الفقیر
وقد اکثر الشعراء فی ذکر غراب البین قال ابو نواس • یا غراب البین فی الشوم وبزاب
الجنابة • یا کتابًا بطلاق یا عزاء بمصابه • وقال آخر فی الغزل • بث علی رغم غراب البین
انا ومن احبّ ناعمین • قریر عین بقریر عین • فطن ما شیت بعاشقین • وقال ابو
عثمان الخالدی فی وصف السمک وصیاده • انعته ابیض کاللجین • سماله اشعث
ذو طمرین • وفی اللون لا الطیب ممسکین • اشدّ شومًا من غراب البین • غراب اللیل
یضرب مثلا لمن لا یانس باشکاله قال الجاحظ غراب اللیل هو الذی ترک اخلاق
الغربان وتشبّه بالبوم فاخذ اخلاقها فاما قول ابن المعتز • وکابدنا السری
حتی راینا غراب اللیل مقصوص الجناح • فانما هو علی الاستعارة لا الحقیقة
ولیس هو غرابا بعینه • غراب الشباب یذکر علی وجه الاستعارة وهو کثیر فی الالسنة
نثرًا ونظمًا کما یقال برد الشباب ورداء الشباب قال مسلم بن الولید • ولیل
کغراب الشباب وصلته بیوم کان الشمس نقیسه جمرا • وانشد حمزة الاصبهانی
لابن المعتز هذه الابیات ولم اجدها فی النسخ العراقیه من دیوان شعره •
شعرات فی الراس بیض ودعج حل فیها جیشان روم وزنج • ایها الشیب
لم عجلت براسی ان عمری عشر وعشر وبخ • طارعن مفرقی غراب شبابی
وعلانی من بعده شاهمرج • حنک الغراب من امثال العرب هو اشدّ سوادًا
من حنک الغراب وحلک الغراب فحنک الغراب منقاره وحلکه سواده عین الغراب
یضرب بها المثل فی الصفاء وحدّة البصر فیقال اصفی من عین الغراب کما یقال
اصفی من عین الدیک ویقال ابصر من غراب کما یقال ابصر من عقاب وانشد
الجاحظ لابن میادة • الا طرقتنا امّ اوس ودونها حراج من الظلماء یعشی غرابها
یقول اذا کان الغراب لا یبصر فی حراج الظلماء مع حدّة بصره وصفا مقلته فما ظنک بواحد الحراج

عرجة وهي ههنا مثل حين جعل كل شيء الف وكشف من الظلام حراجا وانما الحرجة من السدر واشباه السدر قال الطرماح
اذا شاء داعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر والوقيعة كل مكان
صلب يمسك الماء والجمع وقايع وانما يقال للغراب اعور لانه مغمض ابدا احدى عينيه
مقتصر على الاخرى من قوة بصره ويقال انما سموه اعور على طريق التفاؤل عليه قال
الشاعر • لقبوني في التسجيح من سوء حالي مثل ما سمي الشواحج عورا • انا في ضده كما سود قوم
ظل يدعى بضده كافورا زهو الغراب يضرب به المثل فيقال ازهى من غراب لانه
اذا مشى اختال ونظر في عطفه قال حسان في نحش مومسة وزهو غراب وقال
الشاعر • وازهى اذا ما مشى من غراب • صحة الغراب يضرب بها المثل كما يضرب
بصحة الظليم فيقال اصح بدنا من الغراب وكانه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف
الاسقام والعلل الا شكاة الموت شيب الغراب يضرب مثلا لما لا يكون فيقال
لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب كما يقال حتى تبيض القار ويؤوب القارظ العنزي ويلج
الجمل في سم الخياط اي لا يكون ذلك ابدا وهذه من الامثال التابيد قال الجعدي
• فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب • وقال ساعدة بن جؤية
• شاب الغراب ولا فؤادك تارك ذكرى عضوب ولا عتابك يعتب • بكور الغراب
المثل بذلك ساير معروف قال بعض الحكماء تعلموا من الغراب بكوره وحذره وخفاه
للسفاد وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت قال ببكور كبكور الغراب وصبر
كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير وقال الخوارزمي من قصيدة • لبسوا الدجى لبس الغراب
لريشه وغدوا لحاجتهم بكور غراب • حذر الغراب تقول العرب احذر من غراب
قال الشاعر يحذر مما قضاه خالقه وليس ينجو الغراب في حذر • وفي رموز الاعراب
ان الغراب قال لابنه يا بني اذا رميت فتلوص اي تلوّ قال يا ابه اني اتلوص قبل ان ارمى
تمرة الغراب اذا اصاب الرجل عند صاحبه افضل ما يريد من الخير والخصب قالوا
وجد تمرة الغراب وذلك ان الغراب انما ينتقي من التمر اجوده واطيبه لقرب متناوله
عليه في رؤوس النخل ومن كلام الامير السيد ادام الله تاييده في كتابه كتاب
المخزون قوله في وصفه لكتاب كتابك شهد النحل وتمرة الغراب وثمرة الفؤاد
وبيضة العقر وزبدة الاحقاب فانظر الى حسن هذه التشبيهات وجودة هذه
التلفيقات من نفائس المطعومات باز يا زغراب يشبه به الكريم يلابس ما يصغر
عن قدره ويتعاطى عند الضرورة ما لا يليق به قال ابن المعتز في وصف نبيذ
اسود • سيم شربه على احمد من الدوشاب شربة نفضت سواد الشباب •
• لو تراني وفي يدي قدح الدوشاب ابصرت باز يا زغراب •

الباب التاسع والثلثون في الحمام

حمامة نوح • حمام الحرم • طوق الحمامة • خرق الحمامة • غناء الحمام
سجع الحمام • هداية الحمام • الاستشهاد • حمامة نوح يقال لها ايضا حمامة السفينة
وسيمر ذكرها وهي التي ارسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد اليه
لينظر هل غاض الماء وبدا من الارض شيء فرجعت بالبشارة حمام الحرم يضرب بها
المثل في الامن والصيانة كما يضرب بظباء مكة وقد تقدم ذكرها ويقال لها ايضا
حمام مكة كما قال الشاعر • واني وارضا انت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب لارض حمامها
• اذا اخترت ارضا للمقام رضيتها لنفسي ولم نغلظ على مقامها • وقال كثير في امن
الظبي والحمام بمكة • لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام • يامن
الظبي والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام • وقال آخر وهو يضرب المثل
بحمام مكة • ليالي تمنى ان تكون حمامة بمكة يؤويك الستار المحرم وقال ابن
قيس الرقيات • بلد تامن الحمامة فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم يعني عبد الله بن
الزبير ومن امثال العرب آمن من حمام مكة ومن ابلغ ما سمعت في التمثل
بحمام الحرم قول عبدان الاصبهاني وقد احسن على اساءته رغيفك في الامن يا سيدي
يحل محل حمام الحرم فلله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم طوق الحمامة
يضرب مثلا لما يلزم ولا يبرح ويقيم ولا يريم قال الجاحظ وقد اطبق الاعراب
والشعراء على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده وهي التي استجعلت عليه
الطوق الذي في عنقها وعند ذلك اعطاها الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية
بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم ما معها وفي رجليها
من الطين والحماة ما فيها فعوضت من ذلك خضاب الرجلين ومن حسن الدلالة والطاعة
طوق العنق وفيها يقول امية بن الصلت • وارسلت الحمامة بعد سبع تدل على المهالك
لا تهاب • فجاءت بعد ما ركضت بقطف عليها الماء والطين اللباب • فلما فتشوا
الايات صاغوا لها طوقا كما عقد السخاب • اذا ماتت تورثه بنيها وان تقتل
فليس له استلاب • وهذا من احسن ما وصف به الطوق وقال جهم بن خلف •
وقد شاقني نوح قمرية طروب العشا هتوف الضحى • مطوقة كسيت زينة
بدعوة نوح لها اذ دعا • والعرب تسمي القماري واليمام والفواخت
والدباسي والشفانين والوراشين وما جانسها كلها حماما فجمعوها بالاسم
العام وفرقوها بالاسم الخاص ورأينا صورها متشابهة وان كان في الاجسام
بعض الاختلاف وكذلك في المناقير ووجدناها تتشابه من طريق الزواج ومن
طريق الغناء والدعاء والنوح وكذلك في القدود وصور الاعناق
وقصب الريش وصيغة الرؤوس والارجل والسوق والبراثن الى هاهنا

كلام الجاحظ وقد اكثر الشعرآء فی ذکر طوق الحمام والتمثل به قال الفرزدق ومربك
خائفا لاذاة شعری فقد امن الهجآ سوا حرام • هم منعوا سفيهم وخافوا فلا يد
مثل اطواق الحمام • وقال ابن هرمة • انی امرؤ لا اصوغ الحلی تعمله كفای لكن لسانی
صائغ الكلم • انی اذا ما امرؤ وخفت نعامته فی الجهل واستحصدت منه قوی الوذم
عقدت فی ملتقی اوداج لبته طوق الحمامة لا تبلی علی القدم • وقال الباهلی
ابی لی ان اطيل الشعر قصدی الی المعنی وعلمی بالصواب • فابعثهن اربعة وخمسا بالفاظ
متقفة عذاب • وهن اذا وسمت بهن قوما كاطواق الحمائم فی الرقاب • وقال
ابو الطيب • اقامت فی الرقاب له ايادٍ هی الاطواق والناس الحمام • ومن امثال
العرب تقلدها طوق الحمامة ای تقلدها تقلدا باقيا بقا طوق الحمامة ولبعض
الكتاب تقلدت لسيدی من المنة طوق الحمامة الی يوم القيامة خرق الحمامة
تمثل تلك لانها لا تحكم عشها وربما جاءت الی الغصن فی الشجرة فتبنی عليها عشها
فی الموضع الذی تذهب به الريح وتجی فبيضها اضيع شی وما ينكسر منها اكثر مما
يسلم قال عبيد الابرص عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة • جعلت لها عودين
من نشم وآخر من ثمامه • سجع الحمام العرب تجعل صوت الحمام مرة صوتا
وتارة غناء واخری نوحا وتضرب به المثل فی الاطراب والسجع وبكل ذلك
جاء الشعر قال البحتری اذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق اين ثوی
الوليد • وقال ابن الرومی • رايت الشعر حين يقال فيكم يعود ارق من سجع الحمام •
ومن كلام الصاحب كلام كصوب الغمام وسجع كسجع الحمام وقال ابو القسم القاشانی
فی غناء الحمامة • يا ليلة جمعتنی والمدام ومن اهواه فی روضة تحكی الجنان لنا
لا شكرنك ما غنت مطوقة علی الغصون كما طوقتنی منا • وقال ابو فراس
فی نوحها • اقول وقد ناحت بقربی حمامة ايا جاءتا هل تشعرين بحالی •
هداية الحمام ويضرب بها المثل والحمام الهدی معروفة بارض العراق
والشام تشتری بالاثمان الغالية ويرسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار
فتوديها وتعود بالاجوبة عنها قال الجاحظ لولا الحمام الهدی التی تجعل
بردا لما جاز ان يعلم اهل الرقة والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث
بالكوفة فی بياض يوم واحد حتی تكون الحادثة بالكوفة غدوة فتعلمها اهل
البصرة عشية اليوم وذلك متعارف مشهور

الباب الاربعون فی سائر اصناف الطير

ديك العرش • ديك الجن • ديك مزيد • حسن الديك •
سفاد الديك • سماحة الديك • بيضة الديك • عين الديك • دجاجة هلال •

دجاجة الی الهذيل • دراجة الحكم • نسر لقمان • مطمح النسر • حسن الطاووس جناح الطاووس
رجل الطاووس جيش الطاووس • حسن التدرج • سرق العقعق • صدق القطا • هداية القطا •
ابهام القطا • وعيد الحبارى • سلاح الحبارى • كمد الحبارى • طيران الحبارى • جبن
الصفرد • هدهد سليمان • سجود الهدهد • عذاب الهدهد • نتن الهدهد • كلام الببغاء •
قهقهة القمری • غناء العندليب • مشية القبج • كذب الفاختة • حلم العصفور • سفاد العصفور
شوم البوم • شوم الغراب • حزم القرلی • اختطاف الخطاف • الاستشهاد ديك العرش
قال الجاحظ عن الحسن بن عمارة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابی الجعد يرفعه
ان النبی صلی الله عليه قال ان مما خلق الله لديكا عرفه تحت العرش وبراثنه تحت الارض
السفلی وجناحه فی الهوا فاذا ذهب ثلثا الليل وبقی ثلثه ضرب بجناحيه ثم قال
سبحوا الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح فعند ذلك تضرب
الديكة باجنحتها وتصيح وعن كعب ان لله ديكا عنقه تحت العرش وبراثنه فی اسفل
الارضين فاذا صاح صاحت الديكة يقول سبحان الملك القدوس لا اله غيره قال
فالديكة اكيس منا وقد ضرب ابن طباطبا به المثل فی قوله لابی عمرو وجعفر بن
شريك يعاتبه علی منعه اياه الشعر لديك الجن وبهزه لانفاذه • يا جوادا يمسی
ويصبح فينا واحدا فی الندی بغير شريك • انت من اسمح الانام بشعر الناس ما ذا
اللجاج فی شعر ديك • يا حليفا للسماح لو ان ديك الجن من نسل ديك عرش العليك •
لم يكن فيه طائل بعد ان يدخله الذكر فی عداد الديوك • ديك مزبد يضرب مثلا
للحقير يجلب النفع الكثير وللوضيع له يكون له شان من الشان وقصته انه كان لمزبد
ديك قديم الصحبة نشأ فی داره وعرف بجواده فاقبل عيد الاضحی ووافق مزبد رقة
الحال وخلو البيت من كل خير ومير فلما اراد ان يغدو الی المصلی اوصی امراته بذبح
الديك واتخاذ طعام منه لاقامة رسم العيد فعمدت المراة لاخذه فجعل يصيح
ويثب من جدار الی جدار ويسقط من دار فی دار حتی اسقط علی هذا من الجيران لبنة
وكسر لذلك غضارة وقلب لاخر قارورة فسالوا المراة عن القصة فی تعرضها له
فاخبرتهم بها فقالوا جميعا لا والله ما نرضی بان يبلغ حال ابی اسحق ما نری وكانوا
هاشميين مياسير اجوادا فبعث احدهم الی الدار بشاة وبعث بعضهم بشاتين وانفذ
آخر بقرة وتباروا فی الاهداء حتی غصت الدار بالشاء والبقر وذبحت
المراة ما ساءت من الشاء ونصبت القدور وسجرت التنور وكر مزبد راجعا
الی منزله فاذا هو مملو ثغاء وخوارا وروائح الطبيخ والشوا قد امتزجت بالهواء فقال
للمراة انی لك كل هذا الخير فقصت عليه قصة الديك وما ساق الله اليهم ببركته

من الخرزات فامتلاء سرورًا قال ويحك احتفظي بهذا العلق النفيس واكرمي مثواه فانه
اكرم على الله تعالى من نبيه اسمعيل قالت وكيف ولم قال لان الله لم يفد اسمعيل الا بذبح
واحد قال وفديناه بذبح عظيم وقد فدى هذا الديك بكل هذا الشاة والبقر **حسن**
الديك يضرب به المثل بحسن الطاوس **وقال الجاحظ** كان جعفر بن سعيد
يزعم ان الديك احسن من الطاوس وانه مع حسنه وانتصابه واعتداله وتقلعه
اذا مشى سليم من مقابح الطاوس ومن موقه وقبح صوته ومن تشأم اهل
الدار به ومن قبح رجله ومن نذاله طرقته وكان يزعم انه لو ملك
طاوسًا لالبسه خفا وكان يقول وانما يتغزل له بالتلاوين وبتلك التفاريح والتهاويل
التي لالوان ريشه ولربما رات الديك النبطي وفيه شبيه بذلك الا ان الديك
اجمل من التدرج لمكان الاعتدال والانتصاب والاشراف واسلم من العيوب
من الطاوس وكان يقول ولو كان الطاوس احسن من الديك النبطي في تلاوين ريشه
فقط لكان فضل الديك عليه بفضل القد والخرط وبفضل حسن الانتصاب وجودة
الاشراف اكثر من فضل حسن الوانه على الوان الديك ولكان السليم من العيوب
في العين اجمل الاعتراض من تلك الخصال القبيحة على حسن الطاوس في عين
الناظر اليه واول منازل الحمد السلامة من الذم وكان يزعم ان قول الناس
فلانة احسن من الطاوس وما فلان الا طاوس وان قول الشاعر خدودها
مثل طواويس الذهب انما قال ذلك لان العامة لا تبصر الجمال ولفرس رايع
كريم حسن احسن من كل طاوس في الارض وكذلك الرجل والمراة انما ذهبوا
من حسنه الى حسن ريشه فقط وعلى انهم ذهبوا الى الوان ريشه ولم يذهبوا
الى تركيبه وقصبه كحسن البازي وانتصابه ولم يذهبوا الى اعضائه وجوارحه
سفاد الديك يضرب به المثل كما قال الشاعر، صيرني الدهر الى تدليك
بعد سفاد كسفاد الديك، وسئل بعضهم عن رجل فقال كالديك يشرب
ويذنب **سماحة الديك** قولهم اسمح من لافظة مختلف فيه فبعضهم يقول
هي الحمامة لانها تخرج ما في حواصلها لفرخها وبعضهم يقول هي الديك لانه
ياخذ الحبة بمنقاره فلا ياكلها ولكن يلقيها الى الدجاجة والهاء فيها
للمبالغة وبعضهم هي الرحا لانها تلفظ ما تطحنه اى تقذف به وبعضهم يقول
هي البحر لانه يلفظ الدرة التي لا قيمة لها قال الشاعر تجود فتجزل
قبل السوال وكفك اسمح من لافظة **عز الديك** يضرب بها المثل في الصفا
ويشبه بها الشراب الصافي كما قال الاخطل، عقارًا كعز الديك صرفا

كانها لعاب جراد في الفلاة يطير، وحكى الموصلي قال سمعتني اعرابية وانا انشد،
وكاس مدام يحلف الديك انها لدى المزج من عينيه اصفى وانور، فقالت يا ابا محمد بلغني
ان الديك من صالح طيوركم وما كان ليحلف بالله كاذبا وقال بعض المحدثين،
هات مداما كان فيها تصب احداقها الديوك **دجاجة هلال** هي كديك مزبد في الكرم
وحسن الاثر على صاحبها ومن قصتها ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بينا هو يتعشى على مائدته
اذ قدمت اليه دجاجة فايقة مشوية فقال يا غلام انى لكم هذا اعجابا بسمنها
فقال بعث بها هلال بن الحرش وهو معه على المائدة فقال يا غلام اخرج كتابا
من تحت فراشي فاخرجه فاذا هو كتاب الحجاج يامره بقتل هلال والبعثة براسه
اليه فلما قراه الهلال تغير وارعد فقال له ابن الاشعث لا عليك يا هلال اقبل
على طعامك اترانا ناكل دجاجتك ونبعث اليه براسك والله لا يوصل اليك حتى
يوصل الى فانشا هلال يقول، وابنفسي دجاجة لم تخني وضعت في نفسي مكان
الانوق، فرجت كربة المنية عني بعد ما كدت ان اغص بريقي، يا بن قيس ويا بن
خير ذوى كندة بين الاسج والصديق، ان شكرى شكر الطليق من الاسر وحق
عليك وجد الشفيق **دجاجة ابى الهذيل** يضرب مثلا للشئ اليسير يستعظمه
مهديه فيكثر ذكره **قال** الجاحظ ومن البخلاء المذكورين ابو الهذيل اهدى
مرة الى موسى بن عمران دجاجة وكانت دون ما تخذ لموسى الا انه بكرمه
وحسن خلقه اظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها فقال له كيف رايت يا باعمران
تلك الدجاجة قال كانت عجبا من العجب فقال وتدرى ما جنسها وتدرى ما سنها
فان الدجاجة انما تطيب بالجنس والسن وتدرى باى شى كنا نسمنها وفي اى
مكان كنا نعلفها فلا يزال في هذا وموسى يضحك ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه ابو
الهذيل فان ذكروا دجاجة قال اين كانت يا باعمران من تلك الدجاجة
وان ذكروا بطة اوعناقا او جزورًا او بقرة قال فاين كانت هذه الجزور
في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج وان استسمنوا شيئا من الطير والبهائم
قال لا والله ولا تلك الدجاجة وان ذكروا عذوبة الشحم قال عذوبة الشحم
يصاب في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس
من الدجاج وان ذكروا ميلاد شئ او قدوم انسان قال كان ذلك
قبل ان اهدى لك تلك الدجاجة بشهر وكان بعد ان اهديتها لك
بسنة وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة الا يوم وكانت
مثلا في كل شئ وتاريخا لكل شئ **دجاجة الحكم** امرها على الضد من دجاجة هلال لان

تلك الدجاجة مثل في الشي اليسير يجر النفع الكثير وهذه الدراجة مثل في النفع القليل
يجلب الضرر الكثير ومن قصتها ان بعض عمال الحكم بن ايوب الثقفي تغدى معه يوماً
فتناول من بين يديه دراجة مشوية فاحقدها عليه الحكم فعزله عن عمله فقال له الفرزدق
قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غناك عن دراجة الحكم ، وفي عوارض لا تنفك
تاكلها لو كان تشفيك لحم الابل من قرم ، العوارض من الابل التي تعرض لها الآفات
فتنحر من اجلها والعبيط الذي يعتبط اعتباطاً وكان الشريف من العرب باتي القوم
قد نحروا فيقول اعبيط ام عارضة فان قالوا عبيط اصاب معهم من لحمه وان قالوا
عارضة انف من اكلها **نسر لقمان** العرب تضرب المثل بطول عمر النسر
وتزعم انه يعيش خمسمائة سنة وان لقمان بن عاد خير فاختار عمر سبعة
انسر فاوتي سوله وكان ياخذ فرخ النسر فيجعله في جوبة من الجبل الذي هو في
اصله فاذا استوفي عمره اخذ فرخاً آخر فوضعه مكانه فكان آخر النسور واطولها
عمراً لبد الذي يقال له نسر لقمان ويضرب مثلاً في طول العمر وفي الفناء
فيقال اتي ابد على لبد واخني عليه الذي اخنى على لبد قال لبيد ، ولقد جرى
لبد فادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل ، لما راى لبد النسور تطايرت رفع
القوادم كالكسير الاعزل ، من تحته لقمن يرجو نهضه ولقد راى لقمن الا يأتلي ،
قال الجاحظ ان احسنت الاوايل في ذكر نسل لقمن وقد احسن بعض المحدثين
في ذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب حين ذكر طول عمر معاذ بن مسلم مولى
القعقاع بن شور وكان من المعمرين طعن في مائة وعشرين وهو قوله ، ان معاذ بن
مسلم رجل ليس لميقات عمره امد ، قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر واثواب
عمره جدد ، قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد ، يا نسر لقمن
كم تعيش وكم تسحب ذيل الزمان يا لبد ، قد اصبحت دار آدم خربت وانت فيها كانك
الوتد ، تسال غربانها اذا نعقت كيف يكون الصداع والرمد ، مصححاً كالظليم ترفل
في برديك منك الجبين تتقد ، صاحبت نوحاً ورضت بغلة ذي القرنين شيخاً
لولدك الولد ، ما قصر الجد يا معاذ ولا زحزح عنك الثراء والعدد ، فاشخص ودعنا
فان غايتك الموتان شد ركنك الجلد ، وقد احسن ابن طباطبا العلوي في قوله ، يا بني الذي
انكر في لذاذة حبه مستقصراً اعمار سبعة انسر ، مد الهوى بيني وبينك غاية ادنى مداها
خلف يوم المحشر **مطمح النسر** ما احسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر ومسبح النون
في قوله ، انظر الى الدهر هل فاته بغيته في مطمح النسر او في مسبح النون ،
وذلك ان سلطان النسر في الهواء وسلطان للحوت في الماء ولا يكادان يخوان

من غير الدهر **حسن الطاوس** يضرب به المثل فيقال احسن من الطاوس ويقال
للانسان الحسن طاوس الحسن كما يقال يوسف الحسن ومن احسن ما سمعت في ذلك
قول البحتري في اسرايل النخاس النصراني الاعور وقد قوم غلاماً له فارهاً
بثمن بخس ، متى ارضى ودجال النصارى يقوم ما ابيع بفرد عين ، واعظم خطة
طاوس حسن يحكم في شراه غراب بين ، فانظر الى حسن ما جمع بين الطاوس والغراب
في بيت واحد ولما كان المهجو اعور شبهه بغراب البين والغراب يقال له الاعور لتغميضه
احدى عينيه ومن اشف قول نصر الخبزرزي ، طاوس حسن بل اتم محاسناً صنم
الملاحة بل اجل والطف ، ما ضره الا يكون مقلداً سيفاً وفي عينيه سيف مرهف
سل ورد خدك اي جنس غرسه اني اراه يعود ساعة يقطف ، وقال آخر
ايا طاوسة الحسن ويا عصفورة الجنة ، ويا من قبلة منه على الريق من السنة ومن بدائع اوصاف
الطاوس قول القائل ، سبحان من من خلقه الطاوس طير على اشكاله رئيس
كانه في نفسه عروس ، كان ما يجلو به التعريس ، ديباجة تنشر او سدوس في الريش
منه ركبت فلوس ، تشرق في داراتها شموس ، في الراس منه شجر مغروس ، كانه بنفسج
يميس اوزهر من خرم يبوس ، ووصف علي بن عبيدة الريحاني الطاوس بكلام
طويل ثم قال في اواخره وللعين من نزهة ما يروقها منه اكثر مما يحكي اللسان
عنه **جناح الطاوس** بلغني عن الصاحب انه كان اذا نظر في خط الامير شمس المعالي
وهو نهاية في استيفاء اقسام الحسن قال هذا جناح طاوس ام خط قابوس وانشدني
ابو طالب المامونى لنفسه من قصيدة وصف فيها دار ابي نصر بن ابي زيد ببخارا وكان الابواب
صحب تلاقين انغلاقاً ثم افترقن انفتاحاً وكان الستور قد نشر الطاوس منها
في كل باب جناحاً ، واستعار للطاوس حلة من قال ، طالع يومي غير منحوس فسقني
بالطارد البوس ، كانما الديك في روضة قد لبست حلة طاوس ، وقال
الامير السيد ادام الله تاييده ، دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى ورزق الفتى ما عاش
عند معيشه ، وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاوس من اجل ريشه ،
رجل الطاوس يضرب مثلاً لما يستقبح من جملة حسنة وللعوذة فيما تكثر محاسنه
وذلك لان رجل الطاوس قبيحة جداً والطاوس هو هو في الحسن قال الصاحب
ابوك ابو علي ذو علاء ، اذا عد الكرام وانت بخله ، وان اباك اذ تعزى اليه لكالطاوس
يقبح منه رجله ، كانه قلب قول ابي الطيب في تفضيل بعض الشيء على كله ، فان تفق
الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال ، ووصف علي بن عبيدة الطاوس
ثم قال في آخر كلامه وانه ليفضي الى رجل حمشة وصيصية وحشة وصوت غير طائل

قال مؤلف الكتاب وقد يذكر في مقابح المحاسن وعوذ المناقب رجل الطاوس
وكلف البدر وانف الظبي وشوك الورد والتمرد دخان النار وخمار الخمر واتى
نعيم لا يكدره الدهر وللبديع الهمداني من فصل الى صديق له من طوس لك يا سيدي
خلال خير وخصال فضل ولا يدفعك عنها احد ولك في اكثر المكارم لسان
ويد ولا تخلو معها من ثؤدية طوسية ورجل طاوسية ولو عريت منها لكنت
الامام الذى تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة **جيش الطاوس** كان يقال
لجيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الخارج جيش الطواويس لكثرة ما فيه من
الحسان الوجوه الموصوفين **حسن التدرج** ذكر ابو الحسن بن ناصر العلوى ان
حسن التدرج فوق حسن الطاوس في قوله وهو يصفه ، صدور من الديباج
نمق وشيها وصلن باحناء اللجين السوادج ، واحداق تبر في خدود شقايق
تلالا حسنًا كاشتعال المسارج ، واذناب طلع في ظهور بلامق بجزعة الاعطاف
صعب الدمالج ، فان فخر الطاوس يومًا بحسنه فلا حسن الا دون حسن التدارج
ولم يقصر المامونى في وصفها حيث قال ، قد بعثنا بذات لون بديع كنبات
الربيع او هي احسن ، في قناع من جلنار وآس وقميص من ياسمين وسوسن ،
ذبحت وهي بنت درة بحر كل عن نعت بعضها كل محسن ، **سرق العقعق**
يضرب بها المثل فيقال اسرق من عقعق لان له حذق بالاستلاب وسرعة
الخطف ومن موقه انه لا يستعمل ذلك الا فيما لا ينتفع به فكم من عقد ثمين
خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين ايدى قوم فاما رمى به بعد
تحليقه فى الهواء واما احرزه ثم لم يلتفت اليه ابدًا وقد احسن من قال يصف
خلقه خلقه فقال اذا بارك الله في طاير فلا بارك الله في عقعق ، طويل الذنابى
قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق ، يقلب عينين في راسه كانهما قطرتا
زيبق ، ومما يضرب به المثل من اخلاقه حذره ولقبه وموقه في تضيعه
بيضه وفراخه **قال الجاحظ** واى شيء اعجب من العقعق وصدق حسه وشدة
حذره وحسن معرفته وليس في الارض طاير اشد تضييعًا لبيضه وفراخه منه
والحبارى مع انها اموق الطير تحوط بيضها وفراخها اشد الحياطة قال ومن
الحيوان الذى تذرب فيستجيب ويكيس ويملح العقعق فانه يستجيب من حيث
يستجيب العصفور ويدجن ويعرف ما يراد منه ويخبأ الحلى فيسئل عنه
ويصاح به فيمضى حتى يقف بصاحبه على المكان الذى خبأه فيه ولكنه لا يتولى
البحث عنه ومع هذا كله كثيرًا ما يضيع بيضه وفراخه **صدق القطاة**

يضرب به المثل فيقال اصدق من قطاة لان لها صوتًا واحدًا لا تغيره وصوتها
حكاية لاسمها تقول قطا قطا قال الشاعر ، يا صدقها حين تدعوها فتنتسب
ويقال انسب من قطاة لانها تنتسب حين تصوت باسم نفسها **هداية القطا** يضرب
المثل بهداية القطا في المجاهل لا سيما الموارد قال الشاعر ، وما القطا
الكدر الى الغدر ، اهدى من الفقر الى الحر ، **وقال الطرماح** ، تميم بطرق
اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ، **وقال ابن لنكك**
تعستم جميعًا من وجوه لبلدة تكنفهم جهل ولؤم فافرطا ، وان زمانا انتم رؤساه
لاهل لان يخزى عليه ويضرطا ، اراكم تعيبون اللئام واننى اراكم بطرق اللؤم اهدى
من القطا ، **ابهام القطاة** من امثالهم اقصر من ابهام القطاة واقصر من ابهام الحبارى
قال جرير ، ويوم كابهام القطاة مملح الى صباه غالب لى باطله ، وفي رسايل
الصاحب اقصر من اباهيم القطا وانامل الحبارى وفي رسايل الخوارزمى اقصر
من ليل السكارى وابهام الحبارى وفي بعض شعر المولدين اقصر من اظفور عصفور
وعيد الحبارى يضرب مثلا للضعيف يتوعد القوى ومن امثال العرب وعيد
الحبارى الصقر وذلك انها تقف له وتحاربه قال الشاعر ، لقل غناء عنك ايعاد
بارق وعيد الحبارى الصقر من شدة الرعب **سلاح الحبارى** يضرب مثلا للضعيف
يستعين بالة اللئيمة على مقارعة من هو اقوى منه فربما يغلبه بها وذلك ان الحبارى
سلاحها سلاحها اذا اراد الصقر ان يصيدها فهى ترميه بذرقها تدبق جناحيه
وتعطل طيرانه حتى يجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة فيموت الصقر والى
هذا المعنى اشار المتنبى بقوله ، فلا تنلك الليالى ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع
بالغرب ، ولا تعن عدوًا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب ، وما احسن
ما قال ابو فراس في معنى هذا الفصل ، ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها
يومًا بسوءته عمرو ، **كمد الحبارى** يضرب مثلا لمن يموت كمدًا يقال مات فلان
كمد الحبارى كما قال ابو الاسود ، وزيد ميت كمد الحبارى اذا ظعنت هنيدة
او تلم ، وذلك ان الحبارى تلقى ريشها كله مرة واحدة وغيرها من الطير
تلقى الواحدة بعد الواحدة فليست تلقى واحدة الا بعد نبات الاخرى والحبارى
اذا تحسرت فترجلت ونظرت الى صويحباتها يطرن ولا نهوض بها فربما ماتت
كمدًا واسفًا **طيران الحبارى** يضرب به المثل فيقال اطير من حبارى وليس في الطير
اسرع طيرانًا منها لانها تصاد بظهر البصرة فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء
غضة وبينها بلاد وبلاد وقد يضرب ايضا بطيران العقاب المثل لانها تتعدى

بالعراق وتنغشى بالشام **جبن الصفرد** يضرب مثلاً في جبن الضعيف وزعم
ابو عبيد ان هذا المثل مولد والصفرد طائر من خشاش الطير وقد تمثل به من قال
تراه كالليث لدى امنه وفي الوغى اجبن من صفرد **هدهد سليمان** يضرب مثلاً للانسان
الحقير يدل على الملك الخطير قال بعض العلماء للعلم داله يتسحب بها الصغير على
الكبير والمملوك على المالك الا ترى ان الهدهد وهو من محقرات الطير قال لسليمان
وهو الذي اوتي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ
بنبأ يقين قال الجاحظ هدهد سليمان هو الذي يدل سليمن على مواضع المياه في قعور
الارضين اذا اراد استنباط شيء منها ويروى ان نجدة الحروري قال لابن عباس
انك تقول ان هدهد سليمن كان اذا نقر الارض عرف مسافة ما بينه وبين الماء وهو
لا يبصر الفخ دوين التراب حتى اذا نقر الحبة انضم عليه الفخ فقال ابن عباس اذا جاء القضا
عمي البصر وفي رواية اخرى اذا جاء الحين غطى العين قال الله تعالى وتفقد
الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ولم تقل ما لي لا ارى هدهدا من عرض الهداهد
جملة ولكنه ادخل في الاسم الالف واللام لجعله معرفة فدل بذلك القصد على ان
ذلك الهدهد بعينه مخصوص بما لا يختص به غيره قال ولو انكم حملتم جميع الهداهد
على حكم هدهد سليمن وجميع الغربان على حكم غراب نوح وجميع الحمام على حكم حمام السفينة
وجميع الذياب على حكم ذيب اهبان بن اوس وجميع الحمير على حكم حمار عزير لكان ذلك حكما
مردودا وقد تعرض بخصايص الامور اسباب في دهر الانبياء ونزول الوحي لا تعرض
مثلها في غير زمانهم **سجود الهدهد** يضرب مثلا لمن يكثر السجود قال ابن المعتز
في وصف سجود الهدهد • وظلت هذا هذه كالمجوس متى تر نيرانها يسجد • وقال
ابن الرومي في ضرب المثل به وهو يهجو الاخفش النحوي • اسجد من هدهد اذا برزت
نيشة نخل عظيمة العكده • وسمعت البديع الهمداني يقول لما ادخلني ابي على الصاحب
وانا صبي اقمت رسم خدمته بتقبيل الارض مرارا فقال ابا بني اقعد كم تسجد كانك
هدهد وقال بعض اهل العصر في وصف فتى حسن الصورة مستحى التكه
ارسلت في وصف صديق لنا ما حقه الكنية بالعسجد في الحسن طاوس ولكنه
اسجد في الخلوة من هدهد **عذاب الهدهد** يضرب مثلا لمن يسام سوء
العذاب لان الله تعالى حكى عن سليمن قوله في الهدهد لاعذبنه عذابا شديدا او
لاذبحنه وعن بعض المفسرين او لانتفن ريشه والقينه في مدرجة النمل
وعن بعضهم لافرقن بينه وبين الفه **نتن الهدهد** الهدهد طاير منتن
البدن من جوهره وذاته ورب حيوان يكون منتنا من نفسه من غير عرض كالتيوس

والحيات والظربان وقد ضرب ابن المعتز به المثل في النتن فقال • تشاغلت
عنا ابا الطيب بغير شهي ولا طيب • بانتن من هدهد ميتا اصيب فكفن في جورب
فجعله نهاية في النتن لان الهدهد منتن في حال حيوته فاذا مات ازداد نتنا
بموته فاذا كفن في الجورب الذي سار المثل بنتن رايحته كما قال الشاعر • •
اثنى علي بما علمت فانني عليك بمثل ريح الجورب • فما على ذلك مزيد في النتن ولعمري
ان هذا هو الابلاغ في الوصف والتشبيه **كلام الببغاء** يضرب مثلا لمن يقول
ما يقوله عن غير علم ولا معرفة وانما يؤدي ما سمعه ويحكي ما تلقنه ولما قتل
وصيف وبغا اوتامش وغلبا على امر المستعين كله فكان لا يصدر الا عن رايهما
ولا يقول الا باقوالهما قال في ذلك جنيد الكاتب الملقب باذنجانة • خلافة
بابرة فاسدة ما يبتغي صاحبها يحتجب بفرق من جر الوغى • مقتسم معتبد
بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما يقول الببغا • ومن مليح اوصاف الببغا
قول ابي اسحق الصابي من مزدوجة داعب بها ابا الفرج الببغا انعتها صبيحة
مليحة • ناطقة باللغة الفصيحة • عدت من الاطيار واللسان • يوهم لي انها
انسان • تنهي الى صاحبها الاخبارا • وتكشف الاسرار والاستارا • سكا الا انها
سميعة • تعيد ما تسمعه طبيعة • **قهقهة القمري** لم اسمع احدا ضرب به المثل
الا ابا عبد الله ابن الحجاج فانه ظرف وملح حيث قال • وقينة تفخيمها في الغنا
املح من قهقهة القمري • غناؤها الممدود في فاعل فعل الغني المقصور بالعسر •
غناء العندليب يضرب به المثل في الملاحة والطيب قال بعض اهل العصر
سما بصدر الباز والارض تحتها كاجنحة الطاوس فاشرب ابا نصر •
عقارا كعين الديك تحلو بمسمع يؤدي غناء العندليب على قدر • وقال ايضا في
غلام مغن • فدينك يا اتم الناس ظرفا واصلحهم لمتخذ جنيبا • فوجهك
نزهة الالحاظ حسنا وصوتك متعة الاسماع طيبا • وسائلة تسائل عنك
قلنا لها في وصفك العجب العجيبا • رنا ظبيا وغنى عندليبا ولاح شقايقا
ومشى قضيبا • وفي كتاب المبهج ليس للبلابل الخمر بابل على غناء البلابل **مشية القبج**
يشبه بها العجم كل مشية حسنة قال شاعر ابيورد وكم عقيق قد رام مشية
قبجة فانسي ممشاه ولم يمش كالحجل وقال بعض اهل العصر لقاؤك يقضي قضاء
الحوايج ووجهك للهم والغم فارج وفيك لنا فن اربع تسل علينا سيوف
الخوارج • لحاظ الظبا ومشي القباح وطوق الحمام وزي التدارج **كذب
الفاختة** يضرب بها المثل كما قال الشاعر • اكذب من فاختة تقول وسط الكذب

والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب ۰ وكما قال الآخر ۰ وقول ابي جعفر كلّه كقول الفواخت
جاء الرطب وهن وان كن اشبهنه فليس يداينه في الكذب ۰ وكما قال الآخر وقد
كنت تصدق صدق القطاة فاصبحت الكذب من فاخته ۰ حلم العصفور قال
الجاحظ العرب تضرب حلم العصفور مثلا لاحلام السخفاء قال دريد بن الصمة
يا آل شيبان ما بالي وبالكم انتم كثير وفي احلام عصفور ۰ وقال حسان بن ثابت
لا باس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير ۰ وقال ابن الرومي
ارى رجالا قد خولوا نعما في خفة الحلم كالعصافير ۰ تبارك الله كيف يرزقهم لكنه
رازق الخنازير سفاد العصفور قال الجاحظ ليس في الطير اكثر عدد سفاد
من العصافير ولذلك قالوا انها اقصر الطير اعمارا ويقال انها ليس شيء مما يالف
الانسان ويعايشهم في دورهم اقصر عمرا منها يعنون من الخيل والبغال والحمير والابل
والبقر والغنم والكلاب والسنانير والخطاطيف والحمام والدجاج ويقال
في المثل اسفد من عصفور قال بعض اهل العصر ۰ سقيا لايام الصبي اذ انا
في طلب اللذة عفريت ۰ اصيد كالبازي ولكنني اسفد كالعصفور ما شيت ۰
شوم البوم البوم يضرب به المثل في الشوم والنكد واللوم لانه ياوي الخراب
ولا يانس باشكاله من ذوات الاجنحة واياه عنى ابو الطيب بقوله في المصراع الثاني
في هذا البيت ۰ خير الطيور على القصور وشرها ياوي الخراب ويسكن
النواوسا ۰ وقال ابو عثمان الخالدي ۰ ولي صاحب نحس على كل صاحب هو
الداء اعيا ان يصيب دواء ۰ اخف الورى عقلا واثقل طلعة واحمق الا ان
يقول خطاء ۰ وانكد من بوم يصرصر غدوة واشام من ديك يصيح عشاء ۰
شوم القرز قال ابن الحجاج القرز طاير اذا راه البوم تشام به واذا راه
اصحاب السفينه لم يشكوا في الغرق وكثيرا ما يذكر ابن الحجاج متمثلا به كقوله
يا سيدي دعوة ذي حرفة اقدم في الشوم من القرز ۰ عمامتي كانت ميرية
مليحة التريش والطرز ۰ ولست بالباكي على فقدها فالخزي اولى من الخز ۰
خطف القرلي قال حمزة بن الحسن الاصبهاني القرلي طاير من بنات الماء
صغير الجرم جديد الغوص سريع الخطف لا يرى الا مرفرفا على وجه الماء على جانب
ماء كطيران الحداة يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء
حذرا فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقض عليه كالسهم المرسل
فاخرجه من قعر الماء وان ابصر في الهواء جارحا مر في الارض فكما ضربوا به
المثل في الخطف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم وفي اسجاع ابنة الخس

كن حذرا كالقرلي ان راى خيرا تدلى وان راى شرا تولى وقد خالف رواة النسب
هذا التفسير فقالوا قرلى هو اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام واحد
ولا يترك موضع الا قصد اليه فان صادف في طريق يسلكه خصومة ترك ذلك
الطريق ولم يمر به فقالوا اطمع من قرلى واقول انا خليق ان يكون هذا الرجل
شبه بهذا الطاير وسمي باسمه قال الشاعر ۰ يا من جفاني وملا نسيت اهلا وسهلا
ومات مرحب لما رايت ما لي قلا ۰ اني اظنك تحكي بما فعلت القرلى ۰ اختطاف
الخطاف يضرب المثل باختطاف الخطاف كما يضرب باستلاب الحداة وفيه يقول
الصنوبري ۰ ومواتي العناق غير مواتي مطمع اللحظ موئس اللفظات لا ينيل التقبيل
الا اختطافا كاختطاف الخطاف ماء الفرات **الباب الحادي والاربعون**
في البيض بيض الانوق ۰ بيض السماسم ۰ بيض النعام ۰ بيضة البلد ۰ بيضة الديك ۰ بيضة
العقر ۰ بيضة الاسلام ۰ بيضة البقيلة ۰ بيضة الذهبا لاستشهاد بيض الانوق
العرب تضرب المثل ببيض الانوق في الشيء الذي لا يوجد فيقول اعز من بيض الانوق
وابعد من بيض الانوق والانوق الرخم الذكر وانما البيض للانثى هذا قول
ابي عمرو فاما غيره من اللغويين والمعنويين فانهم اجمعوا على ان الانوق يلتمس لبيضها
الاماكن البعيدة والاماكن الوحشية والمواضع العالية والجبال الشامخة وصدوع
الصخر الغامضة فلا يصل اليها سبع ولا آدمي كما قال الشاعر ۰ وكنت اذا استودعت
سرا كتمته كبيض الانوق لا ينال له وكر ويروى ان رجلا من اهل الشام طلب الى معوية
حاجة فابى فساله اخرى فتمثل معوية بهذا البيت ۰ طلب الابلق العقوق فلما فاته
رام بيض الانوق ۰ قال بعض ولد عيينة بن حصن لعمر بن عبد العزيز ۰ ان اولى
بالحق في كل حق ثم احرى بان يكون حقيقا ۰ من ابوه عبد العزيز بن مروان ومن كان
جده الفاروقا ۰ ردا موالنا علينا وكانت في ذرى شاهق تفوت الانوقا ۰
وانشد ابو بكر الخوارزمي لغيره ۰ تعرفت اسل من عن لي من الناس هل من صديق
صدوق ۰ فقالوا عزيز ان لا يوجد ان صديق صدوق وبيض الانوق ۰ وقرات
للصاحب من رسالة له الى ابي سعد بن ابي بكر الاسمعيلي هذا الفصل وهل غاية
من افنى الطوامير واستفضى الاضابير وكتب الكتب الطوال وشحن الصحف العراض
يحاول ان يدل على حالك ويخطر بباله ان يكشف عن بلبالك الا ان يقال
له اردت بيض الانوق كلا بل بيض النوق واردت الكبريت الاحمر لا والله بل الغرا
الا تمر فوجدته في قوله بيض النوق وقد ابعد النجعة ولم يطبق المفصل واراد ان
يجيء بفائدة فجا بابدة ولكل جواد كبوة كما ان لكل صارم نبوة بيض السماسم

من امثال العرب عن اللحياني كلفتني بيض السمائم وسواكن والسمائم طير مثل الخطاف
لا يقدر له على بيض **بيض النعام** قد تقدم القول في تشبيه العرب العذارى بها في
الصحة والسلامة من الافتضاض كما قال الفرزدق وهن اصح من بيض النعام **بيضة البلد**
من امثال العرب فلان بيضة البلد فيضعونها مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم فاما التي يراد بها
المدح فكما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انا بيضة البلد وكما قالت عمرة ابنة عمرو بن
عبد ود ترثي اباها وتذكر قتل علي اباه • لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما اقام
الروح في جسدي • لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديما بيضة البلد •
وانما يراد ببيضة البلد واحد البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله واما التي يراد بها
الذم فكما قال الراعي • تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد •
وانما نسبهم الى سقم النسب وشبههم بيضة النعامة التي تحضنها غير صاحبتها وقد يراد
ببيضة البلد الانفراد والذل والضياع لان النعامة تقوم عنها وتتركها منفردة
بدار مضيعة كما تقدم ذكره وهذا المعنى اراد من قال لكنه حوض من اودى
باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد **بيضة الديك** يضرب المثل ببيضة
الديك في الشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها والذي يعطي عطية ثم لا يعود
لمثلها وذلك ان الديك تبيض في عمره بيضة واحدة لا يكون لها اخت وقد
تمثل بها بشار حيث قال • قد زرتنا زورة في الدهر واحدة فاثني ولا تجعلها
بيضة الديك **بيضة العقر** قد اختلفوا فيها فمن قايل انها البيضة تستبرئ
بها المراة ابكر هي ام ثيب ومن قايل انها بيضة الديك ولا ثانية لها قط ومن قايل
انها آخر بيضة تكون من الدجاجة ولا بيضة لها بعدها فيضرب مثلا للشيء لا يكون
بعده شيء من جنسه وهذا اسد الاقاويل واقربها الى الصواب ويحكى ان
رجلا اخذ من بين يدي بعض الملوك البخلاء بيضة فقال خذها فانها
بيضة العقر ثم لم يدعه بعد ذلك الى مائدته **بيضة البقيلة** تذكر في عيون
الاطعمة ولا يحسن المبادرة اليها وهجا الحمدوي طفيليا فقال ويبدرهم الى بيض
البقيله ويقال ثلث ينتهي الحمق اليها وهي ان يستظل الرجل بمظلة ويرى في الظل وان
يسابق الى بيض البقيلة ان يحتجم في غير دار وحكى الجاحظ عن الحارثي انه
قال الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكيل السوء وكل اكيل جليس
وليس كل جليس اكيلا فان كان لا بد من المواكلة فمع من لا يستاثر بالمخ ولا ينتهز
بيضة البقيلة ولا يلتهم كبد الدجاجة ولا يبادر الى دماغ السلاقة ولا يختطف
كلية الجدي ولا ينتزع خاصرة الحمل ولا يزدرد قانصة الكركي ولا يعترض لعيون
الروس ولا يستولي على صدور الدراج ولا يسابق الى اسقاط الفراخ وحكى عن محمد بن ابي المومل
انه قال في كلام له ولقد كانوا يتحامون بيضه البقيله ويدعها كل امرئ لصاحبه
وانت اليوم ان اردت ان تمتع عينيك بنظرة واحدة اليها لم تقدر عليها وسمعنا السيد
ابا جعفر الموسوي يقول عاتب بعض الفتيان صديقا له على اخلاله باضافته بعد ان كان
يدعوه كثيرا فقال لنا الذي انكرت مني هل ثنيت وسادتك هل قلبت حملك هل اجللت
ملح ابزارك هل اكلت بيض بقيلتك هل بزقت في طستك **بيضة الاسلام** هي مجتمعه
وحوزته ويقال للجند حماة الحوزة ورعاة البيضة قال الشاعر يهجو بعض الحكام
ابكي واندب بيضة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام • ان الحوادث ما علمت كثيرة
واراك بعض حوادث الايام • ويقال ايضا بيضة العشيرة ومنها قول ابي بكر
الصديق نحن عترة رسول الله وبيضته التي منها تفقأت وانما جيبت العرب
عنا كما جيبت الرحا عن قطبها ومن البيض المستعارة بيضة الحديد وبيضة العنبر
بيضة الذهب يضرب مثلا للشيء النفيس تنقطع مادته بعد ان يكون العادة جارية
بها واصلها ان الروم كانوا ينفذون الى الاكاسرة في الاتاوة كل عام الف بيضة
ذهب في كل واحدة منها مائة مثقال فلما ولي الاسكندر اتاه من قبل دارا بن دارا
من يتقاضاه الاتاوة فقال قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب قد ماتت
فسار قوله مثلا وكان سببا لالتحام الشر بين دارا والاسكندر حتى قتل فيه دارا
وفي هذا المثل يقول بعض اهل العصر • من كان ينفعه الادب ويحله اعلى الرتب •
فلقد خسرت عليه ما ورثت من ام واب • كم ضيعة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب •
اتلفتها لا في القيان ولا سوى بنت العنب • بل في الحوادث والحوائج والشوائب
والنوب • كم قلت لما بعتها وحصلت في اسر الكرب • ذهبت دجاجتنا التي باضت
لنا بيض الذهب •

الباب الثاني والاربعون في الذباب والبعوض وما يجانسهما

طيش الذباب • جراة الذباب • زهو الذباب • لجاج الذباب • طنين
اير ذباب • منجا الذباب • بق البطائح • ضعف بقة • مخ البعوض • فراش النار •
جهل الفراشة • خفة الفراشة • حلم فراشة • لعاب النحل • كيس النحل • اير النحل •
انية النحل • نحل الشكر • خصى زنبور • **الاستشهاد طيش الذباب** يضرب
به المثل فيقال اطيش من ذباب وانشد الاصمعي • ولانت اطيش حين تغدو
سادرا رعش الجنان من القدوح الاقدح • قال وكل ذباب اقدح يقدح بيديه
كما قال عنترة ولم يسبق اليه ولم يلحق فيه هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب
على الزناد الاجذم **جراة الذباب** يضرب بها المثل لان الذباب يقع على فم الاسد

ولا يبقي شيئاً وهو مع ذلك يذاد ويذب **زمو الذباب** قال الجاحظ يقال
ازهى من ذباب لانه يسقط على انف الملك الجبار وعلى موق عينه لياكله ثم يطرد
فلا ينطرد ويحكى ان ذباباً وقع على انف المنصور وهو يخطب فحرك راسه ليطرده وكان
الخلفاء لا يحركون ايديهم على المنابر فطار حتى سقط على عينه فحرك راسه فطار حتى
وقع على عينه الاخرى حتى اضجره فذبه بيده فلما نزل سال عمرو بن عبيد لم خلق الله
الذباب فقال ليذل به الجبابرة ثم قرأ ضعف الطالب والمطلوب **لجاج الذباب**
حكى الجاحظ في لجاج الذباب ما هو في نهاية الفصاحة والامتاع قال كان لنا
بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس قط حاكماً ولا زميتاً ركيناً
ولا وقوراً رزيناً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك وكان
يصلي الغداة في منزله وهو قرب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي
ويبقى منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوة ولا يحول رجلاً
عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال
كذلك حتى يقوم لصلاة الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة
العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى
مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي عليه شيء من قراءة العهود والسجلات
ثم يصلي العشاء الاخرة وينصرف ولم يقم طول تلك الولاية مرة واحدة من مجلسه
الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب كذلك كان شانه في
طول الايام وقصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عضواً
ولا يشير براسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ باليسير من الكلام المعاني الكثيرة
فبينا هو ذات يوم في مجلسه واصحابه حواليه وفي السماطين بين يديه اذ سقط
على انفه ذباب فاطال المكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق
وعلى عضته ونفاذ خرطومه كما رام الصبر على سقوطه كان على انفه من غير ان يحرك
ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصابعه فلما طال عليه ذلك من الذباب وشغله
واوجعه واحرقه وقصد مكاناً لا يحتمل التغافل اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل
فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريث ما سكن جفنه
ثم عاد الى موقه باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان اوهاه قبل ذلك
فكان احتماله له اقل وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد
في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والاطباق فتنحى بقدر ما سكنت
حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بداً

من ان يذب عن عينه بيده ففعل وعيون القوم اليه وكانهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر
ما رد يده ثم عاد الى مسقطه فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى تابع بين ذلك
وعلم انه كان بعين من حضر من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب
الح من الخنفساء وازهى من الغراب واستغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان
يعرفه من ضعفه ما كان مستوراً عنه قد علمتم اني عند الناس من ازمت الناس فقد غلبني
وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب **طنين الذباب** يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالى به قال حضرمي
بن عامر ٠ ما زال اهداء القصايد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب ٠ حتى تركت
كان امرك بينهم في كل مجمعة طنين ذباب ٠ **وقال** ابن عروس ٠ يا من يروعه طنين ذباب
ويفل عزمته صرير الباب ٠ فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه **منجاة الذباب** يضرب مثلاً
للئيم الذليل تكون عليه واقية من لومه وذلة كما قال ابرهيم العباس الصولي ٠ كن كيف
شيت وقل ما تشاء وابرق يميناً وارعد شمالاً ٠ نجا بك لومك منجا الذباب حمته مقاديره
ان ينالا ٠ ومن احسن ما قيل في هذا قول مسلم بن الوليد ٠ فاذهب فانت طليق عرضك
انه عرض عززت به وانت ذليل ٠ **اير ذباب** يضرب مثلاً لمن قل وذل انشد الجاحظ
لما رايت القصر اغلق بابه وتعلقت همدان بالاسباب ٠ ايقنت ان امارة ابن مضرب
لم يبق منها قيس اير ذباب ٠ قال ولم يرد مقداراً اير انما ذهب الى مثل قول الاحمر
في مخ البعوض **بق البطايح** يضرب بها المثل في الكثرة وسوء الاثر ويذم مع جرارات
الاهواز وعقارب شهرزور وبلغني انها ربما ظفرت بالانسان السكران النايم
فاكلت لحمه وشربت دمه ولم تبق منه الا عظاماً عارية **جناح بعوضة** يضرب به
المثل في الصغر والخفة والقلة كما يضرب بمثقال ذرة في الحديث لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء **ضعف بقة** يضرب به
المثل كما قال الشاعر في رجل اسمه ليث ٠ ايا من اسمه ليث ومن اضعف من بقة
لقد باعد رب الناس بين الاسم والخلقة ٠ ويضرب المثل بصغر البقة كما قال
الخوارزمي ٠ ضنيت فلو دخلت في حلق بقة خزفية من دقتي لم تغصص ٠ ثم قال
واصبح قلبي في يد الهم واغتدت اماني في اظفار عنقاء مغرب **مخ البعوض**
من امثال العرب كلفتني مخ البعوض اي كلفتني ما لا اطيق ولا يوجد ولا يكون ولم يذكر
ذلك احد من الشعراء الا ابن احمر حيث قال ٠ كلفتني مخ البعوض فقد اقصرت
لا مخ ولا عذر ٠ ثم تبعه ابن عروس فقال في ابن طفل له توفي ٠ ولو ايقنت ان
ستموت قبلي صغير السن كالرشاء الغضيض ٠ لحتك كل ما تحويه كفي ولو كلفتني

مخ البعوض . فراش النار قال الجاحظ يقال في موضع الذم والهجا بالطيش
والجهل والتهور ما هم الا فراش نار وذبان طمع قال الشاعر . كان بني طهية
ومعشر سلمى فراش حول نار يصطلينا . يطفن بحرها ويقعن فيها ولا يدرين ما
يتقينا . قال والفراش واصناف الذبان اجهل الخلق لانها تغشى النار من ذوات
انفسها حتى تحترق قال الشاعر . ختمت الفواد على حبها كذاك الصحيفة
بالخاتم . موت بي الى حبها نظرة هوى الفراشة في الجاحم . جهل الفراشة
يضرب به المثل لان الفراشة تطلب النار لتلقي نفسها فيها كما قال الشاعر .
اذا ما دنا حتف الفراشه اقبلت الى وهجان النار تطلب مقبسا . وهذا كما
يقال اذا جاء اجل البعير حام حول البير وكتب ابو اسحق الصابي تهافت الفراش في
الشهاب وولوغ الذباب في الشراب وكتب مثله في مخالفة طرائق الحصفاء
وخلائق الحمقاء مثل الفراش المتهافت في الشهاب والنقد المنهجم على لبوث
الغاب خفة الفراشة يضرب بها المثل لان الفراشة اكبر من الذباب الضخم فاذا
اخذتها بيدك صارت بين اصابعك كالدقيق وقول العامة لمن يستخف روحه
ما انت الا بفراش الجنة حلم فراشة يقال ذلك كما يقال حلم عصفور قال
الشاعر . سفاهة سنور وحلم فراشة وانك من كلب المهارش اجهل لعاب النحل
هو العسل يضرب المثل بحلاوته ويقال له ايضا ريق النحل وعاب بعض القراء الفالوذج
عند الحسن فقال الحسن لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن ما عاب هذا مسلم
ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ومن كلام
الامير السيد في تشبيه الكلام بريق النحل وصل كتابك فاذعنت القلوب لفضله
بالاعتراف و اختلفت الالسن في تشبيهه ببدايع الاوصاف فمن مدع انه رقية
الوصل وريقة النحل ومنتحل انه سلاف العنقود ونظم العقود وقايل موشى
خمايل وسحر بابل فاما انا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل
جادت بصوب الحكم ووشى طبع حاكته يد القلم ونسيم خلق تنفست عنه روض
الكرم كيس النحل قال الجاحظ من يقدر على نعت النحل وكيسها ووصف ما فيها
من غرايب الحكم وعجيب التدبير ومن التقدم فيما يعيشها والادخار ليوم العجز عن كسبها
وشمها ما لا يشم ورويتها ما لا يرى وحسن هدايتها والتدبير في التامير عليها وطاعة
ساداتها وتقسيط اجناس الاعمال على اقدار معارفها وقوة ابدانها فتبارك الله
احسن الخالقين وكتب ابو الفرج يعقوب بن ابرهيم الى ابنه ابي سعد مع غلام تركي
بعثه اليه من بخارا قد اهديت لك غلاما يجمع اشتعال النار وكيس النحل ونوق

الهلال بورك لك فيه ابر النحل يضرب مثلا في الوصول الى المحبوب بمقاساة المكروه
ويجرى مجرى شوك التمر قال المتنبي . ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى
في الصعب والسهل في السهل . تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد
من ابر النحل . آينة النحل ذكر الزبير بن بكار باسناد له ان مصعب بن الزبير كان
يقال له آينة النحل من كرمه وجوده وكان من اجمل الناس واشجعهم واجودهم
وذكره عبد الملك بن مروان فقال كان رئيسا نفيسا بئسا وقال بعض الاشراف
في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد ومصعب بن الزبير . فلا تحسب السلطان
عارا عقابها ولا ذلة عند الحفايظ والاصل . فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا
في بني قريش واللذين هما مثلي . عماد بني العاص الرفيع عماده وقرم بني العوام
اينة النحل نحل الشكر سمعت ابا الفتح البستي يقول الحر نحل الشكر ان اجناه
المرء من بره شكرا اجناه من شكره شهدا ثم انشدني لنفسه . لا تحقر المرء ان رايت
دمامة او رثاثة الحلل . فالنحل لا شيء في ضؤولته يشتار منه الفتى جنى العسل
خصر زنبور يشبه به خصر المعشوق من الجواري والغلمان كما قال عمر بن ابي
ربيعة . وثلث لقيت في الحج يوما كظباء المها ملاح طراف . يتمايلن كالبدور على
الاغصان في مثقل من الارداف . بخصور تحكي خصور الزنابير دقاق يهممن
بالانقصاف . وكما قال الواوا الدمشقي . لم جاني من سقاتها قمر يبعد غصن
وخصر زنبور . الباب الثالث والاربعون في الارض وما يضاف وينسب
اليها خبايا الارض شحمة الارض . سمع الارض وبصرها . دابة الارض . جنة الارض .
عرض الارض . امانة الارض . كتمان الارض . اوتاد الارض . حلية الارض .
نبات الارض . اديم الارض . خد الارض . سرة الارض . ظهر الارض وبطنها . ابن
الارض . جدري الارض . بعل الارض . سنام الارض . حية الارض . .
الاستشهاد خبايا الارض خبايا الارض هي الزروع ويروى عن النبي صلى الله
عليه انه قال التمسوا الرزق في خبايا الارض وعن مصعب بن عبد الله بن الزبيري
عن عبيد الله عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير يقول لي ازرع اما لك
ارض اما سمعت قول الشاعر . اقول لعبد الله لما لقيته يسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا شحمة الارض
موضع الريع منها ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمروا
الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها في وجهها قال الجاحظ
شحمة الارض هي دابة تغوص في الرمل وتسبح فيها سباحة السمك في الماء وهي سمكة

خراعيب املود
صغار تشبه بها كف المراة قال ذو الرمة في تشبيه بنان النساء بها
كان بنانها بنات النقا تخفى مرارًا وتظهر قال ابو سليمن شحمة الارض عرض
من العظاية بيضاء حسنة منقطة بحمرة وصفرة وهى احسن دواب الارض **سمع الارض**
وبصرها من امثال العرب لقيته بين سمع الارض وبصرها **قال** الاصمعى كان ذلك
بالفلاة وبموضع خال لا احد فيه قال غيره اى بين طولها وعرضها قال آخر وجه ذلك
انه في موضع لا يراه احد ولا يسمع كلامه الا الارض وكتب الصاحب في وصف منهزم
طار بين سمع الارض وبصرها لا يدرى ما يطأ من حجرها ومدرها **دابة الارض** هي
الارضة التى ذكر الله تعالى في قصة سليمن فقال ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته واياها عنى ابن المعتز بقوله وهو يشكوها ويذمها ويصف فسادها
على الذى
دفاتره • كنت امرأ عن الانام معتزل • على ستر دون دينى مندل •
يملك رزقى متكل • لا راجيا لدولة من الدول • ولا اخاف اجلا على امل •
ولا يرى منى زلل
شغلى اذا ما كان للناس شغل • دفتر فقه او حديث او غزل • لا عايب
رجل
وان مللت قربه منى اعتزل • ارقط ذو لون كشيب المكتهل • راكب كف ابن ماشيت
ولا يحل موضعا حتى يحل • ولا يمل صاحبا حتى يمل • فدب فيهن دبيب قد اكل •
عصا سليمن فظل تجدل • بينى انابيب له فيها سبل • بالماء والطين وما فيها بلل •
المحل
مثلا لعروق لا ترى فيها خلل • ياكل اثمار العقول لا اكل • حتى ترى العالم مجهول
يعود وقافا وقد كان بطل • وشتم رجل الارضة في مجلس بكر بن عبد الله المزنى
صلى
فقال بكر مه فهى التى اكلت الصحيفة التى تعاقدت المشركون فيها على رسول الله
الله عليه اكلتها الا ذكر رسول الله وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين فيها تكشف امرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة
عليهم وكان على الخاصة منهم اعظم المحن فهذه دابة الارض التى هي الارضة واما
دابة
دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فقال واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فهى تضرب مثلا للمنتظر
البطى الحضور ويذكر مع ظهور مهدى الشيعة ونزول المسيح وطلوع الشمس من
مغربها وقد ذكرها ابو الفتح البستى في معنى آخر فقال وهو يذم بعض الحكام
صح بالحاكم ما اوعد الله يقينا • وقع القول علينا اذ تولى الحكم فينا **جنة الارض**
يقال لبغداد جنة الارض ومجتمع الرافدين دجلة والفرات وواسطة الدنيا
ومدينة السلام وقبة الاسلام لانها غرة البلاد ودار الخلافة ومجمع المحاسن
والطيبات ومعدن الطرايف واللطايف وبها ارباب النهايات في كل فن واحاد

الدهر في كل نوع وكان ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية
وكان ابو الفرج الببغاء يقول هى مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة
النبوية والخلافة الاسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وسمقتا بفروعهما
وان هواها اغذى من كل هواء وماها اعذب من كل ماء وان نسيمها ارق من كل
نسيم وهى من الاقليم الاعتدالى بمنزلة المركز من الدائرة ولم تزل موطن الاكاسرة
في سالف الازمان ومنزل الخلفاء في دولة الاسلام وكان ابو الفضل ابن العميد اذا طرأ
عليه احد منتحلى العلم فاراد امتحان عقله ساله عن بغداد فان فطن لخواصها وتنبه
على محاسنها واثنى عليها خيرا كثيرا جعل ذلك مقدم فضله وعنوان عقله ثم ساله
عن الجاحظ فان وجد عنده اثر المطالعة كتبه والاقتباس من الفاظه وبعض القيام
بمسايله قضى له بانه غرة شادخة في اهل العلم وان وجده ذاما لبغداد غفلا عما
يجب ان يكون موسوما به من الانتساب الى المعارف التى يختص بها الجاحظ لم ينفعه
بعد ذلك عنده شئ من المحاسن ولما رجع الصاحب من بغداد وساله ابن العميد عنها
قال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد فجعلها مثلا في الغاية من الفضل
والكمال وانشدنى ابو نصر سهل بن المرزبان قال انشدنى ابو سليمان المنطقى قال
انشدنى ابن زريق الكوفى الكاتب لنفسه • سافرت ابغى لبغداد وساكنها مثلا قد
اخترت شيا دونه الياس • هيهات بغداد الدنيا باجمعها عندى وسكان بغداد
الانفس
هم الناس • قال وانشدنى لغيره • سقى الله بغداد من جنة حوت كل ما تشتهى
على انها منية الموسرين ولكنها حسرة المفلس • ومن عجيب شانها انها على كونها الحضرة
الكبرى لاستيطان الخلفا اياها لا تموت بها خليفة كما قال عمارة بن عقيل بن بلال
قضى
جرير • اعاينت في طول من الارض والعرض كبغداد دارا انها جنة الارض •
ربها ان لا تموت خليفة بها انه ما شاء في خلقه يقضى • ولما فرغ المنصور من بنائها
في سنة ست واربعين ومائة امر نوبخت المنجم وكان منقدما في علم النجوم
بان ناخذ الطالع لها ويتعرف احوالها ففعل ووجد المشترى في القوس والقوس
عليها
طالعها فاخبر بما يدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا
والله
ونقر الملوك والسوقة اليها فسر المنصور وقرأ ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
ذو الفضل العظيم ثم قال له نوبخت وخصلة اخرى يا امير المومنين من اعجب خصايصها
قال وما هى قال لا يموت بها خليفة ابدا فجرى الامر فيه على حكمه باذن الله
تعالى الى زماننا هذا وذلك ان المنصور مات بمكة والمهدى بماسبذان
والهادى بعيسى اباد • والرشيد بطوس • وقتل الامين • ومات المامون بطرسوس

والمعتصم بسرّ من راى والواثق بها وقتل المتوكل ومات المنتصر بسرّ من راى وخلع
المستعين وكذلك المعتزّ وقتل المهدى ومات المعتمد بالحسنية وكذلك المعتضد
والمكتفى وقتل المقتدر وكحل القاهر ومات الراضى بالحسنية وكحل المتقى
والمتكى ومات المطيع بدير العاقول وخلع الطايع عرض الارض من امثالهم اوسع من
عرض الارض والعرب اذا ذكرت عرض الشى ارادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى
وجنة عرضها السموات والارض واراد الطول والعرض وقال الشاعر. كانّ
بلاد الله وهى عريضة على الخائف المذعور كفة حابل. يؤدّى اليه انّ كل ثنية
يتممها يرمى اليه بقاتل. اى طويلة عريضة ومن فصل للصاحب لو قطعت
فى شكر اياديه عرض الارض لم اودّ بعض الفرض امانة الارض يتمثل بها فيقال
آمن من الارض لانها تودّى ما يستودع قال الجاحظ فى وصف الكتاب آمن
من الارض واكتم للسرّ من صاحب السرّ كتمان الارض يضرب به المثل كما قال
ابن المعتز فى الفصول القصار لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه
منك اوتاد الارض هى الجبال من قوله تعالى والجبال اوتادا وفى الخبر انّ الله
عزّ ذكره لما خلق الارض مادت فاوتدها بالجبال فسكنت قال الفرزدق وهو يمدح سليمن بن
عبد الملك. وما اصبحت فى الارض نفس فقيرة ولا غيرها الا سليمن مالها. وجدنا بنى
مروان اوتاد ديننا كما الارض اوتاد عليها جبالها. حلية الارض ذكر ابو عبيد
الله المرزبانى باسناد له عن بعض الرواة انه قال ادركت طبقة بالكوفة يقال
له حلية الارض ونقش الزمان. وهم حمّاد عجرد ووالبة بن الحباب. ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد. وشراعة بن الزند بوذ نبات الارض يضرب به المثل فى الكثرة
كما قال ابن المعتز فى الفصول القصار مصايب الدنيا اكثر من نبات الارض
فصل كنت فى مفارقته كنبات الماء نضب عنها الغدير ونبات الارض اخطاه
النوء المطير اديم الارض يدخل فى باب الاستعارة كما يقال اديم السماء واديم الماء
وما احسن ما ذكر الاعشى اديم الارض فى قوله. والارض حمّالة لما حمّل الله
وما ان تردّ ما فعلا. يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا. .
وفى استعارة الاديم لغير الارض يقول بعض الكتاب كثرة العتاب تنغل اديم
المودّة خدّ الارض لما استعير لها الوجه استعار لها ابن المعتزّ حيث قال.
ومزنة جاد من اجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر. ما زال يلطم
وجه الارض وابلها حتى وقت خدّها الغدران والخضر سرة الارض يقال
للاقليم الرابعة وفارسيه ايران شهر وسوما بين نهر بلخ الى منتهى آذربيجان

وارمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر فارس الى مكران الى كابل وطخارستان
سرّة الارض اذ هو فى واسطة الارض وفى خط الاعتدال منها الاعتدال لاهلها
واستوا اجسامهم امّا تراهم سلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة
واحتراق الزنج وتطاطة الترك وقصر الصين قال الجاحظ اقليم بابل موضع
التميمة وواسطة القلادة ومكان السرّة من الجثة واللبة من المراة ومكان العذار
من خدّ الفرس والمحة من البيضة والعنوان من القرطاس وفى كتاب المبهج اخلق
بالملك العادل ان يستقرّ سريره فى سرّة الارض ظهر الارض وبطنها مما من
الاستعارات المشهورة المتداوله قال ابن الرومى لابى الصقر. لاقيت اكرم
من حبّ المطىّ به ومن مشى فوق ظهر الارض مذ سطحا. وكتب الصاحب فى وصف
قتلى المعركة بطون الارض اعمى بهم من ظهورها وبطون السباع والطير احضر
قبورها جدرة الارض عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه خرج على اصحابه
وهم يذكرون الكماة وبعضهم يقول هى جدرىّ الارض فقال الكماة من المنّ وماؤها
شفاء للعين والعجوة من الجنّة وهى شفاء من السمّ بعل الارض بعل الارض
هو المطر قال ابن عباس المطر بعل الارض اى يلقحها وقال ابن المعتزّ.
ومزنة مشعلة البارق تبكى على الارض بكاء العاشق. يلقح بالقطر بطون الثرى
والقطر بعل للتربة العاتق. سنام الارض يستعار لما ارتفع منها انشدنى
ابو الفضل البديع الهمدانى لابى القسم عبد الصمد بن بابك. الام واتقى ولع الملام
بحلم شاب فى بردى غلام. اجرّ على سنام الارض ذيلى واعقل بردتى على شمام
حيّة الارض العرب تقول للرجل الصعب المنيع الجانب حيّة الارض كما تقول حيّة
الوادى وقد تقدم ذكرها قال ذو الاصبع العدوانى. عذير الحىّ من عدوان
كانوا حيّة الارض.

الباب الرابع والاربعون فى الدور والابنية والامكنة

دار الندوة. دار ابى سفين. دار البطيح. حصن تيماء. كعبة نجران.
قصر غمدان. قبة اردشير. ايوان كسرى. اهرام مصر. منارة الاسكندرية.
كنيسة الرها. مسجد دمشق. غوطة دمشق. وادى القصر. دير هرقل. جانا هرشى.
قنطرة سنجه. الاستشهاد دار الندوة دار الندوة مشتقة من الندى والنادى وندى
وهو المجلس يضرب بها المثل فى انتياب الناس اياها واجتماعهم فيها وهى دار
قصىّ بن كلاب بمكة كانت توضع فيها الرفادة ولا تزوّج قرشى ولا قرشيّة ولا يتشاور
فى امر ولا يعقد لواء الحرب الا فيها ثم تنقلت بها الاملاك بعد حتى صارت
فى يدى اسد بن عبد العزى بن قصىّ وولده واخر من وليها منهم حكيم بن حزام وكان

ولد فى الكعبة وذلك ان امه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل بحكيم فضربها
المخاض فى الكعبة واعجلها عن الخروج فاتيت بنطع فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع
ولم يكن يدخل دار الندوة احد من قريش لمشورة حتى يبلغ اربعين سنه الا حكيم بن حزام
فانه دخلها وهو ابن خمس عشره سنة وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد
من معوية بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم
ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن اخى انى اشتريت بها دارا فى الجنة اشهدك انى
جعلت ثمنها فى سبيل الله وكان حكيم احد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى
الله عليه ان بمكة اربعة من قريش ارغب بهم عن الشرك وارغب لهم فى الاسلام
قيل ومن هم يا رسول الله قال عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وسهيل بن عمرو فرزقوا كلهم الاسلام وكان حكيم يفعل المعروف ويواصل الرحم
ويحض على البر عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة
دار ابى سفين يضرب بها المثل فى الامن والامان وذلك ان النبى صلى الله عليه لما فتح مكة
ودخلها اراد ان يتالف ابا سفين ويريه كرم القدرة فقال من دخل دار ابى سفين فهو امن
فقال ابو سفين دارى يا رسول الله ادارى قال نعم دارك يا با سفين فاستتم الامر
على ذلك ولما فتح الامير الجليل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين ادام الله تاييده
سرخس ودخلها قال من دخل دار ابى سفين فهو امن يعنى دار ابى سفين السرخسى القاضى
كان فاستحسن الناس منه هذه المقاله يقال ان اسد بن عبد العزى كان يقال لها
رضيع الكعبة وذلك انها كانت تفئ عليها الكعبة صباحا وتفئ على الكعبة عيشا
وكان الرجل من بنى اسد يطوف بالبيت فينقطع شسع نعله فيرمى بها فى منزله فيصلح
له فاذا عاد فى الطواف رمى بها اليه وفيه يقول الشاعر ، لهاشم وزهير فرع مكرمة
بحيث حلت نجوم الكبش والاسد ، مجاور البيت والاركان بينهما ما دونهم فى جوار البيت
من احد **دار البطيخ** دار البطيخ تباع فيها جميع الفواكه والرياحين وينسب
الى البطيخ وحده وقد ضربها ابن لنكك مثلا فابدع حيث قال وهو يهجو ابا
الهيذام كلاب بن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعة ، انت ابن كل البرايا لكن
اقتصروا على اسم حمزة وصفا غير تشميخ ، كدار بطيخ تحوى فاكهة وما اسمها الدهر
الا دار بطيخ قال الجاحظ فى كتاب الامصار اكثر الدور غلة ثلث دار البطيخ
بسر من راى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد قال الصولى كنت
يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فجرى بين يديه ذكر قصيدة ابن الرومى
النونيه التى فى ابى الصقر فقال عبيد الله هى دار البطيخ فضحك الجماعة فقال

اقرؤا تشبيبها فانظروا اهى كما قلت ام لا ولقد ملح عبيد الله وظرف لان تشبيبها قوله
، اجنت لك الوجد اغصان وكثبان فيهن نوعان تفاح ورمان ، وفوق
ذينك اعناب مهدلة سود لهن من الظلماء الوان ، وتحت هاتيك
عناب تلوح به اطرافهن قلوب القوم قنوان ، غصون بان عليها الدهر
فاكهة وما الفواكه مما يحمل البان ، ونرجس بات سارى الطل يضربه واقحوان
منير النور ريان ، الفن من كل شئ طيب حسن فهن فاكهة شتى وريحان ، ثمار صدق
اذا عاينت ظاهرها لكنها حين تبلوا الطعم خطبان ، بل حلوة مرة طورا يقال
لها ارى وطورا يقول الناس ذيفان ، وذكر ابو نصر سهل بن المرزبان فى كتابه
كتاب اخبار ابن الرومى الذى عمله المولف هذا الكتاب وكتب به اليه ان ابن
الرومى عمل قصيدته فى ابى الصقر التى اولها ، اجنت لك الوجد اغصان
وكثبان فبلغت الاخفش فقال اذن يكون الوزير ملازما لدار البطيخ فحكيت
كلمته لابن الرومى فهجاه بقصيدة اولها ، رقاب اهل الحلوم معتبده ، فانزجر
زمينا ثم عاود رعونته ، فمزق ابن الرومى عرضه بالهجاء فى عدة قصايد ،
حصن تيماء تيما بلدة من بلد الشام والحجاز ولها حصن تمثل به فى الحصانة
ويقال ان سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام بناه بالحجارة والكلس فسمته
العرب الابلق لما يشوبه من البياض والسواد وكان ملكه عادياء اليهودى
ثم ابنه السموال وفيه يقول الاعشى ، ارى عاديا لم يمنع الموت ماله وفرد بتيما اليهودى
ابلق ، بناه سليمان بن داود حقبة له ازج صم وطى موثق ، يوازى كبيدات
السماء ودونه ملاط ودارات وكلس وخندق ، قوله ازج صم مكبوسة الجوانب
بالحجارة وغيرها حتى استوت بالسطوح وانما قال ازج صم كما يقال دار بلاقع
وبرمة اعشار وثوب اسمال ومن امثال العرب فى العزة والمنعة تمرد مارد وعز
الابلق يعنى بالابلق حصن تيما ويقال له الابلق الفرد كما مر ذكره فى شعر
الاعشى **كعبة نجران** نجران اقدم بلاد اليمن وكانت لها كعبة تحج فخربت
فبطلت وضرب بها المثل فى الخراب وزوال الدوله قال الجاحظ قال
ابو عبيدة احبت العرب ان تشارك العجم فى البنيان وتنفرد بالشعر فبنوا
غمدان وكعبة نجران وحصن مارد والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان **قصر
غمدان** احد الابنية الوثيقه للعرب يتمثل به فى الحصانة والوثاقة وكان بصنعاء
اليمن يسكنه ملوك حمير ثم تنقلت به احوال ادت الى خرابه وتحول الملك
عنه الى قلعة كحلان ويقال ان اول بناء بنى بعد الطوفان قال الشاعر

لعبد الله بن طاهر • اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا بشادمير ودع غمدان لليمن
• وانت اولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن • **قبة اردشير**
بجور فارس قبة عظيمة مشرفة على ساير البلد يتمثل بها في العلو والاشراف والوثاقة
بناها اردشير من الحجارة وقدر فيها من الصخر ما يجاوز الحد في العدو في الصخر
منها نحو الفي من وارجح ويحكى ان اردشير بعث بعد الفراغ من بنائها من ياتيه
بخبرها فاخبره ان فيها صبيانا يتلاعبون ويتحاربون ويتغاربون فتطير من ذلك
وقال اجعلوها دار الاستخراج فبقيت على ذلك الى اليوم **اهرام مصر** زعم ابو
معشر المنجم ان الاوايل من الامم السالفه قبل الطوفان لما علموا ان آفة سماوية
يصيب الناس من الغرق او النيران فتاتي على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا
في ناحية صعيد مصر اهراما كثيرة الحجارة على رؤس الجبال والمواضع المرتفعة
ليتحرزوا بها من الماء والنار وجعلوا اهرمين منها ارفعها كلها كل هرم منها
اربعماية ذراع طولا في اربع مائة ذراع عرضا في سمك اربعة مائة ذراع ارتفاعا
في الهواء مبني بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر وطوله وعرضه بين
عشر اذرع الى ثمان مهندم لا يستبين هندامه الا الحاد البصر عليه منقور
في الحجر بالكتاب المسند يقراوه كل من يقرأ المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب من الطب
والطلسم وقرى لبعض الخلفاء على الهرمين اني بنيتهما فمن كان يدعي قوة
في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا فاراد هدمهما فاذا خراج الدنيا
لا يقوم له فتركهما ويروى ان الطعام كان يجمع فيهما ايام يوسف صلوات
الله عليه وقد جرى المثل بهرمي مصر في الثبات والقدم والحصانة وذكرهما
اعرابي مع جبلي طي فقال وهو يهجوا امراته بالقبح والبرد والثقل • الام على
تعضي لما بين حيه وضبع وتمساح اتاك من البحر • يحاك غيما زال من قبح
وجهها لو صفحتها لما بدت سطوة الدهر • هي الظربان في المفاصل دابا
وشعبة برسام ضممت الى صدري • اذا سفرت كانت لعينك سخنة وان
برقعت فالفقر في غاية الفقر • حديث كقلع السن او نتف شارب وغنج كهشم انف
عيل به صبري • وتفتر عن ثلج عدمت حديثها وعن جبلي طي وعن هرمي مصر
منارة الاسكندريه احدى عجايب الدنيا واصلها مبني على زجاج والزجاج مصبوب
في ظهر سرطان من نحاس في بطن ارض البحر وبين المنارة الى يابس الارض قناطر
من زجاج وفي المنارة ثلثماية وستون بيتا وكانت في علاها مرآة كبيرة ينظر الناظر
فيها فيبصر مراكب الروم اذا اراد ملكهم ان يجهز جيشا فيها الى المسلمين فاذا دفعت

تلك المراكب في البحر ودفعوا الشراع ابصرها هذا الناظر في المراة فينذر المسلمين
حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم فاشتد ذلك على ملك الروم فلما صار بعض الخلفاء
الى الاسكندرية وجه اليه ملك الروم جاسوسا يعلمه ان في تلك المنارة كنوزا
لذي القرنين وانه ان امر بهدمها وصل اليها فامر الخليفة بذلك فلما هدمت وقلعت
المراة بطلت الطلسم ولم يجدوا الكنوز وتقدر عندهم انها كانت حيلة لقلع المراة
وطلب الجاسوس فلم يوجد فامر الخليفة ببناء ما هدم منها بالجص والآجر وهو ثلث
المنارة وكان طول هذه المنارة ثلثماية ذراع بذراع الملك يكون اربع ماية
وخمسين ذراعا وهي غاية ما يرفع في الهواء من البناء لا يمكن رفعه اكثر منها وكان
عبد الله بن عمرو بن العاص يقول عجايب الدنيا اربعة منارة الاسكندرية عليها
مرآة اذا جلس الرجل تحتها راى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس
من نحاس بارض الاندلس عليه رجل من نحاس قايل بكفيه كذا باسطا يديه اي ليس
خلفي مسلك فلا يطأ ما خلفه احد الا ابتلعته النمل ومنارة من نحاس عليها
رجل من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه
وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك
الماء وشجرة من نحاس عليها زرزرة من النحاس بارض الرومية اذا كان اوان
الزيتون صفرت الزرزرة التي هي من النحاس فتجئ كل زرزرة من الطيارات
بثلث زيتونات ثنتان برجليها وواحدة بمنقارها فيلقيها على تلك الزرزرة
فيجتمع من الزيتون ما يعصره اهل الرومية فيكفيهم لادمهم وسرجهم الى قابل
ومن الشايع المستفيض ان عجايب الدنيا اربع منارة الاسكندرية
وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سنجة وقد ضرب الصاحب المثل
بمنارة الاسكندرية حيث قال • زادت قرونك يا عمير على مساويك
الجليه • واقل قرن حدته كمنارة الاسكندريه **كنيسة الرها** احدى عجايب
الدنيا الاربع والرهاء بلد من عمل حران والكنيسة منسوبة اليه وهي في جوبات
من الارض متخذ على رؤس اربعة اعمدة رخام بطبقات معقودة بها وفيها
من العجايب والتصاوير والتزاوين والطلسمات والقناديل التي تشتعل من غير
اشعال مما يطول ذكره وقد تقدم كلام للجاحظ في تلك القناديل **مسجد دمشق**
هو اثر بني امية المضروب به المثل في الحسن وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة
ويؤثر اثرا حتى تناهى حسنه وتكاملت جلالته وصار من عجايب ابنية الدنيا
الاربع وما راى الراءون ولا سمع السامعون باحسن ولا اجل منه وهو منقش الحيطان

والسقوف والاعمدة مرصّعة كلّها بالجواهر ملتهبة بالذهب مشرقة بالوان الفصوص
قال الجاحظ وهو يمدح بعض الروساء اما قول الشاعر يزيدك وجهها حسنًا
اذا ما زدته نظرا وقول الدمشقيين ما تاملنا قط تاليف مسجدنا وتركيب
محرابنا وقبة مصلانا الا اثار لنا التامل واستخرج لنا التفرس غرايب حسن لم
نعرفها وعجايب صنعة لم نقف عليها وما ندرى اجوهر مقطعاته اكرم فى الجواهر
ام تنضيد اجزائه فى الاجزاء فان ذلك معنًى مسروق منى فى وصفك وما خوذ من
كنى فى مدحك وحكى السلامى يقول سمعت اللجام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد
دمشق يقول لم تفتنى صلوة فيه مند عقلت ولم ادخله فى وقت من الاوقات
الا وقعت عينى من نقوشه وتحاسينه وتزاينه وتزاويقه على شيء لم يقع عليه
فيما تقدم وهذه جملة كافية قنطرة سنجة سنجة نهر عظيم لا يتهيأ خوضه
لان قراره رمل سيّال كلما وطيه انسان برجله سال به فغرقه وهو يجرى بين
حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر وعلى هذا النهر القنطرة العجيبة التى
هى احدى العجايب الاربع وهى طاق واحد من الشط الى الشط والطاق يشتمل على
مايتى خطوة وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر منه عشر اذرع فى ارتفاع
خمس اذرع وله فرخان وهما طاقان صغيران فى جنب الطاق الكبير الا انهما
كبيران اذا اضيفا الى غيره غوطة دمشق احدى نزه الدنيا وهى اربع غوطة
دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند يضرب بكل منها المثل
فى الطيب والحسن وكان الخوارزمى يقول قد رايتها كلها فكانت غوطة دمشق اطيبها
واحسنها ولم اميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازاهير وبين غدرانها
المعمورة بطيور الماء التى هى احسن من التدارج والطواويس ولم اشبهها الا
بالجنة او صورتها منقوشة على وجه الارض واما نهر الابله فهو بالبصرة وحواليه
من ميادين النخيل والاترج والنارنج وساير الاشجار وبينها من اصناف الزروع
وانواع الخضر ما لا منظر احسن منه وعليه القصور المناظرة والابنية
الرايقة ما تحار فيه العيون وتهش له النفوس وفيه تقول ابن ابى عيينة
ويا حبذا نهر الابلة منظرا اذا مد فى ابانه الماء او جزر • واما شعب
بوان من فارس فهو الذى يقول فيه القائل • اذا اشرف المكروب من راس
تلعة على شعب بوان افاق من الكرب • والهاه بطن كالحريرة مسه ومطرد
يجرى من البارد العذب • فبالله يا ريح الجنوب تحملى الى شعب بن بوان سلام فتى
صب • وفيه يقول المتنبى • مغانى الشعب طيبا فى المغانى بمنزلة الربيع

من الزمان ولما نزله عضد الدولة متوجها الى العراق ومعه ابو الحسن السلامى
قال له قل فى الشعب فقد سمعت ما قال المتنبى فيه فعاد الى خيمته وكتب ••
اشرب على الشعب واحلل روضة انفا قد زاد فى حسنه فازدد به شعفا • اذا
لبس الهيف من اغصانه حللا • ولقن النجم من اطيارة نتفا • وثمرت حسنه
الاغصان مثمرة من نازع قرطا او لابس شنفا • والماء يثنى على عطافها ازرا
والريح تعقد فى اطرافها شرفا • والشمس تحرق من اشجارها طرفا بنورها
فتريننا تحتها طرفا • وهى قصيدة طويلة واما صغد سمرقند فان قتيبة بن
مسلم لما اشرف عليه من الجبل قال لاصحابه شبهوه فلم ياتوا بشئ فقال
قتيبة كانه السماء فى الخضرة وكان قصوره النجوم الزاهرة وكان انهاره المجرة
فاستحسنوا هذا التشبيه وتعجبوا من صدقه واصابته وادى القصر وادى
القصر بالبصرة وهو الذى يقول فيه الخليل ابو عيينة المهلبى • زر وادى القصر
نعم القصر والوادى فى منزل حاضر ان شئت او بادى ترفا به السفن والظلمان
حاضرة والضب والنون والملاح والحادى قال الجاحظ من اتى هذا
الوادى وراى قصر انس راى ارضا كالكافور وراى ضبا يحترش وغزالا وسمكا
وصيادا وسمع غناء ملاح على سكانه وحداء جمال خلف بعيره وفى هذا
المكان يقول الخليل ايضا ابو عيينة • يا جنة فاقت الجنان فما يبلغها قيمة
ولا ثمن • الفتها فاتخذتها وطنا ان فؤادى لحبها وطن • زاوج حيتانها
الضباب بها فهذه كنة وذا ختن • انظر وفكر فيما نطقت به ان الاديب
المفكر الفطن • من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كانها سفن • دير هرقل
يضرب به المثل المجتمع المجانين ويقال للمجنون كانه من دير هرقل وذلك انه ماوى
للمجانين باحدى الديارات يشدون هناك ويداوون هناك قال دعبل
فى ابى عباد وكان رمى بعض كتابه بدواة فشجه بها • اولى الامور بضيعة
وفساد امر يدبره ابو عباد • سمح على اصحابه بدواته فمن مل ومضمخ بمداد •
وكانه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد • وقيل للمامون ان
دعبلا هجاك قال من جسر ان يهجوا ابا عباد على نزقه وعجلته جسر
على ان يهجونى مع تانى وعفوى وكان ابو عباد اذا دخل على المامون يقول له المامون
اراد منك دعبل حيث قال لك • وكانه من دير هرقل مفلت • فيقول له اراد
منى الذى اراد من امير المؤمنين حيث قال فيه • انى من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد • شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك

من الحضيض الاوهد • فيقول له المامون فانى قد عفوت عنه فلا تعرض فلا تعرض
له ولك في اسوة حسنة وكان المامون اذا انشد هذا الشعر الذى يقول فيه
قال سبحان الله اما يستحى دعبل من الكذب متى كنت خاملا وبى الخلافة
غذيت وفى حجرها ربيت خليفة وابن خليفة واخو خليفة **جانبا هرشى** اكمة
بتهامة يسلكها الحاج ولها طريقان من جانبيها ايهما سلك كان صوابا فيضرب
هذا مثلا للامر بان من ايهما اتى لم يكن به باس وينشد خذى جنب هرشى
او قفاها فانما كلا جانبى هرشى لهن طريق

الباب الخامس والاربعون

فيما يضاف وينسب الى البلدان والاماكن من فنون شتى خراج مصر • كتان
مصر • حمير مصر • قراطيس مصر • تفاح الشام • زجاج الشام • زيت الشام • عود الهند •
سيوف الهند • ياقوت سرنديب • برود اليمن • سيوف اليمن • ثياب الروم • عنبر
الشحر • دجاج كسكر • سكر الاهواز • وردجور • عسل اصبهان • بسط ارمينية •
برود الرى • طين نيسابور • سبج طوس • فشمش هراة • ثياب مرو • فلوس بخارا •
كواغيد سمرقند • طرايف الصين • مسك تبت **الاستشهاد خراج مصر**
يضرب به المثل في الكثرة **قال** الجاحظ زعم ابو الخطاب ان ارض مصر جبيت
فى بعض الزمان اربعة الف دينار وزعم غيره انها جبيت الفى الف دينار سوى
ما وقفت عليه من الخيل والدواب ودق الطرز **كتان مصر** قال الجاحظ
قد علم الناس ان القطن لخراسان وان الكتان لمصر ثم للناس من ذلك فى سائر
البلدان ما لا يبلغ مقدار بعض بلاد هذين الموضعين وربما بلغت قيمة الحمل
من دق مصر الذى من الكتان لا غير مائة الف دينار **قراطيس مصر** قال بعض الشعراء
حملت اليك عروس الكلام على هودج ما له من بعير • على هودج من قراطيس مصر يلين
على الطى لين الحرير **حمير مصر** حمير مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر
وكذلك افراسها الا ان بعض البلاد يشارك مصر في عتق الافراس وكرمها وتختص
مصر بالحمير التى لا يخرج البلدان امثالها وقد تعد في نفايس الدواب
حمير مصر • وبغال بردعة وبراذين طخارستان وكان الخلفاء لا يركبون
الا حمير مصر في دورهم وبساتينهم وكان المتوكل يصعد الى منارة سر
من راى على حمار مريسى ودرج تلك المنارة من خارج واساسها على جريب
من الارض وطولها تسع وتسعون ذراعا ومريس قرية بمصر واليها ينسب بشر
المريسى **تفاح الشام** يضرب به المثل فى الحسن والطيب قال الشاعر
وهو يصفها تفاحة شامية من كف ظبى غزل • ما خلقت مذ خلقت تلك لغير القبل •

كانما حمرتها حمرة خد خجل • وقال الصنوبرى ارى الشام جاءت بتفاحة لنا والعراق
باترجة • وكان المامون يقول اجتمعت فى التفاح الحمرة الحمرية والصفرة الذرية
مع شعاع الذهب وبياض الفضة تلتذ به من الحواس ثلث العين للونه والانف لعرفه
والفم لطعمه وكان يحمل الى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة اربعمائة وعشرون
الف دينار من جميع اجناد الشام من الزيت ثلثمائة الف رطل وثلثون الف تفاحة
زجاج الشام يضرب به المثل فى الرقة والصفا قال بعض الحكماء ارفق بالعدو كما
ترفق بزجاج الشام الى ان تجد الفرصة فيه فاما ان تضرب به الحجر فتقصه واما ان تضربه
بالحجر فترضه **زيت الشام** يضرب به المثل فى الجودة والنظافة وانما قيل له الزيت
الركابى لانه كان يحمل على الابل من الشام وهى اكثر بلاد الله زيتونا وفيه ما فيه من البركة والمنفعة
قال الاصمعى حدثنى شيخان من اهل البصرة احدهما من الاعور ان قتيبة بن مسلم
قال ارسلنى ابى الى ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وقال قل له ارسلنى اليك ابى
مسلم بن عمرو وقال لك انه قد صارت فى قومك دماء وجراح واحبوا ان تحضر الجامع فيمن تحضر
قال قتيبة فاتيت ضرارا فابلغته رسالة ابى فقال يا جارية غدينا فجاءت بارغفة خشن
فثردتها فى ماء وتمر ممدوس ثم برقتها بزيت وعرض على الغداء معه فتذكرت
ما فى منزلى مما اعد لنا من الجداء والدجاج وغيرهما فقلت ما لى فيه من حاجة
وصغر شانه فى عينى وانا يومئذ غلام حدث فاكل ثم قال يا جارية اسقينى
ماء فاتته بماء فشربه ومسح بفضله يده ووجهه ثم قال الحمد لله حنطة الاهواز وماء
الفرات وتمر هجر وزيت الشام متى نؤدى شكر هذه النعم ثم قال على بردائى فارتدى
وانتعل وانطلق معى حتى اتى المسجد فصلى ركعتين ثم احتبى فما بقيت حلقة الا تقوضت
اليه واختصم القوم فتحمل جميع ما كان عليهم فى ماله وضمن ذلك عنهم وتقوض الناس
راضين داعين **عود الهند** يضرب به المثل ويذكر فى امهات الطيب المنسوبة
فيقال عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر كما قال ابن مطران وهو يستهدى
الند • يا اكرم الاكرمين سيرة فيهم واذكاهم سريرة • ومن بهماته العوالى ضحك
عيون العلى قريرة • لترمينى راحتاك شهبا مضلعات ومستديرة • بلاد مجموعها
ثلث الهند والترك والجزيرة • يعنى عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر
ووصف واصف الهند فقال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها
عطر وفى كتاب العطر خير العود الهندى المندلى وكلما كان اصلب فهو اجود
وامتحان جودته اذا كانت فيه رطوبة بان يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع واذا كان
يابسا فالنار تفصح عنه ومن خصايصه ثبات رايحته فى الثوب اسبوعا واكثر

والثوب لا يقمل ما دامت فيه رايحة منه وبلاد الهند اكثر البلدان خصايص
لا يكون لغيرها فمنها الفيل والكركدن والببر والببغاء والطاوس والدجاج
الهندى والياقوت الاحمر والصندل الابيض والعاج والساج والتوتيا
والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير **سيوف الهند** يضرب بها
المثل في الجودة والنفاذ والمضاء ويقال ان السيف اذا كان من قلع الهند
ومن طبع اليمن فناهيك به وقد اكثر الشعراء في سيوف الهند **قال**
الفرزدق • كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن احيانا مناط القلايد •
وقال الصاحب من رجز له اجفان هند كسيوف الهند **وقال** ابو محمد
الخازن من نتفه • هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند **وقال**
ابو جعفر الرازى • مهند كانما صيقله اشربه بالهند ماء الهندبا • تختطف
الارواح في الروع كما يختطف الابصار حين تنتضا **ياقوت سرنديب**
زعم الجوهريون ان الياقوت لا يكون الا من جبل سرنديب بالهند وخيره الاحمر
البهرمانى ثم المورد ثم الرمانى فاذا بلغ البهرمانى نصف مثقال كانت قيمته
خمسة الف دينار وكان وزن الفص الذى كان يسمى الجبل مثقالين قوم مائة
الف دينار فاشتراه المنصور باربعين الفا وسال المقتدر ابن الجصاص
فقال بم تعرف فضل الياقوت فقال يا امير المؤمنين بحسنه وصفائه
في العين ورزانته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبو المبرد عنه
فاستحسن هذا من قوله **برود اليمن** يقال لها وشي اليمن وعصب اليمن
ويضرب بها المثل في الحسن ويشبه بها الرياض والالفاظ كما قال البحترى
جيناك نحمل الفاظا مدبجة كانما وشيها من عمنة اليمن • ويقال في نفايس
الملابس برود اليمن وريط الشام واردية مصر واكسية فارس وديابيج الروم
وحلل البحرين وعمايم الابلة ومناديل الدامغان وتكك ارمينية وجوارب قزوين
سيوف اليمن يضرب بها المثل كما يضرب سيوف الهند ونصول الرودس ورماح
الخط ونبال الترك قال الشاعر • مقاديم وحالون في الروع خطوهم بكل
رقيق الشفرتين يمان • **وقال** آخر • ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمانى في
يمين يمانى • ولو لم يكن في سيوف اليمن الا صمصامة عمرو السائر ذكرها
الموصوف فضلها لكفى بها وجها لضرب المثل وسيمر ذكرها في باب السلاح
ومن خصايص اليمن الزرافة كما ان من خصايص الهند الكركدن وكان الاصمعى
يقول اربعة قد ملات الدنيا ولا يكون الا باليمن الورس والكندر والخطر والعقيق

ثياب الرقم هى الديابيج يضرب بحسنها المثل ويشبه بها ما يستحسن من آثار الربيع كما قال
الشاعر • هذا الربيع كانما انواره ابناء فارس في ثياب الرقم واظنه قال في بنات الروم
ليجمع بين البنين والبنات فيكون احسن في صنعة الشعر وان كان لثياب الرقم وجه
من التشبيه حسن ومن خصايص الروم المذكورة مع ديابيجها المصطكى والسقمونيا
والطين المختوم والسندس الذى يقال له البزيون **عنبر الشحر** يضرب به المثل كما قال
الشاعر • ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشحر • قال صاحب المسالك والممالك الشحر بين
من عمان على مائتى فرسخ ويقال ان العنبر من زند بحر سرنديب ويقال بل من معدن بها ومن
الناس من يزعم انه روث دابة في بحر الهند قالوا وخيره الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود
وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام الى السلطان من العنبر ثمانون رطلا ومن
المتاع اربعة الف ثوب ومن الزبيب ثلثمائة راحلة **دجاج كسكر** كسكر احدى كور
السواد من طساسيج دجله والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن مذكور
في اطايب الاطعمة ويقال انه ربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والحمل قال الشاعر
وهو يصف طعمة عنده لمن يدعوه • لنا سمك نكنيه مشبه وعند غلامنا جنب مبزر •
وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر في ابيات كسكر • **قال الجاحظ** ومما ينسب
الى الكسكر الجداء والسمك والصحناه **سكر الاهواز** السكر من خصايص الاهواز و
مفاخرها ومتاجرها ولا يكون الا بها على كثرة قصب السكر في ساير النواحى والمثل مضروب
بسكر الاهواز كما قال ابو الطيب • يقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قضم سكر الاهواز •
وكان يحمل الى السلطان كل عام مع خراج الاهواز وهو خمسة وعشرون الف الف درهم
من السكر ثلثون الف رطل ومما ينسب الى الاهواز من النفايس ديباج تستر وخز السوس
قال كشاجم وهو يصف الروض • كان الذى دبجت تستر وطرزت السوس فيه نشر •
وقال ابو النصر العتبى في فصوله القصار اللهم في وخز النفوس اثر السوس في خز السوس
وقال بعض العصريين في مهفهف فتن الاله عباده اذ ساق حسن العالمين اليه وكان بابل
اصبحت في جفنه وكانما الاهواز في شفتيه **ورد جور** جور من كور فارس مخصوصة
بالورد الذى لا اطيب منه في ساير البلدان يضرب به المثل ويعد مع بنفسج الكوفة ومنثور
بغداد وزعفران قم ونيلوفر السيروان ونارنج الصيمرة واترج طبرستان ونرجس جرجان
وماء الورد الجورى موصوف مضروب به المثل في الطيب مجلوب الى اقاصى المشرق
والمغرب وقد اكثر ولى ذكره قال السرى في وصف قوارير منه • ومحطفات كالعذارى
الحور • مشهرات القمص كالمنثور • كل فتاة نشات بجور • تختال في دواجها القصير حاسرة
عن راس حسير • مثل نسيم الزهر الممطور اشهى من الوصل الى المهجور • وكان يحمل

من فارس الى الخلفاء كل عام مع خراجها وهو سبعة وسبعون الف الف درهم على الرسم
في حمل خصايص البلدان الى حضرة السلطان من ماء الورد الجوري ثلثون الف قارورة
ومن الزبيب الاسود عشرون الف رطل ومن الابنجات خمسة عشر الف رطل ومن الرمان والسفرجل
مائة وخمسون الف عددا ومن الطين السيرافي خمسون الف رطل ومن الجلنجبين الف رطل و
من المومياي رطل واحد **عسل اصبهان** يوصف بالجودة مع عسل الموصل وكان يحمل من
اصبهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها وهو واحد وعشرون الف الف درهم
ومن العسل الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل ومن الموصل مع خراجها
وهو اربعة وعشرون الف الف درهم ومن العسل عشرون الف رطل ويحكى ان الحجاج
قال لعامله على اصبهان قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها
الزعفران وذلك ان كلها موصوف بالجودة والزعفران بها كثير وكذلك
النحل وقرات في رسالة لعلي بن حمزة بن عمارة الاصبهاني الى ابي الحسن بن طباطبا
في وصف النحل والشهد افضل الاعسال كلها عسل اصبهان وخيره ما اذا قطر
على الارض منه شي استدار كالزيبق ولم يختلط بالارض **بسط ارمينية**
يذكر في الفرش الفاخر مع زلالي قالي قلا ومطارح ميسان وحصر بغداد
وستور الموصل ونصيبين وكان يحمل الى حضرة السلطان كل عام مع خراج ارمينية
وهو ثلثة عشر الف الف درهم من البسط المحفورة ثلثون بساطا ومن الرقم
خمس مائة وثمانون قطعة ومن البزاة ثلثون بازيا **برود الري** برود الري موصوفة
كبرود اليمن ويقال لها العدنيات تشبيها اياها ببرود عدن من اليمن **قال**
المراوي وهو يصف شاهينا وتخاله اما تنفض للندى نثر الجمان فوق برد رازي
وقال الهرثمي الابيوردي هب البرد بالري لم ينسج وفي سفط البز لم يدرج
وسلك ذاك الذي قال لي اجئ من الفخم لا يجي ومن خصايص الثياب
المنيرة والمقاريض الرشيقة والامشاط الفايقة والرمان المعروف
بالنهرج والمعروف بالاملیسي وكان يحمل الى السلطان مع خراج الري
وهو اثنا عشر الف الف درهم ومن الرمان مائة الف ومن الخوخ المقدد
الف رطل **طين نيسابور** هو طين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض يحمل الى اداني البلاد
واقاصيها ويتحف به الملوك والسادة وربما بيع الرطل منه بدينار وقد كسب
محمد بن زكريا على ذكر منافعه اذا استقل منه كتابا وفي وصفه يقول ابو طالب
الماموني جد لي من النقل بذاك الذي منه خلقنا واليه نصير ذاك الذي يحسب
في شكله احجار كافور عليها عبير وكان عمرو بن الليث يقول في ذكر نيسابور

ومناقبها وخصايصها لا اقاتل عن بلدة ترابها نقل وحجرها فيروزج وذلك ان الفيروزج
لا يكون الا بها وربما بلغت قيمة الفص منه اذا ازنى على مثقال وجمع الخضرة مع الشيء
يا مية وصبر على النار وامتنع على المبرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار ومن محاسنه ما في
اسمه من الفال الحسن وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن المنظر جيد الفال
ويقال ان له خاصية في تقوية القلب وفيه يقول بعض العصريين من نيروزية كتب
بها الى الامير ادام الله تاييده يا من بطلعته الهلال تهللا وراه من مجد الاله
فهللا وافاك بالنيروز طرف مسرة فاركبه هملاجا اعز محجلا نحو المنى واعز لحاضك
كلما تهوى مخلا في الصدور مبجلا فيروج اهدية متبرك لك باسمه متيمنا متفائلا
ولرب فص قد اتى متدللا فاذا دعى الالفاظ منك تذللا وفيروزج نيسابور يعد
في نفايس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن
وبجاذي بلخ ومن خصايص نيسابور الثياب الحفية والراختج والتاختج والمصمت
فاما الحلل والعتابيات فان بغداد واصبهان تشاركانها فيها والسابري الرقيق
الناعم من كل ثوب والاصل فيه النسبة الى نيسابور عرب فقيل سابوري **سنج طوس**
السنج لا يكون الا بطوس ومنها يحمل الى الافاق فهو من خصايص طوس كما ان من خصايصها
هذا الحجر الذي يتخذ منه القدور والمعالي والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج
كالاقداح والكيزان وغيرها وكثيرا ما يقول السيد ابو جعفر الموسوي الطوسي قد الان
الله لنا الحجارة كما الان لداود عليه السلام الحديد **قشمش هراة** القشمش من خصايص
هراة وكذلك الزبيب المعروف بالطايفي يحملان منها الى الاداني والاقاصي ويتخذ
من القشمش الشراب والدبس وقد تعد في طرايف ثمرات البلاد قشمش هراة وتين
حلوان وعناب جرجان واجاص بست ورمان الري وتفاح قومس وسفرجل
نيسابور ورطب بغداد وانشدني الماموني لنفسه في وصف القشمش وقشمش لحرز
للنظم لم يثقب تنقل به الكاس لما بينهما من نسب يحظى به الشارب في النادي ومن لم
يشرب كانه اوعية يحملن ذوب الضرب او لؤلؤ قد غل اعلاه بماء الذهب
خصت به هراة فاختصت باعلى الرتب وانشدني ايضا في الزبيب الطايفي
وطايف من الزبيب به تنتقل الشرب حين تنتقل كانه في الانا اوعية من البجادي
ملؤها عسل ومن خصايص هراة الحواصل التي هي اجود من المضرية والا
بسكونية ومما يحمل منها الى الافاق الكرابيس والمبارم والدبابيج والصفريات
ثياب مرو كانت العرب تسمي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروي وكل ثوب
رقيق يجلب منها الشاهجاني لان مرو عندهم ام خراسان ويقال لها مرو الشاهجان

وقد بقى الى الآن اسم الشاهجانى على الثياب الرقيقه ومما يختص به مرو من الثياب
الملحم وقال لى ابو الفتح البستى يومًا هل تعرف بلدة اول اسمها ميم يحمل منها برسم الهراة صنعة
اربعة اشيآء اول كل اسم منها ميم فقلت اما على البديهة فلا ولكن لعلى اتذكرها
مع الروية فقال مرو يحمل منها الملحم والملبن والمرى والمكانس **فلوس بخارى**
اهل بخارا يتبايعون فى المحقرات بالفلوس وقد ضربها بشار بن برد مثلا فى قوله
ارفق بعمرو اذا حركت نسبة فانه عربى من قوارير ان جاز اباوه الانذال فى مضر
جازت فلوس بخارا فى الدنانير **كواغيد سمرقند** هى من خصايصها التى عطلت قراطيس
مصر والجلود التى كان الاوايل يكتبون فيها لان الكواغيد احسن وانعم واكثر وارفق
ولا يكون الا بسمرقند والصين وذكر صاحب كتاب المسالك والممالك انه وقع من الصين
الى سمرقند فى سبى سباهم زياد بن صالح فى وقعة اطلح من اتخذ الكواغيد بها ثم
كثرت الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرًا لاهل سمرقند فعم خيرها
والارتفاق بها جميع البلدان فى الافاق ومن خصايص سمرقند النوشادر والثياب
الوذارية ومن خواص الصغد اللبد الزبيجنى والملح الكشى وهو جوهر يقطع من الغيران
فى الجبال يكون احمر فاذا دق صار اشد بياضا واصلح من كل ملح **طرايف الصين** كانت العرب
يقول لكل طرفة من الاوانى وما اشبهها صينية كاينة ما كانت وقد بقى هذا الاسم
الى الآن على هذه الصوانى المعروفه واهل الصين مختصة بصناعة اليد والحذق
فى عمل الطرف يقولون اهل الدنيا ما عدانا عمى الا اهل بابل فانهم عور ولهم
الاغراب فى خرط التماثيل والابداع فى عمل النقوش والتصاوير حتى ان مصورهم يصور
الانسان فلا يغادر شيئا ثم لا يرضى حتى يصوره ضاحكا ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل
بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المبتسم والمستغرب وبين ضحك المسرور
وضحك الهازى ويركب صورة فى صورة وصورة فى صورة ولهم الغضاير المستشفة
تطبخ فيها الطبيخ فيكون قدرا مرة وقصعة اخرى وخيرها المشمشى اللون الرقيق
الصافى الشديد الطنين ثم الزبدى على هذا الوصف ولهم الفرند الفايق
والجهير المدفون الذى يخفى فيه الصور وتظهر ويقال له الكيمخا وهو فى شعر ابن الرومى
ولهم المماطر المشمعة التى لا تبتل على الامطار الكثيرة ولهم مناديل الغمر التى اذا اتسخت
القيت فى النار فنقيت ولم يحترق منها شىء ولهم الحديد المصنوع تعمل منه المراى
والتعاويذ وغيرها وربما اشترى باضعاف وزنه فضة ولهم السنجاب الفارمانى
الذى هو من انفس الاوبار ولهم اللبود التى تفضل على اللبود المغربية وذكر الجاحظ
فى كتاب التبصر بالتجارة ان خير اللبود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض

وذكر غيره ان اجود الصوف صوف مصر ثم صوف ارمينية ثم صوف تكريت ثم صوف الرودان
مسك تبت تبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الاصهب المضروب به المثل فى
الطيب والجودة كما ان خرخيز مخصوصة بالسنجاب الفاخر وكيماك مخصوصة بالسمور الفايق
وبلاد الترك توازى بلاد الهند فى كثرة الخصايص كالمسك والسمور والسنجاب والقاقم
والفنك والثعالب السود والارانب البيض والختو واليشم والخدنك والبزاة البيض
والرقيق الفره والخشفاء الذى يتخذ من عرفه وذنبه المذاب ورؤس العلامات ولبسط
الكلام فى كل منها وساير خصايص البلدان وتفصيل معادنها وترتيب اماكنها وتلخيص
احوالها مكانه من كتاب خصايص البلدان المستفتح ايضا باسم الامير السيد
ادام الله تاييده فاما هذا المكان فلا يتسع الاكثر مما اورده وهو يسير من كثير
وغيض من فيض

الباب السادس والاربعون فيما يضاف وينسب الى الاماكن من الاعراض

طاعة اهل الشام • طواعين الشام • طرب الزنج • ظرف الحجاز •
نعمة المدينة • حمى خيبر • حمى الاهواز • دماميل الجزيرة • طحال البحرين • حساب
الهند • لواط خراسان • سواجر جان • برد همدان • **ولاستشهاد طاعة اهل
الشام** اهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البلدان وبهم يضرب
المثل فى الطاعة والمشايعة وانما ورث زياد معوية بهم وكثيرا ما كان يقول
اعنت على على باربع كنت رجلا كتوما وكان رجلا ظهرة وكنت فى اطوع جند
واصلحه يعنى اهل الشام وكان فى اعصى جند واخبثه يعنى اهل العراق وتركته
واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به وان ظفر بهم اعتددت بها عليه فى ذنوبه وكنت
اشد تالفا لقريش واكثر تحببا اليها منها فيالك من جامع الى ومفرق عنه ومن
عون لى وعون عليه وذكر عبد الملك بن مروان روح بن زنباع فمدحه وقال
لقد جمع ابو زرعة فقه الحجاز ودهاء العراق وطاعة الشام **طواعين الشام**
ابو الحسن المداينى عن اشياخه عن الحجاج انه كان يقول لما تبوات الاشياء
منازلها قالت الطاعة انا انزل الشام فقال الطاعون انا معك وقال
الخصب انا انزل العراق فقال النفاق انا معك وقالت الصحة انا انزل
البادية فقال الشقا والجوع انا معك ولم تزل الشام كثيرة الطواعين
حتى صارت تواريخ وكانت تظهر بالشام ثم تمتد الى العراق واول طاعون
بالشام فى الاسلام طاعون عمواس وذلك فى زمن عمر وفيه مات به وفيه
مات معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح ثم الجارف ثم طاعون العذارى
ثم طاعون الاشراف ولم يقع بالمدينة ولا بمكة طاعون قط ولما ولى بنى العباس

انقطع الطاعون الى ايام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن قال
بعض بنى المغيرة فيمن مات منهم بطواعين الشام ايام تلك المغازى • من نزل الشام
ويعرس به فالشام ان لم يفتنا كارب • افنى بنى ريطة فرسانهم عشرين لم يقصص لهم
شارب • ومن بنى اعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب • طعن وطاعون
منايا بهم ذلك ما خط لنا الكاتب • ولما قدم عبد الله بن حسن بن حسن على عمر بن
عبد العزيز كره مكانه بالشام وعرف سنه وسمته وعقله ولسانه وفضله فلم
يكن شيء احب اليه من ان لا يراه احد من اهل الشام فقال له انى اخاف عليك
طواعين الشام وانك لن تغنم اهلك خيرا منك فالحق بهم فان حوائجك ستتبعك
فكان ظاهر ما تكلم به حسنا مذكورا وباطنه اجود التدبير فى تسريحه سراحا
جميلا **طرب الزنج** هم مخصوصون من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاهى والاغانى
وايثار الخلاعة والتصابى والمثل ساير باطرابهم لا سيما اذا دب الشراب فيهم وانصاف
حرة الى حرارة امزجتهم المكتسبة من حرارة اهويتهم ووصف بعض البلغاء رجلا بالطرب
فقال والله انه لاطرب من زنجى عاشق سكران وقال ابو الشمقمق وليس على باب ابن
ادريس حاجب وليس على باب ابن ادريس من قفل طربت الى معروفه فطلبته
كما طربت زنج الحجاز الى الطبل • ويحكى من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ
من الاخذ باطراف القصف والعزف واثارة الرهج فى اللعب والرقص ما تمثل به
ابن طباطبا وهو يصف ليلة ممتعة فى قوله • وليلة اطربنى جنحها فخلتنى
فى عرس الزنج كانما الجوزاء جنح الدجى طبالة تضرب بالصنج قايمة قد حركت
قصفها مايلة الراس من الغنج **ظرف الحجاز** المثل بذلك جار على الالسنة
كما قال الشاعر • شادن لم ير العراق وفيه شكل العراق ظرف الحجاز **نعمة
المدينة** قال الجاحظ المدينة سميت طيبة لطيبها يعنى خبثها وتضوع طيبها
فى ريح ثراها وعرف ترابها ونسيم هوايها والنغمة التى توجد فى سككها
وحيطانها دليل على انها جعلت آية حين جعلت حرما وبها للعطر والبخور
والنضوح من الرايحة الطيبة اضعاف ما يوجد فى ساير البلدان وان كان
العطر الخز والبخور اثمن ورتب بلدة يستحيل فيها العطر وتفسد وتذهب
رايحته كقصبة الاهواز والانطاكية وان للجويرية السودا بالمدينة ليجعل
فى راسها شيئا من بلح وشيئا من نضوح مما لا قيمة له لهوانه على اهله فتجد
لذلك خمرة وطيب رايحة لا يعد لها بيت عروس من ذوى الاقدار حتى ان
النوى المنقطع الذى يكون عند اهل العراق فى غاية النتن اذا طال انقاعه
يكون عندهم فى غاية الطيب **حمى خيبر** يضرب بها المثل لان خيبر مخصوصة بالحمى
والوباء قال اوس بن حجر • كان به اذ جيته خيبرية بعود عليه وردها وملالها
وقال كان حمى خيبر تملة وقال اعرابى كثر عياله وقل ماله ما ارانى الا سانتجع
خيبر عسى ان تخفف عنى ثقل هولاء فارتحل بهم الى خيبر فلما شارفها انشا يقول
• قلت لحمى خيبر استعدى • وباكرى بصالب وورد • هاك عيالى فاجهدى
وجدى • اعانك الله على ذا الجند • فلما دخلها حم حماه وعاش ايتامه وقال
بعض المحدثين • يا فاتر الظل غليظ الهوى انت على نفسك لى شاهد ليست لحمى
خيبر رقية تعرف الا شعرك البارد **حمى الاهواز** قال الجاحظ قصبة
الاهواز مخصوصة بالحمى الدايمة اللازمة فتالة للغربا على ان حماها ليست
الى الغرباء باسرع منها الى القريب واخبرنا ابرهيم بن العباس عن مشيخة من اهلها
عن القوابل انهن ربما قبلنا الطفل المولود فنجده محموما فى تلك الساعة
يعرفن ذلك ويتحدثن به قال ولم ار بها وجنة حمراء لصبى ولا صبية
ولا دما ظاهرا ولا قريبا من ذلك وانما وباها وحماها فى وقت انكشاف الوباء
ونزوع الحمى عن جميع البلدان ولقد قلبت كل من نزلها الى كثير من طبايعهم
وشمايلهم ولا بد للهاشمى قبيح الوجه كان او حسنا ودميما كان او بارعا
رايعا من ان يكون لوجهه طابع يتبين به من جميع قريش ومن جميع العرب
ولقد كادت البلدة تنقل ذلك وتبدله ولقد تحيفته وادخلت الضنى عليه
وبينت اثرها فيه فما ظنك بصنيعها فى ساير الاجناس قال وليس بين
اهلها والطارين عليها فى كثرة الحميات من قبل الخبط والاكثار وانما
يوتون من عين البلدة ولذلك جمعت سوق الاهواز الافاعى فى جبلها
الطاعن فى منازلها المطل عليها والجرارات فى بيوتها ومقابرها ولو كان
فى العالم شيء هو شر من الافاعى والجرارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده
وتلقيحه وتلتها ان من ورائها سباخا ومناقع مياه غليظة وفيها انهار يشقها
مسايل كنفهم ومياه امطارهم ومتوضاتهم فاذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت
مقابلتها لذلك الجبل قبل بالصخرة التى فيه تلك الجرارات فاذا امتلات
يبسا وحرا وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت
تلك السباخ وتلك الانهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء يشتمل عليه
ذلك الهواء **دماميل الجزيرة** الدماميل بالجزيرة كالحمى بالاهواز قال
عبد الله بن همام بمن دماميل الجزيرة ناجس بقال داء ناجس ونجيس

اذا كان لا يبرأ منه قال الجاحظ اخبرني ابو زرعة قال مات ضرار بن
عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدماميل فقلت له ان هذا لعجب فقال كلا
انما احتملها من الجنة طحال البحرين قال الجاحظ في خصايص البلدان
عن ثقات التجار الذين نقبوا في البلاد ان من قام بالبحرين مدة ربا طحاله
وانتفخ بطنه كما قال الشاعر، ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه
وهو جايع، ومن اقام بقصبة تبت اعتراه سرور لا يدرى ما سببه ولا يزال
متبسما ضاحكا حتى يخرج منها ومن مشى واختلف في طرقات المدينة وجد
فيها عرفا طيبا ورايحة عجيبة وشيراز من جميع بلاد فارس لها فغمة طيبة واجمع
اهل البحرين ان لهم بسرا من فضحه وجعله نبيذا ثم شربه وعليه ثوب
ابيض صبغه عرقه حتى كانه ثوب لاذ ومن اطال الصوم بالمصيصة في ايام الصيف
هاج به المرار وان كثيرا منهم قد جنوا من ذلك الاحتراق ومن اقام بالموصل
حولا ثم تفقد عقله وجد فيه فضلا ولا بد لكل من قدم من شق العراق الى بلاد
الزنج ان لا يزال جربا ما اقام بها فان اكثر من شراب النارجيل طمس الخمار
على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه الا الشيء اليسير حساب الهند قال
الجاحظ لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير البسيط ولبطلت معرفة
التضاعيف ولعدموا الاحاطة بالتنورات وتنورات التنورات ولو ادركوا ذلك
لما ادركوه الا بعد ان تغلظ المونة وتنقص المنة قال غيره التنور مقدار
من مقادير الهند يجمع الالاف الكثيرة وقال ابو اسحق الصابي في التهنية
بالعيد، لم اطول في دعوتي بمليك طول الله في السلامة عمره، بل تلطفت
في اختصار محيط بالمعاني لمن تامل امره، فهو مثل الحروف من عدد الهند قليل
قد انطوت فيه كثره جمع الله كل دعوة داع مستجاب دعاؤه فيه صبره، واعاد العيد الذي
زان العام بيمن بحوزه ومسره، واراه الامال فيه ولقاه سعادته
ووفاه اجره، لواط خراسان قال الجاحظ كان السبب الذي اشاع
في اهل خراسان اللواط وعودهم ذلك كثرة خروجهم في البعوث وكانوا
لا يستطيعون اخراج النساء والجوارى معهم ولم يكن لهم بد من غلمان يخدمونهم
فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار وفي حال التكشف والتبذل
وفي حال اللباس والستر وكانت الغلمة تهيج بهم فشغفوا بغلمانهم وهم
فحول والرجل يهيج فيواقع البهيمة ويخضخض في يده ومن كان كذلك
لم يميز بين غشيان البهايم والتدليك وبين عفج الغلمان الحسان فتعودوا

ذلك في اسفار ورجعوا الى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم
فيهم عند انفسهم من خفة المؤنة والامن من السلطان ومن الحبل وغير ذلك
من المرافق ولو كانت هذه الشهوة شايعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان ولو
تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من النسيب ولتهاجوا به وتفاخروا ولتنافسوا
في الغلمان ولجرى في ذلك من الشر ما لا يخفى ولحدثت فيه اشعار واخبار
فالذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني وان كان هناك شيء من هذا
فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة الطريق او يقرب الاسواق وهولاء ليس فيهم
من خصال الاعرابية الا الجوهرية فاما الاخلاق والفصاحة والانفة والفروسية
فهم على خلاف ذلك كله وقد ذكر الناس ان بالهند شيئا من هذه الفاحشة ليس
بالفاشي وذكروا بعض اهل البلدان وبعض قبايل الجاهلية وبعض ملوك اليمن
بهذا الشان ولكن لم نجد الاشعار بذلك متسقة والاخبار عليه متفقة
هواء جرجان انشدت للصاحب الجليل، نحن والله من هوايك يا جرجان
في خطة وامر شديد، حرها ينضج الجلود فان هبت شمال تكدرت بركود،
كحبيب مواصل كلما هم بوصل احاله بصدود، وهوا جرجان موصوف بفرط تغيره
وشدة تفاوته واختلافه في يوم واحد كما قال بعض اهل العصر الا رب يوم
لي بجرجان ارعن ضحكت له من غرة اتعجب، واخشى على نفسي اختلاف هوائه
وما للفتى مما قضى الله مهرب، وما خير يوم اخرق متلون برد وحر بعد تلهب
فاوله للعزو والحجر يثقب واخره للثلج والخيش يضرب، وهوا البصرة ايضا
يوصف بما يوصف به هوا جرجان قال ابن لنكك، نحن بالبصرة في لون من العيش
ظريف نحن ما هبت شمال بين جنات وريف، فاذا هبت جنوب فكانا
في كنيف، برد همدان همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد
وما هي باشد البلاد بردا ولكن المثل ساير ببردها واكثر الشعراء في وصفها
قال ابو علي كاتب بكر، يا بلدة اسلمني بردها وبرد من يسكنها للقلق، لا يسلم
الشاتي بها من اذى من دمق او لثق او زلق وقال اخر همدان متلفة النفوس
بردها والزمهرير وحرها مامون، غلب الشتاء ربيعها وخريفها فكانما تشرينها
كانون قال ابن خالويه، اذا همدان اعتادها القر وانقضى برغمك ايلول
وانت مقيم، فعينك عمشاء وانفك سايل ووجهك مسود البياض هشيم،
وانت اسير البر تمشي بجلة على السيف تحبو مرة وتقوم، بلاد اذا ما الصيف
اقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم،

الباب السابع والاربعون

في الجبال والحجارة ثقل احد • ثالثة الاثافي • ابنة الجبل • قسوة الحجر • ظل الحجر •
نقش الحجر • رشح الحجر • حجر المغناطيس • قالب الصخرة **الاستشهاد ثقل احد** من الجبال
التي يتمثل بها في الثقل احد وهو جبل المدينة وفيه قال النبي صلى الله عليه احد
جبل يحبنا ونحبه ويروى جبل يعرفنا ونعرفه **وقال** القاضي ابو الحسن بن عبد العزيز
من قصيدة وصرت في ثقل احد عنده • وراى في طاعتي راى اهل الرفض في عمر ومن
الجبال التي يضرب بها المثل في الثقل ثهلان وهو بالعاليه ويقال له ثهلان
الجوع لبسه وقلة خيره وفيه قيل ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل ومنها عماية
وهو بالبحرين ومنها ابو قبيس ويهكة • **ثالثة الاثافي** ثالثة الاثافي قطعة
من الجبل ومعناها ان توضع اثفيتان الى جانب قطعة من الجبل ثم توضع القدر
على الاثفيتين والقطعة من الجبل ومن امثال العرب رماه بثالثة الاثافي اي بامر
يهلكه ومن احسن ما قيل في استعمال ثالثة الاثافي قول بديع الزمان من قصيدة
خلقت كما ترى صعبا لثقاف اردّ يد الخليقة في الخلاف • ولي جسد كثانية المثاني
له كبد كثالثة الاثافي • يعني القطعة من الجبل فانظر الى حسن ما لفق بين الثانية
والثالثة على بعد ما بين الجنسين في النحافة والكثافة **قسوة الحجر** يضرب بها
المثل كما قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة قال
الاصمعي ومن امثالهم سواقسي من حجر قال كثير • كاني انادي صخرة حين اعرضت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت **ظل الحجر** يشبه كل شي اسود كثيف لان ظل كل شي اسود
وظل الحجر اشد سوادا لانه مصمت لا يتخلله خلل **قال** الراجز • كانما وجهك
ظل من حجر **وقال** الاخر سود غرابيب كاظلال الحجر • لا صغر ازرى بها ولا كبر
نقش الحجر يضرب مثلا لما يبقى ويثبت ولا يضمحل ومن امثال المؤدبين التعلم في
الصغر كالنقش في الحجر والتعلم في الكبر كالكتابة في الماء وسمع الاحنف بهذه
الكلمة فقال الكبير اكبر عقلا لكنه اكثر شغلا **رشح الحجر** يضرب مثلا للبخيل
يجود بالشي القليل على عسرة ونكد والرشح ادنى ما يكون من السيلان وكذلك
البض ومنه قولهم ما يبض حجره ولا يثمر شجره وكان عبد الملك بن مروان
يلقب رشح الحجر لبخله **حجر المغناطيس** هو الذي يجذب الحديد بطبعه فيضرب
مثلا للجاذب الشي الى نفسه كما قال ابن طباطبا • يا بي الذي نفسي عليه حبيس
الى سواه من الانام سواه انيس • لا تنكروا ابدا مقاربتي له قلبي حديد وهو مغناطيس
قالب الصخرة يضرب به المثل فيقال اطمع من قالب الصخرة وكان رجل من معد
راى صخرة عظيمة ببلاد اليمن مكتوبا عليها بالمسند اقلبني انفعك فاحتال

في قلبها ولقي الامرين من ذلك فاذا على الجانب الاخر رب طمع يهدي الى طبع فما زال
يضرب براسه الحجر تلهفا حتى انتثر دماغه ومات

الباب الثامن والاربعون

في المياه وما يضاف وينسب منها واليها

ماء زمزم • ماء صدا • ماء مارب • ماء
المفاصل • ماء الغاديه • ما السماء • ماء طريق الحج • ماء عناق • ماء الوجه • ماء
الشباب • ماء الحسن • ماء الندى • ماء النعيم • ماء الكرم • ماء الظرف • لا عق الماء
اديم الماء • جلدة الماء • سيل العرم • درج السيول • نيل مصر • عجايب البحر **الاستشهاد**
ماء زمزم يتمثل بشرفه من بين المياه لشرف مكانه فيقال كانه ماء زمزم وبسميها
زمزم وفي الخبر انه هزمة جبريل عليه السلام وانه لما شرب له ومن يحصي
فضايله وكم من مبتلى قد عوفي بالمقام عليه والشرب منه والاغتسال به بعد
ان لم يدع في الارض حمة الا اتاها واستنقع فيها وكم من متزود منه في القوارير
الى اقاصي البلدان لدوائه وغاسل به ثياب ما آبه لما يرجوه من بركته وحسن عايدته
قال الاعشى وهو يونب رجلا ويخبر انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان
حرم الله ولهم حظ الشرب من ماء زمزم • فما انت من اهل الحجون ولا الصفا
ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم • **وقال** ابو هفان وهو يمدح رجلا
• لو كنت نوا كنت نوء المرزم • او كنت ماء كنت ماء زمزم • **ماء صدا** صوابه
ماؤها اعذب مياه العرب وفيها يقول ضراب السعدي • واني وتهيامي بزينب
كالذي يحاول من احواض صداء مشربا • ويقول الاخر • كصاحب صداء الذي ليس
واحدا كصداء ماء ذاقه الدهر شارب • ومن امثال العرب ماء ولا كصداء اي هذا
ماء لا باس به ولكن ليس كماء صداء • يضرب مثلا لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره
كما يقال مرعى ولا كالسعدان **ماء مارب** مارب اسم لقصر ملك سبا ثم صار
اسما للبلد وهي التي وصفها الله بالطيب فقال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور ولا اطيب مما وصفه الله بالطيب ولا اعذب
من مائه ومارب هي التي ارسل الله عليها العرم فخربها لكفران اهلها وجرت الامثال
بها **قال** الاعشى ومارب عفى عليها العرم • والمثل يضرب بعذوبة ما مارب
قال جابر بن رالان في وصفه واحسن كل الاحسان • ايا لهف نفسي كلما
التحت لوحة على شربة من ماء احواض مارب • بقايا نطاف اودع الغيم
صفوها مصقلة الارجاء زرق الجوانب • ترقرق دمع المزن فيهن والتفت
عليهن انفاس الرياح الجنايب • وللصاحب من فصل انا على خافة حوض ذي ماء
ازرق كصفا مودتي لك ورقة قولي في عتابك ولو رايته لا نسيتك احواض

مارب ومشارع ام غالب ماء المفاصل من امثال العرب اصفى من ماء المفاصل
والمفاصل جمع المفصل بين الجبلين وماؤ اصفى ما يكون وارق قال الشاعر
صفراء من طبا الكرم كانها ماء المفاصل او لعاب الجندب • وقال ابو ذويب
يشاب بماء مثل ماء المفاصل • وزعم بعض الرواة ان ماء المفاصل ماء اللحم
الطري واحتج بقول كثير في الخمر • وما قرقف من اذرعات كانها اذا بزلت
من دنها ماء مفصل • ويجوز ان يكون شبه الخمر بما تقدم ذكره من ماء المفاصل
في رقته وصفايه لا بماء اللحم في حمرته ماء الغادية من امثال العرب عن ابي عمرو
واعذب من ماء الغادية واعذب من ماء البارق والغادية السحابة التي تغدو
والبارق السحاب يكون فيه البرق ماء السماء المنذر بن السماء ينسب الى
امه وكانت تسمى ماء السماء تشبيها به في الحسن والصفاء والطهارة وهو
المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي وامه
من النمر بن قاسط وابوها عوف بن جشم ماء طريق الحج يضرب مثلا لما يستعمل
على علاته ويذم كما يقال الشعير يوكل ويذم قال ابن المعتز • وصاحب سوء وجهه
لي اوجه وفي فمه طبل لسري يضرب • ولا بد لي منه فحينا يغضبني ويساع
طودا ووجهي مقطب • كماء طريق الحج في كل منهل يذم على ما كان منه ويشرب •
ماء عناق من امثال العرب ماء عناق يضرب للداهية وللامر الملتبس
وكان من حديثه ان رجلا بينا هو يستقي وبينه تلقاء وجهه اذ نظر فاذا
هو برجل قد عانق امراته يقبلها فاخذ العصا واقبل مسرعا فلما راته المراة
اخفت الرجل فيما بين النضد فنظر يمنة ويسرة فلم ير شيئا ونظر في الارض
فلم يبصر احدا وكذب بصره فكر راجعا فلما كان في الورد الثاني قالت له امراته
هل لك في ان اكفيك السقي وتتودع اليوم قال نعم ان شئت فاقام في البيت
وانطلقت تسقي وتحينت منه غفلة واخذت العصا ثم اقبلت حتى علت بها راسه
قال ويلك مالك وما دهاك قالت اين المراة التي رايتك معها معانقا
لها فقال والله ما كانت عندي امراة قالت بلى اني نظرت اليها بعيني وانا على
الماء فتحالفا فلما اكثرت قال ان تكوني صادقة فان ماء كم هذا ماء عناق
فسار مثلا في الدواهي ماء الوجه العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما
يحسن منظره ويعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء
السيف وماء الحياة وماء النعيم كما يستعار الاستسقاء في كل طلب خير
قال علقمة بن عبدة • وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب •

وقال دوبة • يا ايها المايح دلوي دونكا • اني رايت الناس يحمدونكا • ومما لم
يستقيا ماء انما طلب احدهما مالا واستطلق الاخر اشيرا ولذلك سموا السايل
والمجتدي مستميحا فانما الميح جمع الماء في الدلو وغاية دعايهم للمرجو والمشكور
ان يقول لو اسقاه الله فاذا تذكروا ايا ما طابت لهم قالوا سقا الله تلك الايام وربما
دعوا ديار الاحبة بالسقيا كما قال طرفة • فسقى ديارك غير مفسدها صوب
الربيع وديمة تهمي • واما قولهم ماء الوجه فهو عبارة عن الجاه الذي هو افضل من المال
وقد احسن ابو تمام في قوله لابي سعيد الثغري • رددت رونق وجهي في صحيفته
رد الصقال بهاء الصارم الخذم • وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء
وجهي ام حقنت دمي • وسرقه اللحام • ما ان اراقت بحرصي قطرة فجرت من
ماء وجهي الا خلت ذاك دمي • وربما اريد بماء الوجه رونق الحسن كما قال
ابو تمام • نكرت فتى اودى بنضرة وجهه وبمائه نكد الخطوب ولومها • وكما قال
ابو الطيب المتنبي • ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق
ولا مزيد على حسن قول ابن المعتز • لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها
برقيب • ولابي تمام استعارات للماء حسن في اكثرها كقوله في وصف نساء
كالي • فاضت محاسنها بخاوف غادرت ماء الصبى والحسن غير زلال •
وقوله في الافشين • قد كان بواه الخليفة منزلا من قلبه حرما على الاقذاء
فسقاه ماء الخفض غير مصرد وانامه في الامن غير غرار • وقوله وهو في
من قصيدة اولها • نعاء الى كل حي نعاء فتى العرب احتل ربع الفناء • وفيها
الا ايها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء • وقد اغار السري الموصلي
عليه في هذين المائين ونقلهما الى المدح حيث قال • وكف ترقرق ماء
الحياة ووجه يرقرق ماء الحياء • وقوله اعني ابا تمام • وكيف ولم يزل
للشعر ماء يرف عليه ريحان القلوب • وقوله لمحمد بن حبيب اخلفت ذممه
هريق ماء المعالي مذ هريق دمه • فقد احسن كما تراه في استعارة ماء
الصبى والحسن وماء الخفض وماء الحياة وماء الحياء وماء الشعر وماء
المعالي واساء في استعارة ماء الملام حيث قال • لا تسقني ماء الملام
فانني صب قد استعذبت ماء بكائي • وانما تحسن الاستعارة بما يحسن
فيه التشبيه والتمثيل ولم يحسن في قوله ولم يسئ • تمنت ان يعود لها حبيب
مني شططا واين لها حبيب • ولو بصرت برلات حريضا بماء الدهر حلية الشحوب
ويستطرف قول الصنوبري في مرثية غلام • ان يرق ماء ذا الوجه في الترب

فانی لماء عینی مُریق • **ماء الشباب** قد اکثر الشعراء فی ذکره واحسنوا التصرف
فیه قال ابو محمد الفیاضی • وما بقیت من اللذات الا محادثة الکرام علی الشراب
ولثمك وجنتی قمر منیر یجول بخده ماء الشباب **وقال** ابو الفتح بن العمید
عودی وماء شبیبتی فی عودی لا تمدی لمقاتل المعمود • وجمع ابن الرومی فی
مرثیة قینة بین ثلث میاه مستعارة فقال یا آخر صدری علی ثلثة امواه
اریقت فی الترب والمدر • ماء شباب ونعمة مزجا بماء ذاك الحیاء والخفر •
ثم قال وجاء بماء رابع • تبتل العود بعد فقدکم وازدجا للهوای مزدجر
وغاض ماء النعیم بعدکم وانهمر الدمع ای منهمر • **ماء الحسن** من احسن ما
قیل فیه قول ابن المعتز • لی مولی لا اسمیه کل شیء حسن فیه • تصف الاغصان
قامته بتثن کتثنیه • ویکاد البدر یشبهه وتکاد الشمس تحکیه • کیف لا یخضر
عارضه ومیاه الحسن تسقیه • **ماء الندی** قال العتابی واحسن انتم کنی
جدبا المحلة ضنکها وکفاك من ماء الندی تکفان • وقال البحتری واحسن •
وما انا الا غرس نعمتك التی افضت له ماء النوال فاورقا • وقفت بآمالی علیك
جمیعها فرایك فی امساکهن موفقا • وقال ایضا وزاد فی الاحسان • وجه
سال ماء الجود فیه علی العرنین والخد الاسیل • یریك تالق المعروف فیه شعاع
الشمس فی السیف الصقیل • **ماء النعیم** من احسن ما قیل فیه قول ابی الفتح
کشاجم • ویح عین لم تروِ من ماء وجه قد سقاه الشباب ماء النعیم • ما التقینا
واحمد الله الا مثل ما تلتقی جفون السلیم • **وقول** السری فی مزین
اذا لمع البرق فی کفه افاض علی الوجه ماء النعیم • قد اکثروا فی ذکره ومن
احسن ما قالوا فیه • فان الکرم من کرم وجود وماء الکرم للرجل الکریم **ماء
الظرف** طرف الصاحب فی استعارة الماء للظرف حیث قال وشادن
احسن من اسعافه یقطر ماء الظرف من اطرافه **لاعق الماء** من امثال
العرب احمق من لاعق الماء واحمق من ناطح الماء قال واحمق ممن یلعق الماء
قال لی دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد **ادیم الماء** یستعار الادیم
للماء کما یستعار للسماء فاما استعارته للماء فکما قال کشاجم فی وصف
سمکة وابنة ماء فی ادیم ماء بیضا مثل الفضة البیضاء واما استعارته
للسما فکما قال ابو عثمان الناجم فی لابسة ازرق واسمها فتول
• ما تعدت فتول ان لبست زیا شبیها لوجهها ذی البهاء • لبست
ازرقا فجاءت بوجه یشبه البدر فی ادیم السماء • **جلدة الماء**

استعار الجلدة للماء البحتری فی قوله • ابدیت لی عن جلدة الماء الذی قد کنت
اعهد کثیر الطحلب • کما استعارها للسماء ابن المعتز فی قوله • یا رب ما نازعته روح
دنان صافیة • فی روضة کانها جلد سماء عاریة **سیل العرم** قد تقدم ذکرها عند
فارة العرم وفی هذا الباب عند ذکر مارب وسیل العرم هو الذی خرب سبا
واهلك اهلها وذکره الله فی قصة سبا فقال فارسلنا علیهم سیل العرم وقد
اختلفوا فی العرم قال ابن عباس هو اسم الوادی وقال مجاهد هو اسم السد قال
ابو عبیدة والکسائی هو المسناة وقال جعفر الصادق هو اسم الجرذ الذی نقب
السد وسیل العرم مثل فی الدواهی العظام التی تفرق الناس وتمزقهم کما یقال
للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار آخرین ذهبوا ایدی سبا **درج السیول**
من امثال العرب هم درج السیول له معنیان احدهما للادلال والآخر فی موضع الدمار
والفناء یقال رجع فلان ادراجه ای من حیث جاء ومن امثالهم من یرد السیل
علی ادراجه وادراج السیول مجاریها قال الشاعر انهب للمنیة تعتریهم رجالی
ام هم درج السیول **نیل مصر** یضرب به المثل کما یضرب بالبحور **قال الاعشی**
فما نیل مصر اذ تسامی عبابه ولا بحر بانقیا اذا راح مفعما • باجود منه نائلا
ان بعضهم اذا سئل المعروف صد وجمجما **قال** الجاحظ کفاك ما نیل مصر
علیه من خلاف جمیع الاودیة ونضوبه فی وقت زیادة الاودیة وزیادته فی
وقت نقصان الاودیة ولیست التماسیح فی شیء من الاودیة الا فیه ومضرتها
معروفة بلا منفعة بوجه من الوجوه ولم یر تمساح قط فی دجلة والفرات ولا سیحان
ولا جیحان ولا نهر بلخ **عجایب البحر** فی الخبر حدثوا عن البحر ولا حرج وقیل
لبعض رکاب البحر ما اعجب ما رایت من عجایب البحر قال سلامتی منه **قال** الجاحظ
ما ظنك بماء اذا خبث وملح ولد الدر واثمر العنبر ورکب بعض الاعراب
مرة البحر فرای الاهوال من امواجه ثم اتاه مرة اخری وهو ساکن فقال
لا یغرنی حلمك فعندی من جهلك التجارب **قال** الجاحظ ولیس ذلك باعجب
من شیء قد عاینه جمیع من یرکب البحر وذلك ان الطایر من طیره یطیر فی الهواء
فیعث به طایر صغیر فاذا اضجره ذلك ذرق فیتلقاه الطایر فیبتلعه فلا هو یحظی
بذلك الذرق حلق الطایر الصغیر ولا الطایر الصغیر یجهل مکان ذرقه ومما یعدله
من ذلك الطایر الکبیر والدجنس من دواب البحر ومما یعایش السمك ولیس بسمك یعرض
للغریق فیدنو منه حتی یضع الغریق یده علی ظهره فیسبح به والغریق یذهب معه
ویستعین بالاتکاء علیه والتعلق به حتی ینجیه وهذا عند البحریین مشهور لا یتدافعونه

الباب التاسع والاربعون في النيران نار الله نار ابرهيم نار موسى نار القربان
نار الحرتين، نار الشجر، نار القرى، نار الحرب، نار الحلف، نار الغدر، نار المسافر، نار
المجوس، نار الاصطلا، نار الانذار، نار الاستكثار، نار الاستمطار، نار التهويل،
نار الصيد، نار الزجفنين، نار الغضا، نار الحلفا، نار الحباحب، نار البرق، نار المعدة،
نار الحمى، نار الشوق، نار الشر، نار الحياة، نار الشباب، نار الشراب، نار السكر،
نار الذبالة، قبسة العجلان، فراش النار، سرادق النار، سعد النار، نافخ ضرمة،
الاستشهاد نار الله قد تقدم ذكرها فيما يضاف الى اسم الله تعالى وهو نار الله
التي اوعد بها عباده قال الجاحظ معلوم انه عز ذكره عذب الامم في هذه الدنيا
بالغرق والرياح وبالحاصب والرجم وبالخسف والمسخ وبالجوع وبالنقص من الثمرات
ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ماء وريحا واحجارا وانما جعلها من عقاب الاخرة
وعذاب العقبى ونهى ان نحرق بها شيئا من الهوام وقال رسول الله صلى الله عليه
لا تعذبوا بعذاب الله فقد عظمها كما ترى وخبر انه تعالى بها ينتقم في الاخرة
من جميع اعدائه وليس يستوجبها بشرى من بشرى بصنعه ولا ظلم ولا جناية
ولا عدوان ولا يستوجب النار الا بعداوة الله سبحانه وجل وبها يشفي
صدور اوليائه من اعدائهم في الاخرة نار ابرهيم تقدم ذكرها في باب
ما يضاف الى الانبياء عليهم السلام وهي مثل في البرد والسلامة وفي كتاب
الامثال المولدة انه يقال للمستعجل ليس هذا نار ابرهيم وذكر الخوارزمي في
بيت له متمثلا وهو يصف الانخزال وكسوف البال فعدل بالمثل عن وجهه
حيث قال، مكانني في سجن يوسف او اسى يعقوب او في نار ابرهيما،
وانما يوصف نار ابرهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لانها احدى المعجزات
وفي كتاب المبهج خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكي نار ابرهيم في اللون
والبرد نار موسى قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يطلب
فيتوصل بسببه الى الشيء الخطير والغنيمة الباردة وذلك انه كما نطق به القرآن
في مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلمه الله تكليما نار القربان هي التي جعلها
الله تعالى آية لبني اسرائيل في موضع امتحان اخلاصهم وتعرف نياتهم
فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصا نزلت نار من السماء حتى تحيط به
فتاكله ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله قضوا بانه مدخول القلب
فاسد النية ولذلك قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا
نؤمن برسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار والدليل على ان ذلك قد كان من

شانهم معلوما قوله تعالى قل جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم قال
الجاحظ ثم ان الله تعالى ستر على عباده وجعل بيان ذلك في الاخرة وكان
ذلك التدبير مصلحة في ذلك الدهر ووفق طباعهم وعللهم وقد كان القوم
من المعاندة ومن الغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم الا ما كان
في هذا الوزن نار الحرتين هي التي ذكرها الشاعر في قوله، كنار الحرتين لها زفير
يصم مسامع الرجل السميع. وهي نار خالد بن سنان احد بني مخزوم من بني عبس
ولم يكن في ولد اسمعيل عليه السلام نبي قبله وهو الذي اطفا الله به نار الحرتين
وكانت حرة ببلاد عبس اذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طي
تنفش بها ابلهم من مسيرة ثلث وربما بدرت منها العنق فتاتي على كل شيء فتحرقه
واذا كان النهار فانما هي دخان تفور فبعث الله خالد بن سنان فحفر لها بيرا
ثم ادخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبتها فلما حضرته الوفاة
قال لقومه اذا انا مت ودفنتموني فاحضروني بعد ثلث فانكم ترون عيرا
ابتر يطوف بقبري فاذا رايتم ذلك فانبشوني فاني مخبركم بما هو كاين
الى يوم القيامة فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث من موته فلما راوا العير
وذهبوا لينبشوا اختلفوا وصاروا فرقتين وابنه عبد الله في الفرقة التي ابت
نبشه وهو يقول اذن ادعى ابن المنبوش فتركوه ويروى ان ابنته قدمت على
رسول الله صلى الله عليه فبسط لها رداءه وقال ابنة نبي ضيعه قومه وسمعت
سورة الاخلاص فقالت كان ابي يتلوا هذه السورة قال الجاحظ المتكلمون
لا يؤمنون بهذا ويزعمون ان خالدا هذا كان اعرابيا وبريا ولم يبعث الله
نبيا قط من الاعراب ولا من اهل الوبر وانما بعثهم من اهل القرى وسكان
المدر والله اعلم حيث يجعل رسالته نار الشجر هي التي ذكرها الله في كتابه
وامتن بها على عباده فقال هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون، يريد عيدان الاستقداح والمرخ والعفار اكثرها في ذلك
واسرعها قدحا ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وما احسن ما قال ابو تمام في استجلاب باردة الحليم المحرج، اخرجتموه
بكره من سجيته والنار قد تنتضى من ناضر السلم، اوطاتموه على جمر العقوق
ولو لم يحرج الليث لم يبرح من الاجم، قال الجاحظ قد ذكر الله نعمته
في هذه النار التي هي من اكبر الماعون واعظم المرافق في هذه الدنيا على
عباده فقال افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن

المنشئون ثم قال سبحانه نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فكم تحت قوله
جعلناها تذكرة من تبصرة بما فيها من مقادير النعم وتصاريف النقم ووجه
آخر من امتنان الله على خلقه كقوله للثقلين يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران ثم قال على صلة الكلام فباى آلاء ربكما تكذبان وليس يريد ان احراق
الله العبد بالنار من الآية ونعمائه ولكنه اراد ان الوعيد الصادق اذا كان
فى غاية الزجر عما يطغيه ويرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام
نار القرى هى منكورة على الحقيقة لا على المثل وهى من اعظم مفاخر العرب واشرف
مآثرها وهى النار التى كانت ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى فكلما موضعها ارفع كانت
افخر والاشعار فيها كثيرة ومن احاسنها قول الاعشى • لعمرى لقد لاحت عيون
كثيرة الى ضوء نار فى يفاع تحرق • يشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار
الندى والمحلق • والمحلق هو الذى مدحه **قال** الجاحظ واحسن من هذا
الشعر فى هذا المعنى ومن كل شعر فى معناه قول الحطيئة • متى تأته تعشو الى ضوء
نارة تجد خير نار عندها خير موقد • **قال** وما ينبغى ان يمدح بهذا البيت
الا خير اهل الارض وانشد عمر هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى
الله عليه ومن احسن ما قيل فيها قول الشاعر • له نار تشب بكل واد
اذا النيران البسن القناعا • ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا • ومما اكرم واشرف الذى قال وهو يأمر غلامه بالايقاد لاستجلاب
الاضياف اوقد فان الليل ليل قر • والريح يا ياسر ريح صر • عسى يرى
نارك من يمر • ان جلبت ضيفا فانت حر • وقد جمع ابن الرومى بين نار القرى
ونار الحرب فى قوله لعبيد الله بن عبد الله • له ناران نار قرى وحرب ترى كلتاهما
ذات التهاب • **نار الحرب** هى على طريق المثل والاستعارة لا على طريق الحقيقة
كما قال الله عز ذكره كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقد اكثر الشعراء
والبلغاء فى ذكرها وجاء الصاحب فاستولى على الامر فى وصفها حيث كتب
من رسالة له نشبت الحرب واستعرت نيرانها وتعانقت اقرانها وثار عجاجها
وهال ارتجاجها ومن اخرى حمى وطيسها واعتبطت نفوسها واستعرت
نارها واستطار شرارها ومن اخرى قدحت نار القراع وجالت قداح
المصاع وتكايل الشجعان صاعا بصاع ومن اخرى دارت رحى الحرب واستحر
جمع الطعن والضرب ومن اخرى اشتبكت الحرب بصرف نارها وتكشف
ساقها وتستعر نارها وتشد نطاقها ومن اخرى اذكت الحرب نارها واسعرت

اوارها فحمى وطيس المراس ودنت النزال من اكتراش **نار الحلف** هى التى كانت
العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك
مرافقها ويدعون الله على من نقض العهد بالحرمان من منافعها وربما دنوا منها
حتى تكاد تحرقهم ويهولون الامر فيها قال اوس بن حجر ووصف عيرا على نشز
• اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف • **نار الغدر**
هى نار كانت توقد فى الجاهلية بمنى على على جبل بها فى الموسم وكان ينادى عندها
مناد الا ان فلانا غدر وهذه نار غدره فالعنوه لعنه الله فيلعنه اهل الموسم
وكان ابو ازيهر الدوسى صهرا لابى سفين فاذا ورد مكة نزل عليه فخطب اليه ابنته رجل
فاخذ مهرها ولم يزفها فلما ورد مكة طولب بها فقال اما الان فلا فقتل ولم يحم
ابو سفين ولا طلب به وهو جاره فقالت صفية بنت عبد المطلب تعرض به •
الا من مبلغ عنى قريشا ففينا الامر حقا والامار • لنا السلف المقدم
قد علمتم ولم توقد لنا بالغدر نار • وكل مناقب الخيرات فينا وبعض الامر
منقصة وعار • **نار المسافر** هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذين
لا يحبون رجوعه وكانوا يقولون فى الدعاء على الغايب ابعده الله واسحقه
واوقد نارا على اثره وهو معنى قول بشار وضربه مثلا • صحوت واوقدت
للجهل نارا ورد عليك الصبى ما استعارا **وقال آخر** وجمة اقوام حملت
ولم تكن لتوقد نارا اثرهم للتندم • والجمة للجماعة يسألون الديات
ويمشون فى الدم وفى الصلح يقول لم تندم على ما اعطيت فى الحمالة عند
كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لكيلا يعودوا **نار المجوس** قال الجاحظ
ما زال الناس كافة والامم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار
حتى ظن كثير من الناس لافراطهم فيها انهم يعبدونها ويزعم اهل الكتاب
ان الله اوجامهم بها فقال لا تطفئوا النيران من بيوتى فلذلك لا تجد
الكنايس والبيع وبيوت العبادات الا وهى لا تخلو من نار ابدا ليلا ونهارا
فاما المجوس فانها لم ترض بمصابيح اهل الكتاب حتى اتخذت البيوت للنيران واقامت
عليها السدنة ووقفت عليها الغلات الكثيرة وسجدت لها على جهة التعبد
والمحنة وايجاب الشكر على النعمة وقد ضرب المثل بنار المجوس من شكا قوما
لم يرعوا حق صحبته لهم وخدمته اياهم فقال • عمرى لقد جربتكم فوجدتكم
نار المجوس وذلك لانها لا تفرق بين من يعبدها ويسجد لها وبين من يبزق
فيها ويبول عليها بل يعم الجميع بالاحراق اذا امكنها **نار الاصطلاء** يضرب

يضرب بها المثل في الحسن والامتاع كما قالت اعرابية كنت احسن من الصلا في الشتا
وقالت اخرى كنت في ايام شبابي احسن من النار الموقدة ومما احسن ما قال ابن المعتز
وموقدات بتن يضرمن اللهب ۔ يشبعنه من فحم ومن حطب ۔ رفعن نيرانا كاشجار الذهب ۔
ومن ابيات التمثل والمحاضرة النار فاكهة الشتا فمن يرد اكل الفواكه شاتيا
فليصطل ويحكى ان اعرابيا اشتد عليه البرد واصاب نارا فدنا منها ليصطليها
ويقول اللهم لا تحرمنيها في الدنيا والآخرة نار الانذار كانوا اذا ارادوا حربا
وتوقعوا جيشا عظيما فارادوا الاجتماع اوقدوا نارا ليبلغ الخبر اصحابهم قال
عمرو بن كلثوم ۔ ونحن غداة اوقد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافدينا نار
التهويل قد يوقدون النيران يهولون بها على الاسود اذا خافوها والاسد
اذا عاين النار حدق اليها وتاملها واستهالها فما اكثر ما يشغله عن السابلة
ومر ابو ثعلب الاعرج في رفقة بوادي السباع فعرض لهم سبع فقال له المكاري
لو امرت غلمانك فاوقدوا نارا وضربوا على الطاس الذي معهم ففعلوا واحجم عنهم
الاسد فقال في جبنه بعد ذلك للنار والصوت الشديد بعد بغضه كان
لها ۔ فاجبنتها حبا هويت خلاطها ولو في صميم النار نار جهنم ۔ وصوت
الذ الصوت لو كان صاعقا واطرب من صوت الحمار المرقم ۔ نار الاستكثار
كانوا اذا نزلوا منزلا وهم جيش يريدون محاربة قوم استكثروا من النيران
واكثروا من الذبح مخافة ان يحزرهم حازر بقلة ذبحهم ونيرانهم فيستدل على
العوز منهم نار الاستمطار كانت العرب في الجاهلية الجهلا اذا تتابعت عليهم
الازمات وركد فيهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار تجمعوا
وجمعوا ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في اذنابها وبين عراقيبها السلع
والعشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا النار فيها فكانوا يرون ذلك
من اسباب السقيا وفيهم يقول الودك الطائي ۔ لا در در رجال خاب سعيهم
يستمطرون لدى الازمات بالعشر ۔ اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك
بين الله والمطر نار الصيد هي التي توقد للظبا وصيد الليل اذا دامت
النظر اليها وتختل من ورائها وتطلب بها ايضا بيض النعام في افاحيصها
ومكامنها وقال طفيل الغنوي ۔ عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ
حول محرم ۔ سوى نار بيض او غزال بقفرة اغن من الخنس المناخر توام ۔ وقد
وصف السري صيد الليل بالطست والكلب وذكر انه يقال له صيد الدالوة
في ارجوزة هي مثبتة في ديوان شعره نار الزحفتين هي نار سريع وابو

سريج هو العرفج قال قتيبة بن مسلم لعمرو بن عباد بن الحصين والله للسودد
اسرع اليك من النار في يبيس العرفج وانما قيل لنار العرفج نار الزحفتين لان
العرفج اذا التهبت فيه النار اسرعت فيه وعظمت وشاعت واستفاضت في
اسرع من كل شي فمن كان يقربها يزحف عنها ثم لا يلبث ان تنطفي من ساعتها
في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يزحف عنها الى ان يزحف اليها من ساعته
فلا يزال المصطلي كذلك فمن اجله قيل لها نار الزحفتين نار الغضا يضرب
بها المثل في الحرارة لان جمر الغضا احر الجمر والغضا من ساير العيدان لا
يصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لا غير نار الحلفاء يضرب بها المثل في سرعة
الاتقاد كما قال الشاعر ۔ فما ظنك بالحلفا ادنيت لها النارا ۔ وفي سرعة
الانطفا فيقال نار الحلفا سريعة الانطفا نار الحباحب هي نار ابي حباحب
ونار الحباحب يضرب مثلا للشي يحرق ولا طائل فيه وفيها اقاويل مختلفة
قال ابن عباس كان الحباحب رجلا بخيلا من العرب وكان لا يوقد
نارا بليل كراهة ان يلقاها من ينتفع بضوءها فكان اذا احتاج الى
اتقادها اوقدها ثم اذا ابصر مستضيئا بها اطفاها فضربت العرب المثل بها
وذكروها عند كل شي لا ينتفع به وقال غيره هي النار التي توريها الخيل
بسنابكها من الحجارة اذا وطيتها كما قال الله تعالى فالموريات قدحا وقال
آخرون هي طاير احمر الريش يطير ما بين المغرب والعشاء فيخيل الى الناظر
ان في جناحه نارا قال الجاحظ سمي كل نار تراها العين ولا حقيقة لها
عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها النار اذا وطئت المرو والصفار
والجلاميد والكبار قال النابغة ويوقدن بالصفاح نار الحباحب
قال القطامي الا انما نيران قيس اذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحباحب
ويجوز ان يكون قد شبهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل بنار الحباحب
الذي اقتص ابن عباس قصته ووصف بليغ انقضاض الكواكب فقال
وان الفلك ليبدي عن شهب ثواقب كنيران ابي حباحب منقدحة كشرر
الزنود وشعل شظايا زبر الحديد من كلام طويل وقال ابن المعتز
وحين اخذنا ثاركم من عدوكم قعدتم لنا تورون نار الحباحب ۔
نار البرق ما احسن ما وصفها اعرابي فقال نار تجدد للعيدان
نضرتها والنار تشعل عيدانا فتحترق يقول كل نار في الدنيا فهي تحرق
العيدان وتستهلكها الا نار البرق فانها تجيء بالغيث واذا غيث الارض

احدث الله للعيدان جدة ً وللاشجار اغصانا لم تكن نار المعدة حكى ابو العينا
قال اجتمعنا في مجلس ابن الاعرابي ومعنا الجاحظ والجماز فاخذنا نتناشد
الاشعار ونتذاكر الاخبار ووقع بين الجاحظ والجماز كياد وملاحاة فقال
له الجماز هات كم تعرف في كلام العرب من نار فقال على الخبير سقطت نار الحرب
ونار الشر ونار الحباحب ونار الله الموقدة ونار المعدة ونار الطبع ونار
الاصطلا فقال الجماز تركت ابلغ النيران واوسعها في البلدان واصلحها
لشبان الجيران قال وما هي قال نار حر ملك الذي اذا التقى فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم
نذير فقال الجاحظ قد قضيت بان لنا حجابا وخزانا ولكن الشان في جرمك
التي يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد نار الحمى يقال ان النيران ثلث
فنار تاكل وتشرب وهي نار الحمى تاكل اللحم وتشرب الدم ونار تاكل ولا تشرب
وهي نار الدنيا قال الشاعر • النار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله • ونار لا تاكل
ولا تشرب وهي نار جهنم • نار الشوق هي مذكورة على الاستعارة وكذا نار
الوجد ونار اللوعة ونار الغرام وما اشبهها وقد اكثروا فيها نظما ونثرا
قال احمد بن ابي طاهر وهو يهجو المبرد • ويوم كنار الشوق في قلب عاشق على
انه منها احر واومد • ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من الفاظه ابرد •
وقال لي السيد ابو جعفر الموسوي يوما وانا معه على المائدة وقد قدم
لون في نهاية الحرارة كانها طبخت بنار شوقي اليك وقال البحتري في نار
الوجد • اما وهواك حلفة ذي اجتهاد • يعد الغي فيك من الرشاد • لقد
اذكى فراقك نار وجدي • والف بين عيني والسهاد • وقال ابن الرومي
اترى غليل الوجد يطفئ ناره الا رضاب الكاعب الغيدا وقال ابو تمام
في نار اللوعة • اجد بجمرة لوعة اطفاؤها بالدمع ان يزداد طول وقود •
وقال القاضي ابو الحسن في نار الغرام • ولو كنت ادري ما اقاسي من النوى
لما حكمت للبين في وصلنا يد • فلا ينكر التخليد في النار عاقل فاني في نار
الغرام مخلد • نار الشر النار قد يستعار للشر كما قال بعض الحكماء
من قدح نار الفتنة صار طعاما لها وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي
بها ابن المسيب عن ابنة له تعزيت عمن ما ثمرتك حياته وشك التسلي
عن ثمارك اجدر • لان احتيال المرء في ابن وابنة يرجى وكر الدهر شيخك
اعسر • تعذر ان نعتاض من امهاتنا وآبائنا والنسل لا يتعذر •
ثم قال • وكم من اخي حرة قد رايته بنار ذوي الاصهار يكوى ويصهر

لعل الذي اعطاك ستر حياتها كساها من اللحد الذي هو استر • وكما قال
ابو القسم ابن النقيب الموسوي اخو ابي الحسن • ومولى على طرفا اجاج بما
اسقيه من عذب زلال • ارى في وجهه ماء التصابي وفي احشائه نار
التقالي نار الحياة هي الحرارة الغريزية قال جالينوس صاحب الجماع مقتبس
من نار الحيوة فليكثر او يقل نار الشراب قال الصنوبري • نار راح ونار خد
ونار لحشا الصب في لظاها استعار • ما ابالي ما دام الصيف عندي كيف
كان الثلوج والامطار • وقال كشاجم • يا خليلي حبياني الرحيقا انني لست
للرحيق مطيقا • قد تيقنت انها تطرد الهم ويلفى الى السرور طريقا • غير اني وجدت
للراح نارا تلهب الجسم والمزاج الرقيقا • فاذا ما جمعتها ومزاجي حرقتني
بنارها تحريقا • وقال فلا تجمعن عليك الضنى بنار المزاج ونار المدام
فان تكن الراح تنفي الهموم فربتما عرضت للسقام • وانشدني الخوارزمي
اعد الورى للبرد جندا من الصلا ولا قينه من بينهم بجنود • ثلث من النيران
نار مدامة ونار صبابات ونار وقود • نار الشباب انشدني ابو الفتح
البستي لنفسه • على بها لا كنار الخليل فبرد المدام يزيد الفتورا • ولكن كنار
الشباب التي تحيي النفوس وتحيي السرورا • اذا شرب المرء منها ثلثا راى النار
من فوق خديه نورا • نار الكي يضرب مثلا للامر يقدر فيه الخير فيكون
على الضد وذلك ان رجلا من العرب راى دخانا فظن انه من نار الطبخ فتبعه
فاذا هو من نار الكي قال ابن المعتز • لا تتبعن كل دخان ترى فالنار
قد توقد للكي نار الذبالة يشبه بها الحاسد الذي يضحك اليك وهو يحترق
حسدا لك كما قال ابن المعتز • كم حاسد حنق علي بلا جرم فلم يضرني الحنق •
متضاحك نحوي كما ضحكت نار الذبالة وهي تحترق • ويشبه بها ايضا
من ينفع لغيره ويضر نفسه كما قال العباس بن الاحنف • احرم منكم بما اقول
وقد نال به العاشقون من عشقوا • صرت كاني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي
تحترق • وقال آخر فتيله المصباح تحرق نفسها وتضيء للساري وانت كذا كا •
وقال عمر رضي الله عنه لا اكون لكم ذبالة اضيء واحترق ولابي اسحق
الصابي من رسالة انت ناصب نفسك بينهم منصب الذبال الذي يستضاء به
وهو يحترق والند ينفع الناس وهو يمحق قبسة العجلان تضرب مثلا
للمستعجل في الامر ويشبه بمن يدخل دارا ليقتبس نارا فلا يمكث فيها
الا ريث ما يقتبس ثم يخرج ومثلها عجالة الراكب قال الشاعر • وزاير

زار وما زادا كانه مقتبس نارا **فراش النار** قد تقدم ذكرها فى باب الذباب
والبعوض وما جانسهما وكما يقال فراش النار يقال ذباب النار قال
النبى صلى الله عليه كل ذباب فى النار الا النحلة وحكى الجاحظ عن اشياخه
ان جميع ما خلق الله من البهايم ومن السباع والحشرات والهمج قبيح المنظر مولم
او حسن المنظر ملذ فما كان كالخيل والظبا والطواويس والتذارج فانه يلذ
فى الجنة ويلذ اولياء الله بالنظر اليه وما كان منها قبيحا فى الدنيا مولم المنظر
جعله الله عذابا الى عذاب اعدائه فى النار فاذا جاء فى الاثار ان الذباب
وغيره فى النار فانما يراد به هذا المعنى وذهب بعضهم الى انها تكون فى
النار وتلذها كما ان خزنة النار والذين يتولون من الملائكة التعذيب
يلذون موضعهم من النار وذهب بعضهم الى انه تعالى يطبعهم على استلذاذ
النار والعيش فيها كما طبع ديدان الخل والثلج على العيش فى اماكنها **كلاب
النار** قد تقدم القول فى كلاب النار وانهم الخوارج والنوايح على ما نطقت
به الاثار وقد يقال للانذال الاشرار كاعوان الشرط ومن جانسهم ايضا
كلاب النار **سرادق النار** هو من الاستعارات فى القران التى لا افصح
منها قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
وكان ابو الخطاب الكاتب يوما فى سرادق فحميت عليه الشمس ومنعته
القيلولة فقال • من قائل لعبيد الله عن رجل فى صدره ومن بقايا
شوقه حرق • هل انت منقذ نفس فى حشاشتها بعض المنية مسدود به
الرمق • اذ نحن فى النار صرعى قد احاط بنا سرادق النار الا انه خرق •
سعد النار كان بالمدينة رجل يقال له سعد النار واسمه سعد بن
مصعب بن الزبير بامراة فى ليلة مناحة او عرس وكانت تحته ابنة
حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الاحوص • وليس بسعد النار
من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب • الم تران القوم ليلة
جمعهم بغوم فالغوم لدى شر مركب • وما يبتغى بالشر لا در دره فى بيته
مثل الغزال المربب • فدعا بالاحوص وامر به فاوثق واراد ضربه فقال
له الاحوص دعنى فلا والله لا اهجوا زبيريا قط فخله ثم قال انى والله
ما لمتك على مزحك ولكننى انكرت قولك وفى بيته مثل الغزال المربب
نافخ ضرمة من امثال العرب ما بها نافخ ضرمة كما يقال ما بها ديار
والضرمة ما اضطرمت فيه النار كاينا من كان وفى حديث على رضى

الله عنه لود معوية انه ما بقى من هاشم نافخ ضرمة الا طعن فى نيطه
والنيط نياط القلب وهو علاقته التى يتعلق بها فاذا طعن فى ذلك المكان فقد مات

الباب الخمسون فى الشجر

نخلتا حلوان • نخلة مريم • سروة بشت • شجرة
الاترج • شجر الخلاف • سدرة المنتهى • نسيم الروض • برد الورد • خدود الورد •
عيون النرجس • دمع الكرم • حسك السعدان • خرط القتاد • عصب السلمة •
شق الابلمة • طرف الثمام • نقيع الحنظل • فقع قرقر • قلع الصمغة **الاستشهاد نخلتا
حلوان** كانتا بعقبة حلوان من غرس الاكاسرة فضرب بهما المثل فى طول الصحبة
وقدم المجاورة وقد اكثر الشعراء فى ذكرهما فمنهم مطيع بن اياس حيث قال
اسعدانى يا نخلتى حلوان وابكيا لى من ريب هذا الزمان • واعلما ان علمتما ان نحسا
سوف يلقاكما فتفترقان • **وقال** حماد عجرد • جعل الله سدرتى قصر شيرين فداء
لنخلتى حلوان • جيت مستسرا فما اسعدانى ومطيع بكت له النخلتان •
وانشد الصولى لحماد بن اسحق بن ابرهيم الموصلى • ايها العاذلان لا تعذلانى
ودعانى من البكاء دعانى • وابكيا لى فاننى مستحق منكما للبكاء ان تسعدانى
وانا منكما بذلك اولى من مطيع بنخلتى حلوان • فهما يجهلان ما كان يشكوا
من جواه وانتما تعلمان • ولما صار المهدى فى شخوصه الى الرى بعقبة
حلوان استطاب الموضع فنزل به ونشط للشرب فانشد بيتى مطيع فى
نخلتى حلوان فتطير منهما وقال لئن رجعت لافرقن بينهما فبلغ قوله
المنصور وكتب اليه يا بنى اقسمت عليك ان لا تكون ذلك النحس الذى
يلقاهما ويقال ان حسنة جاريته هى التى قالت له هذا المقال فامسك
عن الامر بقطعهما ويروى ان الرشيد فى مسيره الاول الى الرى احتاج الى
الجمار لحرارة ثارت به فاخذت جمارة احدى النخلتين لدوائه فجفت فلم يلبث
صاحبتها ان جفت ايضا وبطلتا **نخلة مريم** من امثالهم اعظم بركة من نخلة
مريم وقصتها معروفة **قال** الشاعر • الم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك
النخل تساقط الرطب • ولو شاء ان تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل رزق
له سبب • **سروة بشت** كانت بقرية كشمر من رستاق بشت نيسابور سروة
من سرو الازاد من غرس بشتاسف لم ير مثلها طولا وعرضا واستواء وحسنا
ونضارة وكانت من مفاخر خراسان اذ لم يكن لها شبه فى الافاق
وكان المثل بها مضروبا فى الحسن والاعجوبة واظلالها فى تخاخرى
ذكرها غير مرة فى مجلس المتوكل فاحب ان يراها وحين لم يتقدر له النهوض

الى خراسان كتب الى طاهر بن عبد الله وامره بقطعها وتعبية قطاع جذوعها
واعضائها كلها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها النجارون
بين يديه حتى لا يفقد منها الا اوراقها فاشار عليه جلساؤه بالاضراب عنها
وخوفه عاقبة امرها واخبروه بما في قطعها من الطيرة فكانهم قد اغروه
بها ولم تنفع السرو شفاعة الشافعين ولم يجد طاهر بدا من امتثال الامر فيها
وانفذ النجارين لقطعها والجمال لحملها فيحكى ان اهل الرستاق ضمنوا له مالا
جليلا على اعفائه اياها من القطع فابى وقال لو ضمنتم مكان كل درهم دينارا
لم اقدم على رد امر امير المؤمنين ولما قطعت عظمت المصيبة بها على اهل الناحية
وارتفعت صيحاتهم في البكاء عليها وقال شعراؤهم في مرثيتها ثم عبيت
في اللبود وحملت على ثلثمائة جمل الى الحضرة فتفال بها علي بن الجهم على المتوكل
فقال • فلا سرى لسبيله المتوكل فالسرو يسرى والمنية تنزل • ما سرت
الا ان اماما بالسيف من اولاده متسربل • فجرى الامر على ما تفال به وقتل
المتوكل قبل وصول السرو الى حضرته وتذاكر الناس هذين البيتين بعد
قتله شجر الاترج يضرب به مثلا لمن طاب اصله وفرعه وكل شيء منه واول
من شبه الممدوح به ابن الرومي حيث قال فاحسن • كل الخلال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق • كانكم شجر الاترج طاب معا حملا ونورا وطاب
العود والورق • وقال البديع الهمذاني • فان يكن شجر الاترج طاب معا حملا
ونورا وطاب العود والورق • فان لون عصيب الكلب خس معا قدرا وقدا
وخس اللحم والمرق شجر الخلاف يشبه به من يروق منظره ولا يحصل ثمره قال
ابن الرومي • فغدا كالخلاف يورق للعين ويابى الاثمار كل الاباء • وحلف مرقال
وعدك في الخلاف كشجر الخلاف يزهر في العين ولا ثمر في البين وهذا حلو
ظريف لولا قوله في البين فانه خطأ عند اهل اللغة وقصد ابن لنكك هذا
المعنى فنقل القول الى شجر السرو حيث قال في شجر السرو منهم مثل له
رواء ما له ثمر سدرة المنتهى قال الله عز ذكره ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى فجعلها النهاية في محل القربة والكرامة وتمثل بها الصاحب
لحضرة عضد الدولة فقال حضرة هي الغاية القصوى من المجد وسدرة المنتهى من اهل الارض
في السماء السابعة عن يمين العرش انتهى اليها علم كل ملك مقرب ونبي مرسل
عند جنة المأوى تأوي اليها ارواح الشهداء واستاذنت الملائكة الله تعالى ان
ينظروا الى النبي صلى الله عليه فاذن لهم فغشيت السدرة النظر اليه واغصانها

ولؤلؤ وزبرجد نسيم الروض من احسن ما قيل فيه على كثرته قول البحتري •
يذكرنيك والذكرى عناء مشابه فيك طيبة الشكول • نسيم الروض في ريح شمال
وصوب المزن في راح شمول • وهو القائل ايضا نثرا وحكاه عنه الصاحب
فقال انا استحسن قول البحتري الشكر نسيم النعم برد الورد يقال للبرد
المستطاب برد الورد وهو برد الربيع كما يقال للبرد الكريه برد العجوز وشتان
ما بينهما ويقال ان برد الربيع مورق وبرد الخريف موبق خدود الورد لما شبهت
الخدود المستحسنة بالورد استعيرت له الخدود كما قال ابن الرومي • خجلت خدود
الورد من تفضيلها خجلا توردها عليه شاهد • ومن احسن ما قيل في ذلك
قول محمد بن موسى الحدادي البلخي • ما بال فرقة شملنا لا تجمع والى متى يصل
الزمان ويقطع • كم خلفت تلك الركاب وراءها من منزل فيه لنا مستمتع • فالورد
يلطم خده وجدا بنا وعيون نرجسه علينا تدمع • عيون النرجس تشبيه
العيون بالنرجس متعارف مشهور واستعارة العيون له كذلك قال ابن المعتز
كان عيون النرجس الغض حولنا مداهن در حشوهن عقيق وقال الصنوبري
ارايت احسن من عيون النرجس ام من تلاحظهن وسط المجلس • در تشقق عن يواقيت
على قضب الزمرد فوق بسط السندس دمع الكرم تشبه به كل شيء رقيق لطيف
ومن احسن ما قيل في ذلك قول ابن المعتز • بكينك حتى قيل قد عشق البكا
ونحتك حتى قيل الف حنين • ورقت دموع العين حتى كانها دموع كروم لا دموع
جفون • اخذه الصابي وزاد فيه حيث يقول • فكان ما في العين من كاسي
جرى وكان ما في الكاس من اجفاني حسك السعدان يضرب به المثل في الخشونة
كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته والله لتتخذن
نضائد الديباج وستور الحرير ولتالمن النوم على الصوف الاذري كما يالم
احدكم النوم على حسك السعدان خرط القتاد من امثال العرب في الامر من
دونه مانع قولهم من دون ذلك خرط القتاد لان شوك القتاد مانع من
خرطه ورقه وشوك القتاد مضروب به المثل في الخشونة والشدة كما قال
ابو تمام • تناخير كان القلب امسى يجر به على شوك القتاد • وخطب امير المؤمنين
علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال
يا امير المؤمنين انا واخي كما قال الله تعالى اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك
فوالله لننتهين اليه ولو حال بينه وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا
بخير وقال اين تقعان مما اريد وفي خرط القتاد يقول كعب بن جعيل

شاعر معوية أرى الشام يكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهينا ۰ وكلاً
لصاحبه مبغضا كل ما كان من ذاك دينا ۰ وقالوا عليٌّ امام لنا فقلنا رضينا ابن
هند رضينا ۰ وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا الا لا نرى ان ندينا ۰ ومن دون
ذلك خرط القتاد وضربٌ وطعنٌ يفض الشؤونا قال ابن ابي عيينة المهلبي
۰ عن عاشق اثر الهوى في قلبه اثر القتادة في يمين الخارط ۰ عصب السلمة
السلمة شجرة اذا ارادوا قطعها عصبوا اغصانها عصبًا شديدا حتى يصلوا
الى اصلها فيقطعوه ومن امثال العرب في الالحاح على سؤال البخيل وان كرهه
قولهم عصبه عصب السلمه اى فعل به كما يفعل بالسلمة من الالحاح والتضيق
عليها وقد روى هذا المثل عن الحجاج في خطبته لاهل العراق فيما كان يتوعدهم
به من الشدة الا انه لم يرد استخراج المال وانما اراد اخذهم بالغزو والتشدد
عليهم في الزامهم الطاعة شق الابلمة من امثال العرب المال بيني وبينك شق الابلمة
والابلمة بالضم والكسر لان الابلمة اذا شققتها طولا انشقت نصفين سواء
من اولها الى آخرها وعن ابن الاعرابي انها بقلة تخرج لها قرون كالباقلى
وليست لها نوعة وليس شيء ابلغ في التنصيف منها ولذلك قال ابو بكر الصديق
رضى الله عنه للانصار يوم السقيفه الامر بيننا وبينكم شق الابلمة فنحن الخلفا
وانتم الوزراء وكان ذلك جوابا عن قولهم منا اميرٌ ومنكم اميرٌ طرف الثمام
طرف الثمام يضرب مثلا لتسهل الحاجة وقرب متناولها فيقال هو على طرف
الثمام كما يقال هو على طرف الاناء لان الثمام شجرة لا تطول فتشق على
المتناول نقيع الحنظل يضرب مثلا لما يوصف بالمرارة والكراهة لان
الحنظل امرّ شيء واكرهه قال عنترة ۰ والخيل سابحة الوجوه كانما
سقيت سوابقها نقيع الحنظل ۰ وكان سفين بن عيينة يتمثل بهذين البيتين
في ذم الدنيا ۰ دنيا تداولها العباد ذميمة شيبت باكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر لا تزال صروفه فيها وقايع مثل وقع الجندل ۰ فقع قرقر يضرب
مثلا للضعيف الذليل لا امتناع به على من يضيمه والفقع هجين الكماة وهو
ابيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر عن الحيا ويقال اذل من فقع بقاع
وبقرقر قال النابغة في النعمان ۰ حدثوني بني الشقيقه ما يمنع فقعا
بقرقران يزولا ۰ وقال آخر ولا تحسبني فقع قاع بقرقر قلع الصمغة
يضرب مثلا في الاستيصال لان الصمغ اذا قلع انقلع كله ولم يبق له اثر
ولذلك يقال تركهم على مثل مقلع الصمغة اذا لم يبق لهم شيء الا ذهب

ويروى ان الحجاج قال يوما لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة
ولاعصبنك عصب السلمة ومثله قول العامة كسرتك كسر الجوز وقشرتك قشر
اللوز واكلته اكل الموز

الباب الحادى والخمسون في اللباس والثياب

ديباجة الوجه ۰ برد الشباب ۰ برود تزيد ۰ رداء العز ۰ قميص الشمس سراويل قيس
طيلسان ابن حرب ۰ كساء آل محمد ۰ قطيفة المساكين ۰ شعار الصالحين حلة الامن
خفا حنين ۰ صفق النعال ۰ ريح الجورب ۰ الاستشهاد ديباجة الوجه الديباجة
يستعار للوجه في الوصف بالحسن وفي الوصف بوفور الجاه والماء فاما عند
الوصف بالحسن فكما قال ابو صخر الهذلى ووصف امراة في الغزل والنسيب
بما يمدح به سادة الرجال ۰ ابى القلب الا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها
عمرو ۰ ووجه له ديباجة قرشية بها تدفع البلوى ويستنزل النصر ۰
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها وتنبت في اطرافها الورق الخضر ۰ وكما قال
الكميت ۰ اغر كالبدر يستسقى الغمام به كان ديباجتيه خديه من ذهب
وكما قال البحترى ۰ واخضر موشى البرود وقد بدا منهن ديباج الخدود المذهب
وكما قال ابن المعتز ۰ وما لى ارى ديباج وجهك اصفرا ونرجستى عينيك
ذابلتين ۰ واما عند الوصف بالجاه والمال فكما قال ابو تمام ۰ وطول مقام
المرء في الحى مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد ۰ وكما قال ابو الفتح البستى
منزلتى تحفظها منزلى وباجتى تحفظ ديباجتى ۰ برد الشباب قد اكثروا
من هذه الاستعارة ومن احسن ما سمعت فيها ما انشدنيه الامير السيد
ادام الله عزه لابن الرومى في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ۰ ايا برد الشباب
لكنت عندى من الحسنات والقسم الرغاب ۰ بليت على الزمان وكل برد فبين
بلى وبين يد استلاب ۰ وعز على ان تفنى وابقى ولكن الحوادث لا تحابى
لبستك برهة لبس ابتذال على علمى بفضلك في الثياب ۰ ولو ملكت صونك فاعلمه
لصنتك في الحرير من العياب ۰ ولم البسك الا يوم فخر ويوم زيارة الملك
اللباب ۰ وما احسن قول ابن طبا طبا ۰ يا طيب ليل خلوت فيه بمن اقصر عن
وصف كنه وجدى به ۰ ليل كبرد الشباب حالكه تممت في ظله وفى طيبه
وفى المثل احسن من برد الشباب واطيب من برد الشراب برود تزيد
يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن والعرب تنسب البرود الفاخرة
الى تزيد وتزعم انها قبيلة للجن قال ابو تمام وهو يصف شعره كشقيقة
البرد المنمنم وشيه في ارض مهرة او بلاد تزيد قال الصاحب تزيد

على ابراد آل تزيد **رداء العز** قد احسن البحترى فى قوله واجراه مجرى
المثل السائر • اصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها والنهار •
اعادهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا • وللشعراء
استعارات للرداء فى نهاية الحسن كقولهم رداء الشمس ورداء الشباب
ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها • **قال** طرفة
ووجه كان الشمس القت رداها عليه نقى اللون لم يتخدد • ولما انشد منصور
النمرى الرشيد قصيدته التى اولها • ما ينقضى حسرة منى ولا جزع اذ ذكرت
شبابا ليس يرتجع • وفيها • ما كنت اوفى شبابى كنه عزته حتى انقضى فاذا
الدنيا له تبع • بكى الرشيد قال ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب **وقال**
البحترى • خليلاه وجدة اللهو ما دام لرداء الشباب غضا جديدا • ان ايام مرالبيض
بيض ما راين المفارق السود سودا • **وقال** ايضا • رقت النور واهتز الغضيب
خبرا منك عن اغر نجيب • فى رداء من المروة فضفاض وعهد من التصابى قريب •
وقال ابن المعتز • خليلى اتركا قول النصيح وقوما فامن جاء راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى انفاس ريح **وقال** نصر الخبزرزى
نسيم عبير فى غلالة ماء وتمثال نور فى اديم هواء • تسربل سربالا من الحسن وارتدى
رداى جمالا طرزا ببهاء **وقال** الصنوبرى • القت رداء الليل عن عاتقى
خمس وخمسون مضت واثنتان • ولما قالت امراة خالد بن صفوان له انك
بجميل قال وكيف وما على برنس الجمال ولا عموده ولا رداوه ولكن قولى انك
لمليح يعنى برنس الجمال الشعر وبعموده القد وبرداءه البياض **قميص الشمس**
قد تصرفوا فى استعارة القميص كما تصرفوا فى استعارة الرداء ولم اسمع
فى استعارة قميص الشمس احسن من قول الحسن بن وهب نثرا شربنا البارحة
على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الصبح نمت فلم استيقظ
الا بعد ان لبست قميص الشمس ولم اسمع فى قميص الليل كقول ابن المعتز وجاءنى
فى قميص الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر **وقوله** فلو ترانا
فى قميص الدجى حسبتنا من جسد واحد **وقوله** لبسنا الى الحمار والنجم
غائر غلالة ليل طرزت بصباح • **واما** قول ابن عروس • حفص عليك
فلو كساك قميصه تموز كنت فتى وحقك باردا • فهو كما تراه فى حسن السبك
وجودة الاستعارة وانا استملح **قول** الصنوبرى • نشرت على تلك الربا
خلل مما تحوك الرعد والبرق • قمصان خيرى ملون وغلايل من سوسن زرق •

سراويل قيس يضرب مثلا لثوب الرجل الضخم وكان قيصر بعث الى معوية بعلج من
علوج الروم طويل جسيم بتحببه من كمال الخلقة وامتداد قامته فعلم معوية انه
ليس لمطاولته ومعارضته الا قيس بن سعد بن عبادة فانه كان اجسم الناس واطولهم
فقال له يوما وعنده العلج اذا اتيت رحلك فابعث الى بسراويلك فعلم مراده فنزعها
ورمى بها الى العلج والناس ينظرون فلبسها العلج فنالت ثندوته فاطرق مغلوبا وليم
قيس على التبذل بحضرة معوية فانشا يقول • اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل
قيس والوفود شهود • والا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود •
وانى من القوم اليمانين سيد وما الناس الا سيد ومسود • وبذ جميع الناس
ومنصبى وجسم به اعلوا الرجال مديد **طيلسان ابن حرب** كان محمد بن حرب اهدى
الى الحمدوى طيلسانا خلقا وكان الحمدوى يحفظ قول ابى جمران السلمى فى طيلسانه
• يا طيلسان ابى جمران قد برمت بك الحياة فما تلتذ بالعمر • فى كل يومين
رفاء يجدده هيهات ينفع تجديد من الكبر • اذا ارتداه لعيد او لجمعة تنكب الناس
لا يبلى من النظر فاحتذى عليه واشاث عليه المعانى حتى قال فى وصف الطيلسان
قرابة مائتى مقطوعة لا تخلو واحدة منها من معنى بديع وصار الطيلسان عرضة
للشعر ومثلا فى البلى والخلوقة وانخرط فى سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة
وهب وابرا بى حكيم وقد تقدم ذكر كل منها فى بابه فمن نوادر ما قال فيه مقتبسا
من القران قوله • يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا امرضته الاوجاع فهو سقيم •
واذا ما رفوته قال سبحانك تحيى العظام وهى رميم • قوله طيلسان لو كان
لفظا اذن ما شك خلق فى انه بهتان • فهو كالطود اذا تجلى له الله فدكت قواه
والاركان • كم رفوناه اذ تمزق حتى بقى الرفو وانقضى الطيلسان • **وقوله**
فيما كسانيه ابن حرب معتبر فانظر اليه فانه احدى الكبر • قد كان ابيض ثم ما زلنا به
نرفوه حتى اسود من صدأ الابر • **وقوله** يا ابن حرب طالت فقرى برفوى طيلسانا
قد كنت عنه غنيا • فهو فى الرفو آل فرعون فى العرض على النار بكرة وعشيا •
ومما اقتبسه من قول النبى صلى الله عليه قوله وطيلسان ان تاملته شققته
بالطول والعرض • لو انه بعض بنى آدم كان اسير الله فى الارض • لان فى الخبر
ان المومن اذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت عنه السيات وسمى
اسير الله فى ارضه ومن ملح مضمنات الحمدوى قوله • كسانى ابن حرب طيلسانا كانه
فتى عاشق بال من الوجد كالشن • تغنى لابرهيم حين لبسته ذهبت من الدنيا وقد ذهبت
منى • **وقوله** يا طيلسان ابن حرب قد هممت بان تودى بجسمى كما اردى بك الزمن •

وقد ترانی لدی الرفا مرتبطا کاننی فی یدیه الدهر مرتهن • عنیت حتی رانی الناس الزمنه
کاننی فی حانوته وطن • من کان یسال عنا این منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن •
وقوله قل لابن حرب طیلسانك قد اوهی قوای بکثرة الغرم • متبین فیه لمبصره
آثار رفوا اوائل الامم • فکانه الحمرالتی وصفت عن یا شقیق النفس من حکم •
واذا رمناه فقیل لنا قد صح قال له البلی انهدم • مثل السقیم برا فراجعه
نکس واسلمه الی السقم • انشدت حین طفی فاعجزنی ومن العنآء رياضة
الهرم • ومن بدايع معانيه **قوله** یا ابن حرب کسوتنی طیلسانا مل من صحبة الزمان
وصدا • طال ترداده الی الرفو حتی لو بعثناه وحده لتهدا • والشان فی
ان ابن الرومی تعقبه فقال علی لسانه مالا یقصر عن ابداعه کقوله •
یا ابن حرب کسوتنی طیلسانا یندع الرفو فیه وهو سباخ • نسرته نسور لقمان
والنسران ان قستها الیك فراخ • مات رفاؤه ومات بنوه وبدا الشیب فی بنیهم
وشاخوا • تستطیر الشقوق طولا وعرضا فیه حتی کانهن رخاخ • وضرب
المثل ابن سکرة الهاشمی بطیلسان ابن حرب فقال وهو یهجوا ابا الطیب المتنبی
من قصیدة • هاجت بلابل قلبی وقام شعری یلبی • لما تبدی لعینی فی زیه
المتنبی • **ومنها** طوبی لمالك لوانه اعنی بلب • یا لیت خصبك عندی وحل
عندك جدبی • حتی اراك مردی بطیلسان ابن حرب • **کسآء آل محمد صلی الله علیه**
هو الکسا الذی یضافون الیه فیقال اهل الکسآء واصحاب الکسآء کما قال دیك الجن
والخمسة الغر اصحاب الکسآء معا خیر البریة من عجم ومن عرب • وکما قال ابو عثمان
الخالدی • اعاذل ان کسآء التقی کسانیه حبی لاهل الکسا • ومن طریف التمثل به
قول ابی علی البصیر لمن وعده کسآء فاخلف • من غزل من هذا الکسآء ونسج من بل فی
عمان طرازه ام فی عدن • ولای وقت بعد ریح قره هبت وامطار الحث
تختزن • هبه الکسآء کسآء آل محمد هل مطلنا هذا الطویل به حسن ومن قصة
هذا الکسآء فیما روت الرواة ان وفد نجران من النصاری قدموا علی النبی صلی الله
علیه فکان مما جری بینه وبینهم ان قالوا له یا محمد بم تعیب صاحبنا وتسمیه عبدا
فقال اجل هو عبد الله ورسوله وروحه وکلمته القاها الی مریم قالوا فارنا مثله یحیی
الموتی ویبری الاکمه والابرص ویخلق من الطین الطیر وبایعنا علی انه ابن الله نبایعك
علی انك رسول الله فقال رسول الله صلی الله علیه معاذ الله ان یکون له ولد
او شریك فما زالوا یحاجونه ویلاحونه حتی انزل الله تبارك وتعالی فمن حاجك فیه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنآءنا وابناءکم ونسآءنا ونسآءکم

وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین فعرض علیهم المباهلة وهی
الملاعنة فتواعدوا لها وجمع الیه صلی الله علیه علیا وفاطمة والحسن والحسین
ثم قال انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا ویروی
ان جبریل انضم الیهم واندس فیهم تقربا الی الله بمداخلتهم فکاع النصاری عن هذه
المباهلة وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل لا یخلو من احدامرین اما ان یکون
نبیا او ملکا فان کان نبیا فان الله لا یخالفه وان کان ملکا فلیس الا استیصالنا
والرای ان نصالحه ونعرض عن مباهلته فجنحوا الی مسالمته علی ان یغزوهم النبی
صلی الله علیه ولا یردهم عن دینهم وعلی ان یودوا الیه کل عام الف حلة نجرانیة
وثلثین درعا عادیة وصالحهم النبی صلی الله علیه وقال والله لو باهلونی
لما حال الحول علی واحد منهم ولا ملك الله الکاذبین فمنذ ذلك الوقت سمی الخمسة
اهل الکساء وسادسهم جبرئل وفیهم قیل • افضل من تحت الفلك خمسة رهط
وملك • **قطیفة المساکین** هی الشمس تسمیها فقرآء العرب فی الشتاء قطیفة المساکین وفیها
یقول قائلهم • یا شمس یا قطیفة المساکین قربك الله متی تعودین • **شعار الصالحین**
فی کتاب الکنایات لمولف هذا الکتاب لبس فلان شعار الصالحین اذا افتقر لان فی
الخبر الا ان الفقر شعار الصالحین **حلة الامن** قال ابن الرومی انتسین ایاما
لنا ولیالیا محاسنها کالروض فی صبیحة الدجن عهود مضت محمودة وکانها معانقة
اللذات فی حلة الامن **خفا حنین** من امثال العرب عند الیاس من الحاجة والرجوع
بالخیبة رجع فلان بخفی حنین وکان حنین رجلا اسکافا من اهل الحیرة فساومه
اعرابی بخفین فاختلفا حتی اغضبه الاعرابی واراد حنین غیظ الاعرابی فلما
ارتحل اخذ خفیه فطرحه فی الطریق ثم القی الاخر فی مکان آخر فلما مر الاعرابی
باحدهما قال ما اشبه هذا الخف بخف حنین ولو کان معه الاخر لاخذته ومضی
فلما انتهی الی الاخر ندم علی ترکه الاول فاناخ راحلته ورجع فی طلب الاول وقد کان
حنین کمن له فعمد الی راحلته وما علیها فذهب بها واقبل الاعرابی لیس معه الا الخفان
فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك قال جئتکم بخفی حنین فذهبت کلمته
مثلا ویقال جاء فلان بخفی حنین وخصی دکین وسخنة عین ودکین اسم خادم
خصی وانشدنی ابو الفتح البستی لنفسه • اکتابنا بست کم تنام کم علی وزاغ بست
وهی سخنة عین • وخف حنین فوق ما تطلبونه فلم یبنکم فی ذاك حرب حنین •
وقد احسن فی الجمع بین خف حنین وحرب حنین **صف النعال** یضرب مثلا للمکان
الذلیل فیقال هو فی صف النعال لا فی صف الرجال کما یقال هو بمزجر الکلب

ويقال اذلّ من النعل **ريح الجورب** يضرب به المثل في النتن كما قال الشاعر . غزا ابن عمير غزوة تركت له شاءً كريح الجورب المتمزّق . **وقال** آخر . اثني علىّ بما علمت فانني اثني عليك بمثل ريح الجورب .

الباب الثاني والخمسون في الطعام وما يتصل به ويذكر معه

عجالة الراكب . لهنة الضيف . طعام يد . ثريد غسان . جفان ابن جدعان . حلية الخوان . كلب الخبز . قاضي الحلاوى . فالوذج السوق . حشو اللوزينج . مخ الاطعمة . اصابع زينب . اكلة خيبرى . شهوة المريض . قدر الرقاشي . غذاء ابن ابي خالد . مواعيد الكمون . دعوة السنة .

الاستشهاد عجالة الراكب هي ما تعجله الرجل من الطعام وما تزوّده الراكب مما لا تعبه كالتمر والسويق وما اشبههما وفي امثال العرب الثيّب عجالة الراكب في الرضى بيسير الحاجة اذا اعوز جليلها

لهنة الضيف هي ما يقدم الى الضيف ليتعلل به الى ان يدرك الطعام ويقال لهّنوا ضيفكم كانه مثل في الاقتصار على اليسير الى ان يلحقه ما يجبر كسره ومن امثال العامة في هذا المعنى كسرة بملح الى ان يدرك الشواء **قال** ابو نواس . نكنا رسول عبان والراى فيما فعلنا فكان خبزاً بملح قبل الطبخ اكلنا .

طعام يد لما كف حسان بن ثابت كان اذا دعي الى طعام قال اطعام يدام طعام يدين **فان قيل** اطعام يد مدّ اليد اليه واكل منه وان قيل طعام يدين امسك وتفسيره ان الطعام اذا كان حيساً او ثريداً او خزيراً مما يكتفى في تناوله بيد واحدة فهو طعام يد واذا كان شواءً او غيره مما يحتاج فيه الى استعمال اليدين فهو طعام يدين

جفان ابن جدعان كان عبد الله بن جدعان من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف وهو اول من عمل الفالوذ للاضياف وفيه يقول امية بن الصلت . له داعٍ بمكة مشمعلّ وآخر فوق دارته ينادي . الى ردح من الشيزى عليها لباب البرّ يلبك بالشهاد . وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب ويحكى انه وقع في احدها صبي فغرق فجرى المثل بها في العظم وجفان سليمان صلوات الله عليه اولى بان يتمثل بها لقول الله تعالى في وصفها وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات

حلية الخوان **قال** ابو علي السلامي في كتابه كتاب نتف الظرف حاكياً عن بعض المشايخ انه كان يقول لكل شيء حلية وحلية الخوان السكرجات والبقول

كلب الخبز حكى السلامي قال كان بعض اخواننا لا يدخل بيته الجبن ويقول هو كلب الخبز يؤكل به اضعاف ما يؤكل بغيره

فالوذج السوق يضرب مثلاً لمن يحسن منظره ولا يطيب مخبره كما قال الشاعر . اعزز علىّ باخلاق وسمت بها عند البرية فالوذج السوق **وقال** ابن الحجاج . وكم صديق يروق عيني في قالب الحسن والرشاقة .

ليس له في الجميل رأيٌ ولا يفعل الجميل طاقة . كانه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه .

قاضي الحلاوى كان ابو الحرث جمين يقول اللوزينج قاضي الحلاوى والخبيص خاتمة الخير

حشو اللوزينج يضرب مثلاً للشيء يكون حشوه اجود وافضل منه وذلك ان حشو اللوزينج خير من خبزته فيشبه به الحشو في الكلام يستغنى عنه وهو احسن منه وهو قليل نادر جداً في كلام العرب ومن اشهر ذلك قول عوف بن محلّم لعبد الله بن طاهر . انّ الثمانين وبلّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان . **فقوله** وبلّغتها حشو مستغنى عنه ومعنى الكلام تمّ دونه ولكنه احسن من جملته . سمعت ابا الفرج يعقوب بن ابرهيم يقول سمعت ابا سعد رجا بن الوليد يقول دخلت يوماً على ابي الفضل بن العميد فقال لي امض الى ابي الحسين بن سعد وقل له هل تعرف لقول عوف ان الثمانين وبلغتها ثانياً في كون الحشو احسن من المحشو به قال فصرت اليه وابلغته الرسالة فقال سالني عنه محمد بن الفرات فسالت عنه ابا عمر غلام ثعلب فقال سالت عنه ثعلباً فلم يات بشيء ثم بلغني ان عبيد الله بن عبد الله سال المبرّد عنه فانشده قول عدي بن زيد لابنه زيد بن عدي وعدي في حبس النعمان . ولو كنت الاسير ولا تكنه اذن علمت معدّ ما اقول . فقوله ولا تكنه حشو مستغنى عنه ولكنه في الحسن نظير قوله وبلغتها **قال** مولف الكتاب قد افتتحنا كتاباً لطيف الحجم صغير الجرم في نظاير هذين الحشوين وترجمته بحشو اللوزينج فمما اودعته اياه ان المامون قال يوماً ليحيى بن اكثم هل تغديت اليوم قال لا وايد الله الامير المومنين فقال المامون ما اظرف هذه الواو واحسن موقعها وذلك انه لو قال لا ايد الله امير المومنين لكان يشبه الدعاء عليه لا له ولكنه استظهر بالواو وجعلها حاجزاً بين لا وايد تحرزاً من وقوع الشبهة . وكان الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات الاصداغ ووجدت في بعض الكتب ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سبق الى هذه اللطيفة وذلك انه مر به رجل ومعه ثوب فقال ابو بكر اتبيعه فقال لا رحمك الله فقال ابو بكر قد قومت السنتكم لو تستقيمون الا تقول لا ورحمك الله ومما عثرت عليه من حشو اللوزينج في عشر البحتري قوله للمتوكل . وجزت اعلى رتبة مامولة من جنة الفردوس غير معجل . وقد تم الكلام عند قوله من جنة الفردوس ثم قال غير معجل اي بعد طول العمر لان الجنة انما يوصل اليها بالموت وفي شعر ابي الطيب . وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا . فقوله وحاشاك حشو فيه ما فيه من الحلاوة وعليه ما عليه من الطلاوة وفي شعر الصاحب . قل لابي القسم ان جئته هنيت ما اوتيت هنيته . كل جمال فائق رائق انت برغم البدر اعطيته . وقوله برغم البدر حشو تم الكلام دونه ولكنه في نهاية الظرف والملاحة ومما

استجيد جدا لابن بابك قوله لله سمنك التى من شانها جر الرماح على السماك الرامح
لان الرامح حشو ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه في الحسن وفي ضده حشو اللوزينج
قولهم حشو الاكر لانها تحشى بكل شيء ساقط لا خطر له قال جحظة انشدت ابا الصقر
شعرا لى فقال يا ابا الحسن لا تزال تاتينا بالغرر والدرر ادجاجا غيرك بحشو الاكر مخ
الأطعمة يقال للسكباج مخ الاطعمة وسيد المرق ويقال اذا اطبخت اللحم بالخل
فقد القيت عن المعدة ثلث المونة قال بعض الخلفاء لجارية له تعرض بها الى كم سكباج
فقالت يا امير المومنين هو مخ الاطعمة لا يكره بارده ولا يمل حاره بل يستطاب في
الحضر ويتزود للسفر ولا يوثر عليه في الشتاء والصيف فضحك وامر لها بصلة
اكلة خيبر يضرب مثلا للطعام الوخيم العاقبة واصلها من قول النبى صلى الله عليه ما
زالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى وذلك انه كان عليها السلام قد مت
اليه بخيبر شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال ان هذه الشاة تخبرنى انها
مسمومة وكان يمرض في كل سنة عند الوقت الذى اكل فيه تلك الاكلة الى ان توفي عليه
السلام شهيدا بذلك السم شهوة المريض يضرب مثلا لما يحسن ويطيب من الطعام
وغيره انشدنى ابو محمد العبد لكانى الروزنى لنفسه قريتكم يا بنى البغيض كثيرة الخل
والمخيض والخبز في دور موسريها اعز من شهوة المريض قدر الرقاشى كان
ابو نواس يتولع بقدر الرقاشين ويصف قدورهم بالبياض والنظافة والصغر
حتى صارت كالمثل فمن قوله فيها رايت قدور الناس سودا من الصلا وقدر الرقاشين
بيضاء كالبدر يثبتها للمعتفى بفنائهم ثلث كخط الثاء نقط الحبر اذا ما تنادوا
للرحيل سعى بها امامهم الحولى من ولد الذر غداء ابن ابى خالد يقال له ايضا غداء
دينار فاذا نسب الى ابن ابى خالد فهو مثل لمن يبيع الشيء الخطير باكلة واذا اضيف الى دينار
فهو مثل لمن يطعم ويقرى لاجتلاب المنفعة ودفع المضرة وقصته ان احمد بن ابى
خالد وزير المامون كان من الشره والنهم والتهاب المعدة على كرم بحيث يضرب
المثل فيقال اكل من ابن ابى خالد وانهم من ابن ابى خالد ويحكى انه ولى كورة جليلة
بخوان فالوذج اهدى له وكان يقول اذا عوتب الى قبول ما يهدى اليه من الماكول
ما اصنع بطعام يهديه الى صديق لى الله يعلم انى استحيى من رده عليه ولما عرف
المامون شرهه وقبوله كل ما يهدى اليه واجابته كل من يدعوه اجرى عليه الف
درهم في كل يوم لمائدته فلم يفارق مع ذلك شرهه وفيه يقول دعبل شكرنا
الخليفة اجراءه على ابن ابى خالد نزله فكف اذاه عن المسلمين وصير في بيته اكله
وقد كان في الناس شغل به فاصلح في بيته شغله وكان المامون ولى دينار بن

عبد الله الجبل ثم صرفه وعافى المداين فاقام بها حولا لا يوذن له في دخول الحضرة
للموجدة عليه ثم ان احمد بن ابى خالد كلم المامون في امره حتى رضى عنه واذن له في
دخول بغداد وقال يوما لاحمد صر الى دينار وقل له فعلت كذا وكذا واقفه على
ما بقى عليه من المال فلما مضى احمد اليه قال المامون لياسر الخادم اتبعه واسمع
ما يجرى بينهما وعرفنيه فلما سبق خبر مجئ احمد الى دينار امر قهرمانه باعداد
طعام كثير طيب لما كان يعرفه من نهم احمد وشرهه ووافى احمد فبدا بمناظرة
دينار في امر المال فاعترف بسبعة الف الف درهم ووافقه على ان يحمل منها
كل اسبوع الف الف درهم ثم قطع دينار الكلام ودعا بالطعام وساله عما يجب
ان يبداء به فطلب فراريج حارة فقدمت فاكل منها عشرين فروجة كسكرية بماء
الرمان وجبن الماء ثم قدم اليه الحار والبارد والحلو والحامض فاكل منها كلها
اكل من لم ياكل شيئا ثم غسل يده وقال لدينار ينبغى ان تجد في امر المال
فقال الذى على ستة الف الف درهم فقال ياسر لاحمد انه قد اعترف بسبعة
الف الف درهم فقال ما احفظ ما قال ولكن اقبل ما عنده الآن ويطالب بما يقرر
الامر بينهما على ستة الف الف درهم وانصرف احمد الى المامون وقد تقدم ياسر
فشرح له الخبر فلما دخل عليه قال قد تقرر الامر بيننا على خمسة الف الف درهم
فضحك المامون وقال ذهبت الف الف درهم باكلة فالف الف اخرى بم ذهبت
والزمه ستة الف الف درهم وقال ما رايت غداء ذهب بالف الف درهم الا غداء
احمد بن ابى خالد او قال غداء دينار بن عبد الله مواعيد الكمون يضرب مثلا للمواعيد
الكاذبة وذلك ان الكمون لا يسقى بل يوعد السقى فيقال له غدا نسقيك وبعد
غد نكفيك فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة قال الشاعر لا تجعلنى
ككمون بمزرعة ان فاته الماء اغنته المواعيد وقد احسن ابن الرومى في الجمع
بين الفلفل والكمون حيث قال كم شامخ باذخ ثروته اضله قبلى المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة اذ جعلتنى منّاه كمونا دعوة السنة يضرب مثلا لما يكون
في السنة مرة واحدة ولدعوة البخيل التى يحتفل لها ويقال اربعة اشياء مفرطة
دعوة البخيل وعشق العفيف وعضب الحليم وضرب الجبان وفي دعوة
السنة يقول الشاعر انها دعوة السنة فكلوها مبطنه لن تعودوا لمثلها انها
فتح خرشنه **الباب الثالث والخمسون في الشراب وما يتصل به ويذكر
معه** برد الشراب قذاة الكوز داعى اللبن خمر بابل نسيم الراح رضاع الكاس
سكر الولاية سكر الشباب بغض الخمار الاستشهاد ببرد الشراب يتمثل به في

كل محبوب وعند كل مشتهى قال عمر بن ابي ربيعة قال لي صاحبي ليعلم ما بي اتحب الفتول
اخت الرباب قلت وجدي بها كوجدك بالماء اذا ما عدمت برد الشراب يريد
عند الحاجة وبذلك يصح المعنى وروى ان عليا رضي الله عنه ساله سائل فقال كيف
كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله احب الينا من اموالنا
وآبائنا وامهاتنا وابنائنا ومن برد الشراب على الظمآء، وينشد لبعضهم حديثك
اشهى فاعلمي لو نالة الى النفس من برد الشراب على الظما، لقد اكثر الواشون فيك
ملامتي فكانوا بما ابدوا من اللوم الوما، وللصاحب من رسالة كلام كبرد الشراب
على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار قذاة الكوز يضرب مثلا لما
يوذي على قلته وحقارته قال بعض المكايدين لمن ساءته يا قذاة الكوز يا صوم
تموز يا برد العجوز يا درهما لا يجوز وحكى الجاحظ عن جعفر بن سعيد انه قال
الخلاف موكل بكل شيء حتى قذاة الكوز ان اردت ان تشرب الماء جاءت الى فيك
وان اردت ان تصب من راس الكوز لتخرج رجعت وما احسن ما انشدنيه الامير
ادام الله عزه لنفسه في هذا المعنى، بعينه شقي الفتى بخلاف كل معاند يوذيه
حتى بالقذى في مايه، ياتيه ان اصغى الانا لشربه ويروغ عنه عند صب انايه،
داعي اللبن من امثال العرب دع داعي اللبن اي ابق الضرع بقية من اللبن
ولا تستوعب كل ما فيه لان الذي تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن خمر بابل
العرب تصف خمر بابل وتراه افضل الخمور وبابل سرة العراق ويقال ان بغداد
من ارضها فممن ذكر خمر بابل في شعره بعض المحدثين حيث قال، لما رايت الدهر
دهر الجاهل ولم ار المغبون غير العاقل، شربت خمرا من خمور بابل فصرت
من عقلي على مراحل، ويروى رحلت عنسا من خمور بابل ليكون اذهب في طريق
الاستيهان والصفة وقال ابن الرومي الانسيا نفسي حديثا لبلابل بشمول لة
صفراء من خمر بابل، وفي كتاب المبهج ليس للبلابل كخمر بابل غنا البلابل نسيم
الراح يضرب به المثل في الذكا والطيب كما قال السري في استزارة صديق له
، نفسي فداؤك تصبر طايعا عن فتية مثل البدور صباح، وغدوا الراحهم
وذكرك بينهم اذكى واطيب من نسيم الراح، رضاع الكاس يدخل في باب
الاستعارة وقد اكثروا فيه قال، وان رضاع الكاس اعظم حرمة واوجب
حقا من رضاع لبان وقال آخر اذكى ابا جعفر حقا امت به اني واياك
مشعوفان بالادب، وانا قد رضعنا الكاس درتها والكاس درتها من اقرب
النسب وقال عصابة الجرجرائي، اقرا السلام على الامير وقل له ان المنادمة

الرضاع الثاني سكر الولاية من ابيات التمثل والمحاضرة قول ابن المعتز سكر الولاية
طيب وخمارة صعب شديد، كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد، وكقول الآخر،
سكرت بامرة السلطان جدا فلم تعرف عدوك من صديقك، رويدك في طريق صرت
فيه فان الحادثات على طريقك، سكر الشباب يقال ان سكر الشباب اشد من سكر
الشراب ويقال السكر ثلثة سكر الشباب وسكر الولاية وسكر الشراب وسواهونها
وقد بلغ بهذه السكرات خمسا من قال واحسن، سكرات خمس اذا منى المرء بها صار
خلسة للزمان، سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان، وانشدت
بعض الزهاد هذين البيتين فقال فيه اين هو من سكرة الموت ثم قرا وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقال ابرهيم بن المهدي، ما زلت في سكرات
الموت مطرحا ضاقت على وجوه الامر من حيلي، فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني حتى
اختلست حياتي من يدي اجلي، بعض الخمار يضرب مثلا لما يستثقل ولذلك
قيل لولا ان المخمور يعرف قصته لقدم وصيته وفي المثل ما اطيب الخمر لولا الخمار
وقال الشاعر اذا انا ميزت الخمار وجدته يكدر ما في الخمر من لذة الخمر، فاحجم
عن شرب المدام مخافة على جسدي من ان يوول الى ضر، وان امرا يبتاع سكرا بصحة
لفي سكرة تغنيه عن لذة السكر وقال ابو علي البصير في ابي العينا، انما يحلو ابو العينا
في صدر النهار فاذا طاولته ازرى على بعض الخمار الباب الرابع والخمسون
في السلاح وما يجانسه، سيف علي، صمصامة عمرو، مخراق لاعب، ظل السيف،
تقية السيف، قوس حاجب، ظل الرمح، ظهر الترس، سهام الترك، عصا الاعرج،
نفايق العصا، عبيد العصا، عصا الجبان، قتيل العصا، الاستشهاد سيف
علي يضرب المثل بسيف علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المضا كما قال الصاحب،
احسن من عود ومن ضارب ومن فتاة طفلة كاعب، قد غلام صيغ من فضة متصل
الحاجب بالحاجب سل على الامة من طرفه سيف علي بن ابي طالب صمصامة عمرو
صمصامة عمرو بن معدي كرب اشهر سيوف العرب وبه يضرب المثل في كرم الجوهر
وحسن المنظر والمخبر والمضاء والتصميم وكان عمرو وهو فارس اليمن حسن الاستعمال
في الجاهلية كثير الغناء به في الاسلام وفيه يقول، سناني ازرق لا عيب فيه وصمصامي
يصمم في العظام، وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية لكم من السما نجمها ومن
الكعبة ركنها ومن السيوف صمصامها يعني سهيلا والركن اليماني وصمصامة عمرو
وممن تمثل بها من المتقدمين نهشل بن حري في قوله، اغر كمصباح الدجنة
يتقي قذى الزاد حتى يستفاد اطايبه، اخ ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو

لم تخنه مضاربه ولما وهبها عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله
عليه على اليمن قال خليل لم اخنه ولم يخنى اذا ما صاب اوساط العظام خليلى
لم اهبه من قلاه ولكن النواهب للكرام حبوت بها كريما من قريش فسر به وصين
عن اللئام وودعت الصفى صفى نفسى على الصمصام اضعاف السلام فلم يزل
فى آل سعيد الى ايام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد بن عبد الله القسرى بمال
خطير وانفذه الى هشام وقد كان كتب اليه فيه فلم يزل عند بنى مروان حتى زال الامر
عنهم ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدى فلم يجدوه وجد الهادى فى طلبه حتى ظفر به
فجرده ودعا بمكتل من دنانير فقال لحاجبه ايذن لمن بالباب من الشعراء فلما دخلوا
امرهم ان يقولوا فيه فقالوا وطالوا ولم ياتوا بطائل فقام ابو الهول الحميرى وانشا
يقول حاز صمصامة الزبيدى من بين جميع الانام موسى الامين سيف عمرو وكان
فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون اخضر اللون بين حديه برد من ذباج
تميس فيه المنون اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شيبت به الذعاف القيون قال
الجاحظ يزعم كثير من الناس ان بعض السيوف من خبث نيران الصواعق وذلك
فى افواه الاعراب شائع فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم يكد تستبين
تستطير الابصار كالقبس المشعل ما فيه تستقر العيون وكان الفرند والجوهر
الجارى فى صفحتيه ماء معين نعم مخراق ذى الحفيظة يوم الروع تعصى به ونعم القرين
ما يبالى اذا الضريبة خانت اشمال سطت به ام يمين وكان المنون نيطت اليه وهو من
كل جانبيه منون فقال الهادى السيف لك والمكتل لك فاخذهما وفرق على الشعراء
الدنانير وقال لهم دخلتم معى وحرمتم من اجلى ولى فى السيف عوض وذكر ابو هفان
ان صاحب هذه القصة ابن يامين البصرى وقال غيره بل ابو الهول وهو القايل
فى وصف هذا السيف كان على متنيه امواج لجة تقاصر فى ضحضاحه وتطول
كان صغار الذر كسرن فوقه قرون جراد بينهن دخول حسام غداة الروع ماض كانه من الله
فى قبض النفوس رسول وابن يامين هو القايل نصل كان المنايا جند طاعته فى طوله قصر
الا عن القصر امضى من الاجل الماضى وانفذ من جارى القضا واضوا من سنا القمر سيوف
الخوارج يضرب المثل سيوف الخوارج لانهم يتانقون فى استجادتها ثم يقاتلون بها تدينا اذا قاتل
غيرهم تكسبا وقد تقدم ذكر السبب فى استعاضة النجدة فيهم وقال بعض العصريين ويلك
لنا فتن اربع تسل علينا سيوف الخوارج لحاظ الظباء وطول الحجام ومشى القباج وزى الدجاج
مخراق لاعب هو سيف اللاعب لا سيف المحارب وذلك اخف له وهو اضرب به والضرب
فى الهيجاء غير الضرب فى الميدان قال عمرو بن كلثوم كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بايدى

لاعبينا ظل السيف فى الخبر لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف قال الشاعر العز تحت ظلال السيف مطلبه فلا يفوتنك
عز آخر الابد وقال آخر مقامك تحت ظلال السيوف عالى الخلافة من دائها وقال آخر
اليوم لا جبل نلوذ بظلة اليوم نتخذ السيوف ظلالا اليوم نقدح زند كل ملمة اليوم نصرع
للنسور رجالا بقية السيف قال على بن ابى طالب رضى الله بقية السيف انمى عددا واكثر
ولدا فوجد ذلك عيانا فى ولده وولد المهلب وذلك انه قتل مع الحسين بن على رضى
الله عنهما عامة اهل بيته فلم ينج منهم الا على بن الحسين وانما نجاه صغر سنه فلما ادرك
اخرج الله من صلبه الكثير الطيب وقتل المهالبة دفعتين بالعقر وبقندابيل حتى استوصلوا ثم
ادرك منهم مثل روح ويزيد ابن حاتم ويقال انه لو تفاخرت الجن والانس لفخرها الانس
بابنى حاتم وامثالهما من المهالبة كثير وذكر المدائنى عن اشياخه انه مكث آل المهلب
بعد مقتل يزيد واخوته نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام
قوس حاجب هو حاجب بن زرارة التميمى اتى كسرى فى جدب اصاب قومه بدعوة رسول
الله صلى الله عليه فساله ان ياذن له ولقومه فى دخول الريف من بلاده حتى يحيوا
ويمتاروا فقال لهم كسرى انكم معشر العرب قوم غدرة فان اذنت لكم افسدتم بلادى
واغرتم على رعيتى فقال حاجب انى ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى
قال ارهنك قوسى فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها
منه واذن لهم فى دخول الريف ولما احيا الله الناس بدعوة النبى صلى الله عليه
وقد مات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى فى طلب قوس ابيه فامر بردها
عليه وكساه حلة فلما وفد على النبى صلى الله عليه فى بنى تميم واسلم اهدى الحلة اليه
فلم يقبلها فباعها باربعة الف درهم من رجل من اليهود وبقيت القوس عند ولده حتى فنى
عمير بن عطارد بن حاجب لانهم كبر ولده وصارت مفخرة كبيرة لبنى تميم وتروى الشعوبية
ان كسرى لما عوتب على ارتهانها قال لولا انهم عندى اقل منها لما اخذتها
ويحكى ان كسرى قال لحاجب ان قوسك هذه القصيرة معوجة وقال فان وفاى
طويل مستقيم ومن مليح ما سمعت فى قوس حاجب قول المطرانى تزهى علينا بقوس
حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها ظل الرمح يضرب به المثل فى الطول كما قال
ابن الطثرية ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
قال الجاحظ اما قولهم مننا بيوم كظل الرمح فانهم ليس يريدون به الطول
وحده ولكنهم يريدون انه مع الطول ضيق غير واسع قال وليس يوجد لظل الشخص نهاية
مع طلوع الشمس وقال ابن المعتز بدلت من ليل كظل حصاة ليلا كظل الرمح

غير مواتي • وقال آخر نهار مثل ابهام الحبارى وليل مثل ظل الرمح طولا • ظهر
الترس يشبه به الارض المستوية الخالية كما قال البحترى • والعيس ترمى بايديها
على عجل في مهمه مثل ظهر الترس رحراح • ويضرب ظهر المجن مثلا لمن تحول
عن عهده فيقال قلب له ظهر المجن وقال قلبت له ظهر المجن فلم ادم على ذاك الا ريث
ما اتحول • وقال بعض اهل العصر • لقد قلب الدهر الخؤون مجنة فقلبي على جمر
الغضا يتقلب • واصبحت في طرف الزمان ونابه وما انا فيه دون ما اترقب • وفي
حديث علي انه كتب الى ابن عباس حين اخذ من مال البصرة ما اخذ انى اشركتك في
امانتى ولم يكن رجل من اهلي اوثق منك في نفسى فلما رات الزمان على ابن عمك
قد كلب والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته
مع الخاذلين واختلفت ما قدرت عليه من مال الامة اختلاف الذيب دامية
المعزى وانما خص الدامية لان في طبع الذيب محبة الدم فهو يوثر الدامية على غيرها
كما تقدم ذكره في باب الذيب سهام الترك يضرب به المثل ويذكر مع سهام الترك
رماح العرب ومزاريق الهند وزانات الديلم ونصول الروس عصا الاعرج
يضرب بها المثل فيقال اقرب من عصا الاعرج وذلك انه يقربها من نفسه
اذا قعد لحاجته اليها فهي قريبة منه في حال قعوده وقيامه تفاريق العصا
يضرب مثلا للمحقرات يحتاج اليها وينتفع بها قالت غنية الاعرابية احلف
بالمروة حقا والصفا انك خير من تفاريق العصا تقولها لابنها وكان عارما
كثير التعرض للناس مع ضعف اسره ودقة عظمه فواثب فتى فقطع الفتى انفه فاخذت
غنية دية انفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه فاخذت ديتها
آخر فقطع شفته فلما رات ما صار عندها من المال وذلك من كسب جوارح ابنها
حسن رايها فيه وذكرته في ارجوزتها وسئل ابن الاعرابى عن تفاريق العصا فقال
العصا تقطع فتصير مواجير ثم تقطع اوتادا ثم تقطع فتصير كل قطعة شظاظا ثم تقطع
فتصير مهارا وهو العود يدخل في انف البختي ثم تقطع فتصير قوادى جمع تودية
وهي العود يجعل في حنك الفصيل لئلا يرضع امه عبيد العصا يضرب مثلا للقوم
اذا استذلوا وهي اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بنى اسد لقول صاحبهم بشر بن ابى
خازم • عبيد العصا لم يتقوك بذمة سوى سيب سعدى ان سيبك واسع • وقال امرؤ
القيس • بولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالاسد الباسل • ومن كلام الحجاج في
خطبة له يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق يا بنى اللكيعة
واولاد الاماء وعبيد العصا عصا الجبان يضرب مثلا فيقال عصا الجبان اطول

وانما تطول الجبان عصاه من فشله يرى ان طولها اشد ترهيبا لعدوه من قصرها قتيل
العصا العرب تقول اياك وقتيل العصا اى لا تكن قاتلا ولا مقتولا في شق عصا المسلمين

الباب الخامس والخمسون في الحلي وما اشبهها

قرطا مارية • طوق عمرو •
سبحة زبيدة • خاتم الملك • حلقة خاتم • درة التاج • واسطة القلادة • فرايد الدر •
قشور الدر • منطقة الجوزاء • خلاخيل الرجال الاستشهاد قرطا مارية من امثال العرب
خذه ولو بقرطى مارية وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معوية الكندى
وابنها الحارث الاعرج الملك واياها عنى حسان بقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر
ابن مارية الكريم المفضل • وكانت في قرطيها درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما ولم يدرى
ما قيمتهما فضرب بهما الناس مثلا في النفايس والرغايب طوق عمرو يضرب مثلا
للشئ يكبر عنه الانسان واصله ان عمرو بن عدى كان له طوق يلبسه في صغره
فاستهوته الجن دهرا الى ان وجده مالك وعقيل نديما جذيمة فاتيا به خاله جذيمة
الابرش فالبسته امه وطوقته بالطوق الذى كان يلبسه في الصغر فلما راى جذيمة لحيته
والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فذهب مثلا واياه عنى السرى بقوله
تصابى واضحى بعد سلوته صبا وعاود عمرو طوقه بعد ما شبا • سبحة زبيدة
زبيدة قهرمانة ام المقتدر وكانت ممكنة من خزانة الجواهر وفيها جوهر الخلافة
فاتخذت سبحة تشتمل على ثلثين درة متشابهة في الوزن واللون كل واحدة منها
كبيضة العصفور مفصلة بعشر يواقيت لم ير امثالها معا في عقد ملكة ولا خزانة
ملك فصارت مثلا في النفايس والذخاير وقد تقدم بعد ذكرها خاتم الملك
يضرب به المثل في النفاسة والشرف كما قال بشار • الا يا خاتم الملك الذى
املك ان نلته • فوادى بك مجنون ولو استطيع سلسلته • وانت الحجر الاسود
لو يخلوا لقبلته • وكتب الصاحب من رسالة وصل كتاب مولاى فكانت
فاتحته احسن من كتاب الفتح وواسطته انفس من واسطة العقد وخاتمته اشرف
من خاتم الملك حلقة خاتم يضرب بها المثل في الضيق كما قال الآخر • كان فجاج
الارض حلقة خاتم على فما تزداد طولا ولا عرضا ويذكر معها كفة حابل كما قال
الشاعر • كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل • ويحكى ان
بشار بن برد ضحك يوما بعد طول سكوته قيل له ما يضحكك ابا معاذ فقال اها
محتشم قيل لا قال لو اعطى كل انسان امنيته ملك الناس وبطل الحرث والنسل
قيل وكيف قال ما على ظهرها رجل الا وهو يتمنى ان ايره اعظم من اير الحمار ولا
امراة الا وهي تتمنى ان قبلها اضيق من حلقة خاتم فمتى يدخل ذلك في هذه درة التاج

يضرب بها المثل في تفضيل بعض الشيء على كله كما قال ابو الطيب • ان الخليفة لم يسمك
سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم • فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم •
واسطة القلادة يضرب بها المثل ايضا في تفضيل بعض الشيء على كله فيقال واسطة
القلادة ودرة التاج وانسان الحدقة وعين الكتيبة واول الجريدة وبيت القصيدة وفي
كتاب البهج الصديق واسطة العقد واول العقد فرايد الدر يضرب مثلا للمحاسن
والنفايس ويشبه بها الكلام الحسن والخط الرايق ولابن طبا طبا كتاب مترجم
بفرايد الدر وكتب الى صديق له يسترجع منه ذلك يا درة رد فرايد الدر وارفق
بعبد في الهوى حر قشر الدر يشبه به الجلد الناعم كما قال ابو نواس ظبي كان
الله البسه قشور الدر جلدا • وترى على وجناته في اي حين شئت وردا • وقال
ابن المعتز في تشبيه الكاس بقشر الدر • مزلي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة
حانة عذراء • موج من الذهب المذاب تضمه كاس كقشر الدرة البيضاء • وشتان
ما بين هذه القشور والقشور التي ذكرها اللحام في قوله • ويبرز للرائين وجها كانما
كساه اهابا من قشور الخنافس منطقة الجوزا تستعار للجوزا المنطقة كما يستعار
للثريا العقد كما قال بعض اهل العصر • خليلي اني مرتجي العلى بليت بعلوي الصفات
اخي البدر • فعقد الثريا مستكن شغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري خلاخيل
الرجال هي القيود قال علي بن الجهم وهو في الحبس اذا سلمت نفس الحبيب تشابهت
صروف الليالي سهلها وشديدها • فلا تجزعي اما ارتت قيوده فان خلاخيل الرجال
قيودها • وقال ابو اسحق الصابي الحبس قصر لكل حر والقيد خلخال لكل فحل
والخطب كالضيف لا تراه ينزل الا على الاجل •

الباب السادس والخمسون في الليالي والايام المضافة

ليلة القدر • ليلة الميلاد • ليل التمام • ليل المحب • ليلة
النابغة • ليل الضرير • ليل السليم • ليلة الخلافة • ليلة شيباء • ليلة الغدير • ليلة
الهرير • ليلة الفرزدق • ليلة العروس • ليلة الحزن • ليلة منبج • ليلة
الصدر • ليل الشباب • ليلة المتوكل • ليلة العقرب • حاطب الليل • الاستشهاد ليلة
القدر قال النبي صلى الله عليه في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر
واكثر العلماء على انها السابعة والعشرون من شهر رمضان ويروى عن بعضهم
انه قال كلمات سورة القدر ثلثون على عدد ليالي الشهر وقوله تعالى هي السابعة
والعشرون من الكلمات فكانها اشارة الى الليلة والله اعلم وقد ضرب المثل بها
من قال • فتى ترهب الاموال من ظل كفه كما يرهب الشيطان من ليلة القدر •
وذكرها من قال • تمنيت شهر الصوم لا للعبادة ولكن رجاء ان ارى ليلة القدر •

فادعوا الله الناس دعوة مخلص عسى ان يريح العاشقين من الهجر • ومن احسن ما قيل في
ضرب المثل بها قول ابي الفتح البستي • قيل لي قد خفيت قلت كبدر صار يخفى من
بعد ان كان بدرا • انا خاف كليلة القدر في الناس وعال كليلة القدر قدرا
ليلة الميلاد هي التي ولد فيها عيسى عليه السلام يضرب بها المثل في الطول
كما قال ابو نواس • ليلة كاد يلتقي طرفاها قصرا وهي ليلة الميلاد • قال ابن المعتز
يا ليلة الميلاد هل عرفت • اشهر مني عاشقا مذ كنت • الم اصابرك فما صبرت
حتى بدت غرة يوم السبت • وقال عبيد الله بن عبد الله • مضت ليلة الميلاد طول
ليلة واقصرها هذان مختلفان • فطالت بمعنى واحد وتقاصرت بقرب حبيب واجتماع
معاني • وقال ابن بسام • يا مقيتا نصون اليوم حولا ساعة منه ليلة الميلاد
خل عنا فانما انت فينا واو عمرو وكالحديث المعاد ليل التمام ليل التمام اطول
ليل في السنة قال امرو القيس • فبت اكابد ليل التمام والقلب من خشية
مقشعر • واحسن من قال • ايا قمر التمام اعنت ظلما علي تطاول الليل التمام •
ليل المحب قد اكثر الشعراء في وصف ليل المحب بالطول فاطالوا وحصل جلالة الكاتب
على الغرة والنكتة حيث قال وليل المحب بلا آخر ليلة النابغة حدث ابو العينا
عن الاصمعي انه قال انصرفت ليلة من دار الرشيد وانا اشكو علة ثم غدوت اليه من
الغد فقال لي يا اصمعي كيف بت قلت بليل النابغة يا امير المومنين فقال انا لله هو
والله قوله • فبت كاني جاورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع • فقلت
ما اردت غيره وانما اردت قوله • كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي
الكواكب ليل الضرير لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول ويزيد بعضهم على بعض
في الابداع والابلاغ حتى جاء سيدوك الواسطي فسبق الى وصف تفرد به اذ وجد ما
ضيعوه من ذلك فاخذه وهو قوله • عهدنا ورداء الوصل يجمعنا والليل اطوله
كاللمح بالبصر • فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر • ليل السليم
يضرب به المثل في الطول والسهر فيه لان السليم لا ينام لما به ولا يترك والنوم
ان غشيه النعاس لئلا يسري السم في بدنه والعرب تعلق عليه الحلي وتسهده
كما قال النابغة • يسهد من نوم العشاء سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال
السري في وصف القلم • لك القلم الذي يضحي ويمسي له الاقليم محمي الحريم • موصل
الذي ان عض صلا لا سلمه الى ليل السليم • وفي كتاب المبهج شتان ما بين ليل
السليم وليل السالم في فراش النعيم • ليلة الخلافة هي ليلة لم يتفق مثلها
قط • ويقال لها ليلة الخلفاء ايضا وكانت ليلة السبع لاربعة عشرة ليلة بقيت

من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة مات فيها خليفة واستخلف خليفة
وولد خليفة مات الهادي وولد المامون واستخلف الرشيد ليلة شيبا
من امثال العرب من ابي عمرو وقولهم للمراة كانت بليلة ضرة واذا امتنعت على
زوجها في ليلة زفافها فلم يقدر على اقتضاضها قال النابغة • شمس موانع
كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المغيار اي اذا ساظن الفاحش المغيار
بهن اخلفن ظنه لعفتهن ومن امثالهم باتت بليلة شيبا اذا مكنت زوجها
من نفسها ليلة عرسها يشبه بمن شابت وجرت مجرى من لا يمتنع لان الحدث
اشد امتناعا من الطاعنة في السن ليلة الغدير هي الليلة خطب صلى الله
عليه في غدها بغدير خم على اقتاب الابل فقال في خطبته من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
والشيعة يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياما وقد ذكر ابن طباطبا غداة
غدير خم في قوله للرستمي • يا من يسر الى العداوة ابدها واعمد المكروه ي
بجهدك اوذر • لله عندي عادة مشكورة فيمن يعاديني فلا يتحير • انا واثق
بدعاء جدي المصطفى لابي غداة غدير خم فاحذر • والله اسعدنا بارث دعاءه
فيمن يوالي او يعادي فاصبر • ليلة الهرير كانت بصفين فاشتد فيها القتال
وكشفت الحرب عن ساقها وتناثرت الروس وكثر عدد القتلى وكان علي كلما قتل
واحدا كبر تكبيرة فاحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة وضرب المثل
بهذه الليلة في الشدة واستعمال المكاره ليلة الفرزدق يضرب مثلا لليلة
يبلغ الخليع فيها النهاية من الخلاعة وتعاطي الفواحش والراكض في حلبة الماثم
وقصتها ان الفرزدق نزل ليلة بديرانية فاكل عندها طفيشلا بلحم خنزير
وشرب من خمرها وسرق كساءها وزنى بها ثم قال لله در ابن المراغة
جرير في قوله • وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا • وبعض
الرواة ينسب هذه القصة الى ابي الطمحان القيني ليلة الخزيز قال الجاحظ
في اعلى جبانة البصرة موضع يقال له الخزيز يقال ان الناس لم يروا قط هواء
اعدل ولا نسيما ارق ولا اطيب مسا من ذلك الموضع وكان امية بن عبد
الله بن خالد يقول ما آتيني من العراق الا على ثلث خلال ليل الخزيز ورطب السكر
وحديث ابن ابي بكرة قال ابو عبيدة فاي شيء بقي ويله واراد الحجاج انما يتعالج
ندلدينا ذوق المتطبب على هذا المكان فقال يشغل عن بيس البرية وخشونتها وقموئها
وعلاعن الاجام وغمقها ولثقها فكان يتعالج هناك ليل منبج بالشام كالخزيز
بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء ورقة النسيم وصحة التربة وهي بلدة البحتري
وابي فراس الحمداني وقد ظهرت اثارها عليهما في اعتدال الطبع وعذوبة اللفظ و
اختلاط اشعارهم باجزاء النفس وقبلهما ما كان مسقط راس عبد الملك بن صالح الهاشمي
ووطنه وهو جبل قريش ولسان بني العباس ومن به يضرب المثل في البلاغة ولما
دخل الرشيد منبج قال لعبد الملك هذا البلد منزلك قال يا امير المؤمنين هو لك
ولي بك قال كيف بناؤك به قال دون منازل اهلي وفوق منازل غيرهم قال فكيف
صفة مدينتك هذه قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف ليلها قال
سحر كله قال صدقت انها لطيبة قال بك طابت يا امير المؤمنين واين بها عن الطيب
وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فيافي فيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد
هذا الكلام والله احسن من الدر المنظوم وقد اخذ ابن المعتز قوله سحر كله فقال
• يا رب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم • تلتقط الانفاس برد الندى فيه
فتهديه الحر الهموم • ليلة الصدر يقول العرب في امثالها انقى من ليلة الصدر و
الليلة التي يصدرون فيها ولا يبقى على الماء احد وقال ابو عبيدة من امثالهم
في اصطلام الدهر الناس بالجوائح قولهم تركتهم على مثل ليلة الصدر قال
يعنون نفر الناس من حجهم وهو مثل قولهم تركته على انقى من الراحة ليل الشباب
قال ابن الرومي • وغراك عن ليل الشباب معاشر فقالوا نهار الشيب اهدى
وارشد • وكان نهار المرء اهدى لرشده ولكن ظل الليل اندى وابرد • وقال
ابن المعتز • ونهار شيب الناس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد • حاطب
الليل يشبه به المكثار لان حاطب الليل ربما احتمل فيما يحتطبه حية وهو لا يشعر
بها لمكان الظلمة فيكون فيها حتفه كذلك المكثار ربما عثر لسانه في اكثاره بما يجني
على راسه واياه عنى بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي انشدها الجاحظ وفسرها
• يا عجبا والدهر ذو عجائب من شاهد وقلبه كالغائب كحاطب يحطب في بجاده •
في ظلمة الليل وفي سواده • يحمل فوق ظهره الايم الذكر • والاسود السالخ مكروه النظر
وقال ابن المعتز من قصيدة • فرشنا لكم منا جناحي مودة وانتم رميتم الفحول الدواهيا
اظنكم كحاطب الليل جمعت حبائله عقاربا وافاعيا

فصل في ذكر الايام

لما كانت الايام المضافة اكثر من ان يحصى ورات الاخذ ببعض اطراف القول فيها
يستغرق الصحايف الكثيرة اقتصرت من ذكرها على هذا القدر الذي قدرت فيه الكفاية
وبالله التوفيق قال ابو بكر الخوارزمي يقولون ما يوم من فلان بواحد لهما الشر
على منه من جهة واحدة والغالب في اليوم انه لا يذكر الا في الشر لقول الله تعالى

وذكرهم بايام الله اى عقوبته ووقايعه في اعدائه ويقال في الدعاء لا ارانى
الله يومك اى يوم موتك ويوم عبيد يوم قتله ويوم العنز يوم ذبحها وانت
اذا نظرت فى قولهم اى يوم لك منى وقولهم يوم البسوس وهو يوم بين بكر وتغلب
ويوم تحلاق اللمم وهو بينهما ويوم الفجار وهو بين كنانة وقيس ويوم الجفار
وهو بين اسد وتميم وعامر ويوم خزازى وهو لعدنان على قحطان ويوم ذى
قار وهو بين بكر بن وايل والفرس ويوم حليمة وهو بين المنذر والحرث الغسانى
حتى عد اكثر من مائة يوم ثم قال واذا نظرت من ايام الاسلام في يوم بدر واحد
والخندق وحنين حتى عد ايام المغازى كلها ثم قال واذا نظرت بعدها في
اليمامة على حنيفة ويوم الحيرة لخالد على بنى بقيله ويوم قنسرين على الروم لابى
عبيدة ويوم القادسيه والمداين وجلولا ونهاوند على الفرس لسعد والنعمان
وغيرهما ويوم الدار ويوم الجمل وصفين والنهروان حتى عد اكثر ايام وقايع
الاسلام علمت ان ذلك اكثر من قولهم يوم الشورى ويوم ركوازا قال غيره وقد يقع
الايام على ايام الخير والسرور قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وقال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نسآ ويوما نسر وقال آخر والفاظ كايام الشباب

الباب السابع والخمسون في الزمان والاوقات

زمن الفطحل، زمن الورد،
زمن البرامكة، عام الحزن، عام الجحاف، زبدة الحقب، بكر الدهر، نسيم السحر، اغفاءة الفجر،
تباشير الصبح، فلق الصبح، نفس الربيع، جمرات الظهر، قمر الشتا، فاكهة الشتا، برد
الكوانين، ركوب الكواسج، سقوط الجمرة، هلال شوال، حذا الاحد، ثقل الاربعاء،
الاستشهاد زمن الفطحل من امثال العرب كان ذلك زمن الفطحل قال روبة
انك لو عمرت عمر الحسل او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل
كنت رهين هرم او قتل، وسئل عن زمن الفطحل فقال ايام كانت الحجارة رطبة
واذ كل شئ نطق وقال الخليل زمن الفطحل زمان لم يخل الناس بعد وزعم بعض
اهل اللغة ان زمن الفطحل هو زمن الخصب والسعة وانهم ارادوا برطوبة السلام
وابتلال الصخر رفاغة العيش واتصال الغيوث وصدق الانواء وقال القاضى ابن
عبد العزيز اما قولهم ايام كانت الحجارة رطبة واذ كل شئ ينطق فهما من الامور التى
تداولها جهلة الامم وهو كالظاهر بين اغفال العرب وغثاء العامة هذا وامية
ابن ابى الصلت وهو من حكماء العرب والمتخصصين منها بالرواية يقول واذ هم
لا لبوس لهم عراة واذ هم السلام لهم رطاب، باية قام ينطق كل شئ وخان امانة
الديك الغراب، وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول ان الصخور كانت لينة

وان قدم ابرهيم اثرت في صخر المقام للين الصخر كله يومئذ وليس مذهب هولاء فيما اراه
مذهب من جعلها اجزاء من الارض تستحصف وتكثر وتستحجر فزعم انه انما يبس من
ندوة وتصلب بعد رخاوة ولو ارادوا ذلك لوجدوا متسعا في القول لكن الاوهام
التى صورت لهم ان البهايم كانت ناطقة عاقلة وفروع السعدان ملسا لينة واغصان
السيال خضيدة ناعمة هى التى ارتهم ذلك وما ابعد ان يكون القوم لما راوا الحكماء
قصدوا استعطاف الافهام الى الحكمة وارادوا تالف القلوب على التفهم فوضعوا
امثالا وشحوها ببعض الهزل وادرجوا الجد في اثناء المزح ليخف على القلوب
احتمالها وتسرع اليها التفاتها ظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهايم انها كانت
تنطق وتفصح وتبين عن انفسها وتعرب فاختلقوا احاديث اضافوها اليها وكان للعرب
خصوصا في ذلك ما زادت به على ساير الامم لفضل ما فيها من اللهج بالكلام وما اوتيت
من الاقتدار على التصرف في المنطق فنطقت لها قريضا وفصلت سجوعا كالذى حكت
عن الضب انه قال في صبره عن الماء وهو عندهم اصبر ذى نفس على الظماء اليتان لا
ارد الاعراد اعردا وصليانا ناصردا وعنكثا ملبتدا وزعموا ان القطاة قالت للحجل
حجل حجل تفر في الجبل من خشية الرجل فقالت لها الحجل قطا قطا، ارى قفاك
امعط بيضك ثنتان وبيضى مائتا، هكذا جاءت الرواية والامثال يجرى على الفاظها
واشباه ذلك كثير والعرب تسمى ذلك الزمان زمن الفطحل قال شاعرهم
زمن الفطحل اذ السلام رطاب زمن الورد زمن الورد يضرب به المثل في الطيب
والحسن كما قال ابو تمام ومن زمن السنيه كانه اذا ذكرت ايامه زمن الورد،
وقال ابو الفرج الببغاء، زمن الورد اطيب الازمان واوان الربيع خير اوان
اشرف الزهر زاد في شرف الدهر فصل فيه اشرف القيان، وقال ابن سكرة
الهاشمى، وعاذلة هبت بليل تلومنى وما عندها من لذة القصف ما عندى
توبخنى بالشيب والشيب مرشد لعمرى ولكن لست انشط للرشد، فقلت
لها كفى ملامك اننى بطئ عن العزال في زمن الورد، عام الحزن توفيت خديجة
وابو طالب في عام واحد لسنة ست من الوحى فسمى رسول الله ذلك العام
عام الحزن عام الجحاف كما يقال عام الفيل للعام الذى وردت فيه الحبشة
مكة بالفيل وعام الرمادة للعام الذى اشتد فيه القحط وذلك في زمان
عمر يقال عام الجحاف وهو سيل كان ببطن مكة سنة ثمانين للهجرة جحف الحجاج
وذهب بالابل وعليها الحمولة زبدة الحقب يضرب مثلا للشئ النادر الذى
لا يتفق مثله الا في الاحقاف قال ابو تمام، حتى اذا مخض الله السنين بها مخض البخيلة

كانت زندة الحقب بكر الدهر قال ابرهيم بن العباس وليله من الليالى الغر قابلت فيها
بدرها بدرى لم يك غير شفق وفجر حتى تولت وهى بكر الدهر . نسيم السحر يضرب
بطيبه المثل وقد استكثر من ذلك الصاحب فكتب كلام اذكى من نسيم الاسحار وانفاس
الانوار وكتب كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الدهر ولذ طعم الكرى بعد برح
السهر وكتب نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر وكتب كلام كما تنفس السحر عن
نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه اغفاة الفجر بضرب بها المثل فيقال الزمن كنت
اغفاة الفجر واطيب من نومة الفجر قال الشاعر . ولو كنت ماء كنت ماء غمامة ولو
كنت يوما كنت اغفاة الفجر . واحسن ما سمعت في اغفاة الفجر قول ابن طباطبا . اقول
وقد اوقظت من سنة الهوى بعذل يحاكى لذعه لذعة الجمر . دعونى وحلم اللهو في
ليل المنى ولا توقظونى بالملام وبالزجر . فقالوا الى استيقظ فشيبك لائح فقلت
لهم طيب الكرى ساعة الفجر تباشير الصبح تباشير الصبح اوايله قال عبيد الله عبد الله
بكر فقد صاحت العصافير ولاح من صحك التباشير فلق الصبح من امثالهم عن
ابى عمرو ابين من فلق الصبح وابين من عمود الصبح قال ابو تمام . نسب كان
عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا . وقال البحترى كالصبح
يضرب في الدجى بعموده . ويقال كان ذلك من بياض الفلق الى سواد الغسق
اى من مفتتح النهار الى مختتمه . نفس الربيع يضرب المثل بطيبه فيقال اطيب
من نفس الربيع كما يقال اطيب من نفس الحبيب وقد ذكره من قال . العذل والتنيذ
عن صواب مع اربع اصبحن من اصحابى . نفس الربيع وصبوح عذبية ومدامة تجلى
وشرخ شباب . وقال تنفس هذا الربيع المريع والغيث للروض كالرايض .
وما فرحى بشباب الزمان والشيب يعرض في عارضى . جمرات الظهيرة تقع في
الاستعارات الحسنة كما كتب بعض البلغاء في وصف انتصاف نهار الصيف
انتعل كل شىء ظله وقام قايم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهيرة قمر الشتاء
يضرب به المثل في الضياع فيقال اضيع من قمر الشتاء لانه لا يجلس فيه كما يجلس
في قمر الصيف للسمر قال ابن الحجاج . خاطر يصفع الفرزدق في الشعر
ونحو ينيك ام الكسائى غير انى اصبحت اضيع في القوم ولا البدر في ليالى
الشتا . فاكهة الشتاء يقال للنار فاكهة الشتاء وقمر الشتا قال
النار فاكهة الشتا فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل . برد الكوانين
يشبه به كل ما يوصف بالبرد قال . ابرد من برد الكوانين زيادة الراجل في الطين
لا يصلح التسليم يوم الندى الا لاصحاب البراذين . وذكر ابن المعتز زيادة في

المثل فقال بلينا وقد طاب الشراب واوقدت حمياه في الفتيان نار نشاط .
بابرد من كانون في يوم شمال واكثر فسوا من رياح شباط . ركوب الكوسج
جرت في اول يوم من آذرماه سنة من كوسج كان يتناول في هذا اليوم من بعض الادوية
المسخنة ويطلى ببعض الادوية الحارة ويركب ويخرج فى شهرة من الثياب مضحكة
للناس وهذه السنة مستعملة ببغداد وفارس قال المرادى قد ركب الكوسج
يا سيدى فانزل على المزهر والراح . وانعم باذرماه عينا وخذ من لذة العيش
بمفتاح سقوط الجمرات كانه كناية عن انتهال البرد وابتداء الحر وسقوط
الجمرات الثلث فيما بين شباط وآذار على ما ينطق به التقاويم وصف بعضهم انسانا
باردا فقال كان قام فلان من عندنا سقوط جمرة فى الشتاء هلال شوال يضرب
المثل للشىء السارى الذى يستشرفه الناس ويختلفون فى النظر اليه كما قال ابن المعتز
مر بنا تشرق الطريق به في قد غصن وحسن تمثال . فخلته والعيون تاخذه من كل
فج هلال شوال . اخذه من ذى الرمة حيث قال . فيا ما يظرهن الى بلال كانهم
يرون به الهلالا . وقال الطاى . رمقوا اعلى جذعه وكانما رمقوا الهلال
عشية الافطار وقال كشاجم . بحر علم غداة حجة خصم طود حلم هلال ليلة
عيد حد الاحد كان قدار بن سالم ومن تبعه من ثمود عقروا ناقة الله يوم الاربعا
فصبحهم العذاب يوم الاحد فاهلكهم وفي الحديث تعوذوا بالله من شر الاحد
وفيه اياكم والشخوص في يوم الاحد فان له حدا كحد السيف ولما ولى يزيد بن
معوية سلم بن زياد كتب الى عبيد الله بن زياد وهو على البصرة بان يوجه عبد الله بن
خازم في اربعة الف من اهل البصرة في معونة سلم بن زياد فقال عبيد الله
اخرجوا ابن خازم يوم الاحد اذا ضرب الناقوس حتى لا يرجع ابدا وجعل يردد
الرسل والشرط اليه للخروج وابن خازم يتربص ويعتل بالغرام الى ان زاغت الشمس
فركب بالعشى وقال للموكل به اعلم صاحبك انه قد ذهب حد الاحد وقال ابو تمام
فى محمد بن يوسف وقد اوقع بقوم في يوم الاحد من كان انكاء حدا فى كتائبهم
انت ام سيفك الماضى ام الاحد . وقال اسمعيل الناشى . تنكب حد الاحد
ولا تركب الى احد . فما بالراى من احد يوهل لاسم لا احد . ثقل الاربعاء
يقال ان الاربعا اثقل الايام وفيه قيل من مزدوجة . الاربعاء يوم وحش
النحس فيه منكمش . والاخذ فيه والعطا من ذوى المروات خطا . ولابن الحجاج
من قصيدة رثى بها ابا الفتح بن العميد . اقول ليوم الاربعاء وقد غدا على بوجه
اغبر اللون قاتم . بعثت على الايام نحسا مؤبدا بشومك يا بوم الندى والمكارم

وقوات في اخبار مزيد ان رجلا جاءه فقال له احب ان تخرج معي وتصل جناحي
في حاجة لي فقال هذا يوم الاربعاء وثقله ولست ابرح فيه منزلي فقال له
الرجل وما تكره من الاربعاء وفيه ولد يونس بن متى فقال لاجرم قد بانت له
بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى حصل على ورق القرع قال ففيه ولد
يوسف قال فما احسن ما فعل به اخوته حتى طال حبسه وغربته قال وفيه اوحي
الى ابرهيم قال ما ابرد الاتون الذي اوقدوه له حتى خلصه الله منه قال
ففيه نصر رسول الله صلى الله عليه على الاحزاب قال اجل بابي انت وامي ولكن بعد
ان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا فهذا في الاربعاءات عامة فاما الاربعاء
الذي لا يدور فان ابن عباس رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه انه قال
آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وتمثل به من قال • لقاؤك للمبكر فال سوء
ووجهك اربعاء لا يدور • الباب الثامن والخمسون في الآثار العلوية سوى
ما تقدم منها شمس العصر • لعاب الشمس • كلف البدر • عادة القمر • قمر المقنع •
صحبة الفرقدين • مناط العيوق • نجوم الشيب • سحابة الصيف • مر السحاب •
ظل الغمام • برق خلب • مطر الربيع • مطر مصر • ريق المزن • عيث الغيث • نسيم
الصبا • انفاس الرياح • الاستشهاد شمس العصر يضرب مثلا للشيخ ذي السن
العالية الذي خرف وبلغ ساحل الحيوة فيقال ما هو الا شمس العصر على القصر
لعاب الشمس لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالخيوط في الجو عند شدة
الحر قال الراجز • وذاب للشمس لعاب فنزل وقام ميزان النهار فاعتدل •
وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لا اصل له ويقال له ايضا مخاط الشيطان
وخيط باطل وكما يقال لعاب الشمس يقال بصاق القمر للحجر الابيض الذي يقال له
المهو كلف البدر يشبه به وما يعترض في المحاسن من القبح وقد تقدم طرف
من ذكره قال الشاعر • ان يكن اثر في عارضه بدو الشعر ففي البدر كلف •
عادة البدر يضرب مثلا لمن لا يجيء الا ليلا قال ابن الرومي • لا تعجب
من سرانا فالسرى عادة الاقمار والناس هجود • آخر • هكذا البدر في الظلام
يوافي • وقال ابو اسحق الصابي • سرى الي وجنح الليل معتكر كذلك البدر في
ظلمائه سارى • قمر المقنع كان رجلا من اهل مرو اعور يقول بالحلول والتناسخ
ويدعي الالهية ويضرب في السحر والنيرنجات بسهم وافر فاتخذ وجها من ذهب
واغوى كثيرا من الناس وبيض واشتدت شوكته بما ورا النهر وتفاقم امره واستفحل
شره واجابه قوم المبيضة الذين بقيت منهم الان بقية في حدود كش ونسف
ومن مخاريقه انه احتال حتى اظهر في الجو قمرا يقال انه عكس شعاع عين الزيبق
التي بتلك الارض وهو حتى الآن منسوب اليه ولما كانت سنة ثلث وستين ومائة
استعمل المهدي المسيب على خراسان وامره بمحاربة المقنع ومناصبه الحرب وتحصن المقنع
فلما احس باستيلاء المسيب على الحصن جمع نساءه كلهن فقال انا صاعد الى السماء فمن كان
يريد ان يصحبني فليشرب وسقاهن شرابا مسموما وشرب هو ايضا من ذلك فمات
وهن جميعا صحبة الفرقدين يضرب بهما في طول الصحبة وفي التساوي
والتشاكل كما قال البحتري • كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد
آخر • شغلي بمعتدل القوام ظلومه لحظ المقلتين • افنيته عضا وتقبيلا وفني
بين ذين • وكانني وكان من اهوى اقتران الفرقدين مناط العيوق يضرب
به المثل في البعد فيقال ابعد من بيض الانوق ومن مناط العيوق ويقال
ايضا ابعد من مناط الثريا قال الشاعر • وابعد من هذا الذي قد اردته مناط
الثريا من المتناول • وقال • ولما شكوت الهوى قالت الا ترى مناط الثريا وهو
منك بعيد • فقلت لها ان الثريا وان نات يصوب مرارا نوءها فيجود نجوم الشيب
قال ابن الرومي • رب ليل كانه الدهر طولا قد تناهى فليس فيه مزيد • ذي نجوم
كانهن نجوم الشيب ليست تغور لا بل تزيد سحابة الصيف يضرب مثلا بقلة
لبثه وخفة مكثه ويشبه بها غضب العاشق وقال احد الحكماء الذين وقفوا على
تابوت الاسكندر ورمى كل منهم بحكمة بالغة انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى
سحاب الصيف كيف انجلى وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة ينشد سحابة صيف
عن قليل تقشع وتمثل بعض الناس في وال ولي عملا بقوله • سحابة صيف عن قليل
تقشع • فقال اما انه لا ينقشع حتى يصيبك منه بشؤبوب برد واساء اليه ومن فصل
للصاحب سحاب الصيف اثبت من قولك والخط في الماء اقوى من عهدك وفي
كتاب المبهج اقبال الدنيا كالمامة ضيف او سحابة صيف او زيارة طيف
مر السحاب يتمثل به في السرعة قال بعض الحكماء الفرص تمر مر السحاب
وقال الشاعر • الدهر اقصر مدة من ان يمحق بالعتاب • فتغنم الساعات منه
فمرها مر السحاب • وقد شبه به الاعشى مشي المراة حيث قال • كان مشيتها
من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل • ظل الغمام يضرب مثلا لما لا
يدوم بل يسرع انقضاؤه وقال كثير • واني وتهيامي بعزة بعدما تخليت
مما بيننا وتخلت • لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوا منها للمقيل اضمحلت

وقال ابن المعتز الا انما الدنيا كظل غمامة اذا ما رجاها المستظل اضمحلت فلا تك مفراحًا اذا هي اقبلت ولا تك مجزاعًا اذا هي ولت برق خلب يقال برق خلب وبرق خلب وقول بلا فعل كبارق خلب وقال آخر لا يكن برقك برقًا خلبًا ان خير البرق ما الغيث معه • وبرق خلب هو الذي لا مطر فيه يضرب مثلا لمن يخلف كما يخلف ذلك البرق والخلب من الخلابة قال الليث عن الخليل البرق الخلب الذي يومض ويطمع في المطر ثم يعدل ويخلف وللصاحب من رسالة وعد وعد خلب وروغان ثعلب مطر الربيع الدهاقين يقولون مطر الربيع ماء كله اى نفع كله وذلك ان الماء حياة كل شيء فمطر الربيع هو الماء الذي تحيا به الارض بعد موتها ولا يضيع منه شيء كما تضيع امطار ساير الفصول وقد احسن من قال • لشارب دواء وجال نفع الدواء فيك كما تجول ماء الربيع في الغصن • مطر مصر يضرب مثلا للشيء النافع تتضرر به لان من عيوب مصر انها لا تمطر فاذا مطرت كره اهلها ذلك اشد كراهة قال الله تعالى وارسلنا الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها كارهون وهي لهم غير موافقة ولا تزكوا عليها زروعهم قال بعض الشعراء • يقولون مصر اخصب الارض كلها فقلت لهم بغداد اخصب من مصر • وما مصر الا بلدة مثل غيرها تعاقبها الايام بالعسر واليسر • ولكنكم تطرونها بهواكم ولم تخل ارض من محب ومن مطر • والا فاين الخصب عن معشر بها يقاسون انواع العذاب من الفقر • وما خير قوم تجدب الارض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطر • اذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم كما ريع في الظلماء سرب القطا الكدر • قال الجاحظ واذا هبت الريح المريسية وهي الجنوب ثلثة عشر يومًا تباعًا اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوبا القاتل سريق المزن يدخل في باب الاستعارات قال بعض اهل العصر • ريق الحبيب بريق المزن والعنب اذاقني ثمرات اللهو والطرب • وقد سرقت من الايام صفوتها فكيف اهرب منها وهي في طلبي • غيث الغيث يضرب مثلا لما يعم خيره ويخص شره وذلك ان الغيث مع اغاثته الخلق واحيائه الارض بعد موتها ربما يضر الناس بهدم البنيان وتخرب العمران وتعويق المواعيد وايذاء المسافرين وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه • لا ترج شيئا خالصا نفعه فالغيث لا يخلو من العيث • نسيم الصبا الصبا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب

لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وقد اكثر الناس في ذكره قال امرؤ القيس نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل وقال ابن طباطبا • اتاني قريض كنظم الجمان وروض الجنان وامن الفؤاد • وعهد الصبى ونسيم الصبا وبرد الفؤاد وطيب الرقاد • وقال ابن الرومي في وصف اللوزنج مستكثف الحشو ولكنه ارق جرمًا من نسيم الصبا انفاس الرياح احدى الاستعارات الحسنة السايرة قال اسحق بن خلف في وصف السيف • التي يجانب حضره امضى من الاجل المتاح • وكانما ذر الهباء عليه انفاس الرياح وقال السري في وصف قصيدة • اتتك وقد اعدت خلالك لفظها جمالا ففيه من خلالك رونق معان كانفاس الرياح بسحرة تمر بنوار الرياض فتعبق

الباب التاسع والخمسون في الادب وما يتعلق به

ادب النفس • حرفة الادب • حلية الادب • بيت القصيدة طريق القافية • غذاء الروح • سير المثل • طغيان القلم • عنوان الخير • تودية الثمانين آخر الصك • جواب الجواب • الاستشهاد ادب النفس قالوا ادب النفس خير من ادب الدرس نظمه من قال • يا مغرقا في ادب الدرس افضل منه ادب النفس • واهدى ابو غسان التميمي الى الامير نصر بن احمد في نيروز كتابا من تاليفه فقال ما هذا يا با غسان فقال كتاب ادب النفس قال فكيف لا تعمل بما فيه وكان ابو غسان التميمي سيئ الادب في المجالس يعد فيمن يسيء ادبه بلا ادب حرفة الادب قال الخليل حرفة الادب آفة الادباء وفي الكتاب المبهج حرفة الادب حرفة وفي غيره حرفة الادب حرفة ويروى لنفر من الشعراء والادباء منهم الخليل والحمدوي • ما ازددت في ادبي حرفا اسر به الا تزيدت حرفا تحته شوم • ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه منها فهو محروم • وقال ابن بسام في مرثية ابن المعتز • ما فيه لو ولا ليت فينقصه وانما ادركته حرفة الادب • حلية الادب قيل لكل شيء حلية وحلية الادب الصدق قال الصاحب • الزم الصدق انه حلية العلم والادب كذب المرء شينه لعن الله من كذب • بيت القصيدة يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله وقد تقدم ذكر مثله يقال فلان فارس الكتيبة فاول الجرهر وبيت القصيدة قال ابو الطيب • ذكر الانام لنا فكان قصيدة انت البديع الفرد من اياتها • اهذا البيت بيت القصيدة التي هو منها طريق القافية لما قال اسحق بن ابرهيم بن علي الموصلي في وصف الخمر • وصافية تعشى العيون رقيقة سليلة عام في الدنان وعام • ادرنا بها الكاس الروية بيننا من الداج حتى اناخ كل ظلام • فما ذر قرن الشمس حتى كاننا

من العي يحكي احمد بن هشام قال له احمد بن هشام لم هجوتني مع الصداقة بيننا
قال لانك قعدت على طريق القافية غذاء الروح فقال ان الادب غذاء الروح
كما ان الطعام غذاء الجسم وفي كتاب المبهج الكلام الفايق بالخط الرايق نزهة العين
وفاكهة القلب وريحانة الروح سير المثل يضرب به المثل فيقال اسير من مثل
قال ابن الحجاج من قصيدة وقصتي مشهورة تسير سير المثل وقال ابو عثمان
الخالدي انى لاملاء للاماق من قمر بدر واسير في الافاق من مثل طغيان القلم
طغيان كل شيء مجاوزته حد مثله وطغيان القلم ان يجري بما لا يقصد الكاتب فكانه
يطغى في ذلك عنوان الخير قال ابن الرومي في ابي الصقر له محيا جميل يستدل به
على جميل وللبطنان ظهران وقيل من ضمنت خيرا طويته الا وفي وجهه للخير عنوان
وقيل الانسان جسيم وسيم ما هذه الجسامة قال عنوان نعمة الله عندي وفي
كتاب المبهج البشر باكورة البر والعبوس طليعة البوس توريه الثمانين هي التي ترجمها
ثمانون حبرا لبعض ملوك الروم وذلك انه اوردهم وفرق بينهم وامر بترجمة التورية
لياً من تواطئهم على تغيير شيء منها ففعلوا وهي الان اصح تراجم التورية والله اعلم
آخر الصك يشبه به ما وصفه ابن الرومي وسبق اليه في قوله له وجه كآخر الصك
فيه لحاث كثيرة للرجال كخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست ابن حلال
جواب الجواب كان الصاحب يقول جواب الجواب من الخطط الصعاب الباب
الستون في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف المعجم الالف ارجاف العوام
ايام الشباب اخبار الاحاد انفاس الحبيب انفاس الرياض اسارى الثرى
اثافي الشر الباء بكاء السرور باب السما باب الاخر بكر بكرين بيدق الشطرنج بغلة
الشطرنج التاء تحلة القسم ترهات البسابس تقسيمات اقليدس الثاء
ثقل الدين ثقل الفيل ثقل الرصاص الجيم جهد البلاء جهد المقل
جلسة الامن جلسة الخطيب جهل الصبي الحاء حكم الصبي حلم النايم
حب الظرف حاسي الذهب حمى الروح الخاء خدعة الصبي خطيب القدر
خبط الفيل الدال دار القرار دينار يحيى دار الكرام دعوة المظلوم
الذال ذل السوال ذل الفقر ذل الهوى ذل العزل الراء رشاء الحاجة
راكب الفيل راكب اثنين ربق الدنيا رقية الزنا الزاي زكوة الجاه
زبرج الجقب زعب الحسن السين سقاية الحاج سر الزجاج سر الفلك سوط
عذاب سلم الشرف سوس المال سفاتج الاحزان سقط الجند الشين شريكا عنان
الصاد صحبة السفينة صبغة الشباب صدع الزجاج صولة الكريم صابون الهموم

الضاد ضمير الغيب ضربة الجبان ضربة لازب الطاء والظاء طعم الجوع
ظل الموت العين عرق القربة عرق الموت وعز التقى الغين غفلة الرقيب
غضب العاشق غبار العسكر غبار الولاية غصص الموت الفاء والقاف
فتنة الدجال فقاع القلى فطنة الاعراب فتح الفتوح قصعة المساكين قبور الاحيا
قبلة الحبي قمع الفواد قرن الكركدن قطب السرور الكاف واللام كتاب انشآء
كيميا الفرح كفا الجواد كرب الدوا لمع السراب لعاب المنية لزوم الدبق لذ الخلسة
الميم والنون مجالس الكرام ميزان القوم مصباح السرور مفتاح النجاح مفتاح
الفرج مفتاح الرزق مفتاح الامصار مفتاح الفتن مطية الجهل مودة
السوقة مولى الموالي معترك المنايا مدحة الشرف نقد البلد نور الهموم الواو
والياء وقار الشيب وقاحة العميان ينبوع الاحزان الاستشهاد ارجاف العوام
كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ارجاف العوام مقدمة لكون ففطه بحطه
فقال اري الارجاف متصلا بنذل ولابس حلتي كرويته وارجاف العوام
مقدمات لامر كاين لا شك فيه وخفف العوام وحقها التشديد وانما جابها
عامية بغدادية يشبه بها ما يوصف بالحسن والطيب قال ابن ابي البغل
مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق الشراب واقلام كمرهفة الحراب
وخط مثل موشي الثياب والفاظ كايام الشباب انفاس الحبيب يشبه بها
كل شيء طيب قال الخوارزمي في وصف البخور وطيب لا يخل بكل طيب يحيينا
بانفاس الحبيب متى شممه انف حن قلب كان الانف جاسوس القلوب انفاس
الرياض من احسن ما قيل فيها قول ابن الرومي كذلك انفاس الرياض بسحرة
تطيب وانفاس الانام تغير اخبار الاحاد هي التي لم يروها الاحاد ولا يحكم بها
اكثر الفقها ومن فصل للصاحب مولاي يعرف اخبار الاحاد وكم اهلكت
من العباد وله من نتفه لا تبع ما جاءك الوشاة به فان هذي اخبار آحاد
وعد الى الرسم في مواصلتي واعطف على عبدك ابن عباد اسارى الثرى
كان محمد بن عبد الملك بن صالح اذا ذكر عنده قوم موتى بسوء قال كفوا
عن اسارى الثرى وفي معناه يقول ابن المعتز في الفصول القصار لا تذكر
الميت بسوء فيكون الارض اكتم عليه اثافي الشر قال الاصمعي كان جرير
والفرزدق والاخطل اثافي الشر تهاجوا اربعين سنة بكاء السرور
السرور اذا افرط ابكى والغم اذا افرط اضحك وقال ابو الطيب ومن السرور

بكاء وقال ايضا من فرح النفس ما يقتل وقال آخر وشر الشدايد ما يضحك وقال
بعض اهل العصر وكنت ابكي قرير العين من فرح فالآن من عجب بي ضحك مكروب
وكنت اولع بالتصفيق من طرب فالآن او هي يدي تصفيق محزوب باب السماء
قلت في الكتاب المبهج لايعرف باب السما مثل الدعاء باب الآخرة قال
ابن المعتز في الفصول القصار الموت باب الآخرة بكر بكرين والبكر اول ولد
الرجال والعرب تتشاءم به اذا كان ذكرا فاذا كان كل من ابويه كذلك قيل له
بكر بكرين وهو النهاية في الشوم وكان قيس بن زهير بكر بكرين وكان ازرق
ويقال بكر بكرين شيطان قال الشاعر في غلام كان بكر بكرين يا بكر بكرين
ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد بيدق الشطرنج يشبه به الصغير
الدني الساقط وابن الناجم اول من شبهه به حيث قال الا يا بيدق الشطرنج
في القيمة والقامة لقد صغر منك الكل غير الدبر والهامة بغلة الشطرنج
يشبه بها من يستغني عنه ولا يحتاج اليه ومن يكون دخيلا في القوم اذ ليس
للبغل مكان في دواب الشطرنج وله يقال في المثل من انت في الرقعة قال
بعض المصريين يا كاتبا اقبل من زنج مبرقع الوجه بلون الزنج اذهب
فانت بغلة الشطرنج نخله القسم احسن ما سمعت فيها قول الامير عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر حلف الامير بقطعه يده اذا مس من يهواه بالالم حتى اذا اضات
القضاء به جعل الفصاد نخله القسم ترهات البسابس ذكر الاصمعي ان الترهات
الطرق الصغار المنشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو
الصحراء الواسعة التي لا شي فيها يقال فيها بسبس وسبسب هذا اصل الكلمة
ثم يقال لمن جاء بكلام محال اخذ في ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى
المثل انه اخذ في غير القصد وسلك الطريق الذي لا ينتفع به كقولهم ركب
بنيات الطرق وقال الشاعر تطاول ليلي واعترتني وساوس لآت لتي
بالترهات البسابس تقسيمات اقليدس حكى ابو القسم الآمدي قال
سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف
وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب وانتم بحمد الله
فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب فقال هذا والله احسن
من تقسيمات اقليدس ثقل الفيل يضرب المثل وكان ابو حنيفة كثيرا
ما يتمثل بهذا البيت وما الفيل تحمله ميتا باثقل من بعض جلاسنا

وانشد المدايني وما الفيل تحمله موقرا رصاصا باثقل من معبد قال
بعض الظرفا انت والله ثقيل وثقيل وثقيل انت في المنظر انسان وفي الميزان
فيل ثقل الدين يضرب به المثل كما قال ابن الرومي وثقيل كانه ثقل دين
تتغداه طالعا كل عين حمل الله ارضه ثقليها وبراه علاوة الثقلين
ويروى ان لقمان قال لابنه يا بني حملت الصخر والحديد فلم احمل اثقل
من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم اصب الذ من العافية وذقت
المرارات فلم اذق امر من الحاجة الى الناس ثقل الرصاص انشد الجاحظ
لا درست المعلم لي جيران ثقال كلهم فاخف القوم في ثقل الرصاص
قلت لما قيل قد غضبوا غضب الخيل على اللجم الدلاص جهد البلاء
في الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء اختلفت الآراء والاقاويل
فيه فيروى ان الاحنف كان يقول البلاء خادم يدمدم وبيت يكف وحطب
ينفرقع وخوان ينتظر واتى عبد الله بن معوية بن جعفر بن ابي طالب برجل
قد استحق القتل فاقيم ليضرب عنقه ودعي بالسياف فقال رجل من جلسائه
هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله لا تقل فوالله ما هذا وشرط حجام
بمشرط الاسوآء ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع ويروى ان المامون
قال يوما لجلسائه ما جهد البلاء فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة الساهرة
من خوف ذي البطشة القادرة فقال ان هذا الجهد ولم يبلغ ان يكون كل الجهد
فقال صالح العباسي جهد البلاء زوال النعمة وانتهاك الحرمة والامر النمة
فقال المامون ان الامر العمه لناهيك به فقال الحجاج بن خثيمة جهد
البلاء عندي على من غضب عليه امير المؤمنين فلا يقبل له عذرا ولا يعد صفحا
فالارض لا تقله والسماء لا تظله فقال ثمامة جهد البلاء جري حكم جاهل
على عالم فقال المامون ينبغي ان يكون لحديثك قصة قال نعم يا امير المومنين
حبسني الرشيد ووكل بي مسرورا فمنعني الانفاس وقرب الناس ثم دخل
علي يوما وهو يقرا والمرسلات ويقول ويل يومئذ للمكذبين فقلت له ان
المكذبين هم الرسل والمكذبين قومهم فقال لي قد قيل لي انك قدري ولكن
لم اصدق الى الآن فاي جهد يكون اجهد من هذا فقال المامون صدقت
يا ابا معن وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال لم يعالج جهد البلاء
من لم يعالج الايتام وقال الجاحظ ليس جهد البلاء مد الاعناق وانتظار وقع
السيوف لان الوقت قصير والحس مغمور ولكن جهد البلاء ان تظهر الخلة

وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا تعدم صديقا مونبا وابن عم شامتا وجارا
حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلعة وجارية مستبيعة وعبدا
يحقرك وولدا ينتهرك وقال في مكان آخر قد علمنا ان المخنوق يجد للترفيه وارخاء
الرباط وان صاحب الحصر وصاحب الاسر يجدان عند التطلق وانفتاح المخرج
ما لا يجد آكل الرطب كذلك المصبور على ضرب العنق وهو الذي يسمى جهد
البلاء فانه اذا سلم وقد عاين بريق السيف يجد لتلك السلامة من اللذة ما لا يجد
لشيء من الفواكه والحلواء جهد المقل احسن ما سمعت فيه قول الشاعر
قد بعثنا اليك اصلحك الله بشيء فكن له ذا قبول . لا تقسه الى ندى كفك
الغمر وافضالك الجسيم الجزيل . واعتفر قلة الهدية مني ان جهد المقل
غير قليل . وكتب بعضهم في ذكر قصيدة له هي جهد المقل لا دعوى المستقل
وقال جهد المقل اذا اعطاك نايله . ومكثر من غير شيان في الجود .
جلسة الامر قيل لمحمد بن واسع الا تتكي فقال تلك جلسة الامن ولست به
جلسة الخطيب تمثل بها في الخفة بعض الخطبا ووصف بعض البلغاء فقال
جلس فلان عندي جلسة اخف من جلسة الخطيب فيما بين الخطبتين وفي الكتاب
المبهج جلسة العبادة خلسة جهل الصبي يضرب به المثل فيقال اجهل
من الصبي ويقال الصبي صبي ولو لقي النبي وقال الشاعر . ولا تحكما حكم الصبي
فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله . حكم الصبي يضرب مثلا لمن يشتط في الاقتراح
على صاحبه وكان ابو سفيان بن حرب اذا نزل به جار يقول له يا هذا انك
قد اخترتني جارا فجناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحكم علي حكم
الصبي على اهله وقال قديد بن منيع الخذيع بن علي لك علي حكم الصبي على اهله
حلم النايم يشبه به ما يسرع انقضاؤه قال الحكيم عند تابوت الاسكندر
انظر الى حلم النايم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى وقال الشاعر
في وصف الدنيا . احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع . وقال
ابرهيم بن المهدي وما المرء في دنياه الا كحالم راى في غرار النوم اضغاث
حالم حب الظرف هو الجرب عند فتيان الشام والعراق ومنتظرفيهما
قال الصنوبري الشيب عندي والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شوم
وذا عطب . ان دام ذا الحك لا ظفر يدوم ولا جلد يدوم ولا لحم ولا عصب
ولقبوه بحب الظرف ليستهم يا نفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب .
ولقد ظرف من قال . يا صروف الدهر حسبي اي ذنب كان ذنبي . علة عمت

وخصت في جيب ومحنث . ربّ في كفيه ما في جيبه ربّ بقلبي . فهو يشكوا
حرجب واشتكاي حرجب . ومن اظرف ما سمعت في الجرب قول الآخر . سيدي
ليس ذا جرب هذه حكة الطرب . كلما قلت قد ذهب دب في الجلد والنهب .
ما اراه مزايلي ما داى التين والعنب . او يرى رايه المليح فيمضي مع الرطب حاسي
الذهب هو عبد الله بن جدعان كان يسمى حاسي الذهب لانه كان يشرب في اناء ذهب
وكانت قريش تتمثل فتقول اقرى من حاسي الذهب لجوده وكثرة قراه حمى الروح
كان بختيشوع يقول للمامون يا امير المومنين لا تجالس الثقيل فانا نجد في كتبنا ان
مجالسة الثقيل حمى الروح خدعة الصبي من امثال العرب انها خدعة الصبي عن اللبن
للشي اليسير يخدع به الانسان عن الشيء الخطير انما يشبه بما يعطي الصبي عند
فطامه من طعام او غيره فيعلل به ليسلو عن اللبن خطيب القدر سمعت الامير
يقول سال اعرابي اهله فقال اين بلغت قدركم فقالت قد قام خطيبها تكني عن
الغليان خبط الفيل يضرب به المثل في ثقل الوطاة وكانت الاكاسرة ربما قتلت
الرجل بوطي الفيلة وكانت قد دربت على ذلك وعلمت فاذا القي اليها الرجل تركت
العلف وقصدت نحوه فضربت بخراطيمها وخبطته بقوايمها حتى يموت
وكان ممن القي تحت ارجل الفيلة النعمان بن المنذر دار القرار قال الله تعالى
وان الآخرة هي دار القرار وقال علي بن الجهم . من وراء الشباب شيب
حثيث السير والليل مزعج بنهار . ومع الصحة السقام وحال العز مقرونة
بحال الصغار . ليس دار الدنيا بدار قرار فتزود منها لدار القرار . دينار يحيى
هذا يحيى بلي بالقياس المصيصي الخياط المعروف بالمشوق لما اعطاه دينارا خفيفا
كما بلي ابن حرب بالحمدوي اذا خلع عليه طيلسانا خلقا وصار دينار يحيى مثلا في
الخفة كما سار طيلسان ابن حرب مثلا في الخلوقة فمن ملح العباس في دينار يحيى قوله
دينار ذلك الرجس كانما جاء من الحبس . وفي هبوب الريح يحكي لنا تقلب الرقاص
في العرس . كانه في الكف من خفة مقداره من صفرة الورس . وقوله دينار يحيى
زايد النقصان فيه علامة نكتة الحرمان . قد دق منظره ودق خياله فكانه
روح بلا جثمان . اهداه مكتتما الي بوقعة فوجدته اخفى من الكتمان . .
داء الكرام كناية عن الدين لان الكرام كثيرا ما يبلون به وربما يراد به رقة الحال
كما قال الشاعر . وافق المهرجان والعيد منى رقة الحال وهي داء الكرام . .
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدق على قضاء الذمام . وقال آخر
احمد بن ابي اللطيف حمد فتى في كدر العيش غير مغبون . ان كان داء الكرام يعروني

فان دآء الملوك يعرونى **دعوة المظلوم** فى الخبر اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا
وفيه اتقوا دعوة المظلوم فانها ليّنة الحجاب **وقال** الشاعر، كنت الصّحيح وكنا منك
فى سقم فاذ سقمت فانا السالمون غدا، دعت عليك اكف طال ما ظلمت لن ترد يد
مظلومة ابدا، وبات ابو العينا عند ابن مكرم فى بيت فنا ذى نفسا يه فتحول الى الصفة
فلحقه النتن فصعد غرفة فوجد تلك الرايحه فقال له يا ابن الفاعله ما اشبه
فساك الا بدعة المظلوم والريح العقيم ليس دونهما حجاب **ذل السؤال** من احسن قيل
فيه قول الاول، يقول الناس لى فى الكسب عار فقلت العار فى ذل السؤال،
لنقل الصخر من قلل الجبال احب الى من منن الرجال، **وقول** ابى تمام، ذل السؤال
شجا فى الحلق معترض من فوقه شرف من تحته حرض، ما ماء كفك ان جادت
وان بخلت من ماء وجهى اذا افنيته عوض **ذل الفقر** من دعاء بعض السلف
اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى **قال** ابن ابى السرح، صحبتكم
حولين فى حال عسرة ارجيكم والجنون فنون، فما نلت منكم طائلا غير اننى تعلمت ذل
الفقر كيف يكون **ذل الهوى** لما قصد ابو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن
المعذل فكتب اليه، انت بين اثنين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال، لست
تنفك طالبا لوصال من حبيب او طالبا لنوال، اى ماء لحر وجهك يبقى بين ذل
الهوى وذل السؤال، فثنى عنانه عنها وحلف ان لا يدخلها ابدا، **ذل العزل**
كان بعض الولاة يقول لا يقوم عز الولاية بذل العزل **وقال** ابن المعتز،
وذل العزل يضحك كل يوم ويطرق فى قفا الوالى المدل، **رشاء الحاجة** من فصول
ابى الفتح البستى القصار قوله الرشوة رشاء الحاجة، **راكب الفيل** سمع البحترى
قول الشاعر، ومغنى تغنى بطعام وشراب فاذ ارمنا سكوتا فمال وثياب
فقال مثل هذا كمثل راكب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم **راكب اثنين**
يقال كراكب اثنين والساقط بين الفراشين لمن يعتمد امرين ليس فى واحد
منهما يضرب مثلا لمن يعتمد شيئين اثنين فلا يحصل منهما على شى ونصره بذلك
قال الشاعر، اضحى حريث ادام الله صرعته كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا اخذ فى حال شوطهما تفرقا فهو بين الطريقين، طال العناء
ولم يظفر بحاجته كذاك حال الذى يدعو الهين، **ربق الدنيا** اول من قال
ذلك للنبيذ ابن الرومى فى قوله، فتى هجر الدنيا وحرم ربقها وما ربقها
الا الشراب المصرد، وفى الكتاب المبهج والدنيا معشوق ريقها الراح **رقية الزنا**
المداينى **قال** نزل الحطية ببنى قريع فسمع شبانا يتغنون فقال جنبونى مغنيكم

فان الغنا رقية الزنا وكان سليمان بن عبد الملك يقول ان الفرس يصهل
فتستودق له الحجر وان الفحل يهدر فتضبع له الناقة وان التيس ينب فتستحرم
له العنز وان الرجل يغنى فتشبق له المراة **زكوة الجاه** سال رجل رئيسا كتاب
وصاة فمنعه اياه فقال له ان الله قد امر باتاء الزكوة وزكوة الجاه الكتب
فامر له بما سال ومما يستحسن لابى احمد بن ابى بكر الكاتب قوله لابى الفضل البلعمى
يا با الفضل لك الفضل المبين وبما تكنى به انت قمين، ليس تخلوا من زكوة نعمة
اوجبت شكرا لرب العالمين، فزكوة المال من اصنافه وزكوة الجاه رفد المستعين
زغب الحسن اول من قال ذلك الحظ عارض الغلام الصاحب فى قوله، قلت وقد
قيل بدا شعره بمثل ذاك الشعر لا يشعر، هل زغب الحسن له ضائر والقمر التم بزيبره،
سقاية الحاج كانت من مكارم قريش وماثرها اذ كانت تسقى الحجيج السويق ونبيذ
الزبيب طول ايام الموسم وكانت تسمى تلك المكرمة سقاية الحاج وتولاها اكابرهم
ويتوارثونها كابرا عن كابر حتى استقرت للعباس بن عبد المطلب وسمى ساقى الحجيج
فيروى ان مفاخرة وقعت بين طلحة بن شيبه والعباس وعلى بن ابى طالب
فقال العباس انا صاحب السقاية القايم عليها وقال ابن شيبه انا صاحب
البيت ومعى مفتاحه فقال على رضى الله عنه ما ادرى ما تقولان انا صليت الى هذه القبلة
قبلكما وقبل الناس اجمعين ستة اشهر فنزلت اجعلتم سقاية الحاج الاية **سر الزجاج**
يضرب مثلا لما لا ينكتم من الاسرار لان الزجاج جوهر لا ينكتم فيه شى لما فى جرمه
من الضياء وكتب ابن المعتز الى صديق له اقلل من فلان نصيبك فانه من زجاجة
على ما فيها وللسرى فى هذا المعنى ملح لم ار مثلها حسنا وبراعة فمنها قوله
وهو يعاتب صديقا له اسر اليه حديثا فاذاعه، لسانك السيف لا يخفى له
اثر وانت كالصل لا تبقى ولا تذر، سرى لديك كاسرار الزجاجة لا يخفى على
العين منها الصفو والكدر، فاحذر من الشعر كسرا لا انجبار له فللزجاجة
كسر ليس ينجبر، **ومنها** قوله، رايتك ترى للصديق نوافذا عدوك
من امثالها الدهر آمن، وتكشف اسرار الاخلاء مازحا ويارب مزح راح
وهو ضغائن، سالقاك بالبشر الجميل مداهنا فلى منك خل مد عرفت مداهن،
انم بما استودعته من زجاجة يرى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن، **وقوله**
اروض منك ثمارا لست اجنيها وارتجى الحال قد حلت اداخيها، استودع
الله خلا منك اوسعه ودا ويوسعنى غشا وتمويها، كان سرى فى احشائه
لهب فما تطيق له طيا حواشيها، قد كان صدرك للاسرار جندلة ضنينة بالذى

يخفى نواجيها فصار من بث ما استودعت جوهرةً رقيقةً تستشف العين ما فيها
وللامير فى حل البيتين الاخيرين قد كان فى حفظ السر صخرةً لا تنصدع فاصبح زجاجاً
لا يحتجب ما فى ضمنه ولا يمتنع **سر الفلك** قال بعض العصريين فى صديق له
منجم صديق عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الملك ويكتم اسرار اخوانه ولكن نم سر الفلك
سوط عذاب من استعارات القرآن قول الله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب
واقتبس منه كشاجم **فقال** يا رحمة الله التى قد اصبحت دون الانام على سوط عذاب
سلم الشرف قال بعض حكماء البلغاء التواضع سلم الشرف **وقال** آخر التواضع
من مصائد الشرف **سوس المال** قال بعضهم العيال سوس المال ومن ابلغ ما قيل
فى التمثل بالسوس قول خالد بن صفوان والله كنتم فى مالى اسرع من السوس
فى الصوف فى الصيف **وقال** ابو النصر العتبى فى فصوله القصار اللهم فى وخز
النفوس اثر السوس فى خز السوس **سفاتج الاحزان** قال بعض ادباء التناء
كتب الوكلاء سفاتج الاحزان فنظمه من قال طلب التناءة جاهداً لتعزة فغدا
بدار مذلة وهوان ورأى رقاع وكيله فزهابها فاذا الرقاع سفاتج الاحزان
وفى الكتاب المبهج الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم **سقط الجند**
هم الذين قد اسقطت ارزاقهم فلا اذل منهم ولا اضيع يضرب بهم المثل فى السقوط
والذل **قال الشاعر** وعاشق من سقط الجند قد مات من شهوة تلكند
اهدى الى احبابه كاسحاً فى زمن النرجس والورد **شريكا عنان** يضرب بهما
المثل مع قولهم رضيعا لبان فى المتقاربين المتماثلين وقد احسن ابو تمام
فى الجمع بينهما وبين ما يذكر معهما من اشكالهما حيث قال شريكى عنان رضيعى
لبان عقيقى رهان حليفى صفاء **صحبة السفينة** يضرب مثلاً فى الصحبة
التى لا صداقة معها وذلك لان الناس ربما تصاحبون فى السفينة ثم لا يتصادقون
بعدها **قال الشاعر** من غاب عنكم نسيتموه وروحه عندكم رهينه اظنكم
من الوفاء ممن صحبته صحبة السفينة ومن فصل الهمدانى قد كان صحبته
فى المدينه صحبة السفينة **صبغة الشباب** صبغة الشباب هى السواد والانسان
احسن ما يكون فى العين ما دام اسود الشعر وكذلك شعورهم فى الجنة
قال كشاجم فى وصف مجلدات اسود كسيت من دهما الحلل الجون غشاء احسن
من غشاء مشبهاً صبغة الشباب ولمات العذارى ولبسة الخطباء **صدع الزجاج**
يضرب مثلاً لما لا يجبر ولا يلتئم **قال** الاعشى فبانت وقد اسارت فى
الفواد كصدع الزجاجة لا يلتئم **وانشدنى** الامير لابن العلاف فى الزجاج

لك وذ قد جربناه فاعيتنا صدوعه فاذا وذك مما كنت بالامس تبيعه
صولة الكريم كان يقال اتقوا صوله الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع
ويقال نعوذ بالله من صولة الكريم اذا جاع وضرطة الجبان اذا خاف **صابون
الهموم** كان كسرى يقول النبيذ صابون الهموم ومن امثال التجار النقد صابون
القلوب يعنون انه يغسل ما خامرها من الموجدة بطول المطل **ضمير الغيب**
قال بعض اهل العصر كم فى ضمير الغيب من اسرار تهدى اليسار الى ذوى
الاعسار فاستشعر الظن الجميل توقعاً لمناهج الاوطار فى الاطوار
للصاحب لما ندر الذى تجنه وضماير الغيب وما الذى خبأت المقادير لى
خبيب هو عبد الله بن الزبير **ضرطة الجبان** كان يقال اتقوا ضرطة الجبان
اذا خاف لانه لا يبقى ولا يذر ومن امثالهم عصا الجبان اطول **ضربة لازب**
يضرب مثلاً فى الشئ الواجب اللازم **قال** البحترى واذا رايت المجد ضربة
لازب ابداً رايت الصبر ضربة لازب **طعم الحيوة** سئل بعضهم عن طعم الماء فقال
طعم الحيوة **قال** ابن المعتز هاك منى خذها ومنك فهات صفو مشمولة
كطعم الحيوة كل يوم يعفو الحوادث عنه فانتهز فيه فرصة الافات **ظل الموت**
قال اعرابى لابنه يا بنى كن يداً لاصحابك على من قاتلهم ولكن اياك والسيف
فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية واحذر السهام فانها رسل الهلاك
قال فبما ذا قاتل قال بما قال القائل جلاميد املاء الاكف كانها رؤس
رجال حلقت بالمواسم **عرق القربة** من امثال العرب لقيت من فلان عرق القربة
اى شدةً ومشقةً واصله ان حامل القربة تعب فى حملها ونقلها حتى يعرق جبينه
فاستعير عرقها فى موضع الشدة والتعب ويقال فيه علق القربة وهو فى معنا
ايضا **عرق الموت** يضرب مثلاً لاشد الشدة وكان الحسين الخادم خادم
المعتضد والمكتفى الذى كان يتولى البرد يلقب بعرق الموت وقيل ان المكتفى
لقبه بذلك **عز التقى** يقال انه لم يمدح عالم باحسن من قول ابن الخياط
فى مالك بن انس ياتى الجواب فما يراجع هيبةً والسائلون نواكس الاذقان
هدى التقى وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان **غفلة
الرقيب** يشبه بها ما يستحسن ويستلذ **كما قال** العطوى احسن من غفلة
الرقيب وغمزة اللحظ من حبيب **وقال غيره** يدير فى كفه مداماً احسن
من غفلة الرقيب ومن فصل للامير ما زلت اسمع بوصل الحبيب وغفلة الرقيب ونيل
الوطر ومخالسة النظر وكل ذلك مستصغر فى جنب ما يهدى بكتابك واعجابى

ثمرة آدابك **غضب العاشق** تشبّه به سحابة الصيف وتشبّه سحابة الصيف
بغضب العاشق في سرعة الانجلال وكان الهمداني يقول غضب العاشق اقصر
عمرًا من ان ينتظر عذرًا **غبار العسكر** كان ابو السمط مروان بن ابي الجنوب
يلقّب غبار العسكر لقوله ٭ لما بدا لون المشيب بشعرتي وتركت منه ذوائبًا لم تستر ٭
قالت ارى شيئًا براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر ٭ وفي رهج
الخميس يقول ابو تمام ٭ من لم يقد فيطير في خيشومه رهج الخميس فلن يقود خميسا ٭
وفي الكتاب المبهج ناهيك بمن اذى عنه حق الخميس وطار في انفه رهج الخميس
غصص الموت يشبه بها كل ثقيل وكراهة كما قال الشاعر ٭ ونديم كانه غصص
الموت كثير المراء يشجي الخليلا ٭ يذكر الدين والخصومة في الدين وقد جازت الكؤوس
العقولا ٭ ويصلي في غير وقت صلاة ليس الا لان يكون ثقيلا ٭ **فتنة الدجال**
كان النبي صلى الله عليه يتعوذ من فتنة الدجال وعذاب القبر ٭ والاخبار في وصف
الدجال وفتنته والاختلافات في امره واكثر من ان يتسع لها هذا الباب
فقاع القلى قال بعض المولدين ٭ شربت فقاع القلى بعدكم لعارض من تخمة الحب
حتى تجشات جميع الذي قد كان من حبك في قلبي ٭ **فطنة الاعراب** يضرب بها
المثل وذلك لصفاء اذهانهم وجودة قرايحهم **قال** ابو تمام ٭ لا رقة الحضر اللطيف
غذتهم وتباعدوا عن فطنة الاعراب ٭ **فتح الفتوح** فتح مكة يسمى فتح الفتوح ويشبّه
به كل فتح جليل القدر ٭ كما قال ابو تمام في فتح عمورية ٭ فتح تفتح ابواب السما
له وتبرز الارض في اثوابها القشب ٭ فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر
او نثر من الخطب ٭ **قبور الاحياء** يروى ان يوسف عليه السلام كتب على
باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة
الاعداء **قبلة الحمّى** هي ما يثور لشفة المحموم من البثور ويسميها اهل اللغة
العقابيل **قال** الشاعر ٭ يا ليت حماك بي او كنت حمّا كا اني اغار عليها حين تغشاكا
حماك جماشة حماك عاشقة لو لم تكن هكذي ما قبلت فاكا ٭ **قمع الفؤاد**
قال بعض الحكماء الاذن قمع الفؤاد ومن فصل للصاحب زوج بنات صدرك
من بني علي وافرغ صوب عقلك في قمع اذني **قرن الكركدن** الكركدن حيوان
لا يكون الا بارض الهند يحكى عنه اعاجيب ويذكر ان له قرنًا واحدًا في
جبهته في طول ذراع وعرضها يضرب به المثل ويشبّه به قرن القرنان **قال**
ابن الرومي ٭ كان للكركدن قرن فاضحى وهو الان عند قرنك مدرى ٭
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى ٭ **قطب السرور**

سو النبيذ عند اصحابه **قال** العطوى ٭ انا بالقرب منك عند كريم قد الحت عليه
شهب سنيه ٭ مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه **وقال**
السري ٭ الكاس قطب السرور والطرب فاحظ بها قبل حادث النوب ٭٭
كتاب النشار هم الكتاب الذين لم يختلفوا الى الكتاب وكان الخوارزمي يقول
فلان من ادباء المجاز وكتاب النشار وممن ذكرهم في شعره ابن عمرو حيث قال
٭ ولما ان رايتهم وقوفا على الجسرين كالحداء الضواري ٭ سالت فقيل كتاب ولكن
الم تسمع بكتاب النشار ٭ وكم بغل على بغل وكم من حمار قد اناف على حمار ٭ وبرذون
تراه وقد تثنى على برذونة مثل الجدار **كيمياء الفرج** قال بعضهم النبيذ كيمياء الفرج
وصابون الترح ولحام ارحام الكرام **كف الجواد** قال العقلاني في تشبيه المطر بها ٭
حال بيني وبين بابك حالان وحول وقرب عهد عهاد ٭ فكان الوحول ليل محب
وكان السماء كف جواد ٭ **كرب الدواء** كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسن
كرب الدواء فلما قتل في ايام المقتدر قيل معه ٭ قد ارحنا من بلاء ومضى كرب
الدواء ٭ كان والله على الصحة غيظ العقلاء ٭ **لمع السراب** يضرب مثلا لما لا حاصل
له من الوعد الكاذب وغيره قال المامون ٭ يفتح بالوعد باب نائلها حتى
يرى الوصل ثم ينطبق ٭ وعد كلمع السراب تحسبه منك قريبًا ودونه شقق ٭ ومن
فصل للصاحب بعض الوعد كلمع السراب وبعضه كنقع الشراب والاصل فيه
قول الله عز وجل كسراب بقيعة الاية **لعاب المنية** كان لابي حية النميري
سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى جار له قال
اشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاه وكان كلب يعتس فدخل بيته فظن انه لص
وجعل يقول ايها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير
قليل وشر طويل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهور ضربته لا تخاف
نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا
تملاء الفضا خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها واطيبها ثم فتح الباب
فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبًا وكفاني حربًا وعلى هذه
القصة بنى الحاتمي رسالته المعروفة بوقعة الادهم فاطال واطاب ونسختها
في خزانة كتب الامير عمرها الله بطول عمره **لزوم الدبق** وصف الحسين الجمل
المصري ابن الخراساني فقال يلزم لزوم الدبق الى ان ياخذ شيئا ثم ينسل
انسلال الزيبق **لذة الخلسة** قال الجاحظ قيل لرجل تعشق قينة لو اشتريتها
ببعض ما تنفق عليها فقال كيف اذا بلذة الخلسة وبيك المسارقة وانتظار الموعد

على الرقبة وايقاع الكشخ على مولاها **مجالس الكرام** كان ابو مسلم الخولاني يكثر الجلوس
في المسجد ويقول المساجد مجالس الكرام **ميزان القوم** كانت العرب تقول السفر ميزان القوم
لانه يزنهم باوزانهم ويفصح عن مقاديرهم في الكرم واللوم **قال** الشاعر •
ولا تكن كلياً ما اظهروا اصحاً ان الليام اذا ما سافروا ضجروا **مصباح السرور**
في الكتاب البهج الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور **مفتاح النجاح**
قال بعض الحكماء مفتاح النجاح الصبر على طول مدته **وقال** الشاعر • اصبر على مضض
الهوى فالصبر مفتاح النجاح **مفتاح الفرج** قال الشاعر • مفتاح باب الفرج الصبر
وكل عسر بعده يسر • وكل من اعيتك اخلاقه فاغاطية الهجر **مفتاح الرزق** قال
الشاعر وهو من احسن ما قيل في معناه • قبل انامله فليس انامل لكنهن مفاتح الارزاق •
مفتاح الامصار كان يقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مفتاح الامصار لانه
هو الذي فتح اكثرها وهو اول من مصر الامصار ودون الدواوين في الاسلام
مفتاح الفتن يقال ان ذلك قتل عثمان رضي الله عنه ويقال بل قتل الحسين
حدثنا الصولي قال حدثني الحسين بن علي الكاتب قال دخلت يوماً الى عبيد
الله بن سليمان وعنده ابن الاشيب وجل فحين وقعت عينه علي قال لي
يا ابا عبد الله انا رضيناك في شيء قد تشاجرنا فيه باول من يدخل الينا ولو تمنينا لذلك
ما جاوزنك الامنية فاحكم بيننا من غير ان تعرف ما قاله كل واحد منا لئلا تتبع
قولي ثم قال تجارينا اشد ما كان في الاسلام على المسلمين **وقال** احدنا اشد
قتل عثمان لانه مفتاح الفتن واول الاختلاف وسبب الفرقة وقال احدنا بل
قتل الحسين لان المسلمين يئسوا بعد قتله من فرج يرجونه وعدل ينتظرونه قال
فقلت ايد الله الوزير الامر في هذا الحكم اوضح سبيلاً واقرب متناولاً من ان
يقع لاحد فيه شك قال ومن اين ذاك اشرح لنا فقلت انظر الى اشد على
رسول الله صلى الله عليه فهو الاشد على المسلمين فضحك عبيد الله وقال لله درك
يا ابا عبد الله من صادع بالحق حاكم بالعدل انت والله احد في صوابك من قريش
فقال ابن الاشيب يجوز ان يكون الاشد على رسول الله امر عثمان وان لم يكن عنده
كالحسين لامر الاسلام فقال عبيد الله اسكت يا هذا فانك عند الحجة عطفت
عن المحجة والله ما اعلم ان احداً احب اخوته محبتي ولقد كان يعتل احدهم
فاتمنى ان علته بي ووالله لو جمعوا كلهم ما عدلوا يوماً من ايام ابي الحسين يعني
ابنه القسم **مطية الجهل** هي الشباب **قال** ابن عباس في قوله تعالى
اذ انتم جاهلون قال صبيان وقال الحسن شبان لان الشباب مطية الجهل

قال النابغة • فان يك عامر قد قال جهلاً فان مطية الجهل الشباب • ومن
روى مظنة بالظاء والنون عني معونة **وقال** ابو نواس كان الشباب
مطية الجهل ومحسن الضحكات والهذر **مودة السوقة** يضرب بها المثل في
الضعف والركاكة قال بعضهم قد ترى يا ابن بني اسحق في ودك عهد وكذا
السوقي للاخوان سوقي المودة **مولى الموالي** يضرب به المثل في القلة والذلة
قال الجاحظ انشدني ابو زيد وابو عبيدة • فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا • وانشد لمولى موالي • من لقلب صد عن سلمى على
غير تقال • صد عنها خشية الناس ومن قيل وقال • رغبت عني لاني كنت
مولى للموالي • ليتها قالت لهم اذ عيروها لا ابالي • **معترك المنايا** هو ما
بين الستين الى سبعين من سني اعمار الناس لان النبي صلى الله عليه قال
اكثر اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين ولما انافت سنو عبد الملك بن
مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال انا في معترك المنايا **مدرجة
الشرف** قال اكثم بن صيفي المناكح الكريمة مدارج الشرف **نقد البلد** يضرب
مثلاً للانسان المتوسط ويشبه بما يتعامل به اهل البلدة من المتوسط بين الجودة
والرداءة فيقال فلان من نقد البلد ومن الطبقة الوسطى **نور الهموم**
هو الشيب قال ابن المعتز • انكرت هند مشيبي وولت بدموع من الرداء سجوم
• اعذري يا هند شيبي لهمي ان شيب الراس نور الهموم • وقد شبه الشيب
كثيراً بالنور كما قال ابن الرومي • قد يشيب الفتى وليس عجيباً ان يرى النور في
القضيب الرطيب • **وقال** التمامي اقول ونوار المشيب بعارضي قد افتر لي
عن ناب اسود سالخ • اشيباً وحاجات الفؤاد كانما يجيش بها في الصدر مرجل
طابخ • **وقال** بعض اهل العصر وهو مؤلف الكتاب رحمه الله لم يعرف القوم
الا الى شبهوا المشيب بالنوار ما شبهوا • الشيب نوار ولكنه يثمر بالموت فالله
وقار الشيب يروى ان ابرهيم عليه السلام والصلوة اول من شاب وجلاه
الله بالشيب ليتميز عن اسحق اذ كان من الشبه به لا يكاد يميز بينهما فلما
وخطه الشيب قال يا رب ما هذا قال هو الوقار قال يا رب زدني
وقاراً وقال دعبل • اهلاً وسهلاً بالمشيب فانه سمة الوقور وهيبة المتحرج •
وقال ابو نواس • يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير
وقار • ومن فصل للبديع الهمداني الشباب هنات والمشيب
اناة فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار **وقاحة العميان** في

امثال العامة اوقح من اعمى لان الحياء في العين وليست له واحسن وابلغ ما
سمعت في ذم الاعمى قول الشاعر، كيف يرجوا الحياء منه صديق ومكان
الحياء منه خراب وقيل لابي العينا ويحك ما اوقحك فقال انما علمتم ان
للحياء شرايط ليست معي واحدة منهن قيل فصفهن قال اولاهن في العينين
ولست ابصر والثانية اجتناب وانا من اليمامة من رهط مسيلمة والثالثة
ان النبي صلى الله عليه قال الحياء من الايمان واي ايمان ترون معي ونظير
هذا ما يحكى ان رجلا سال يحيى بن اكثم فقال يحيى اخطات باب الرزق من ثلثة
اوجه احدها اني مروزي وبخل اهل مرو مضروب به المثل والآخر اني تميمي
ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو بغير رشدة والثالث اني قاض والقاضي
ياخذ ولا يعطي ويرتزق ولا يرزق ينبوع الاحزان قال بعض الفلاسفة
القنية ينبوع الاحزان وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، الم تر ان الدهر
يهدم ما بنى وياخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى، فمن سره ان لا يرى
ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا، الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الابواب في المضاف والمنسوب جنة الارض جنة الدنيا
جنة الرجل جنة الفردوس جنة الخلد جنة عدن جنة الماوى جنة
المنتهى ظل طوبى باب الجنة روضة الجنة كنوز الجنة ريح الجنة
الاستشهاد جنة الدنيا كان يقال للشام جنة الدنيا ولما افتتح هرقل
عن بلاد الشام للمسلمين وخرج منها هاربا الى الروم بكى حتى اخضل لحيته
وغشي عليه فلما افاق قال السلام عليك يا سوريا يا جنة الدنيا سلام
لا تلاق جنة الرجل في الخبر جنة الرجل داره وانشدني المامونى لنفسه
أجد صنع الابانى حين تبني فليس لمن يحل بها حصون، واحسن جنة
الدنيا الى ان يكون من القيامة ما يكون، فما الانسان الا مقلة لا تغمض
او تكون لها جفون، جنة الفردوس يضرب مثلا للمكان يجمع الحسن والطيب
والامن وممن ضرب بها المثل في شعره ابو تمام حيث قال، ما لي ارى القبة
الفيحاء مقفلة دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها، كانها جنة الفردوس
معرضة وليس لي عمل زاك فادخلها، وابن الرومي قوله له حريم اذا ما الجار
حل به اضحى الزمان عليه جد مؤتمن، كانه جنة الفردوس قد امنت فيها النفوس
من الروعات والحزن جنة الخلد قال ابن طباطبا، فيهما انس لا انس للناظر ذي
بجنات لجنات الخلود، فنفسح عارضين الى اقاحي ثغور زانها ورد الخدود،

واحسن وظرف جدا في قوله، ووجنة كجنة عشقي فيها قد خلد، جنة عدن
من الابيات السايرة على وجه الدهر، الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري
بعد الباب ما الدار، الجواب عنه، الدار جنة عدن ان عملت بما يرضي
الاله وان خالفت فالنار، جنة الماوى قال بعض المفسرين اخص الجنان
واعلاها جنة الماوى لقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى فلما كانت السدرة غاية تلك المواطن وعندها جنة الماوى
تبينا على انها اخص الجنان والله اعلم جنة المنتهى قال سعيد بن حميد
لو كنت لا اهدي الى ان ارى شيئا على قدرك او قدري، لم اهد الا جنة المنتهى
ترفل في اثوابها الخضر، ظل طوبى من احسن ما ينشد المذكرون والقصاص
على فروع المنابر ورؤوس الاشهاد قول محمد الوراق، ويروى لغيره،
من يشتري قبة في الخلد عالية في ظل طوبى رفيعات مبانيها، دلالها المصطفى
والله بايعها ممن اراد وجبريل مناديها باب الجنة خطب علي رضي الله عنه
فقال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه
الله الذل وسيم الخسف وديث بالصغار روضة الجنة في الخبر الا ان
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وفيه ان منبري هذا
على ترعة من ترع الجنة وفيه عايد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع وفيه
من سره ان يلزم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة كنوز الجنة كان يقال اربع
من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان المرض وكتمان الفاقة
نظم، احفظ خلالا اربعا فيها الكنوز لمن جمع، كتم المصيبة والاضافة
والتصدق والوجع ريح الجنة في الحديث ريح الولد من الجنة وقال
عليه السلام للحسنين رضي الله عنهما انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم من ريحان
الجنة قال الجاحظ في قول ابي العتاهية ان الشباب حجة التصابي روايح
الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على صفته
الالسن وقال بعض اهل العصر في وصف الند وند ما له ند تعاطيه
من السنة اذا ما دخل النار حكى رايحة الجنة تم الكتاب

بحمد الله ومنه وفايض احسانه
والصلوة على رسوله
محمد واله
٨٨٢

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بعين الصدور عفي عنه
وكفى عبده